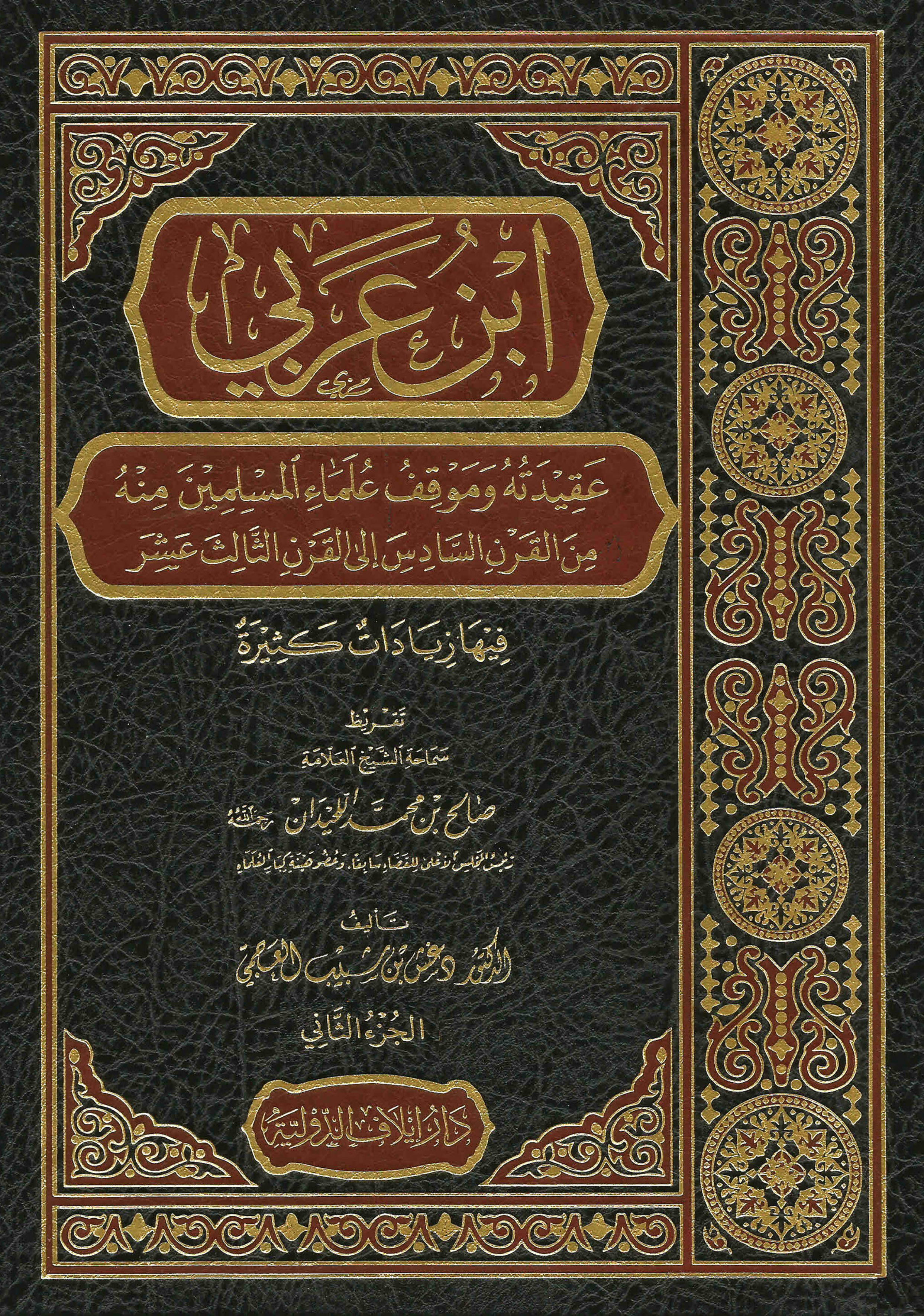
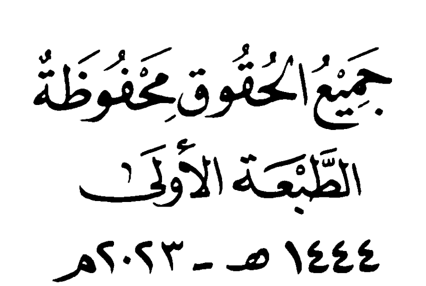

ابن عربي
عقيدته وموقف علماء المسلمين منه
من القرن السادس إلى القرن الثالث عشر
فيها زيادات كثيرة
تقريظ
سماحة الشيخ العلامة
صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله
رئيس المجلس الأعلى للقضاء سابقا، وعضو هيئة كبار العلماء
تأليف
الدكتور دغش بن شبيب العجمي
الجزء الثاني
دار إيلاف الدولية



دار إيلاف الدولية
للنشر والتوزيع

(دار وقفية دعوية)

المدير العام: د. فرحان بن عبيد الشمري
falaslmi@gmail.com

الإدارة (الكويت): الجهراء - مجمع المخيال - هاتف: - ٢٤٥٧٠٠٨٢ - ٩٦٩٩٩١٨٢ (٩٦٥+).

الفرع الأول: الجهراء - مجمع الخير - الدور الأول - مكتب ١٠ - تلفكس: ٢٤٥٥٧٥٥٩ (٩٦٥+).

الفرع الثاني: حولي -شارع المثنى - بجوار مجمع البدر - تلفكس: ٢٢٦٤١٧٩٧ (٩٦٥+).

١٠٩ - ومحمد بن علي بن نور الدين، أبو عبد الله الموزعي الشَّافعي - مفتي مُوزع باليمن - (ت: ٨٢٥هـ) [١].

أَلَّف كتاباً في الردِّ علىٰ ابن عربي و«فصوصه»، سمَّاهُ: **«كشفُ الظُّلمة عن هذه الأمَّة»**، وهو ثابت النِّسبة له كما ذكرَهُ طلابُه ومن جاء بعدهم كـ: الأهدل، والبريهي، والسخاوي، والقاري [٢].

قال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): «وكان ابن نور الدين قد سبقَ فقهاء عصره في تحقيق حال ابن عربي، بمطالعةِ «الفصوص» وغيره من كتبه وكتب أصول الدين، وصنَّفَ استدراكاً علىٰ «الفصوص» في نحو حجمِهِ، بيَّنَ فيه جميع مُستنداتِه، وبَرهَنَ علىٰ ضَلالِه، فجزاهُ اللهُ خيراً» [٣].



---

(١) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٨/ ٢٢٣)، و«كشف الغطاء» (٢٢١-٢٢٢)، و«تاريخ البريهي» (٢٧١)، و«مجموع فيه فتاوىٰ الصنعاني» (٢٠٥، ٢١٥). قال البريهي: **«الإمام، العلامة، فخر اليمن»** وقال السخاوي: **«الإمام الأصولي»**.

(٢) انظر: «تاريخ البريهي» (٢٧٢)، «القول المنبي» (١٢/ ب، ١١٠/ أ تشستربتي)، [(١٣/ ب) الآصفية]، (١٦٤/ أ برلين) وملحقها (٢٥٠/ ب)، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢١٧)، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٣٥)، و«فر العون» (١٥٦/ ب) للقاري. والكتاب له نسخة في جامع صنعاء برقم (٢٩١)، وسيأتي النقل عن الكتاب وتوثيقه.

(٣) «كشف الغطاء» تأليفه (٢١٧)، (٢/ ٧١١ الفتح). وقال نحوه البريهي في «تاريخه» (٢٧٢).

وقال : «وكتاب ابن نور الدين هذا تكلَّمَ فيه علىٰ كلِّ فصٍّ مِن «الفصوص» ، وبيَّن وجهَ التكفيرِ مِنهُ ، وأنَّ جميع كلامه يتخرَّجُ علىٰ مذاهب الفلاسفة ، إلَّا القول بالاتِّحادِ ، فإنه مذهب النصارىٰ ، لكن علىٰ الخصوص في عيسىٰ عليه السلام ، وهذا زاد عليهم بالعموم في كلِّ شخصٍ وكلِّ عينٍ» (١) .

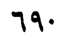
وقال : «وذَكَرَ صاحِبُنا وشيخُنا الفقيه الإمام جمال الدين محمد ابن نور الدين ابن الخطيب الموزعي في كتابه الذي صنَّفه ردًّا علىٰ الفصوص لابن عربي ...» (٢) .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢) : «له مُصَنَّفٌ سمَّاهُ : «كشف الظلمة عن هذه الأمة» في نِصفِ مُجلَّد تتبَّعَ فيه كلامَه وردَّهُ فَصْلاً فصلاً ، **وأبلَغَ في إيضاح كُفرِهِ وإلحادِهِ في الدِّين** ، وأنه يميلُ إلىٰ النَّصارىٰ تارةً ، ويزيدُ عليهم تارةً ، وبيَّنَ أنه أخذَ مَذهبَهُ مِن ابن سينا والفلاسفة» (٣) .

وقال السخاوي في عَرضِهِ لمادَّةِ هذا الكتاب : «**تكلَّمَ فيه علىٰ مقالاته الباطلة كقوله : بقِدَم العالم ، وبإنكار العلم بالجزئيات ، وإنكار حقيقةِ بعثِ الأجسادِ ، وحقيقةِ عذاب الكُفَّارِ وخُلودهم في**

---

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (١٧٨) ، (٢/ ٦١٢ الفتح) .
(٢) «كشف الغطاء» تأليفه (١٧٧) ، (٢/ ٦١١ الفتح) .
(٣) «القول المنبي» (١١٠/ أ تشستربتي) .



النار ، ودعواه صحَّة إيمان فرعون لعنه الله ، وأنه قُبِض مؤمناً طاهراً من الآثام ، والله تعالىٰ يقول : ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [القصص] .

وقوله : بوحدة الوجود ، ومعناه اتحاد الخالق بالمخلوقات ، وأنَّ «الحق المنزَّه هو الخَلْق المُشبَّه» ، وأنَّ الحقَّ سبحانهُ يتَّصِفُ بصفاتِ المخلوقِ حقيقةً ، والمخلوقُ يتَّصِفُ بصفاتِ الحقِّ حقيقةً ، وأنَّ القدرَ إجبارٌ للعبادِ .

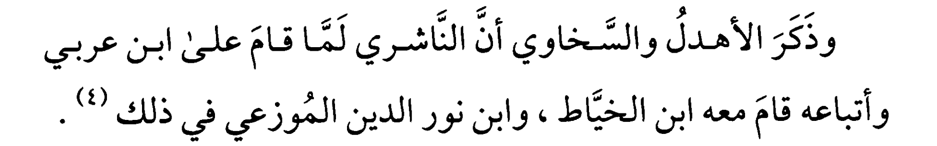
وبنىٰ علىٰ ذلك أنَّ عابدَ الصَّنم ما عَبدَ إلَّا الله وغير ذلك من القبائح ، كإباحته المكث للجنب والحائض في المسجد ، وتحريف معاني القرآن العظيم بما لم يقله أحدٌ مِن المفسرين ، ولا يجوز علىٰ الشريعة المطهرة .

وبيَّن ابن نور الدين أنَّ جميع مقالاته في «الفصوص» ، لا تخرج عن مذاهب الفلاسفة إلاَّ بما زاده عليهم ، ومِن قوله بالاتحاد فإنه مذهب النصارىٰ ، لكنهم ادَّعوهُ في عيسىٰ عليه السلام خاصة ، وهذا زاد عليهم فادَّعىٰ اتحاد الحق سبحانه في كلِّ إنسان ، وبكلِّ شخص ، ومن صوَّب عبادة الأصنام ، ومِن جهة ملاحظة القدر أيضاً تعالىٰ الله

عن قولهم علواً كبيراً»[1].

وكان يُسمِّي «الفصوص» بـ«**الغُصُوص**»[2].

وقال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في ترجمته لأحمد الناشري (ت: ٨١٥هـ): «جَرَت له مع الصُّوفية بزبيد أمور لَمَّا أَنكرَ عليهم أمر السَّماع لما اشتمل عليه من المحرمات، **واعتنائهم بكتاب «الفصوص» لِمَا احتوىٰ عليه من الكفريات الظاهرة** ...، ومِمَّن كان يُوافق الشهاب علىٰ ذلك الفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي **فإنه أيضاً شدد في النكير علىٰ ابن عربي وطائفته**»[3].



وذَكَرَ الأهدلُ والسَّخاوي أنَّ النَّاشري لَمَّا قامَ علىٰ ابن عربي وأتباعه قامَ معه ابن الخيَّاط، وابن نور الدين المُوزعي في ذلك[4].

---

(١) انظر: «القول المنبي» (١٢/ب تشستربتي)، [(١٣/ب) الآصفية].

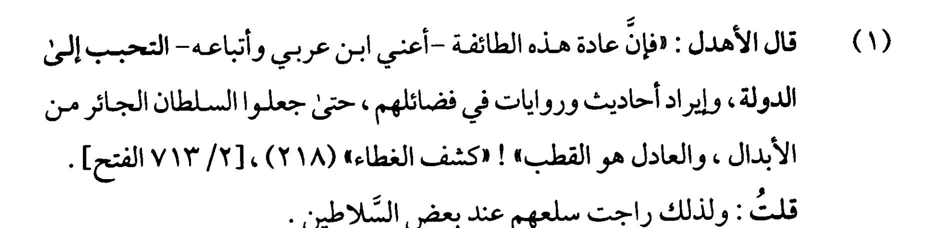
(٢) انظر: كتابه «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٤٣/أ)، و«القول المنبي» (١٢/ب تشستربتي)، [(١٣/ب) الآصفية]، و«كشف الغطاء» (٢١٧).

(٣) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٨/أ-ب تشستربتي) باختصار، وقد تقدَّم النص بتمامه عند ذِكر الناشري (٤٦٩). وانظر: «تاريخ البريهي» (٢٧٢).

(٤) «كشف الغطاء» (٢١٦)، والقول المنبي» (٩/أ تشستربتي)، [(٥/ب) الآصفية].

وقد جرت له مِحنةٌ في ذلك ، وكان مُعِيناً في قيامِهِ لابن المُقرئ وأُوذي بسبب ذلك وقام عليه ابن الرَّداد الصُّوفي الاتحادي -وكان من أنصار ابن عربي في اليمن- وعظُمَت به المِحْنة حينَ وَلِيَ القضاءَ وكان مُقرَّباً عند السلطان (١) .

قال السخاوي : «وكان مُعِيناً في قيامِهِ لابن المُقرئ وأُوذي بسبب ذلك بانتزاع أسبابه منه ، والسَّعي في إتلافِ صورتِهِ بكتابةِ مَحضر كتبه عليه قاضي موزع يومئذٍ- وهو من أصحاب ابن الرداد القائم بهذه البلية بعد موت إسماعيل الجبرتي- فسلَّمه الله من شرهم ، لكن أُمر بالخروج من بلده وعاجلت المنيَّة ابن الرداد وذلك في أواخر سنة إحدىٰ وعشرين (٨٢١) ففرَّج الله كرب أهل السنة ،



(١) **قال الأهدل** : «فإنَّ عادة هذه الطائفة -أعني ابن عربي وأتباعه- **التحبب إلىٰ الدولة** ، وإيراد أحاديث وروايات في فضائلهم ، حتىٰ جعلوا السلطان الجائر من الأبدال ، والعادل هو القطب» ! «كشف الغطاء» (٢١٨) ، [٢/ ٧١٣ الفتح] .
قلتُ : ولذلك راجت سلعهم عند بعض السَّلاطين .
قال ابن حجر والسخاوي في ابن الرداد : «أفسد عقائد أكثر أهل زبيد إلا من شاء الله ، ونظمه وشعره ينعق بالاتحاد ... ، **يُجالس السُّلطان في خَلَواته ، ويوافقه علىٰ شهواته**» ! اهـ انظر : «إنباء الغمر» (٣/ ١٧٧) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٦٠) .
ومع ذلك فإنهم إنْ رأوا مِنَ السُّلطان معاداة لهم حرَّضوا الغوغاء عليه ، وخرجوا عن طاعته . انظر : «الوجه الآخر للصوفية حتىٰ لا ننخدع» لسيد أحمد المنياوي .



واستمرَّ ابن نور الدين علىٰ طريقته معيناً لابن المقرئ حتىٰ مات علىٰ الحال المَرْضِيِّ»[1] .

وقال : «وأشار إلىٰ ذلك ابن المقرئ حيث قال في «الذريعة» : إنَّ أولَ ما استفتح بهذا الرَّجل ولايته ونفذ فيه أقضيته -يعني ابن الرداد- أنه علم بالفقيه المجاهد في الله محمد بن نور الدين الخطيب الموزعي في تعز وقد علمتم شدة شكيمته في دينه ، وصلابة استقامته الذي لا مطمع من أجلها في لينه وما سبق منه عليهم من النكير والرد والتكفير ، فحمله الشَّرَه في اتباع هواه ، وأنهم في البلوغ إلىٰ منتهاه علىٰ أن كتب إلىٰ الفقيه الصالح سليمان العلوي -وقد علم أنهما يجتمعان- : عَرِّف الفقيه ابن نور الدين يخرج الساعة من تعز إن كانت له بنفسه حاجة ! فدخل الفقيه عليَّ وكنتُ يومئذٍ في تعز وهو يُحَوْقِلُ ويسترجع ويحمد الله حمدَ مَن امتُحِنَ علىٰ ما لا يميل إليه ولا يرجع ، وحكىٰ ما كان واستشارني فيما يفعل الآن ، فقلتُ له : اخرج فلعل الله يجعل لك فرجاً ومخرجاً ، وأبشِر فإنَّ العاقبة للمتقين ، ورحمةُ الله قريب من المحسنين»[2] .

---

(١) «القول المنبي» (١١٠/ أ تشستربتي) وهو في الأصل كلام الأهدل في «كشف الغطاء» (٢٢١) كما نبه عليه السَّخاوي لكنه زاد فيه ونقص فأَثْبَتُّ كلامَ السَّخاوي .

(٢) «القول المنبي» (١١٠/ أ-ب تشستربتي) .

وأشار إلىٰ ذلك في قصيدته السائرة في ذمِّ ابن عربي وأتباعه - وسيأتي إيرادها- حيث قال:

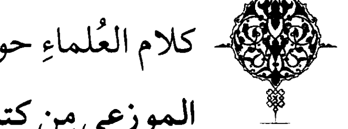
وقد أُحرقتْ في كلِّ أرض بعِلْمِكُم
فما بَلَدٌ من كُفرها غيرُ طَاهِرِ
ولا ما لقىٰ في الله منك رجالُهُ
مِنَ الهَوْلِ في إنكارِهِ والمحاقِرِ
كمثل ابن نور الدين حيَّاه رَبُّهُ
ومثل الحرازي والرجالِ الأواخرِ[1]

وذَكر البريهي في «تاريخه» أنه بعد وفاة الإمام ابن الخياط: «تصدَّىٰ الكرماني لتدريس كتب ابن عربي فانتدب للرد عليه جماعة من أجلِّهم الإمام شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ، والإمام جمال الدين الموزعي فتصدَّىٰ كل منهما بالرد علىٰ ابن عربي بالنَّثْرِ والنَّظم، وصَنَّفا في ذلك تصانيفَ كثيرة مِمَّا هو مشهورٌ»[2].

وقال في موضع آخر في ترجمته: «ولما ظهرت كتب ابن عربي وكان المتصدِّي لشرائها الشيخ أحمد الرداد أنكر عليه الإمام ابن نور الدين، وشنَّع علىٰ مطالعتها، فلَمَّا عَلِم ابن الرداد بذلك وهو متولي القضاء الأكبر أحضره من بَلَدِهِ إلىٰ مدينة زبيد، وذلك

(١) «ديوان ابن المقرئ» (٢٥).
(٢) «تاريخ البريهي» كما في «فر العون» للقاري (١٥٣/أ).

في الدولة الناصرية الغسَّانية ، فلمَّا وصلَ اجتمعَ مع جماعةٍ من الفُقهاءِ والصُّوفيةِ في مجلسٍ حافلٍ ، وطلبَ ابن الرداد مناظرته ، **فأقام الإمام محمد بن نور الدين حجَّتهُ ببطلان كلام ابن عربي في كُتُبه** ، فهمَّت الصوفية بالفتكِ بالإمام نور الدين ، فقام بنصرتهِ الأمير محمد بن زياد فخلَّصه منهم ، ثم عادَ إلىٰ بلدِهِ فصنَّفَ كتاباً في الردِّ علىٰ ابن عربي وسمَّاه : «كشف الظلمة عن هذه الأمة» . »[1] .



قال مقيدهُ -عفا الله عنه- : هذا ما كَتَبْتُهُ في الطَّبعةِ السَّابقة ، ثم بعد البحثِ يسَّرَ اللهُ لي الوقوفَ علىٰ كتابِه ، فبَعدَ ما تقدَّمَ مِن عرضِ كلام العُلماءِ حولَ الكتاب ومُؤلِّفِهِ ، أَعرضُ **كلامَ العلَّامة نور الدين الموزعي مِن كتابه : «كشف الظُّلمة»** بحروفه بعد قراءته كاملًا[2] .

---

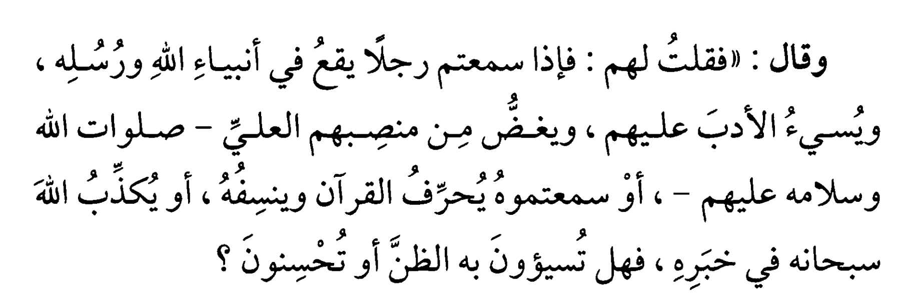
(١) تاريخ البريهي -«طبقات صلحاء اليمن»- (٢٧٢) .

(٢) الكتاب يقع في (٣٩) ورقة ، كل ورقة ذات وجهين ، وهو ضمن مجموع هو فيه من (١-٣٩) ، رقمه (٢٩١) في جامعة صنعاء ، وقد تقدم توثيقه للمصنِّف .
وطريقته في الكتاب أنه يحكي كلام ابن عربي في «فصوصه» فصًّا فصًّا ، ثم يرد عليه حتىٰ انتهىٰ من عامة «الفصوص» .
وقد نسخته ونقلتُ ما أحتاج إليه وحذفت المكرر ، ولم أحك أقوال ابن عربي المنتقدة -فقد تقدَّمَت- إلَّا إشارة ، وأحلتُ «للفصوص» لمعرفة القول المنتقد ، والحمد لله .

قال الموزعي بعد مُقدِّمته للكتاب : «هذا الرَّجلُ الذي ارتَضيتُم مقالَتَهُ رجلٌ قد تستَّرَ بطريقكم ولبسها عليكم ، وأدخلَ فيها السُّمَّ القاتِلَ ليقتُلكم ، وقد عَلِمتم أنه لا يدرجُ السُّمُّ إلَّا في العسل ، لا في الحنظَلِ ، **وشرحتُ لهم ما ذكرتُهُ لكَ مِن : قولِه بقِدَم العالَم ، ونفي الصِّفاتِ ، وإنكارِ نشرِ الأجسادِ ، وتعطيلِ الجنةِ والنارِ** .

فقالوا : معاذَ اللهِ أن يقول الشيخُ محيي الدين وأن يكون هذا في كتابه !

فقلتُ : سبحان الله ، وهل تُقبل الدَّعوىٰ مِن غير بيِّنةٍ ؟! **فأحضِرُوا «فُصوصه» حتىٰ أُريكم نصوصه** ، فإن كنتُ صادقًا فلي ولكم ، وإن كنت كاذبًا فعليَّ دونكم ، **ولم أزل أكشفُ لهم أسراره سرًّا سِرًّا ، وأهتِكُ أستارهُ سِترًا سِترًا** ... »[1] .



وقال : «فقلتُ لهم : فإذا سمعتم رجلًا يقعُ في أنبياءِ اللهِ ورُسُلِه ، ويُسيءُ الأدبَ عليهم ، ويغضُّ مِن منصِبهم العليِّ - صلوات الله وسلامه عليهم - ، أوْ سمعتموهُ يُحرِّفُ القرآن وينسِفُهُ ، أو يُكذِّبُ اللهَ سبحانه في خبَرِهِ ، فهل تُسيؤونَ به الظنَّ أو تُحْسِنونَ ؟

فقالوا : معاذَ اللهِ أن نُحسِن به ظنًّا ، أو أن نُقرَّ قدحًا في أنبياءِ الله سبحانه ، أو هتكًا لكتاب الله سبحانه الذي هو أعظمُ حرمةً مِن أنبياءِ اللهِ بين أظهُرِنا ، فلا نرتضي ذلك ولا نقولُه ، ولا مِريةَ في كُفرِهِ .

---

(١) «كشف الظلمة» (٤/أ) .



فقلتُ لهم : هلُمَّ أُريكم جرأَتَهُ علىٰ موسىٰ كليم الله تعالىٰ إمام الأنبياء الذي آتاهُ اللهُ سبعَ آيات بينات ، **وكيف قدَحَ فيه** ، فإنه قال بعد ذكره لأخذ موسىٰ بلحية أخيه ورأسه يجره إليه ، قال : «وسبب ذلك عدم التثبت في النظر ...» إلىٰ آخر كلام ابن عربي [1] .

ولمَّا ذكرَ كلام ابن عربي في تفضيل نفسه الشَّقية علىٰ النبيِّ ﷺ [2] **وكان عَرَضَ هذا الكلام علىٰ أحدِ الذين سألوه ، قال :** «ولمَّا رأىٰ **ما في قوله مِن الفُحش ، والتَّنفير لكلِّ مُؤمن يُؤمِنُ باللهِ واليوم الآخر .**

فقال : والله يا مولاي لقد دعوتَهم بالحكمةِ ، والموعظةِ الحَسنَةِ ، وجادَلتَهم بالتي هي أحسن كما علَّمَكَ اللهُ سبحانه ، ولقد أزلتَ شُبْهَتي ، وأجبتَ مسألتي ، **فأقسمُ باللهِ عددَ القَطرِ والرِّمالِ إن لم يكن هذا كفرٌ فما علىٰ وجهِ الأرض كفرٌ ، ولقد أَطلعتني علىٰ خبيثِ طويَّتِه ، وفسادِ عقيدته** ، فجزاكَ اللهُ عنِّي مِن مُرشدٍ أحسنَ الجزاء» [3] .

وقال الموزعي : «ثم انظروا أيها الإخوان **إلىٰ جرأتِه علىٰ اللهِ جلَّ جلاله ، وعلىٰ كتابِه العزيز الذي لا يأتيه الباطل مِن بين يديه ولا من خلفه ، وعلىٰ رسُلِه صلوات الله وسلامه عليهم** ، حيث جعلَ الهُدىٰ الذي فاتَ موسىٰ هو عبادةُ العِجْل ، فقال : «فعابد العِجْلِ ما عبدَ

---

(١) «كشف الظلمة» (٤/ أ – ب) . وكلام ابن عربي في «الفصوص» (١/ ١٩١) .

(٢) انظر ما تقدم من كلام ابن عربي (١/ ٢٦١) ، وهو في «الفصوص» (١/ ٦٣) .

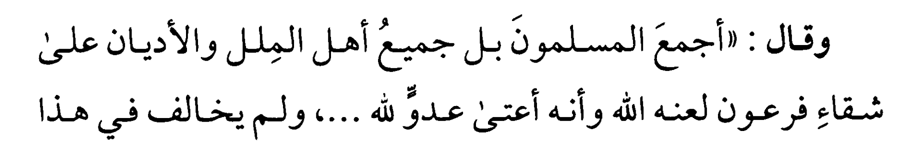
(٣) «كشف الظلمة» (٥/ ب) .

إلَّا الله» (١)، واستبدلَ بكتاب الله سبحانه، وحرَّفَ كَلِمَهُ عن مواضِعِهِ، فقال: «قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] وقضىٰ معناها: قدر» (٢)، وإنَّما معناها: أوْحىٰ» (٣).

وقال في تفسيره هذا: «ليتوصَّل بذلك إلىٰ أنَّ عابِدَ الصَّنم ما عَبَدَ إلَّا الله، وقد قدَّر ألَّا يعبدوا إلَّا إياه، ولم يجعل «قضىٰ» بمعنىٰ: أمرَ وأعلَمَ» ! (٤).

وقال -لمَّا ذكر قول ابن عربي في إيمان فرعون-: «فهل هذا إلَّا تحريفٌ لكتابِ الله تعالىٰ عن مواضِعِهِ، أو تكذيبٌ لله في خبرِهِ...

ومَن استقرأَ كلامَ هذا الرَّجل في هذا الكافر الجبَّار -أعني فرعون- الذي هو اعتىٰ عدوٍّ للهِ، وجدَهُ مُعظِّمًا له مُوقرًا، مُوجبًا له كلَّ فضيلةٍ مِن العلم بالله وآياتِه» (٥).



وقال: «أجمعَ المسلمونَ بل جميعُ أهل المِلل والأديان علىٰ شقاءِ فرعون لعنه الله وأنه أعتىٰ عدوٍّ لله ...، ولم يخالف في هذا

---

(١) انظر: «الفصوص» (١/ ١٩٢).

(٢) انظر: «الفصوص» (١/ ١٩٢)، وقد تقدم كلامه بحروفه (١/ ٢٨٦).

(٣) «كشف الظلمة» (٥/ أ).

(٤) «كشف الظلمة» (٧/ أ).

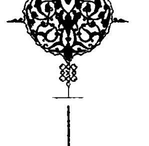
(٥) «كشف الظلمة» (٦/ ب). وذكر في أكثر من موضع أن ابن عربي يرىٰ إيمان فرعون كما في (٣٧/ ب).

إلَّا هذا الرجل المُعظِّم المُوقِّر لأعداءِ اللهِ» (١).

وقال: «القولُ في بيانِ تحريفِهِ للقرآن عن مواضِعِهِ، وذلك على ضَرْبين:

أحدهما: أن يأتي المتشابه منه فيستدلُّ به **على إثباتِ باطِلِهِ وزيغِهِ** ...

الثاني مِن الضَّرْبَين: أن يأتي إلىٰ الألفاظِ فيحملها علىٰ غير معناها الموضوع لها **تحريفًا وبهتانًا**» (٢).



ثم ذكر شيئًا مِن تفسيراتِه الباطنيَّة التي مضىٰ ذِكرُ بعضِها.

ثم قال: «ونحو ذلك مِمَّا لو ذكرتُهُ لملأتُ القِرطاسَ، وضيَّعتُ الأنفاسَ، **وهذا أوضحُ دليلٍ علىٰ أنهُ باطِنيٌّ خبيثٌ**» (٣).

وقال: «القول في بيان ما أَدرَجَ في كتابه «الفصوص» من مقالاتِ الفلاسفةِ المارقين ...، وإن كان فيما قدَّمتُهُ كفاية مِن الدلالةِ علىٰ فسادِ عقيدته» (٤).

---

(١) «كشف الظلمة» (٣٨/ أ).

(٢) «كشف الظلمة» (٧/ أ).

(٣) «كشف الظلمة» (٧/ أ - ب).

(٤) «كشف الظلمة» (٧/ ب).



ووصَفَهُ بأنه : يقول بمقالاتِ الفلاسفةِ في أكثر من موضع [1] .

وأنَّ كلامَهُ لا تأويلَ له [2] .

وقال : «وقال غير ذلك من الأقاويل التي لا تَقبلُ التّأويل ، قاتلهم اللهُ أنَّىٰ يُؤفكون» [3] .

وقال : «فاتَهُ الهُدىٰ ، ووقع في الضَّلالةِ» [4] .

وقال : «أساءَ هذا الرَّجلُ الأدبَ علىٰ الخليل إبراهيم أبي الأنبياءِ والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» [5] .

وقال عنه : «وقد كَذَبَ وافترىٰ واجترَىٰ علىٰ الخليل عليه السلام» [6] .

وأنه : «يحطُّ علىٰ موسىٰ عليه السلام ، ويقعُ فيه» [7] ، وأنه : يُسيءُ الأدبَ معه [8] .

---

(١) انظر : «كشف الظلمة» (٧/ب) ، (١٢/أ) ، (١٣/ب) ، (١٩/ب) ، (٢١/ب) ، (٢٢/ب) ، (٢٤/ب) ، (٢٧/أ) ، (٢٩/أ) ، (٣٢/أ-ب) ، (٣٣/أ) ، (٣٤/ب) ، (٣٩/أ-ب) وغيرها .

(٢) «كشف الظلمة» (٧/أ) ، (١٠/ب - ١١/أ) .

(٣) «كشف الظلمة» (٧/أ) .

(٤) «كشف الظلمة» (٤/ب) .

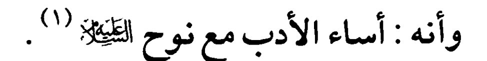
(٥) «كشف الظلمة» (٢١/أ) .

(٦) «كشف الظلمة» (٢١/أ) .

(٧) «كشف الظلمة» (٤/ب) .

(٨) «كشف الظلمة» (٣٦/ب) .





وأنه : أساء الأدب مع نوح عليه السلام [١] .

وقال عنه : «هذا الرَّجلُ اجترىٰ في هذه المقالةِ علىٰ رسولِ اللهِ ﷺ ، وعلىٰ زوجِهِ عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها » [٢] .

ونقل كلامه حول خاتم الأنبياء ثم قال : «أقول : اعلم أنَّ كلامَهُ هذا باطلٌ مِن وجهين ، مع اشتِمالِهِ علىٰ أمرينِ قبيحينِ شنيعين» [٣] .

وقال : «وكلُّ هذا يحومُ علىٰ إفسادِ الدِّين علىٰ الضُّعفاءِ الذين لا يعرفون مكائدَ الشَّياطين ، **وكلُّ هذا مِن مقالاتِ الفلاسفةِ الذين يقولون باكتسابِ النُّبوةِ**» [٤] .

وقال : «وقد عَلِمَ كلُّ ذي قلب سليمٍ ، وعقلٍ سالم مِن الهوىٰ أنَّ **هذا الكلامَ إلحادٌ في الدين ، وغضٌّ لمنصب خاتم النبيين** ﷺ» [٥] .

وقال : «وتوصَّلوا بذلك إلىٰ العباراتِ المُستهجنةِ الكُفرية حتىٰ قال : «الحقُّ المُنزَّه هو الخَلق المُشبَّه ، وهو أبو سعيد الخراز» [٦] .

---

(١) «كشف الظلمة» (١٩/ ب) .

(٢) «كشف الظلمة» (٢٣/ ب) . وانظر : «الفصوص» (١/ ٩٩) .

(٣) «كشف الظلمة» (١٦/ أ) .

(٤) «كشف الظلمة» (١٦/ ب) .

(٥) «كشف الظلمة» (١٦/ ب) .

(٦) انظر : «الفصوص» (١/ ٧٧، ٧٨) .



وأمثال هذا القول الشَّنيع، وجعلَ هذا دَيْدَنًا له ومبدأً يتلاعبُ به بالذَّاتِ المُقدَّسةِ، لعَنَهُ اللهُ، وتعالىٰ عمَّا يقول علوًّا كبيرًا» (١).

وقال: «لعنه الله» (٢).

وقال: «هذا الرجلُ بيَّن بعد الكلام الشَّنيعِ، المُشتَمِلِ على الكُفرِ الفظيع مستندَ أصحاب المِلل مِن النصارىٰ وغيرهم في المسيح وفي الكلمةِ، ثم بيَّن بعد ذلك مُستنده، وقد قدمتُ في الكلمة الهودية فِرَق النَّصارىٰ القائلين بالحلولِ والاتِّحادِ ...» (٣).

وقال: «أبان الرجل بهذا القول مُستندَ الاتِّحادِ والحلول الذي هو مُستندُ النَّصارىٰ في المسيح ﷺ، وأنه حلَّ في الإنسانِ تعالىٰ الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، وهذا القولُ صريحٌ لا يَحتَمِلُ التأويل، فلقد أبانَ فيه مُستندَه، وأبدَا صفحتَهُ، وأظهرَ عورتَهُ» (٤).

وقال فيه إنه: يقول بقِدَم العالَم (٥). وأن كلامَهُ «صريحٌ» في ذلك (٦).

---

(١) «كشف الظلمة» (١٠/ أ).
(٢) «كشف الظلمة» (٨/ ب).
(٣) «كشف الظلمة» (٣٢/ أ).
(٤) «كشف الظلمة» (٣٩/ أ). وكلام ابن عربي المنتقد في «الفصوص» (١/ ٢١٥).
(٥) «كشف الظلمة» (٨/ ب)، (٩/ أ)، (١٢/ أ)، (٢٣/ أ).
(٦) «كشف الظلمة» (١٢/ أ).



ثم قال : «فإنه قولٌ خبيثٌ ، ولم يكفِّر الفلاسفة بشيءٍ مُتفقٍ عليه مِن أهل الإسلام مثل القول به» (١) .

ولمَّا قرَّر أن ابن عربي يقول بوحدة الوجود قال الموزعي : «وإنَّما فعلَ ذلك ليتوصَّل به إلىٰ أنَّ عابدَ العجل والصَّنم ما عبدَ إلَّا الله» (٢) .

وأنه : «جعل عبادة الأحجار والأخشاب من دون الله حقًّا وصوابًا» (٣) .

وقال -لما حكىٰ كلامًا له في «الكلمة الآدمية- (٤) : «لا يخفىٰ علىٰ ذي [لب] وعقل سليم ما في هذا الكلام مِن الكُفرِ والضَّلالِ والتَّهافتِ والسُّقوطِ» (٥) .



وقال : «هذا الرَّجُلُ وأمثالُه مُلحِدون» (٦) .

وقال : «وهذا مِن إلحادِهِ في دينِ اللهِ» (٧) .

---

(١) «كشف الظلمة» (٨/ ب) .

(٢) «كشف الظلمة» (١٠/ ب) .

(٣) «كشف الظلمة» (٣٧/ ب) .

(٤) انظر : «الفصوص» (١/) .

(٥) «كشف الظلمة» (١١/ ب) .

(٦) «كشف الظلمة» (١١/ أ) .

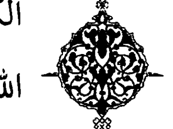
(٧) «كشف الظلمة» (٢٠/ أ) .



وقال عنه : «قلبَ الحقائقَ الواردَةَ في القرآن العزيز ، فحرَّفَ وبدَّلَ ، وجعلَ الذمَّ مدحًا ، والجهلَ عِلمًا ، والباطلَ حقًّا ، والظُّلمَ عدلًا ، والقُربَ بُعدًا ، والنارَ ماءً ...، ثم أخذَ في التَّخليطِ والتَّخبيطِ» (١).

وذكر قولًا له يُشابهُ قولَ الفلاسفة في أنَّ الواحدَ لا يصدُرُ عنه إلا واحد (٢) : «فأخذَ هذا الرَّجلُ هذا الاستدلالَ وتوصَّلَ به إلىٰ ما لا يرضاهُ عاقلٌ ولا مُنتحِلٌ لدينٍ» (٣).

وذكر قوله في «الكلمة الإبراهيمية» (٤) ثم قال : «ما أقبح هذا الكلام وأشنعه ...، وأُقسِم بالله الذي بأمره تقوم السماء والأرض أن الله تبارك وتعالىٰ جَدُّه لا يرضىٰ بهذا ، كما لا يرضىٰ لعباده بالكفر .



أين العقولُ والألبابُ ؟ والله المستعانُ علىٰ أهل هذا الزَّمانِ ، نعوذُ بالله العليم مِن هذا القولِ وأمثالِه ، إنَّا لَفي ضلالٍ مُبين إذْ نسوِّيكم بربِّ العالمين» (٥).

---

(١) «كشف الظلمة» (١٩/ أ) .

(٢) بينت هذه المقالة ومعناها والرد عليها في تحقيقي لكتاب «التدمرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٦٧-٢٦٩).

(٣) «كشف الظلمة» (٢٠/ أ) .

(٤) «الفصوص» (٨٠) في قوله : «ألا ترىٰ الحق يظهر بصفات المحدثات» .

(٥) «كشف الظلمة» (٢٠/ أ) .

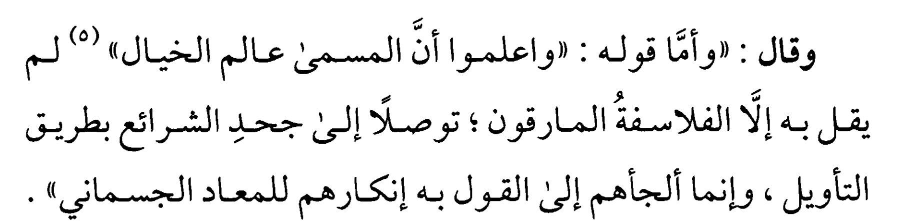


وقال : «وأما قوله : «وإنما ورَدَ الخِطابُ ...» [1] فهو قولُ الفلاسِفةِ ، أنَّ الخِطابَ إنَّما ورَدَ ليَفهَمَهُ العامَّةُ مِن الناس دونَ خاصَّتِهم ، وجعَلَ هذا مُبرِّرًا في تحريفِ كلام الله سبحانهُ عن مواضِعِهِ ، تعالىٰ الله سبحانهُ وكتابُه عن ذلك علوًّا كبيرًا» [2] .

وقال لمَّا ذَكَرَ كلامه في «كلمة إسماعيلية» [3] : «تضمَّنَ قوله مقالتين قبيحتين اتفق الإسلاميون علىٰ تكفير قائلها :

الأولىٰ : أنكر أقوامٌ لا خَلاقَ لهم في الآخرةِ معنىٰ الوعيدِ الوارِدِ في القرآن العربي ، ثم اختَلَفَ هؤلاء في المُرادِ بها ، فذهبت الباطنية المارقون إلىٰ إهمال معناها ، وأنها لم تأت إلَّا للتخويف فقط ...!!

الثانية : قِدَمُ العالم ...» [4] .



وقال : «وأمَّا قوله : «واعلموا أنَّ المسمىٰ عالم الخيال» [5] لم يقل به إلَّا الفلاسفةُ المارقون ؛ توصلًا إلىٰ جحدِ الشرائع بطريق التأويل ، وإنما ألجأهم إلىٰ القول به إنكارهم للمعاد الجسماني» .

---

(١) «الفصوص» (١/ ٨٣) .

(٢) «كشف الظلمة» (٢١/ أ) .

(٣) «الفصوص» (١/ ٩٣-٩٤) . وذكر أبياته : «وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم ...» وقد تقدم كلامه (١/ ٢٥١) .

(٤) «كشف الظلمة» (٢٢/ ب – ٢٣/ أ) .

(٥) انظر : «الفصوص» (١/ ٩٩) .



ثم ذكر كلامًا لابن سينا (١) .

ولمَّا ذَكَرَ كلامَه في «الكلمة الهودية» (٢) **قال :** «فانظروا إخواني إلىٰ هذه الجُرأةِ علىٰ الله سبحانهُ ، فوالذي نفسي بيدِهِ **لو لم يكن منهُ إلَّا هذا لكفاه زندقةً وكفرًا** ، بل لو لم يكن إلَّا قوله : «سعيد في العرف» **الذي يشمُّ منه رائحةُ الكفرِ لكفاهُ شرًّا** - نعوذُ باللهِ منه - .

ومِن فَهِم عقيدةَ هذا الرَّجل في تأويلِ الجنَّةِ والنَّارِ وأنهما مفارقةُ الروح لهذا الجسدِ الكثيفِ عرَفَ إنَّما قالهُ في تحريفِ كتابِ اللهِ سبحانه الذي ذكرتُهُ عنه [آنفًا] جارٍ علىٰ أصولِه وماشٍ علىٰ قانونه ...» (٣) .



وذكر عنه أنه : لا يؤمن بحقيقة الجنة والنار ، وسائر أمور الآخرة (٤) .

ولمَّا نقلَ قوله : «فالكلُّ مُصيبٌ ، وكلُّ مُصيبٍ مأجورٌ» (٥) قال : «**كلامه هذا صريح في أنَّ اليهود والنصارىٰ وعبدة الأوثان مصيبون مأجورون سعداء** ، وأنَّ عذابَ جهنم إنَّما هو عارضٌ ، كعوارض

---

(١) «كشف الظلمة» (٢٤/ أ) .
(٢) «الفصوص» (١/ ١١٤) .
(٣) «كشف الظلمة» (٢٥/ أ) .
(٤) «كشف الظلمة» (٣١/ ب) ، (٣٣/ ب) ، (٣٤/ أ) .
(٥) «الفصوص» (١/ ١١٤) .



الدنيا في آلامها وأسقامها ، بل لم يكتف بهذا حتىٰ جعل جهنم دارًا يتنعم فيها أهلها بنعيم كنعيم الجنة ! **وهل هذا إلَّا إلحادٌ في الدين**[1] ، **وتكذيبٌ لله في خَبَرِهِ** ، قال تعالىٰ : ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾ [فاطر] »[2] .

وقال : «**وقد أكثرَ وكرَّرَ هذا الرَّجلُ مِن إنكار حشرِ الأجسادِ**[3] ، **ومن إنكار الجنة والنار ، والحساب والعقاب ، وإنكار الحور ومآكل أهل الجنة ومشاربهم وجميع ما وعد الله به المؤمنين** ، وهذا قول الفلاسفة ومذهبهم ....، وذلك أنهم يقولون : إنما جاء القرآن بذلك ليفهم العوام ، وإنَّما هي في الحقيقةِ مثلٌ ضُرِبت ...»[4] .

وقال : «نعوذُ باللهِ الكريم مِن أقوالِ هذا الرَّجُل ومكائدِهِ التي يُزَخْرِفُها ويعظِّمها ؛ ليخدعَ بها المؤمنين»[5] .

وقال : «وأمَّا قوله في القدر ... **فكذبٌ وافتراءٌ علىٰ الله سبحانه** : ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾ [طه]»[6] .

---

(١) ووصفه بالإلحاد في أكثر من موضع منها : (٣٦/ ب) .

(٢) «كشف الظلمة» (٢٦/ ب – ٢٧/ أ) . وقال مثله في إثبات إنكاره لعذاب الله في (٣٣/ ب) .

(٣) أثبت عنه هذا القول في مواضع منها في : «كشف الظلمة» (٣٣/ ب) .

(٤) «كشف الظلمة» (٣٤/ أ) .

(٥) «كشف الظلمة» (٢٢/ ب) .

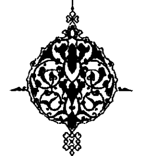
(٦) «كشف الظلمة» (٣٠/ أ) .

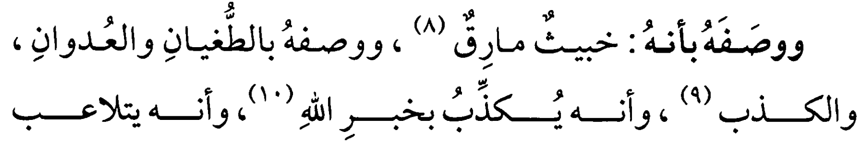
وحكىٰ قولًا له ثم قال : «فهذا القول في غايةِ الكذبِ والبُهتانِ»[1] .

وقال : «نعوذُ باللهِ العظيم مِن جُرأةِ هذا الرَّجلِ علىٰ اللهِ ، ومِن كيدِهِ ومَكرِهِ ، فاحذروا أعاذَكُم اللهُ»[2] .

وقال : «وإنما نقلتُ كلامَهُ بطولِه ليعلَمَ كلُّ مُؤمن عاقل ما انطوىٰ عليه هذا الرَّجلُ مِن التَّعصبِ لأعداءِ اللهِ سُبحانه ، وتحريفِهِ للنُّصوص المُمتنعةِ مِن التأويل ....، وكلُّ هذا تعصُّبٌ لأعداءِ الله ..، وطمسٌ لشرائع الدِّين ، أعاذنا الله وإياكم مِن كُلِّ شيطانٍ رجيمٍ»[3] .

وأنه يقول : بالاتحاد[4] ، ووحدة الوجود[5] ، والحلول[6] ، وقِدَم العالم[7] .





ووصَفَهُ بأنهُ : خبيثٌ مارِقٌ[8] ، ووصفهُ بالطُّغيانِ والعُدوانِ ، والكذب[9] ، وأنه يُكذِّبُ بخبرِ اللهِ[10] ، وأنه يتلاعب

---

(١) «كشف الظلمة» (٣١/ ب) .
(٢) «كشف الظلمة» (٣٦/ أ) .
(٣) «كشف الظلمة» (٣٨/ ب) .
(٤) «كشف الظلمة» (٨/ ب) ، (٣٥/ ب) ، (٣٦/ أ) .
(٥) «كشف الظلمة» (١٠/ ب) ، (٢٧/ أ) .
(٦) «كشف الظلمة» (٢٥/ ب) .
(٧) «كشف الظلمة» (٤/ أ) ، (٨/ ب) ، (٩/ أ) ، (١٢/ أ) ، (٢٣/ أ) .
(٨) «كشف الظلمة» (٥/ أ) .
(٩) «كشف الظلمة» (٥/ أ) .
(١٠) «كشف الظلمة» (٦/ ب) ، (٢٦/ ب) ، (٣٨/ ب) .

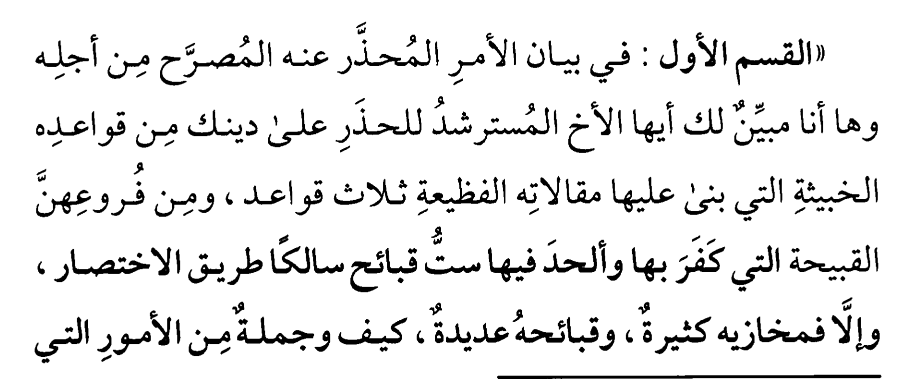


بكتاب الله [1]، ووصفَهُ بالتَّحريفِ والتَّمويهِ [2]، وبالتَّحريفِ لكلامِ اللهِ [3]، وأن أقواله شنيعة [4].

ثم قال في خاتمة رسالته: «وهذا ما يسَّرَ اللهُ الكريمُ تعليقَه وبيانَه، ومَن أحاطَ عِلمًا بما ذكرتُهُ عَلِمَ أنه لا يخرُجُ عن طريقِ الفلاسفةِ إلَّا بمقالةِ الاتِّحادِ الذي هو الزَّيغُ والإلحادُ، أعاذنا اللهُ الكريمُ مِن ذلك، ومِن جميعِ المَهَالِكِ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ» [5].

❁ ❁ ❁

ولم يكتف الموزعي بما تقدَّمَ، بل ألَّف كتابًا آخر في ابن عربي وهو: «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي»، وقسَّمهُ إلىٰ ثلاثةِ أقسام:



«**القسم الأول**: في بيان الأمرِ المُحذَّر عنه المُصرَّح مِن أجلِه وها أنا مبيِّنٌ لك أيها الأخ المُسترشدُ للحذَرِ علىٰ دينك مِن قواعِدِه الخبيثةِ التي بنىٰ عليها مقالاتِه الفظيعةِ ثلاث قواعد، ومِن فُروعِهنَّ القبيحة التي كفَرَ بها وألحدَ فيها ستُّ قبائح سالكًا طريق الاختصار، وإلَّا فمخازيه كثيرةٌ، وقبائحهُ عديدةٌ، كيف وجملةٌ مِن الأمورِ التي

(١) «كشف الظلمة» (٧/ أ).
(٢) «كشف الظلمة» (١٠/ أ)، (٣٨/ ب).
(٣) «كشف الظلمة» (٢٣/ أ).
(٤) «كشف الظلمة» (١١/ أ)، (١٩/ ب).
(٥) «كشف الظلمة» (٣٩/ ب).



أذكُرها كافيةٌ في إبداءِ عورَتِهِ، وهتكِ سِترِه، ونشرِ فَضيحتِه» [١] .

وفي هذا القِسم ذكَرَ عن ابن عربي أنه يقولُ بوحدة الوجود [٢] ، **ثم قال** : «وهذه أعظمُ فتنةٍ استدْرَجَهم بها، وزَعَمَ أنَّ هذا هو التوحيدُ المحض، **وكلُّ هذا مَخرَقةٌ وبُهتانٌ مُخالِفٌ للعلم الضَّروريِّ الذي لا يمكن للعاقل أن يشكَّ فيه...»** [٣] .

ثم ردَّ عليه في إبطال قوله هذا .

ثم قال : «ثم اعلم أيها الأخ - وفقك الله تعالىٰ - **أنَّ القولَ بالاتِّحادِ فرعٌ عن القولِ بالحُلولِ وهو شرٌّ منهُ، وما كَفَرَ النَّصارىٰ إلَّا بهما**، وإلَّا فهم يُقرُّون بالصَّانع، ويعترفونَ بأنَّ عيسىٰ ﷺ نبيٌّ مِن الأنبياءِ عليهم السلام، وهذا لم يكفُرُوا به، وإنَّما كَفَرُوا بِدَعْوَاهُم الحلولَ والاتِّحادَ، وها أنا أحكي لك أقوالَ النَّصارىٰ ومُعتقداتهم لعنهم الله، لتعتبرَ بها أقوالَ هذا الرَّجل؛ **فإنَّ أقوالَهُ لا تَخرُجُ عن شيءٍ مِن أقاويلهم، فإن كان قولُهُ حقًّا فقول النصارىٰ حقٌّ**، وإن كان قولُ النَّصارىٰ باطلٌ فهذا أولىٰ بالبُطلان؛ **لأنَّ النصارىٰ خصُّوا به ذاتًا شريفةً شرَّفها الله تعالىٰ وأيَّدها بروح القدس - ألَّا وهو كلمتُهُ ألقاها**

(١) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٤٢/ب - ٤٣/أ) .

(٢) وذكر أنه يقول بالحلول والاتحاد . انظر : «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٤٩/أ)، (٥١/أ) .

(٣) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٤٥/أ) .

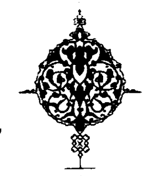


إلىٰ مريم وروح منه - ، وهذا عمَّ به جميعَ الأعيانِ حتىٰ النَّواة والبعرةَ والحشراتِ والدِّيدانِ»[1] .

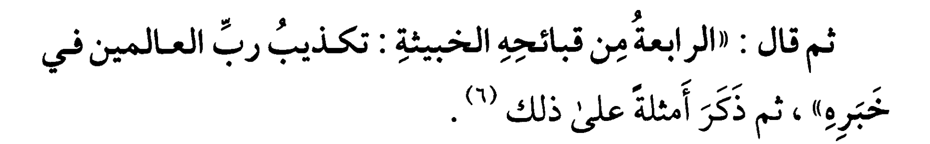
ثم تكلَّمَ علىٰ اعتقادِ النَّصارىٰ في عيسىٰ عليه السلام ، وموافقة ابن عربي لهم ، وحكىٰ أقوالهم التي فيها التصريح بوحدة الوجود وقد مضت ، بل قال : «إن مقالته شرٌّ مِن مقالةِ النَّصارىٰ»[2] .

وذَكَرَ أنَّ ابنَ عربي : يُصوِّبُ عبادةَ العِجْلِ ، والأوثانِ ، وأنَّ قومَ هودٍ علىٰ صراطٍ مستقيمٍ[3] .

وأن : قواعده خبيثةٌ ، وأنه يقول بالحلول والاتحاد[4] .



ثم قال : «الثالثة من قبائحه الخبيثة : تحريفُ الكتاب العزيز عن مواضِعِهِ» ، ثم ضَرَبَ أمثلةً علىٰ ذلك ، ثم عرَّفَ بالباطنيَّةِ والقرامِطةِ[5] .



ثم قال : «الرابعةُ مِن قبائحِهِ الخبيثةِ : تكذيبُ ربِّ العالمين في خَبَرِهِ» ، ثم ذَكَرَ أَمثلةً علىٰ ذلك[6] .

(١) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٤٥/ ب) .
(٢) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥١/ أ) .
(٣) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٤٨/ ب) .
(٤) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٤٩/ أ) ، (٥١/ أ) .
(٥) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥٠/ ب) .
(٦) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥١/ ب) .

ثم قال : «الخامسةُ مِن قبائحِهِ : تعظيمُ أعداءِ اللهِ ورُسُلِهِ ، وزَعَمَ أنَّ فرعونَ لعنَهُ اللهُ لم يَمُتْ إلَّا طاهِرًا ...» (١) .

ثم قال : «وهذا جاحِدٌ لِمَا عُلِم مِن دينِ اللهِ ضَرورةً ...، وقد أجمعت الأُمَّةُ المَعصومةُ علىٰ أنَّ مَن جَحَدَ حُكمًا مُجمَعًا عليه معلومًا مِن دينِ اللهِ ضَرورةً فقد كَفَرَ» (٢) .

ثم قال : «السادسةُ مِن قبائحِهِ : القولُ ببقاءِ النُّبوةِ بعد نبيِّنا ﷺ» (٣) .

ثم قال الموزعي : «القسم الثاني : في ذِكرِ ما جاءَ عن أهلِ الذِّكرِ مِن فقهاءِ الأمصارِ ، وعُلماءِ الأقطارِ» (٤) .

ثم ذكر جواب : ابن جماعة الشَّافعي (ت: ٧٣٣هـ) ، والحارثي الحنبلي (ت : ٧١١هـ) ، والجزري الشَّافعي (ت : ٧١١هـ) ، والكتاني الشَّافعي (ت: ٧٣٨هـ) ، والبكري الشَّافعي (ت: ٧٢٤هـ) ، والزواوي المالكي (ت: ٧٤٣هـ) ، وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) -وهو أطول جواب- (٥) .

---

(١) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥١/ ب) .

(٢) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥٢/ أ) .

(٣) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥٢/ ب) .

(٤) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥٣/ أ) . والقسم الثاني من (٥٣/ أ) إلىٰ (٥٨/ ب) .

(٥) تقدمت فتاواهم تامة ، وهي مرتبة علىٰ تواريخ وفياتهم .



وفي هذه الأجوبة وصفَ العلماءُ ابنَ عربي بـ : الكفرِ - وتكفير مَن صَدَّقهُ - ، والزندقةِ ، وأنَّ كلامَهُ هذيانٌ ، وتلبيسٌ ، وبُهتانٌ ، وتحريفٌ ، وتبديلٌ ، وافتراءٌ علىٰ اللهِ ، وضدٌّ لِمَا أَنزلَ الله ... إلىٰ آخر كلامهم المُتقدِّم .

ثم قال : «القسم الثالث : «في التَّحذيرِ مِن هذه المحاذير» [١] .

وفيه تكلَّمَ علىٰ ضرر البدع والفتن وأهلها ، والضلالة وأهلها وسرد الأحاديث في ذلك ...

ثم قال : «فليحذر علىٰ نفسِهِ كُلَّ الحَذَرِ مِن الإصغاءِ إلىٰ أقوالِهم إن سَمِعَ النَّصيحةَ» .

ثم تكلَّمَ علىٰ بعض أمورِ الصُّوفيةِ وردَّ عليه ونقلَ كلامَ العُلماء في ذلك ، وأطالَ في نقلِ نقدِ الإمام ابن الجوزي لهم في كتابه «تلبيس إبليس» [٢] .

ثم ختمَ الرِّسالةَ .

ومِمَّا قاله في رسالته مُحذِّرًا مِن ابن عربي وكتبه ، ويحسن نقله هنا قوله : «يجِبُ علىٰ كلِّ مُؤمِنٍ أنْ يَحذَرَ علىٰ دينه ويُحصِّنهُ مِن

(١) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥٨/ ب) ، والقسم الثالث من (٥٨/ ب) إلىٰ نهاية الكتاب (٦٧/ أ) .

(٢) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٦٤/ ب - ٦٦/ ب) .



اللِّصِّ أشدَّ تحصينًا مِن دينارِهِ ودِرهَمِهِ ، والعجبُ كلُّ العجبِ كيف يَحذَرُ العاقِلُ علىٰ مالِهِ مِن مُعاملةِ اللُّصوصِ في الأموالِ ، ولا يحذرُ علىٰ دينه مِن لُصوصِ الأديانِ» [1] .

وهي كلمةٌ نافعةٌ جدًّا ، لو كانوا يعقلون .

❁ ❁ ❁



(١) «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» (٥١/ أ) .

١١٠ - **والقاضي ولي الدِّين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشَّافعي، أبو زُرعة، يعرف بـ«ابن العراقي» (ت: ٨٢٦هـ)** (١).

قرأَ الحافِظُ العراقي كتاب تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) «تحذيرُ النَّبيه والغبي» وأثنىٰ عليه، ووافَقَهُ علىٰ ما حواهُ مِن تكفيرٍ لابن عربي.

قال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «وكَتَبَ فيما قرأتهُ بخطِّهِ علىٰ مُصَنَّفِ الحافظ التقي الفاسي «**تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي**» **وهو مُشْتَمِلٌ علىٰ تكفيره، وكثرةِ ما بكُتُبِهِ من الكفريات**، والإعراض عن تأويل كلامه ما نصُّهُ:



«**أمَّا بعد:**

حمداً لله علىٰ ما منح، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد أفضل من نصح، وعلىٰ آله وأصحابه الذين ما حاد منهم أحدٌ عن طريقته ولا عنها جمح.

---

(١) ترجمته في: «لحظ الألحاظ» (٢٨٤)، و«رفع الإصر» (٨١)، و«الإنباء» (٣/ ٣١١)، و«الضوء اللامع» (١/ ٣٣٦-٣٤٤). له «الذيل علىٰ العبر»، و«المستفاد من مبهمات المتن والإسناد» وغيرها.
قال ابن فهد: «**الإمام، العلامة، الفريد، الحافظ**». وقال ابن حجر: «**الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام**».



فقد وقفتُ علىٰ ما جمعه صاحبنا الحافظ العلامة المُحقق الفهامة تقي الدين - أدام الله بقاه، وحرس علاه - : فيا حُسنَ ما جَمَع، لقد شَفَا الصُّدور بما صَنَع، فكم مِن مغرورٍ بالمِنَّةِ عليه، وغارٍّ للأمةِ مشارك له فيما صار إليه، فما زاغَ صاحِبُنا في ذلك عن الحقِّ قَدْرَ أَنْمُلةٍ، ولا حادَ عن الحقِّ حبةَ خَرْدَلَةٍ، فشَكَرَ الله مَسْعَاه، وأناله من الدَّارَيْن مُبْتَغَاه، فالعالِمُ نَصُوحٌ، ولأهل الزَّيغ والإلحادِ فَضُوح.

وهذا الرجلُ (١) مَا أَدْرَكناهُ ولكن نَقَلَ الأثباتُ لنا خُبثَ طويَّتِهِ، ووَقَفْنَا مِن كَلامِهِ علىٰ مَا لا يَحْتَاجُ الإنسان في إنكارِهِ علىٰ إعمالِ رَويَّتِهِ، ولو لم يكن له أتباعٌ يَقتَدُونَ (٢) بقولِهِ لكان الإعراضُ عنه بنا أولىٰ، فإنه - تعالىٰ - يتولىٰ جزاءه بقوته وحوله، لكن أخذ الله تعالىٰ علىٰ العلماء الميثاق ألَّا يكتموا ما علِمُوه حتىٰ يقع بين الروح والجسد الفراق.

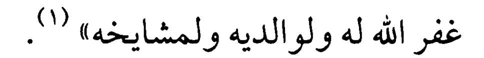
والله تعالىٰ يرشدنا للإصابة، ويرزقنا حسن الإنابة.

وكتبه / أحمد بن عبد الرحيم العراقي

---

(١) يعني: ابن عربي، كما يدل عليه سياق الكلام، وكما نصَّ عليه السخاوي في «القول المنبي» (٢/ ب تشستربتي).

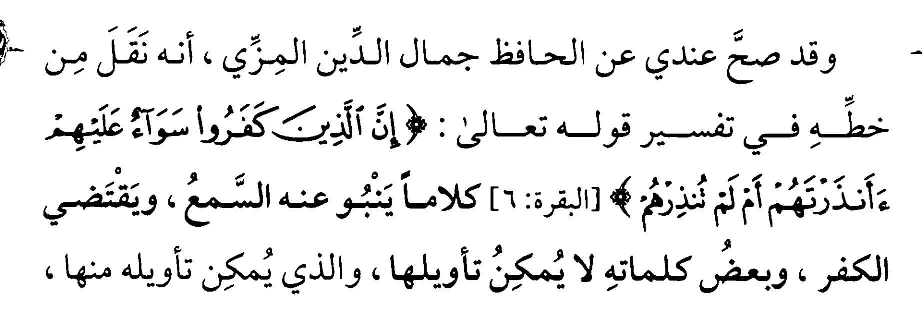
(٢) في «تشستربتي»: «يعْتَدُّون»، والمثبت من برلين.



غفر الله له ولوالديه ولمشايخه»[1].

وقال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «ومِن خطِّه بمكة نقلتُ : وسُئلَ من مكة - أيضاً - عن حال جماعةٍ مِنهم ابن عربي ، وابن الفارض فأجاب بما نقلتهُ مِن خطِّهِ :

«أمَّا ابن عربي فلا شكَّ في اشتِمَالِ «الفُصوص» المشهورة علىٰ الكفر الصَّريح الذي لا يُشَكُّ فيه ، وكذلك «فتوحاته المكيَّة» فإنْ صَحَّ صُدور ذلك عنه واستمر عليه إلىٰ وفاته[2] ، **فهو كافر مخلَّدٌ في النار بلا شكٍّ .**



وقد صحَّ عندي عن الحافظ جمال الدِّين المِزِّي ، أنه نَقَلَ مِن خطِّهِ في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦] **كلاماً يَنبُو عنه السَّمعُ ، ويَقْتَضي الكفر ، وبعضُ كلماتِهِ لا يُمكِنُ تأويلها** ، والذي يُمكِن تأويله منها ،

(١) «القول المنبي» للسخاوي (١١٠/ ب تشستربتي) ، (١٦٤/ ب -١٦٥/ أ برلين) ونقل قطعة منها في نفس الكتاب (٢/ ب تشستربتي) .

(٢) أَمَّا صدور ذلك عنه فهو مما لا يختلف فيه اثنان من أهل العلم ، فكتاباه «الفصوص» و«الفتوحات المكية» كلاهما ثابت النِّسبة إليه وهما بين أيدينا وفيهما الكفر الواضح الصريح . انظر «تنبيه الغبي» (١٢٦) .
أمَّا أنه مات علىٰ ما فيهما فهذا هو المعروف ، ومن قال بخلافه فعليه البينة القاطعة .



كيفَ يُصارُ إليه مع مرجُوحيَّة التأويل ؟! **وأنَّ الحُكمَ بما ترتَّبَ علىٰ الظَّاهرِ** .

وقد بلغني عن الشيخ الإمام علاء الدِّين القُونوي - وأدركتُ أصحابه - أنه قال مثل ذلك : «إنما يُؤَوَّل كلام المعصومين» . وهو كما قال». ويَنبَغي أن لا يُحكَم علىٰ ابن عربي نفسه بشيء ، فإنِّي لستُ علىٰ يقين مِن صدور هذا الكلام منه [1] ، ولا مِن استمراره عليه إلىٰ وفاته ، **ولكنا نَحكم علىٰ هذا الكلام بأنَّهُ كُفْرٌ**» [2] .

قال السَّخاوي بعدها : «وتعقَّبه الفاسي بأنه **خالف شيخ الإسلام البلقيني فإنه صرَّح بكفر ابن عربي كما سبق** ، وكذا صرَّحَ بكُفْرِهِ واشتمالِ كُتبه علىٰ الكُفر ابن الخياط والناشري وهُما مِمَّن يقتدي بهما علماء اليمن في عصرنا ، ويؤكد ذلك فتوىٰ من ذكرنا من العلماء ، وإن كانوا لا يصرحون باسمه إلا ابن تيمية فإنه صرح باسمه ؛ **لأنهم كفَّروا قائل هذه المقالات المذكورة في السؤال ، وابن عربي**

---

(١) الكلام صادرٌ منه وثابتٌ عنه ، كما سيأتي التأكيد عليه في فَصْلٍ مُسْتَقِلٍّ (٢/ ١١١٩) .

(٢) «القول المنبي» (١١١/ أ تشستربتي) ، ونقل أكثره الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠-١٩٠) ، وبعضه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٢٤) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٩٦) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٠) .

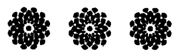
هو قائلها ؛ لأنها موجودة في كتبه التي صنفها واشتهرت عنه شهرة تقتضي القطع بنسبتها إليه» اهـ كلام الفاسي [١].

وقال العراقي في ترجمة الكازروني الصوفي في «الذيل على العِبَر» : «ويُحْكَىٰ عنه التَّعلقُ بتُرَّهات ابن عربي الحاتمي والميلِ إلىٰ معتَقَدَاتِهِ» [٢] .

وذكر ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) الحافظ العراقي فيمن «يعتقد ضلاله ، ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً» [٣].



قلتُ : وهو الذي نَسَخَ فتوىٰ والده (ت: ٨٠٦هـ) في تكفير ابن عربي كما تقدَّم .



---

(١) «القول المنبي» (١١١/ أ تشستربتي) ، (١٦٥/ ١-ب برلين) .

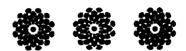
(٢) (٢/ ٣٦٤-٣٦٥) .

(٣) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

١١١- ومحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر القرشي المخزومي المالكي، بدر الدين الإسكندراني، **يُعرف بـ«ابن الدَّماميني»** (ت: ٨٢٧هـ)[١].

ذكره السخاوي ضمن الطاعنين في ابن عربي، ثم ذكر «أنَّ الأهدل ترجم له في «تاريخه» **وحكىٰ عنه الإنكار علىٰ صوفية زبيد، حتىٰ أنكر جعل ابن الرداد قاضياً مع اعتقاد سماع الملاهي**»[٢].

قلت: وابن الرداد من أكبر أنصار ابن عربي باليمن كما تقدَّم.





١١٢- ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، **القاضي شمس الدين أبو عبد الله الدفري الأصل القاهري المالكي** (ت: ٨٢٨هـ)[٣].

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «**وكان مِمَّن قام علىٰ بعض معتقدي ابن عربي، واستكثَرَ مِن الاستفتاءِ في ذلك، وخاشَنَ**

---

(١) ترجمته في: «الإنباء» (٣/ ٣٦١)، و«الضوء اللامع» (٧/ ١٨٤).
قال السخاوي في «القول المنبي»: «**العلامة النَّحوي**». له «تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب»، و«شرح البخاري» وغيرها.

(٢) «القول المنبي» (١١٣/ أ-ب تشستربتي).

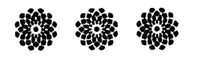
(٣) ترجمته في: «الإنباء» (٣/ ٣٦١)، و«الضوء اللامع» (٦/ ٣٢٥). قال السخاوي: «وصفه شيخنا -ابن حجر- **بالشيخ، الإمام، العلامة، أقضىٰ القضاة**».



الشمس البساطي لامتناعه مِن الكتابةِ بتكفيره مُعلِّلاً ذلك بانتقالِهِ إلىٰ الآخرة ونحو هذا، واستمرَّ الدفري قائماً في ذلك مُبايناً للبساطي حتىٰ مات» [1].

وقال في «القول المنبي»: «كان مِمَّن قامَ علىٰ بعض مُعتقديه [2]**، وأكثرَ مِن استِفتاءِ العصريين مِن أئمةِ المَذهب عليه، وأخذَ خطوطهم بموافقته في الإنكار**، وواجه الشمس البساطي - حين امتناعه من الكتابة بتكفيره بكونه قد انتقل إلىٰ الآخرة وما أشبه ذلك - بمكروه، بل استمرَّ مبايناً له حتىٰ مات غير منفكٍّ عن الحطِّ عليه -رحمهما الله تعالىٰ-» [3].

قلتُ: انظر -رحمك الله- كيف بايَنَ وفاصَل من توقَّف في تكفير ابن عربي! فكيف سيكون موقفه مِمَّن مَدَحَهُ وأَثنَىٰ عليه أو حتىٰ تأوَّل له؟!!



(١) «الضوء اللامع» (٦/ ٣٢٦).

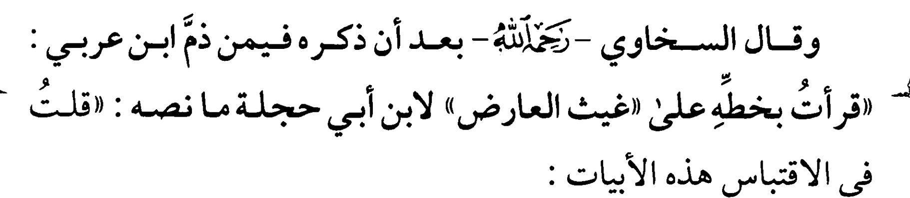
(٢) يعني: بعض معتقدي فضل ابن عربي.

(٣) «القول المنبي» (١١٣/ ب تشستربتي).

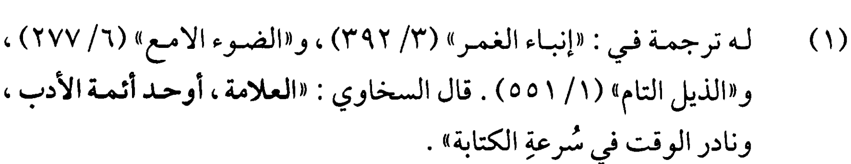
١١٣- ومحمد بن إبراهيم بن محمد الدِّمَشقِيُّ البَشْتَكيُّ، بدر الدين الحنفي ثم الشافعي ثم الظَّاهِريُّ (ت: ٨٣٠هـ) (١).

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٥٢هـ) في ترجمته: «وصَحِبَ الشيخ الكازروني مدَّة (٢)، ونَسَخَ له كثيراً مِن تصانيف ابن العربي، **ثم رجعَ عن ذلك بعدَ موتهِ، وصارَ داعيةً إلىٰ الحطِّ علىٰ مقالةِ ابن العربي**» (٣).

وقال في موضع آخر: «[كان] كثير الغض من الصوفية ممن ينتحِلُ مقالة ابن العربي» (٤).



وقال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد أن ذكره فيمن ذمَّ ابن عربي: «قرأتُ بخطِّهِ علىٰ «غيث العارض» لابن أبي حجلة ما نصه: «قلتُ في الاقتباس هذه الأبيات:



---

(١) له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٣/ ٣٩٢)، و«الضوء الامع» (٦/ ٢٧٧)، و«الذيل التام» (١/ ٥٥١). قال السخاوي: «**العلامة، أوحد أئمة الأدب،** ونادر الوقت في سُرعةِ الكتابة».

(٢) ذكر السخاوي عن هذا الصوفي الهالك أنه كان عجباً في جذب الناس للإقامة عنده بحيث إنهم يهجرون أهاليهم، **خصوصاً المردان فاجتمع به** البشتكي -مع كونه من أجمل أهل عصره صورة- **فلم يتمكن من مفارقته!** «الضوء الامع» (٦/ ٢٧٧).

(٣) «إنباء الغمر» (٣/ ٣٩٢-٣٩٣)، وذكر توبته -من الثناء علىٰ ابن عربي- السخاوي في «القول المنبي» (١١٣/ ب تشستربتي).

(٤) «ذيل الدرر الكامنة» (٣٠٩-٣١٠).



يــا إمامــاً بغيــثِ عارضــهِ قــد أغـرقَ القـوم في العـذاب الألـيم
اغـز فـيهم ولا تَخَـف مِـن أذاهـم وتوكَّـل علـىٰ العزيـزِ الـرحيمِ

وقلتُ -أيضاً- :

احْـمِ حمىٰ الـدين يـا مـن «غَيـثُ عارضـهِ»
يشـفي جيـاد الـورىٰ مـن كـلِّ منحـوسِ
هـم كمـا قلـت سـوس الـدين فـاغزهمُ
نظمـاً ونثـراً ولا تغفـل عـن السـوسِ»[1]

قلتُ : وقد تكلَّم ابن أبي حجلة (ت: ٧٧٦هـ) علىٰ ابن عربي في «عارِضهِ» وذَكَرَه ضمن المفسدين في الأرض ، وكفَّره ، ووصفه بأوصاف أُخرىٰ كما تقدَّم ذكره .





١١٤- وتقي الدين محمد بن أحمد بن علي **القرشي الهاشمي الحَسَني المكي المالكي ، مُؤَرِّخ مكة المعروف بـ«تقي الدين الفاسي»** (ت: ٨٣٢هـ)[2] .

---

(١) «القول المنبي»(١١٣/ ب تشستربتي) ، (١٦٨/ ب برلين) .

(٢) ترجمته في : «العقد الثمين» (١/ ٣٣١) ، و«الإنباء» (٣/ ٤٢٩) ، و«الضوء اللامع» (٧/ ١٨) ، و«كفاية المحتاج» (٤٠٥) . قال ابن حجر والسخاوي : «مفيد البلاد الحجازية وعالمها» . وقال السخاوي : «**وكان إماماً ، علامة ، فقيهاً ، حافظاً**» .



تَرْجَمَ الفاسي لابن عربي في كتابه «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» ، وذَكَرَ تكفيرَ العُلماءِ له ، وأوردَ منهم أكثرَ مِن عشرين عالِماً ، تقدم نقل كلامهم عنه ، وهذا يكفي في بيان موقفه من ابن عربي .

وألَّف فيه رسالةً مستقلة سماها بـ«تحذير النَّبيه والغبي من الافتتان بابن عربي» [(١)] .

ومِن قوله -رَحِمَهُ اللَّهُ- في ترجمته لابن عربي : «وقد صرَّح بذلك -بالوحدة المطلقة- في كتبه .

وقد بيَّن الشيخ تقي الدين ابن تيمِيَّة الحنبلي شيئاً من حال الطائفة القائلين بالوَحدة ، وحال ابن عربي منهم بالخصوص ، وبيَّن بعض ما في كلامه مِن الكُفر ، ووافق علىٰ تكفيره بذلك جماعةٌ مِن أعيان عُلماء عصره ، من الشَّافعية والمالكية والحنابلة ، لَمَّا سُئِلوا عن ذلك .

---

(١) انظر :«العقد الثمين» (٢/ ١٩٩)، و«تنبيه الغبي» (١٧٥)، «القول المبني» (٢١/ أ، ٦٦/ ب ، ١١٠/ ب تشستربتي) ، [(٣٠/ ب ، ٩٤/ أ) الآصفية]، و«مختصر القول المنبي» (٤٧/ أ) . وقد ذَكَرَ مُؤَلِّفها أنها «مختصرة مما في كتابه «العقد الثمين» وفيها زيادات قليلة ، ولكنها علىٰ غير ترتيبه» . فالحمد لله الذي حَفِظَ لنا كتابه «العقد الثمين» . وقد قرأ العلامة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٢٦هـ) هذه الرسالة وأثنىٰ عليها كما تقدَّم عند ذكر كلامه [(٧١٦)] ، وقرأها الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) ووافق العراقي في ثنائه عليها [(٨٣٥)] ، ووقف السخاوي علىٰ رسالة الفاسي وسيأتي عرض شيء من مادتها العلمية .



وقد رأيتُ أنْ أذكُر شيئاً مِن ذلك مع شيء آخر من كلام الناس في ابن العربي هذا ، لِمَا في أمره مِن الالتباس على كثير من الناس ، **نعوذ بالله مِن الضَّلال** ، ونسأله لِمَا فيه صلاحُ الحال» [١] .

ثم ذكر كلام جماعة من أهل العلم فيه ثم قال : «ووجدتُ بخطِّ الحافظ أبي الفتح بن سيِّد الناس ، وأنبأني عنه غيرُ واحِدٍ : سمعتُ الشيخ الإمام الحافظ الزاهد العلاَّمة أبا الفتح محمد بن علي بن وَهْب القُشيري [٢] يقول : سَمِعتُ شيخنا الإمام أبا محمد بن عبد السلام ، وجَرَىٰ ذِكرُ **أبي عبد الله محمد العربي** ، فقال : «**شيخ سوء مقبوح كذَّاب**» . فقلتُ له : وكذَّابٌ أيضاً ؟! قال : «نعم ، تَذاكَرْنا يوماً بمسجد الجامع بدِمشق ، التزويج بجواري الجن فقال [٣] : هذا فرضٌ مُحال ؛ لأنَّ الإنس جسم كثيف ، والجن روح لطيف ، ولن يعلو الجسم الكثيف الرُّوح اللطيف ، ثم بعد قليل رأيتُ به شجَّة . فسألتهُ عن سببها . قال : تزوَّجتُ امرأةً مِن الجنِّ ، ورُزِقتُ منها ثلاثة أولاد ؟!، فاتَّفقَ يوماً أن تفاوضنا فأغضبتُها ، **فَضَرَبَتْني بعَظْم** ! حَصَلَت منهُ هذه الشَّجة وانْصَرَفت ، فلم أرها بعدها» أو معناه . انتهىٰ [٤] .

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٦١-١٦٢) .

(٢) هو : ابن دقيق العيد .

(٣) القائل هو : ابن عربي .

(٤) وذكر القصة السخاوي في «القول المنبي» (١٩/ ب) ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٢٤) .



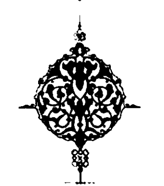
وما ذَكَرَهُ الإمام ابن عبد السَّلام -ولا يزال الكلام للفاسي- من أوصاف ابن عربي المذمومة ، لا تُلائِمُ صفاتِ أولياء الله تعالىٰ ، ووجهُ تكذيبه في الحكاية التي ذَكَرناها عنه : أنه لا يستقيم أن يتزوَّج امرأة جِنيَّة ولا إنسيَّة ، ويُرزَقُ منها ثلاثة أولاد في مُدَّةٍ قليلة !!

ولا يُعارِضُ مَا صَحَّ عن ابن عبد السلام ، في ذمِّ ابن عربي ، ما حَكَاهُ عنهُ الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه «الإرشاد والتطريز» ؛ لأنَّه قال : «وسَمِعتُ أنَّ الشيخ الفقيه الإمام عز الدين بن عبد السلام كان يطعنُ في ابن العربي ، ويقول : هو زنديق ، فقال له يوماً بعضُ أصحابه : أُريدُ أن تريني القُطب فأشار إلىٰ ابن عربي ، وقال : هذاك هو ! فقيل له : فأنتَ تَطْعَنُ فيه ؟! فقال : حتىٰ أصون ظاهر الشَّرع ! أو كما قال -رضي الله عنهما- أخبرني بذلك غيرُ واحِدٍ ما بين مشهور بالصَّلاح والفضل ، ومعروف بالدِّين ، ثقة عدل من أهل الشام ومِن أهل مصر ، إلاَّ أن بعضهم روىٰ : أُريد أن تُريني ولياً ، وبعضهم روىٰ: القطب» . انتهىٰ .

وإنما لم يكن ما حكاه اليافعي معارِضاً لِمَا سَبَق مِن ذمِّ ابن عربي ؛ **لأنَّ ما حكاه اليافعي بغير إسنادٍ إلىٰ عبد السلام ، وحُكْم ذلك الاطِّراح ، والعمل بما صحَّ إسناده في ذَمِّه ، والله أعلم .**

وأظن ظناً قوياً أنَّ هذه الحِكاية مِن انتحال غلاة الصوفية ، المعتقدين لابن عربي ، فانتشرت حتىٰ نُقِلت إلىٰ أهل الخير ،





فتلقَّوها بسلامة صدر ، وكان اليافعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- سليم الصَّدر -فيما بلغنا- [1] ، وإنما قوِي ظَنِّي بعدم صِحَّة هذه الحِكاية ؛ لأنَّها تُوهِمُ اتِّحاد زمان مدح ابن عبد السَّلام لابن عربي ، وذم ابن عبد السلام له ، فإنَّ تعليل ابن عبد السلام ذمَّه لابن عربي لصِيَانَته للشَّرع ، يقتضي أنَّ

---

(١) اليافعي صوفي غال في التصوف ، وهو مِن المعَظِّمين للحلاَّج وغيره من زنادقة الصوفية ، وله منظومة ختم بها «تاريخه» يجاري فيها «بردة البوصيري» يتوسل فيها بالأنبياء والأولياء ، وبالطور ، والتين والزيتون وبأشياء أُخَر ، وفي هذه المنظومة يقول آمِراً بالاستغاثة بغير الله :

واهتف بيوسف مهما كنت منتظراً   فنعمَ غوثٌ لملهوفٍ ومهتضمِ

ويقول قبلها :

بحق قُطبٍ وأبدالٍ همُ أَمَلي   وهم لدىٰ الخطبِ بعد الله معتصمي

ويقول في هذه المنظومة :

وفي ظفارٍ رجالٌ يُستغاثُ بهم   ويستعانُ بهم بالدفع في النِّقَمِ

بحق شيخي وأشياخ له فهمُ   غوثي وعوني ومقصودي ومعتصمي

انظر : «مرآة الجنان» تأليفه (٤/ ٣٦٣-٣٦٦) .

ويرىٰ اليافعي أنَّ مِن أقبح ما أفتىٰ به شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- هو منعه من شدِّ الرحال إلىٰ غير المساجد الثلاثة ؟!! وأنه يطعن في مشايخ الصوفية ! «مرآة الجنان» (٤/ ٢٧٨) . **فمثل اليافعي لا يُوثق به .**

علماً بأنه من المتوقِّفين في ابن عربي . انظر : «مرآة الجنان» (٤/ ١٠١) .

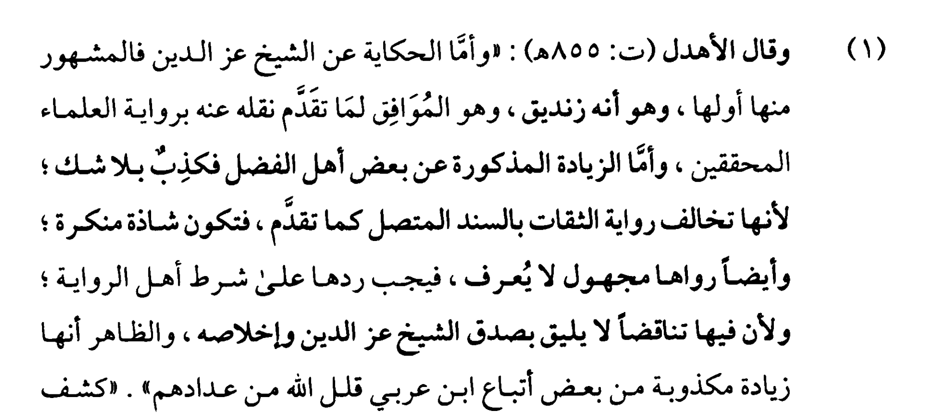
وذَكَرَ الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) عنه أنه كان «شديد التعصب لمطلق الصوفية» . انظر : «كشف الغطاء» (٢٦١) .



وأنه زعم أن الخضر عليه السلام من شيوخ ابن عربي وأنه أثنى عليه !! كما في ص(٢٧٥).

ابن عربي عالي الرُّتبة في نفس الأمر ، حالَ ذم ابن عبد السلام لـه ، وهـذا لا يَصدُر مِن عالِم مُتَّقٍ ، فكيفَ بمن كان عظيم المِقدَار في العلم والتَّقوىٰ، كابن عبد السلام ؟ ومَن ظَنَّ به ذلك ، فقد أخطأ وأثِم ؛ لِمَا في ذلك مِن تناقض القول [1] .

ولا يُعارِضُ ذلك مَا يُحكَىٰ مِن اختلاف المُحَدِّثين في جرح الرَّاوي وتوثيقه ؛ لأنَّ الراوي يكون ثقةً في نفسِهِ ، ولكن مع ذلك يلابِسُ أمراً كبدعةٍ ، وللمحدِّثين في ذلك خلاف هل هو جرح أم لا ؟ فمن عدَّلهُ مِن المُحدِّثين ، نَظَر إلىٰ أنَّ ذلك الأمر غير قادحٍ في الرَّاوي ، ومَن جرَحَهُ رأىٰ ذلك الأمر قادِحاً ، ورُبَّما كان الرَّاوي يُخطئ أحياناً أو يقل ضبطه بالنِّسبةِ إلىٰ غيره ، فَيَرىٰ بعضُ المُحَدِّثين



(١) **وقال الأهدل** (ت: ٨٥٥هـ) : «وأمَّا الحكاية عن الشيخ عز الدين فالمشهور منها أولها ، **وهو أنه زنديق** ، وهو المُوَافِق لمَا تقَدَّم نقله عنه برواية العلماء المحققين ، **وأمَّا الزيادة المذكورة عن بعض أهل الفضل فكذِبٌ بلا شك ؛ لأنها تخالف رواية الثقات بالسند المتصل كما تقدَّم ، فتكون شاذة منكرة ؛ وأيضاً رواها مجهول لا يُعرف** ، فيجب ردها علىٰ شرط أهل الرواية ؛ **ولأن فيها تناقضاً لا يليق بصدق الشيخ عز الدين وإخلاصه** ، والظاهر أنها زيادة مكذوبة من بعض أتباع ابن عربي قلل الله من عدادهم» . «كشف الغطاء» (٢٧٥) .

وكـذَّبَ القصة الحافظ السخاوي في «القول المنبي» (٢٠/ أ-ب تشستربتي) ، [(٢٨/ ب) الآصفية] ، والبريهي في «تاريخه» كما في «فر العون» (١٥٦/ أ) .



ذلك فيه جرحاً ، ويَرىٰ بعضهم ذلك لا يُجَرِّحه ؛ لقلَّة الخطأ ووجود الضَّبط في الجُملة ، إلىٰ غير ذلك مِن الوجوه التي حصل بسببها الخلاف في الجرح ، وليسَ مِنها وجه فيه يدلُّ علىٰ اتِّحادِ زمنِ ذلك ، مِن قائل واحِدٍ في راوٍ، إنما ذلك لاختلاف الرأي في حال الرَّاوي ، والله أعلم .

ويُمكِنُ تأويل ما في هذه الحِكاية مِن ثناء ابن عبد السلام علىٰ ابن عربي -إن صحَّ ثناؤهُ عليه- زمنٌ يصلح فيه حال ابن عربي ، وليسَ في مثل ذلك تعارض .

ومَا ذُكِرَ في هذه الحِكاية مِن ثناءِ ابن عبد السلام علىٰ ابن عربي -علىٰ تقدير صِحَّته- منسُوخٌ بما ذكرهُ ابن دقيق العيد عن ابن عبد السلام في ذَمِّهِ لابن عربي ، فإنَّ ابن دقيق العيد لم يسمع ذلك مِن ابن عبد السلام إلاَّ بِمصر، بعد موتِ ابن عربي بِسِنين ؛ لأنَّ ابن دقيق العيد وُلِدَ في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ، ونشأ ببلدة قُوص ، واشتَغَلَ بها علىٰ مذهب مالك حتىٰ أتقنه . ثُمَّ قَدِمَ القاهرة ، واشتغل بها في مذهب الشَّافعي وغيره من العلوم علىٰ ابن عبد السلام، فبلوغه واشتغاله بالعلم في بلده ، ثم قدومه إلىٰ القاهرة ، لا يكون إلاَّ بعد سنة أربعين وستمائة ، وابن عربي مات في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق ، وثناء ابن عبد السلام علىٰ ابن عربي المذكور كان في حياة ابن عربي، بدليل ما فيها مِن أنَّه أراه لمن يسأله عن القطب أو الولي .

وفي السَّنةِ التي ماتَ فيها ابن عربي ، أو في التي بعدها ، **كان خروج ابن عبد السلام مِن دِمشق ؛ لِتَعَبٍ نَالهُ مِن صاحِبها الصالح : إسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب ؛ لأنَّهُ سَلَّمَ قلعة الشَّقيف للفرنجة ، فأنكرَ ذلك عليه ابن عبد السلام ، فَعَزَلَ ابن عبد السلام عن خِطابة دمشق وسجنه !!** ثم أطلَقَهُ ، وتَوَجَّه مِن دمشق إلىٰ الكَرَك ، فتَلَقَّاهُ صاحب الكرك الناصر داود المعظَّم عيسىٰ ، وسأله أن يُقيم عنده فلم يفعل ، واعتَذَرَ بأنها لا تسع نشر علمهِ ، فقصدَ مصر فتلقَّاه صاحبها الصالح [نجم الدِّين] أيوب بن الكامل ، وأكرمه وولاَّهُ الخِطَابةَ بالجامع العتيق بمصر ، والقضاء بها مع الوجه القِبْلي ، وتصدَّىٰ لنشر العلم والإفادة علىٰ أحسن سبيل ، وهذا كله لا يخفىٰ علىٰ أحدٍ مِن أهل التحصيل»[1] .

وقال بعد أن ذكر كلاماً للحافظ الذهبي في ابن عربي : «وقال - الذهبي- في «تاريخ الإسلام» : «هذا الرجل -ابن عربي- كان قد تصوَّف وانْعَزَلَ وجاع وسهر، وفُتِحَ عليه بأشياء امتَزَجَت بعالم الخيال والخطرات والفكرة ، واستحكم ذلك ، حتىٰ شاهد بقوة الخيال أشياء ظنَّها موجودة في الخارج، وسمع من طيش دماغه خطاباً اعتقده من الله [2]، ولا وجود لذلك أبداً في الخارج ، حتىٰ إنه قال :

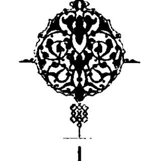
---

(١) «العقد الثمين » (٢/ ١٨٢-١٨٥) . ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٢٠/ أ) مثنياً علىٰ كلامه .

(٢) هو ضربٌ من الجنون قائم علىٰ التخيلات ! فهنيئاً لهم بهذا الشيخ الأكبر !!

«لم يكن الحقُّ [١] أوقفني علىٰ ما سطَّره لي في توقيع ولايتي أمور العالم ، حتىٰ أعلمني بأني خاتم الولاية المُحَمَّدية بمدينة فاس ، سنة خمس وتسعين ، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق علىٰ التوقيع بورقة بيضاء ، فَرَسَمْتُهُ بنَصِّه : **هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلىٰ فلان ، وقد أجزل له رِفْدَهُ ، ومَا خيَّبنا قصده ، فلينهض إلىٰ ما فُوِّضَ إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهرٍ إلىٰ انقضاء العمر» !!** [٢].

قال الفاسي : وهذا الكلام فيه مؤاخذات علىٰ ابن عربي :



منها : إن كان المُرادُ بما ذَكَرَهُ مِن أنَّهُ خاتم الولاية المُحَمَّدِيَّة ، أنه خاتم الأولياء كما أنَّ نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ، فليسَ بصحيح لوجودِ جَمْعٍ كثير مِن أولياء الله تعالىٰ العلماء العاملين في عصر ابن عربي ، وفيما بعده علىٰ سبيل القَطع ، وإن كان المُراد أنه خاتم الأولياء بمَدِينة فاس ، فهو غيرُ صحيح أيضاً ؛ لوُجُودِ الأخيار بها بعد ابن عربي ، وهذا من الأمر المشهور» [٣].

وقال : «وقال شيخنا العلامة أبو زرعة العراقي : «... وقد صحَّ عندي عن الحافظ جمال الدِّين المِزِّي أنه نَقَلَ مِن خطِّهِ في تفسير قوله

(١) يعني : الله ﷻ .
(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٧) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/ ٢٧٥ ط الغرب) .
(٣) «العقد الثمين» (٢/ ١٨٨-١٨٩) .





تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾ [البقرة: ٦] كلاماً يَنْبُو عنه السَّمعُ، ويَقْتَضي الكفر، وبعضُ كلماتهِ لا يُمكِنُ تأويلها، والذي يُمكِن تأويله منها، كيفَ يُصارُ إليه مع مرجُوحيَّة التأويل، والحكم إنما يترتَّبُ علىٰ الظَّاهِرِ.

وقد بلغني عن الشيخ علاء الدِّين القُونوي -وأدركتُ أصحابه- أنه قال مثل ذلك: إنما يُؤَوَّل كلام المعصومين، وهو كما قال، ويَنبَغي ألَّا يُحكَم علىٰ ابن عربي نفسه بشيء، فإنِّي لستُ علىٰ يقين مِن صدور هذا الكلام منه، ولا مِن استمراره علىٰ إلىٰ وفاته، ولكنا نَحكم علىٰ هذا الكلام بأنَّهُ كُفْرٌ. انتهىٰ.

ومَا ذَكَرهُ شيخنا مِن أنَّهُ لا يُحكَم علىٰ ابن العربي نفسه بشيء، خالفه فيه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدِّين البُلقيني لتصريحه بكفر ابن عربي كما سبق عنه» (١).

إلىٰ أن قال الفاسي: «وكثيرٌ مِن هذه المُنكرات في كلام ابن عربي، لا سبيل إلىٰ صحة تأويل فيها، فإذا لا يستقيم اعتِقادُ أنه من أولياء الله، مع اعتِقاد صدور هذه الكلمات منه، إلاَّ باعتِقاد ابن عربي خلاف ما صَدَرَ منهُ، ورجوعه إلىٰ ما يعتقده أهل الإسلام في ذلك، ولم يجئ

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠-١٩١). ونقله الحافظ السخاوي من خطه في «القول المنبي» (١١١/ أ تشستربتي).

بذلك عنهُ خبرٌ ؛ لأنَّهُ لا يرىٰ مَا صَدَرَ منهُ موجِباً لـذلك ، ولأجل **كلامه المنكر ، ذمَّه جماعة من أعيان العلماء وقتاً بعدَ وقتٍ .**

وأمَّا مَن أثنىٰ عليه فلفضله وزهده وإيثاره واجتهاده في العبادة ، واشتهر ذلك عنه ، حتىٰ عرفهُ جماعة من الصالحين عصراً بعدَ عصرٍ ، فأثنوا عليه بهذا الاعتبار ، **ولم يعرِفُوا ما في كلامه مِن المُنْكَرات** ؛ لاشتغالهم عنها بالعبادات ، والنظر في غير ذلك مِن كُتب القوم ، لكونهم أقرب لفهمهم ، مع ما وفقهم الله تعالىٰ من حُسن الظنِّ بآحاد المسلمين ، فكيف بابن عربي ؟

وبعضُ المثنين عليه ، يعرفون ما في كلامه ، ولكنهم يزعمون أنَّ لها تأويلاً ، **وحَمَلهم علىٰ ذلك كونهم تابعين لابن عربي في طريقته ، فثناؤُهم علىٰ ابن عربي مُطَّرَحٌ لتزكيتهم معتقدهم .**

وقد بانَ بما ذَكَرناه ، سببُ ذمِّ الناس لابن عربي ومدحه ، والذَّمُّ فيه مُقدَّم ، وهو مِمَّن كبَّه لسانُه ، نسأل الله المغفرة .

وأَمَّا ما يُحْكَىٰ في المنام مِن نَهْي ابن عربي لشخصٍ مِن إعدام كتبه ، ممن يصنع في الحياة ، وكذا ما يُرىٰ في النوم مِن خصوص (١) عذاب لشخصٍ بسبب ذمِّه لابن عربي أو لكتبه ، **فهو مِن تخويف الشيطان»** .

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : «حصول» .

ثم ذَكَر تخويف بعض الصوفية لصاحبه الحافظ ابن حجر حينما تكلَّم في ابن عربي وباهله الحافظ[1] ، **ثم قال** : «وقد عابَ تصوفَ ابن عربي بعض الصوفية ، الموافقين له في القول بالوحدة ؟! ؛ لأنَّ عبد الحق بن سبعين قال : «إنَّ تصوّف ابن عربي فلسفة جَمِحة»[2] . وهذا مشهور عن ابن سبعين .

ويا ويحَ مَن بالَتْ عليه الثَّعالِبُ

وقد أتينا في ترجمة ابن عربي ، بما لا يوجد مثله مجموعاً في كتاب ، وقد عُنِيَ بعضُ أهل العصر ، الذي ليسَ لهم كثير نباهة ولا تحصيل ، بتأليف ترجمة لابن عربي ، ذَكَر فيها أشياء ساقطة ، وبيَّنا شيئاً مِن ذلك في الترجمة التي أفردناها لابن عربي ، بسؤال بعض الأصحاب لي في ذلك ، وهي مُختصرةٌ مما في هذا الكتاب ، وفيها زياداتٌ قليلة ، ولكنها علىٰ غير ترتيبه»[3] .

---

(١) سيأتي ذِكرُ القصَّة عند كلام ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) في ابن عربي .

(٢) كلام ابن سبعين من باب التنافس علىٰ الرئاسة ؛ لأن ابن عربي أغلق الطريق عليهم فقال إنه خاتم الأولياء ! فكيف يأتي أحد بعده أو معه فيدَّعي أنه ولي ..؟!! وهذا مما يدل علىٰ أنهم يريدون العلو في الأرض ، والتسلط علىٰ الضعفاء والغوغاء .
وقول ابن سبعين تقدَّم ذِكرُه في أول الجارحين لابن عربي !

(٣) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٧-١٩٩) .

وقال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وقد وقفتُ علىٰ المُصنَّف المشار إليه وسماه «**تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي**» وبيَّنَ من الأشياء الساقطة التي أشار إليها في كلام بعض العصريين له أن الحافظ ابن عساكر صاحب «تاريخ دمشق» من جملة تلامذته ، وأنَّ قاضي قضاة المالكية بدمشق زوجه بابنته ، وكان يتولىٰ خدمته بنفسه» !! . ثم ذكر كلام الحافظ الفاسي في بيان كذب ذلك وبطلانه ، ومخالفته للواقع من خلال معرفة التواريخ .

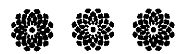
وذكر الفاسي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في خطبة كتابه المشار إليه أنَّ بعض الإخوان في الله التمسَ منه بياناً حول ما علِمه مِن كلام الفقهاء والمحدثين في ابن عربي ليحذر كل نَبيهٍ وغبي منه .

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- وهو يعرض مادة الكتاب : «**ثُمَّ شَرَعَ في المقصود وافتتح بوَصفِهِ بأَنَّهُ : ظاهري المذهب في العبادات ، باطني النظر في الاعتقادات، ثمَّ بالسوء والقبح والكذب خصوصاً في المنام الذي زعم فيه أنَّ النبي ﷺ أمرهُ بإخراج «الفصوص» للناس .**

ثم [وصفه] بالقول بقِدَم العالم ، وكونه لا يُحرِّمُ فرجاً ، وأنه من القائلين بالوحدة المطلقة في الموجودات ، وكونه شيخ نجس يكذِّبُ بكل كتاب ونبي ، وأنه وأتباعه ضُلاَّلٌ خارجون عن طريقة الإسلام ، وجواز إعدام تآليفه وتحريقها ، وعدم تأويلها ، ووصفه بالكفر من أجل اعتقاد مقالاته ، وشيء من مستبشعات مقالاته في

كلام الله ، مستشهداً للأول بكلام ابن تيمية في الباطنية : «**إنهم كانوا أكفر من اليهود والنصارىٰ**» .

ثم ذَكَرَ السَّخاوي أن الفاسي استشهد علىٰ ذلك كله بكلام العلماء : كابن عبد السلام ، وابن تيمية ، وابن مسدي ، والقسطلاني ، والذهبي ، وابن جماعة ، والسبكي ، والحارثي وغيرهم ممن ذَكَرَهُم في «العقد الثمين» [1] ، **وذكر تكفير عامتهم لابن عربي ، والحكم علىٰ مقالاته بالكفر** -كما تقدم- .



١١٥- وقاسم بن عمر الدّمتي اليمني (ت: ٨٣٢هـ) [2] .

قال الأهدل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **في «تاريخه»** : «كان من الأئمة المبرزين الأقوياء في الدِّين ، **شديد الإنكار علىٰ مبتدعة الصوفية خصوصاً أهل طريقة ابن عربي**» [3] .

وقال : «وأجاب عليه فقهاء تعز وزبيد بردِّ كل مَن ارتضىٰ تلك المقالات المذكورة عن ابن عربي ، وإجراء أحكام المرتدين عليهم ،

---

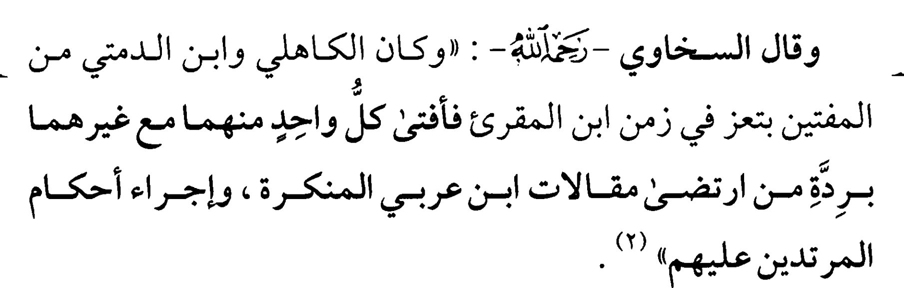
(١) «القول المنبي» (١١٥/ ب -١١٦/ أ تشستربتي) باختصار يسير .

(٢) انظر ترجمته في : «القول المنبي» (١٤٣/ ب تشستربتي) ، و«طبقات صلحاء اليمن المعروف بـ«تاريخ البريهي» (٢١٤) . قال البريهي : «**كان إماماً فاضلاً**» .

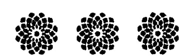
(٣) نقله السخاوي عنه في «القول المنبي»(١١٣/ ب تشستربتي).



وكان المفتون بتعز يومئذٍ جماعة كابن الدمتي والكاهلي وغيرهما، فاتفقت فتاويهم علىٰ ذلك وعُرضت الجوابات علىٰ المنصور، فأجاب إلىٰ إجراء الحكم علىٰ الكرماني والسيف إن لم يتب، فاستُحضر إلىٰ مجلس الشرع الشريف فأظهر التوبة والرجوع إلىٰ دين الإسلام علىٰ القانون المعروف، واشترط عليه هجر كتب ابن عربي، وكتب بذلك مسطوراً قرئ علىٰ منبر الجامع بزبيد علىٰ لسان خطيبها الفقيه العلامة موسىٰ الضجاعي مقدَّم الذكر، وقرئ أيضاً علىٰ منبر المهجم، وفي تعز، وهذا المسطور محفوظٌ عند جماعةٍ مِن الفقهاء فليَقِفْ عليه مَن أرادَهُ»(١).



وقال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وكان الكاهلي وابن الدمتي من المفتين بتعز في زمن ابن المقرئ فأفتىٰ كلٌّ واحِدٍ منهما مع غيرهما بـرِدَّةِ من ارتضىٰ مقالات ابن عربي المنكرة، وإجراء أحكام المرتدين عليهم»(٢).



(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٢)، (٢/ ٧٢٢ الفتح).

(٢) «القول المنبي» (١٤٣/ ب تشستربتي).

١١٦- ومحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير الدمشقي ثم الشيرازي **الشافعي المقرئ، المعروف بـ«ابن الجزري» شيخ المقرئين** (ت: ٨٣٣هـ)(١).

بعد وفاة العلامة الموزعي (ت: ٨٢٥هـ) قدِمَ ابن الجزري اليمن عام (٨٢٨هـ)(٢) فاغتنم العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المعروف بالمقرئ وجوده فوجَّهِ إليه سؤالاً حول ابن عربي واعتقاده(٣) حتىٰ يقطع دابر الصوفية في اليمن فأجاب ابن الجزري بما يسره الله علىٰ يديه من نصرة الحق وكشف حقيقة أهل الباطل وهذه صورة السؤال والجواب:

*** صورة السؤال:**

---

(١) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٩/ ٢٥٥)، و«الذيل التام» (١/ ٥٦٤)، و«طبقات الحفاظ» (٥٤٣-٥٤٤). وهو صاحب «النشر في القراءات العشر»، و«غاية النهاية في طبقات القراء». قال السخاوي: «**الحافظ، شيخ القُرَّاء**». وقال السيوطي: «**الحافظ، المقرئ، شيخ الإقراء في زمانه**».

(٢) انظر: «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٦)، «طبقات صلحاء اليمن» للبريهي (٣٤٦، ٣٤٨)، و«فر العون» للقاري (١٥٣/ ب)، و«ديوان ابن المقرئ» (٤٥٨).

(٣) وقد وجهه ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) إلىٰ جماعة من علماء اليمن فأفتوا بكفر ابن عربي وإجراء أحكام المرتدين علىٰ أصحابه كما أفتىٰ به الكاهلي وابن الدمتي وغيرهما.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ رسوله سيدنا محمد خاتم النبيين وأفضل المرسلين صلىٰ الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ، وعلىٰ آل كُلٍّ منهم وصحبهم أجمعين .

أمَّا بعد : فإنه لمَّا قَدِم مولانا وشيخنا شيخ الإسلام وإمام الأئمة الأعلام إلىٰ اليمن كان أحب قادم قدم بعد الغيبة علىٰ أهله فأنزلوه بقلوب وعدتهم آمالها بلقائه إلىٰ أجل قريب ، وما وفت القلوب من بمحله ، ونشر من فضائله وفواضله ما عم سائل الفضيلة عن فضله ، بالعبارات الشافية والأسانيد العالية ، وظهرت بركات مجالسه المعمورة بالتقوىٰ ، المشحونة بالخاصة من أهل العلم والتقوىٰ ، وأيقظ النفوس من رَقَدَاتها ، وأحيا القلوب بعد مماتها ، فلما زمع للرحلة ، وتجهَّز للنقلة ، أوجَعَ بنقلته كل قلب وأدمعَ كل مُقْلة ، وحصل التأسف علىٰ تلك المجالس التي عمرت القلوب ، والأيام التي لا تنسىٰ علىٰ ممر الحقوب ، فزاده الله مما زوَّده من التقوىٰ ، وقد بقي علينا أيها الشيخ الإمام مما لم نسألك أمر مهم في دين الله حدث في اليمن من مدَّة وهي : كتب ابن عربي فإنَّها وقعت في يد طائفة من الصوفية فآمنوا بها وصدَّقوها وأجمعوا في الحث علىٰ العمل بها وأطبقوا ، وفتنوا طائفة من العلماء وقالوا : هذا الكلام له باطن لا يعرفه إلاَّ أهل الإلهام ، ولبَّسوا علىٰ الناس حتىٰ أصغىٰ الجاهل إلىٰ أقوالهم إلىٰ أنَّ كل شيء هو الله تعالىٰ ، وأنَّ الخالق هو



المخلـوق ، والمخلـوق هـو الخـالق ، **وأنَّ الألوهيـةَ بالجَعْـل ، فمـن جَعَلْتَهُ إلهك فقـد عرفتَـهُ وعرفَكَ ، وأنَّ المنفيَّ في لا إلـه إلا الله هـو المُثبت ، فجعلـوا كلمـةَ الشَّـهادة مِمَّـا لا معنىٰ لـه ولا فائـدة تحتَـهُ ،** وأشباه هذا مِن كلامهم الذي لا يُحصىٰ كثرةً .

فأحـبَّ أقـلُّ العبيـد أن يكـون لكـم فـي دفـع هـذه الشُّـبهةِ التـي لا يخفىٰ وضوحَ كفرها ولا شكَّ في شيءٍ من أمرهـا مـا يكـون سببـاً لهداية مَن وقعَ في هذه الضلالة ، وتطهيراً لمن تدنَّسَ في هـذه الزبالـة ، فمـن سـمع حـثَّ هـؤلاء القـوم علىٰ إحسـان الظـن بهـذا الرجـل وتعظيمهم إيَّاه ، وسكوت العلماء عنهم اغتروا بـه وأُشرِبت قلـوبهم محبتَّه ، وعظمت في أعينهم حرمتَه ، وظنوا كلامه صدقاً ، واتِّباعَه حقًّا ، وهو في كتابه يأمرُ بعبادةِ الأوثان ، والتَّنقل في الأديان ، بقولـه : «إياك أن تَقْتَصِرَ علىٰ معتقدٍ واحدٍ فيفوتك خيرٌ كثيرٌ ، فاجعـل نفسـك هيولىٰ لسائر المعتقدات»(١) . **فما أخذتْ أحداً حمِيةٌ في الله ولا غَيْرةٌ علـىٰ ديـن الله ، يمُـرُّ هـذا بأسـماعهم وهُـمْ فـي الحيـاةِ أشـبهَ شـيءٍ بالأموات ، فما كُتُبُ هذا الرجل إلا كَسُمٍّ دُسَّ في الإسلام ، ومُصيبةٍ أُصيب بها كثير من الأنام .**

فهل يجبُ علىٰ ملوك الإسلام وخلفاء رسـول الله ﷺ أن يُطَهِّـروا الأرض من أوضار هـذه الكتـب المُبايِنةِ للدِّين ، المعترضـة لإدخـال الشك علىٰ قلوب المسلمين ؟ أفتونا مأجورين ، لا زلتم بالمعروف

(١) انظر قوله في «الفصوص» (١/ ١١٣) .

آمرين، وعن المنكر ناهين. آمين. آمين.

* **الجواب:**

فأجاب الجزري -رَحِمَهُ اللَّهُ- **بما صُورَتُهُ: «الحمدُ لله، وما توفيقي إلاَّ بالله.**

نعم، يَجِبُ علىٰ مُلوكِ الإسلام، وخلفاء الرسول ﷺ من سائر الأنام، ومَن قَدَرَ علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء والحُكَّام، **أن يُعدِمُوا الكتب المخالفة لظاهر الشرع المُطَهر من كُتُب المَذْكُورِ وغيره، ويمنعوا من ينظر فيها أو يشتغل بها منعَ تحريم لا منع كراهة، ولا يُلتَفَتُ إلىٰ قول مَن قال: إنَّ هذا الكلام المُخَالِفُ للظاهر ينبغي أن يُؤَوَّل معانيه، فإنه غَلَطٌ مِن قائله، وكيف يُؤَوَّل كلام من يقول** [1]:

الربُّ حقٌّ والعبدُ حقٌّ … يا ليتَ شِعري مَن المُكلَّف
إنْ قُلتَ عبدٌ فذاك ربٌّ … أو قلتَ ربٌّ أنىٰ يُكلَّفْ

وقوله: «ما عرف الله إلَّا المعطلة والمجسمة. قال: لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ فهذا دليل المُعَطِّلة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، فهذا دليلُ المُجَسِّمة» [2].

---

(١) انظر قوله في: «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٤٢)، (٨/ ٢٢٤).

(٢) انظر: «الفصوص» (١/ ١٨١-١٨٢) بمعناه.

وقوله : «ما عبدَ مَن عبد إلا الله ؛ لأنَّ الله تعالىٰ يقول : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٢٣] »[١] .

وقوله : «كل موجود يُفتقَرُ إليه هو الله ، حتىٰ الخلال يفتقر إليه في تخليل الأسنان»[٢] .

وقوله في فرعون : «قبضه الله طاهراً مُطَهَّراً لم يقترف ذنباً» ![٣] .

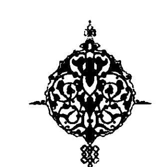
والله تعالىٰ يقول : ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [القصص] .

وقال رسول الله ﷺ : «مَن تركَ الصلاةَ ثلاثة أيام عامداً مُتعمِّداً دَخلَ النَّارَ خالِداً مخلداً ، وحُشِرَ مع فرعون ، وهامان ، وقارون ، وأُبيِّ بن خلف» رواه أحمد[٤] .

---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩٢) .
(٢) لم أقف عليه في «الفصوص» أو غيره .
(٣) انظر : «الفصوص» (١/ ٢٠١) .
(٤) رواه أحمد (١١/ ١٤١ رقم ٦٥٧٦) ، وعَبْدُ بن حُمَيد في «المنتخب» (١/ ٣١٠ رقم ٣٥٣) ، والدارمي في سننه (٣/ ١٧٨٨ رقم ٢٧٦٣) ، والطبراني في «الكبير» (٦٧ رقم ١٦٣ قطعة من جزء ١٣) ، و«الأوسط» (٢/ ٢١٣ رقم ١٧٦٧) ، وابن حبان (٤/ ٣٢٩ رقم ١٤٦٧) ، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨/ ٢٠٧ رقم ٣١٨٠ ، ٣١٨١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بنحوه . والحديث جوَّد إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب» ، وصحَّحهُ ابن حبان .

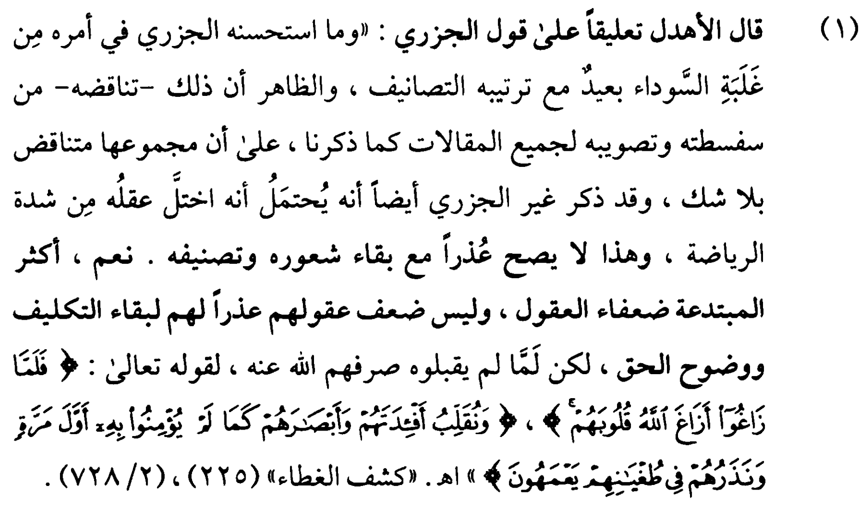
وأقوالُهُ المُخالفةُ لظاهِرِ الشَّريعةِ المُطهَّرةِ كثيرةٌ ، وأكثرُها مُتَنَاقضةٌ ، ومَن نظر كتاب «الفتوحات» رأىٰ فيها العظائم ، وهذا الذي ذكرْتُهُ مِمَّا حَضَرَني الآن منها ذكرتُهُ بالمعنىٰ . وأحسن ما عندي في هذا الرجل : أنه لَمَّا ارتاض غلبت عليه السوداء ، فقال ما قال ، فلهذا اختلف كلامه اختلافاً كثيراً ، وتناقض تناقضاً ظاهراً ، فيقول اليوم شيئاً ويقول غداً خلافه ، وذلك مما تخيل له السوداء والله أعلم [١] .



ومَن يكون كذا فلا يجوزُ النَّظَرُ في كلامِهِ فَضْلاً عن نَقْلِهِ .

علىٰ [أنَّ] [٢] مقلديه والظانين به الخير أحد رجلين :

إمَّا أن يكون سليم الباطن لا يتحقق معنىٰ كلامه [ويراه صوفياً ،



(١) **قال الأهدل تعليقاً علىٰ قول الجزري** : «وما استحسنه الجزري في أمره مِن غَلَبَةِ السَّوداء بعيدٌ مع ترتيبه التصانيف ، والظاهر أن ذلك -تناقضه- من سفسطته وتصويبه لجميع المقالات كما ذكرنا ، علىٰ أن مجموعها متناقض بلا شك ، وقد ذكر غير الجزري أيضاً أنه يُحتمَلُ أنه اختلَّ عقلُه مِن شدة الرياضة ، وهذا لا يصح عُذراً مع بقاء شعوره وتصنيفه . نعم ، **أكثر المبتدعة ضعفاء العقول ، وليس ضعف عقولهم عذراً لهم لبقاء التكليف ووضوح الحق** ، لكن لَمَّا لم يقبلوه صرفهم الله عنه ، لقوله تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ ﴾ ، ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ » اهـ . «كشف الغطاء» (٢٢٥) ، (٢/ ٧٢٨) .

(٢) ما بين المعقوفتين من «فر العون» ، والفتوىٰ المفردة ، و«كشف الغطاء» .

ويبْلغه اجتِهاده وكثرة علمه ، فيظن به الخير] [(١)] .

وإمَّا أن يكون زنديقاً إباحياً حلولياً يعتقد وحدة الوجود ، ويأخذ ما يعطيه كلامه من ذلك مُسَلِّماً ، ويُظهر الإسلام واتباع العلم الشريف ، وفي نفس الأمر لا يعتقد شيئاً .

ولقد جرىٰ بيني وبين كثير من علمائهم بحث أفضىٰ بي إلىٰ أن قلتُ له : اجمع لي بين قولكم وبين التكليف ، وأنا أكون أول تابع لك !

ولا شكَّ أنَّ أهلَ زمانِهِ ومعاصريه أخبَرُ بِهِ مِن غيرهم .

ولقد حدثني شيخنا الإمام المصنف شيخ الإسلام الذي لم تر عيناه مثله عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير [(٢)] من لفظه غير مرَّة قال : حدَّثني شيخ الإسلام العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ، قال : حدثنا الشيخ العلامة شيخ الشيوخ قاضي القضاة علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي ، قال : حدثني شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين أبو الفتح

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من «القول المنبي» ، وهو مثبت من «كشف الغطاء» ، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» ، و«فر العون» والفتوىٰ المفردة .

(٢) في «القول المنبي» بعدها قال : «وساق كلام ابن عبد السلام الماضي برمته» ، ولم يذكره السخاوي وإنما اكتفىٰ بالإحالة علىٰ ما تقدَّم ، وأثبتنا النص من «كشف الغطاء» ، ورسالة القاري فإنهما ذَكَرَا الفتوىٰ بتمامها . وبالله التوفيق .



محمد بن علي القشيري المعروف بابن دقيق العيد القائل في آخر عمره : **«لي أربعونَ سَنَةً ما تكلَّمتُ بكلمةٍ إلا وأَعدَدتُ لها جواباً بين يدي الله تعالىٰ»** .

قال : سألتُ شيخنا سلطان العلماء عز الدين أبا محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي عن ابن عربي فقال : **«شيخُ سوءٍ كذَّاب ، يقول بقدم العالم ولا يُحَرِّمُ فرجاً»** .

كذا حدَّثني شيخنا ابن كثير من لفظه ، ورأيتُ ذلك في كلام الشيخ تقي الدين السبكي ، وفيه زيادة رواها بعضهم عن ابن عبد السلام وهي أنه قال : وقعَ بيني وبينه كلام في وجود الجن ، فأنكر وجودهم ، ثم رأيتُهُ بعدَ ذلك ، فقال : قد رجعتُ عن ذلك القول فإني تزوجتُ بجنية وولدت لي وغَضِبت عليَّ يوماً فشجَّت وجهي وهذه الشجة منها ، وأشار إلىٰ شجة في وجهه» !!

وبالجملة فالذي أقوله وأعتقده وسمعتُ مَن أثِقُ به مِن شيوخي -الذين هم حجة بيني وبين الله- : أنَّ هذا الرجل إن صحَّ عنه هذا الكلام [الذي في كتبه مما يخالف الشرع المطهَّر ، وقاله وهو في عقله ، ومات وهو معتقِدٌ لظاهره ، **فهو أنجسُ من اليهود والنصارىٰ ؛ فإنهم لا يستَحِلُّونَ أن يقولوا ذلك**] [1] ، **وإنما يُؤَوَّلُ كلام**

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من «القول المنبي» نسخة تشستربتي ، وأثبتناه من نسخة برلين ، وبقية المراجع . وبه يتم الكلام .

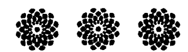
المعصوم ، ولو فُتِحَ بابُ تأويل كل كلام ظاهره الكفر ، لم يكن في الأرض كافر ، مع أنَّ هذا الرجل يقول في «فتوحاته»: «وهذا كلامي علىٰ ظاهره ، لا يجوز تأويله» أو نحو ذلك مما هذا معناه .

فالواجب علىٰ مَن قَدَر : إعدامُ كُتُبِهِ التي تُخالِفُ الشَّرعَ المُطهَّرَ ، وكذلك إعدامُ كُتُب غيرِهِ المُخالفة للشَّريعةِ المُطهَّرةِ ، ويُثاب علىٰ ذلك الثوابَ الجزيل ، بالقصدِ الجميل ، ويأثمُ إذا قدر علىٰ ذلك ولم يفعلهُ .

وكذلك يجبُ عليه أن يردَعَ مَن يبحَثُ في تصحيح ذلك ، واعتقاد ظاهرِهِ بالتَّأديب البليغ الذي يردعُ أمثالَهُ مِن المُلحِدِين ، والله تعالىٰ أعلم .

وسرعةُ السَّفرِ تمنَعُ مِن الزِّيادةِ علىٰ هذا القَدْرِ ، واللهُ تعالىٰ يُحيينا علىٰ التَّمسُّكِ بالكتابِ والسُّنةِ ، ويُميتنا علىٰ ذلك بمنِّهِ وكَرَمِهِ .

كتبه محمد بن محمد الجزري -عفا الله عنه-»[1] .



(١) «القول المنبي» (١١٦/ أ- ١١٧/ ب تشستربتي) ، (١٧١/ ب - ١٧٣/ ب برلين)، و«مختصره» (٤٨/ أ-ب) ، و«كشف الغطاء» (٢٢٣-٢٢٥) ، (٢/ ٧٤٢-٧٢٧ الفتح) ، و«فر العون» للقاري (١٥٣/ ب-١٥٦/ أ) وقد ذكروا الفتوى بتمامها ، وصورة السؤال من «فر العون» وبعضه من «القول المنبي» ، وذكر قطعة من جواب الجزري : البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٧٥-١٧٦) ، والقاري في «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٣٣-٣٥).

قال البريهي اليمني (ت: ٩٠٤هـ) في «تاريخه» : «ثم إنَّ الشيخَ الجزري وكافة فقهاءِ مدينة تَعِز وقضاتها وغيرهم مِمَّن وَفَدَ علىٰ الشيخ الجزري للإجازةِ منه حضرُوا في مدينةِ تعز بالمدرَسَةِ الأشرفيةِ مَحْضَراً حافلاً لم يكن مقدم المدرسة يسعهم ، فختم الفقيه بدر الدين حسين[1] كتاب : «النشر في القراءات العشر» مُصَنَّف الشيخ الجزري ، وأجازَ الشيخُ الحاضرينَ ، فلمَّا انقضىٰ ذلك أَمَرَ الإمام جمال الدين محمد الأكبر ابن الفقيه رضي الدين ابن الخياط تلميذ الفقيه شرف الدين إسماعيل بن عبد الله ابن الإمام المرتجي أن يَرْقىٰ الكرسي ويقرأ هذا السؤال والجواب بمحضر كافَّةِ مِن حَضَرَ الخَتْمَ ، فقرَأَ جَهْراً -وكان جهوري الصوت- فلمَّا فرَغ مِن قراءتِهِ التَفَتَ الشيخُ الجزري إلىٰ أكابر الفقهاء الحاضرين فقال لهم : ما تقولون في ذلك ؟

فكلٌّ منهم صحَّحَ الجوابَ ، وانقضىٰ المجلسُ .

ثم أرسل بهذا الجواب إلىٰ الغائبين عن ذلك المجلس في جميع أقطار اليمن وصحَّحُوه ، ومنهم من زاد عليه بما لا نُطيل ذكره ، ثم رُفع الأمر إلىٰ السلطان المنصور وهو حينئذ في مدينة تعز فورد أمره علىٰ قاضي الأقضية بإحضار الفقهاء الجميع ، وكان القاضي شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ بمدينة تعز ، فلما حضَرَ الفقهاء

---

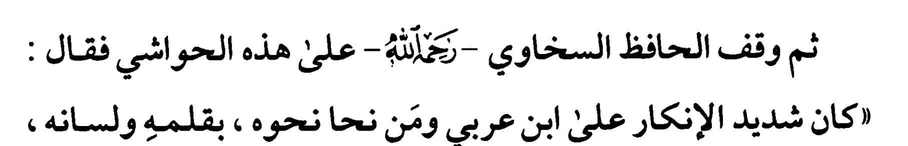
(١) هو الفقيه الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) . وسيأتي ذكر كلامه ص (٨٤١) .

أمـر السـلطان بمقتضـىٰ الجـواب فأُحضِـرَ المتصـدِّي لنشـر كتـب ابن عربي وتدريسها واعتقادها وهـو الشيـخ جمـال الـدين بـن محمـد الكرمانـي وأحضر السيف والنطع ليضرب رقبتـه إن لـم يتب ويرجع عن مذهب ابن عربي ، فلمَّـا حَضَـر وعَـرَضَ عليـه التوبـة تـابَ ورجـع عن ذلك...» [1].

❁ ❁ ❁

١١٧- ونظام الدين يحيىٰ بن يوسف بن محمد بن عيسىٰ بن السيف الصيرامي -بالمهملة صاداً أو سيناً- القاهري الحنفي (ت: ٨٣٣هـ) [2].

قـال السـخاوي فـي ترجمتـه : «وكتـبَ علـىٰ تصـنيفِ ابـن عربـي «الفتوحات» أو «الفصوص» أماكن جيدة بَيَّنَ فيها زيفه في اعتقاده» [3].



ثم وقف الحافظ السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- علىٰ هذه الحـواشي فقـال : «كان شديد الإنكار علىٰ ابن عربي ومَن نحا نحوه ، بقلمهِ ولسانه ،

---

(١) «تاريخ البريهي» بواسطة «فر العون» للقاري (١٥٦/أ-ب) ؛ لأن المطبوع من تاريخ البريهي هو المختصر ، والأصل لم أقف عليه مطبوعاً .

(٢) ترجمتـه فـي : «الإنبـاء» (٣/ ٤٥٢) ، و«الضـوء اللامـع» (١٠/ ٢٦٦) ، و«الذيل التام» (١/ ٥٦٥) وقد توفي بالطاعون -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- . قال السخاوي : «العلامة شيخ البرقوقية وابنُ شيخها ، ممن درَّس ، وأفتىٰ ، وصنَّف وبحث ، وناظر ، وأخذ عنه الأكابر» . وقال ابن حجر : «لم يكن في أبناء جنسه مثله» .

(٣) «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٦٦) .

بحيث إنَّهُ كَتَبَ علىٰ نُسخةٍ مِن «شرح الفصوص» -لداود بن محمود[1] ابن محمد القيصري[2] هي الآن عند ابن الشِّحنة، من الكتب التي اغتصبها من أربابها- **حواش بديعة، أَثبتُّها هنا برُمَّتها:**

فأولها -وهو بظاهر الشرح- نَصُّهُ: «ملك هذا الكتاب العبد الفقير إلىٰ الملك الوهاب يحيىٰ بن سيف الصيرامي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه، **لينظر فيه، ويخرج زيفه، ويكتب عليه حاشية تُظهر حيْفهُ.**

وثانيها عند أول الخطبة نصه: أيها الناظر في هذا الكتاب، **لا تغتر بما فيه مِن الكَلِماتِ المُزَخْرَفة، فإنها بأنواع الكُفرِ مَشْحُونةٌ مَحْفُوفةٌ، قد أظهر الإيمان بالكتاب والسنة، وهو في الباطن عن الإيمان بهما علىٰ مراحل،** وأمَّا ما تمسَّكَ به من الكشف

---

(١) في الأصول: «محمد». والتصويب من مصادر ترجمته.

(٢) القيصري هذا من أهل وحدة الوجود كما ذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٤/ب تشستربتي)، [(١٧/ب) الآصفية]، وقد شرح «الفصوص» لابن عربي بكتاب سماه: «مُطَّلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحِكَم» طبع في طهران سنة (١٢٩٩هـ) !!، وهو من أنصار ابن عربي مما يثبت أن «الفصوص» لم يدس فيه شيء، بل هو ثابت النسبة لمؤلفه كما سيأتي زيادة بيان في الفصل الخامس. هلك هذا الاتحادي عام (٧٥١هـ).
انظر ترجمته في: «هدية العارفين» (١/ ٣٦١)، و«معجم المؤلفين» (٤/ ١٤٢).

فهو كاشف باطل زيَّنهُ الشيطان في قلبه ، فاشتبه عليه الكشف الشيطاني بالكشف الرحماني ، فَضَلَّ به عن سواء السبيل ، وأضلَّ مَن اتبَعَهُ بطغيانه إلىٰ يوم الدين ، وسَيَرِدُ عليك تفاصِيلُ كُفْرِهِ علىٰ الحواشي إن شاء الله تعالىٰ ، عصمنا الله تعالىٰ وسائر العباد من وساوس الشيطان ، وهدانا إلىٰ سبيل الرشاد .

وثالثها -عند قول الشارح في الفصل الأول في الوجود وأنه هو الحق ، ونبَّه أيضاً أنه عين الأشياء بقوله : هو الأول والآخر- نصه : الأصل عند هؤلاء أن الله تعالىٰ عين جميع الموجودات ، فذاتها ذاتٌ واحدةٌ ، وهي ذات الحق تعالىٰ ، وإنَّما التَّمايزُ بينها بالتَّقييداتِ والتَّعييناتِ ، فما مِن موجودٍ إلَّا وهو عينُ الحقِّ تعالىٰ مع تقيده يختصُّ به ، وبَنَوْا علىٰ هذا الأصل ثبوت صفات الحق للمخلوقات ، وجعلوا الأصنام معبودة بالحق ، إلىٰ غير ذلك من الترهات التي لا يقبلها عقل ، ولا يحوم حومها نقل ، بل لا جهل أفحش وأردىٰ مِن جهل مَن يجعل الله عين القاذورات -تعالىٰ عن ذلك علواً كبيراً- ، لعنهم الله وأعمىٰ أبصارهم .

ورابعها -عند قول صاحب الكتاب «الفصوص» في فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية : «فعلم العلماء بالله ما أشار إليه نوح عليه السلام في حقِّ قومه من الثناء عليهم بلسان الذم» (١) -نصه : انظر إلىٰ هذا

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٠) .

الضَّال المُضِل مَا أجهلَه ، كيف يعذب قوم نوح بالنار وقد قَبِلُوا دعوته فعلاً فأثنىٰ عليهم سراً .

وخامسها -عند قولة صاحب «الفصوص» في الفص المذكور : «فقالوا في مكرهم : ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] - : «فإنَّهم إذا تركوها جَهلوا من الحقِّ علىٰ قدرِ ما تركوا مِن هؤلاء ، فإنَّ للحق في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفهُ مَن يعرفه ويجهله مَن يجهله» [١]- .

ما نصُّهُ : انظر إلىٰ هذا الجاهل الذي استَحْوَذَ عليه الشيطان في وساوسِهِ بخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ ، كيف أثبتَ الأُلوهية للأصنام ، وجعل قوم نوح عليه السلام قاصدين بعبادتها عبادة الله تعالىٰ فَنُهُوا عن تركها وهم أجلافٌ لا يَخطُرُ ببالهم شيءٌ مِن ذلك ، وإن كان كفراً محضاً وشركاً صريحاً ، فإنَّ عبادة الأصنام لو كانت عبادةً لله ما عُذِّبُوا أشدَّ العذاب ، ولَمَا اجتَهدَ نَبِيُّنا ﷺ في كَسْرِها وقَتل مَن يعبدها ، بل بيَّنَ لهم أنَّ المعبود هو الله تعالىٰ ، وأن في عبادتها عداوته [٢] تعالىٰ ، عصمنا الله تعالىٰ وسائر المسلمين من الزيغ عن سبيل الرشاد ، ووفقنا لسبيل السداد .

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٢) .

(٢) تحرَّفت في نسخة تشستربتي إلىٰ : «عبادته» والسياق يأباها ، والتصويب من نسخة برلين .

وسادسها -عند قول الشارح في قول صاحب «الفصوص» في فص حكمة عليَّة في كلمة إسماعيلية: «﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ [إبراهيم: ٤٧] لم يقل وعيده، بل قال: ﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ [الأحقاف: ١٦] مع أنه توعَّد علىٰ ذلك»(١). هذا التجاوز عام بالنسبة إلىٰ أهل الجنة والنار، أمَّا بالنسبة إلىٰ أهل الجنة فظاهر.

إلىٰ أن قال: وبالنسبة إلىٰ الكافرين بجعل العذاب لهم عَذْباً ويرفعه مطلقاً كما جاء في الحديث: «**ينبت في قعر جهنم الجرجير**»(٢) -. **نَصُّهُ: أقول قوله تعالىٰ**: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ [النساء: ٥٦]، ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴾ [السجدة: ٢٠]، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ [المائدة: ٣٧]، ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [الانفطار: ١٦] دليلٌ صريحٌ علىٰ تعذيب الكُفَّار بالنار، **فالقولُ بانقطاعِهِ يكون كُفراً صريحاً، والحديثُ المذكورُ ضَعَّفَهُ أئِمَّةُ الحديث فيُرَدُّ** بالآيات المذكورة، ولو صحَّ فهو محمولٌ علىٰ مكان عُصاة المؤمنين، وقد

(١) «الفصوص» (١/ ٩٣-٩٤) وما بعده من شرح القيصري.

(٢) رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٢٣ رقم ١٣٣٧). قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يُشكُّ في وضعه، والمتهم به عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي، قال أبو حاتم بن حبان: كان يضع الحديث علىٰ الثقات، ولعله وضع أكثر من خمسمائة علىٰ رسول الله ﷺ». وأقره السيوطي في «اللآلىء المصنوعة» (٢/ ٢٢٣)، وابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢/ ٢٣٧).

ورد صريحاً كذلك ، ورد في «الصحيحين» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال : «**يدخُلُ أَهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، ثم يقومُ مُؤَذِّنٌ بينهم ، فيقولُ : يا أهلَ الجنةِ ، لا مَوْتَ ، ويا أهلَ النار ، لا مَوْتَ ، كُلٌّ خَالِدٌ فيما هُوَ فيهِ**» الحديث (١) .

انظر إلىٰ هذا الجاهل ، كيفَ يَتَمَسَّكُ بالموضوع ؟ ويعمىٰ قلبه عن الأحاديث الصحيحة ؟! ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور:٤٠] ، ومن يُضْلِلِ الله فلا هادي له ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

وسابعها -عند قول الشارح في الفص المذكور : «فإن اختلج في قلبك أنَّ الشرك لا يعفو فيجب وقوع ما أوعده فضلاً عن إمكانه فسيأتي ما يبين عند الحق بعد شرح الأبيات»- **ما نَصُّهُ** : الذي سيأتي هو أنَّ عدم المغفرة في حقهم بمعنىٰ عدم وصولهم إلىٰ لذَّات الجنة ، وهو لا ينافي ألَّا يكونوا معذبين بما هم فيه ، لتألفهم ورضاهم به يرفع إدراك الألم عنهم ، كتألُّفِ الجُعْل بالقاذورات وعدم تألُّمهِ بها (٢) .

ولا يخفىٰ علىٰ من له أدنىٰ مُسكة أن ذِكرَ عَدَم المغفرة في مقام الوعيد علىٰ **أقبح أنواع الكفر** ، لا يُلائِمُ حَمْلَهُ علىٰ المعنىٰ المذكور ، كيف وهو معنىٰ لا يفهم من اللفظ أصلاً عند أهل اللسان ؟ **وما هو إلَّا زيغٌ وضلالٌ عن سواءِ السَّبيلِ** .

---

(١) رواه البخاري (٨/ ١١٣ رقم ٦٥٤٤) ، ومسلم (٤/ ٢١٨٩ رقم ٢٨٥٠) .

(٢) ما تقدم توضيح من الصيرامي لكلام القيصري ومراده ، وما بعده رد عليه .

وثامنها -عند قول الشارح : «وأمَّا من أنَّ معبودهم عين الوجود الحق الظاهر في تلك الصورة فما يعبدون إلا الله فرضي عنهم من هذا الوجه فينقلب عذابهم عذباً» - **ما نصُّهُ** : قد تقدَّم الكلامُ علىٰ **شناعةِ هذا الكُفر** في فصِّ الحكمة النوحية .

وتاسعها -عند قول الشارح في قول صاحب «الفصوص» في فص حكمة نفسية في كلمة يونسية : «فما خرج عنه شيء لم يكن عينه بل هويته الكشف الحقيقي لا يعطىٰ إلا ما ذكرنا من أنَّ هوية الحق عين هوية الأشياء- [1] **ما نصُّهُ** : **تقدَّم الكلامُ علىٰ بطلانِ هذا القولِ** في الحاشيةِ في أوَّلِ الكتابِ .

وعاشرها -عند قول صاحب «الفصوص» في فص حكمة إحسانية في كلمة لقمانية : «كما تقول الأشاعرة أن العالم كله متماثل بالجوهر : فهو جوهر واحد ، فهو عين قولنا العين واحدة» [2] - **ما نصُّهُ** : لا يخفىٰ علىٰ الموفق العارف بقواعد الكلام براءة الأشعري من **هذه الزندقة** ، وأن مراده عينِيَّة الوجود لكل شيء خارج كما تقرر .

وحادي عشرها -عند قول الشارح في قول صاحب «الفصوص» في فص حكمة علوية في كلمة موسوية : «**فقبضه طاهراً مُطهراً ليسَ**

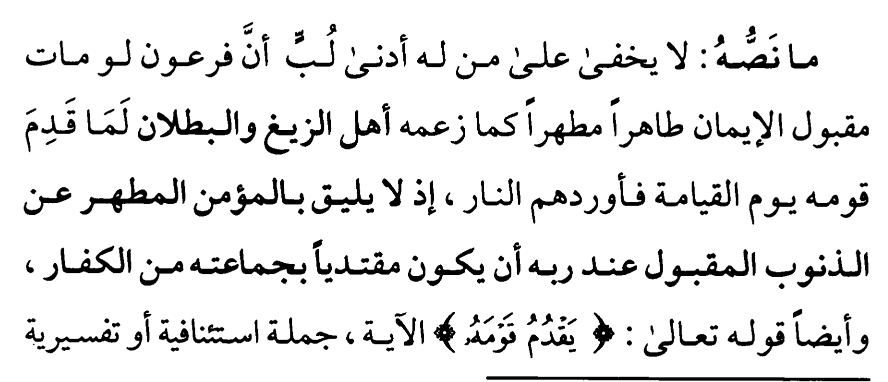
---

(١) «الفصوص» (١/ ١٧٠) .

(٢) «الفصوص» (١/ ١٨٨) .

فيه شيءٌ مِن الخبث ؛ لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكسب شيئاً من الآثام ، والإسلام يجُبُّ ما قبله ، وجعله آية علىٰ عنايته سبحانه لمن شاء ؛ حتىٰ لا ييأس أحدٌ من رحمةِ الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] »[1] فلو كان فرعون ممن يأس ما بادر إلىٰ الإيمان .

وما جاء من قوله : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ [هود: ٩٨] الضمير للقوم ، والمورود الذي هو فرعون لا يجب دخوله فيهم ، وقوله : ﴿ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ [القصص: ٤٢] واللعنة ودخول النار لا ينافي الإيمان ؛ لأنَّ اللعنة هي البعد ، وهي تجتمع مع الإيمان كما في المحجوبين والقضاة والفَسَقة من المسلمين»[2] - .


ما نَصُّهُ : لا يخفىٰ علىٰ من له أدنىٰ لُبٍّ أنَّ فرعون لو مات مقبول الإيمان طاهراً مطهراً كما زعمه **أهل الزيغ والبطلان** لَمَا قَدِمَ قومه يوم القيامة فأوردهم النار ، **إذ لا يليق بالمؤمن المطهر عن الذنوب المقبول عند ربه أن يكون مقتدياً بجماعته من الكفار** ، وأيضاً قوله تعالىٰ : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ ﴾ الآية ، جملة استئنافية أو تفسيرية

(١) «الفصوص» (١/ ٢٠١) وما بعده من كلام شارحه القيصري قاتله الله ، فانظر كيف يحامون عن عدو الله فرعون ! وقد تقدم فصل كامل في الرد عليه في هذه المسألة .

(٢) إلىٰ هنا انتهىٰ كلام القيصري .



لقوله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴾ [هود: ٩٧] فيكون انتفاءُ الرُّشد بالنَّظر إلىٰ الآخرة ، فلو كان فرعون كما زعموا لَمَا صحَّ نَفْيُ الرُّشد عن أمرِهِ في الآخرة ، **وإنما خَفِي عليهم هذا مع وضوحِهِ ؛ لتوغُّلِهم في الغَيِّ ، والضَّلالِ ، والتَّعصُّبِ الشَّيطاني الباطل -نعوذ بالله من ذلك-** .

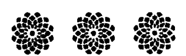
وأمَّا ما ورد في «سورة القصص» من قصةِ فرعون فظاهرُ الدِّلالة علىٰ أنه ملعونٌ مقبوحٌ غيرُ منصورٍ في الآخرةِ ، إذْ ضميرُ الجمع يرجعُ إلىٰ المذكورِ أولاً وهو فرعون وجنوده ، وإرجاعُه إلىٰ جنوده فقط مخالفة للظاهرِ مِن غيرِ دليل ، إذ إيمانُه حالَ إدراكِ الغرقِ إيمانٌ حالةَ التَّغرغر ، بدليل استفهام التَّقريع ، فهذا مثل قوله وهو يضرب الفعل الآن ، ومما يدل له قوله تعالىٰ : ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٤٠] الآية ، وهذا الآن قوله تعالىٰ : ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ ﴾ ، ﴿ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ ﴾ معطوف علىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ ﴾ وهو داخل في المعطوف عليه جزماً ، فكذا في المعطوفِ ، فهذا مثل ما يقال : أخذتُ الأميرَ وجُندَهُ فحبستُهم وقتلتُهم . **فمخالفةُ ظواهرِ هذه الآياتِ مِن غيرِ دليلٍ غيٌّ وضلالٌ** .

ثم قال المحشي أيضاً : ولا يخفىٰ أيضاً أنَّ اللَّعنةَ إنْ كانت قبل إيمانه فلا يصِحُّ قوله : «لا ينافي الإيمان» ، وإن كانت بعده فتناقض قوله أولاً : «ولم يكتسب بعد الإيمان شيئاً من الآثام والعصيان» .



وأمَّا حَمْل قوله تعالىٰ : ﴿ نُنَجِّيكَ ﴾ [يونس: ٩٢] علىٰ النَّجاةِ مِن عذاب الآخرةِ فظاهِرُ الفسادِ ؛ لأنه أمرٌ خفيٌّ لم يظهر لأهل الدنيا فكيف يكون آية لمن خَلْفَهُ ؟! ولئن سُلِّمَ ظهورها فالمقصود من كونه آية أن يكون دليل الاتعاظ والانزجار لمن يتلبس بحاله ، والنجاة من العذاب لا يناسب ذلك ، فالمراد -والله أعلم- النَّجاة من الماء ، أي : إظهار بدنهِ منه بعد الغَرَقِ ليَتَّعِظَ بحالِهِ مَن يأتي بعدَهُ ، وهذا ظاهرٌ لمن يعلم أساليب الكلام» .

انتهت الحواشي النظامية ، متَّعه الله بالنعيم المقيم ، وجزاه الثواب العميم» [1] .



١١٨- وزين الدين أبو بكر بن عمر بن عرفات الأنصاري الخزرجي القمني ثم القاهري الشافعي القاضي (ت : ٨٣٣هـ) [2] .

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «كان كثير التصريح بالوقيعةِ في ابن عربي ، والتَّنفير مِن مُطالعةِ كُتُبِهِ واعتقادِ كلامِهِ ، ولذلك كما

---

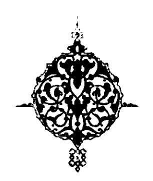
(١) «القول المنبي» (١١٧/ ب-١٢٠/ أ تشستربتي) ، و(١٧٣/ ب-١٧٦/ ب برلين) .

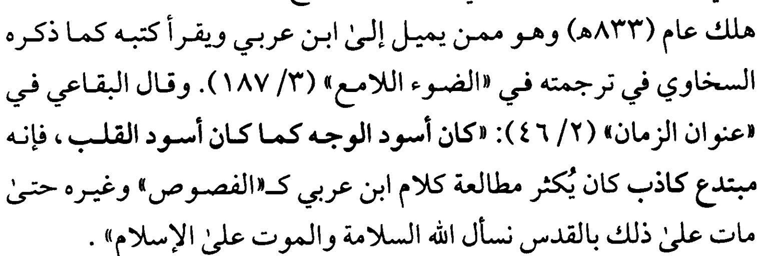
(٢) ترجمته في : «الإنباء» (٣/ ٤٤٣) ، وطبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٧٤)، و«الضوء اللامع» (١١/ ٦٣ رقم ١٦٨) . ووصفه ابن قاضي شهبة بـ«الشيخ العالم» .

أخبرني به العز السنباطي [1] ، كان ممن قام علىٰ خليفة المغربي [2] المعروف بالميل إليه واعتقاده» [3] .

وذكره البقاعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فيمن حَضَرَ مِن القُضاةِ مُناظرَةَ العلاء البخاري للبساطي في تكفيرِ ابن عربي ، ورَضِي **قول العلاء** [4] .

١١٩- **وصدر الدين أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القَيْسَري القاهري الحنفيُّ ، ويُعرف بـ«ابن العَجَمي» (ت: ٨٣٣هـ)** [5] .





(١) توفي (٨٧٩هـ) . له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٤/ ٢٣٧) .

(٢) هلك عام (٨٣٣هـ) وهو ممن يميل إلىٰ ابن عربي ويقرأ كتبه كما ذكره السخاوي في ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٨٧) . وقال البقاعي في «عنوان الزمان» (٢/ ٤٦): «**كان أسود الوجه كما كان أسود القلب ، فإنه مبتدع كاذب** كان يُكثر مطالعة كلام ابن عربي كـ«الفصوص» وغيره حتىٰ مات علىٰ ذلك بالقدس نسأل الله السلامة والموت علىٰ الإسلام» .
وودع العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) أحد تلاميذه حينما أراد السفر إلىٰ بيت المقدس وقال له : «**إذا وصلْتَ واجتمعتَ بذاك الشيخ الضال ، الفاعل التارك خليفة المغربي فوبِّخه علىٰ اعتقاده في ابن عربي**». «القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي).

(٣) «القول المنبي» (١٢٠/ أ تشستربتي) .

(٤) «تنبيه الغبي» (١٢٨) . ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢) .

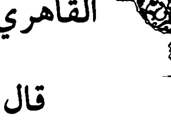
(٥) ترجمته في : «الإنباء» (٣/ ٤٤٢) ، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٢٣) ، و«الذيل التام» (١/ ٥٦٦) . قال السخاوي في «الضوء» : «**كان بارعاً ، فاضلاً ، نحوياً ، فقيهاً ، مفنناً في علوم كثيرة**» . ووصفه ابن حجر بـ«العلاَّمة» .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «حكىٰ له الشيخ عز الدين السنباطي أنه كان من القائمين علىٰ هذه الطائفة، بحيث كان هو المحرِّك للعلاء البخاري.

هذا مع كون البدر العيني ذَكَرَ أنَّ الجمال والدهُ كان ممن يتعصب لها لميله إليها، ولكن الحقَّ أحقُّ أنْ يُتَّبَعَ» (١).

قلتُ: سيأتي أن العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) كان من المكفرين لابن عربي، ولِمَنْ شَكَّ في كُفْرِهِ أيضاً.

❁ ❁ ❁



١٢٠- وإبراهيم بن عمر بن محمد بن زيادة البرهان الإتكاوي القاهري الشافعي (ت: ٨٣٤هـ) (٢).

قال السخاوي: «كان يُحَذِّرُ مِن مُطالعةِ كُتب ابن عربي ويُنَفِّرُ عنها» (٣).

وقال: «أخبرني أحد الآخذين عنه الكمال -إمام الكاملية- أنه كان يُحذِّرهُ من مطالعةِ كُتبه ويُنَفِّرُهُ منها» (٤).

❁ ❁ ❁

(١) «القول المنبي» (١٢٠/ أ تشستربتي).
(٢) ترجمته في: «الضوء اللامع» (١/ ١١٣).
(٣) «الضوء اللامع» (١/ ١١٤).
(٤) «القول المنبي» (١٢٠/ ب تشستربتي).



١٢١ - والقاضي محمد بن حمزة بن محمد الرومي، شمس الدين الحنفي الصوفي، المعروف بـ«ابن الفَنَرِي» (ت: ٨٣٤هـ) (١).

نقل السخاوي عن شيخه الحافظ ابن حجر أنه قال: «ربما ناضل عن ابن عربي، ومع ذلك فلما أبديتُ عنده شيئاً من كلماته انزَعَجَ وقال: **«هذا كفرٌ صريحٌ، لكن حتىٰ يثبت»** (٢).

قال مقيِّده - عفا الله عنه -: قد علمتَ -أيها الموفَّق- أنَّ العلماء أثبتوه عنه، وسيأتيكَ زيادةُ بيان في فَصْل مُستَقِل.

وقد ذكر ابن حجر والسخاوي أنَّ الفنري لمَّا قدِمَ إلىٰ مصر من الروم [تركيا اليوم] أُشِيرَ عليه بألَّا يذكر ابن عربي ولا يثني عليه فالتزَمَ ذلك، وهذا دليل علىٰ مَا لِعُلماء مصر وقضاتها -في ذاك الزمان- من موقف صارم من ابن عربي وطائفته، وما لهم من هيبة عند عموم الناس، والله المستعان.



---

(١) ترجمته في: «الإنباء» (٣/ ٤٦٤)، و«الذيل التام» (١/ ٥٧١). وصفه ابن حجر بـ«**العلامة**».

(٢) «القول المنبي» (٨/ ب تشستربتي)، [(٤/ ب) الآصفية].

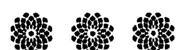
١٢٢- وحسن بن محمد بن سعيد الشظبي اليمني الشافعي، أبو محمد وأبو علي (ت: ٨٣٤هـ) (١).

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٩٠٢هـ): «كان من أصحاب الشرف ابن المقرئ، ومِمَّن يُوافِقُهُ في الإنكارِ علىٰ المُتصوِّفةِ، وألَّف مُؤلَّفاً في الردِّ عليهم، واستدلَّ في مُؤَلَّفِهِ ببيتٍ مِن قصيدة الشرف «الرائية» وهو:

تصدَّيتَ في نصر الضَّلالِ علىٰ الهُدىٰ
فكنتَ علىٰ الإسلام إحدَىٰ الدَّوائرِ» (٢)

قلت: سيأتي الكلام علىٰ قيام ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) علىٰ الصوفية لأجل نصرتهم لابن عربي، وقد كفَّر ابن عربي في قصيدته الماتعة «الرائية» التي منها هذا البيت.





(١) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٣/ ١٢٤). قال السخاوي: «كان: فقيهاً، نحوياً، مقرئاً، محدِّثاً».

(٢) «القول المنبي» (١٢٠/ ب تشستربتي)، (١٧٦/ ب برلين)، وملحقها (٢٥٠/ ب). والبيت في «ديوان ابن المقرئ» (٢٤).

١٢٣- وأبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر **الشَّلِفي** -نسبة إلىٰ **شَلِف من أعمال أَبْ في اليمن**- (ت: ٨٣٤هـ) (١) .

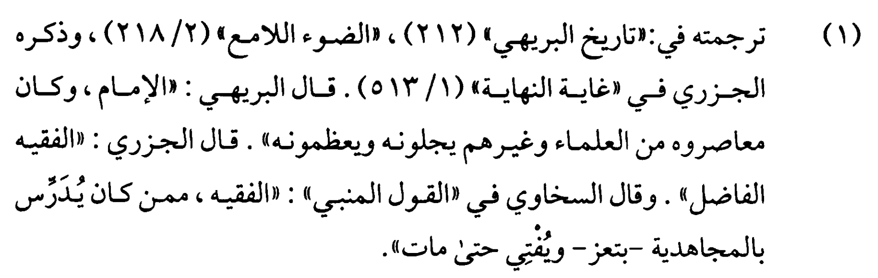
قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «كان ممن قام علىٰ الكرماني ، وأفتىٰ **بتكفيره في اعتقاد مقالات ابن عربي**» (٢) .

❁ ❁ ❁

١٢٤- وعبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم **التَّفَهني القاهري الحنفي - قاضي الحنفية** - (ت: ٨٣٥هـ) (٣) .

ذَكَرَهُ البقاعي فيمن حَضَرَ مِن القضاة مُناظرة العلاء البخاري للبساطي في تكفير ابن عربي ، **ورضي قول العلاء** (٤) .




(١) ترجمته في:«تاريخ البريهي» (٢١٢) ، «الضوء اللامع» (٢/ ٢١٨) ، وذكره الجزري في «غاية النهاية» (١/ ٥١٣) . قال البريهي : «الإمام ، وكان معاصروه من العلماء وغيرهم يجلونه ويعظمونه» . قال الجزري : «الفقيه الفاضل» . وقال السخاوي في «القول المنبي» : «الفقيه ، ممن كان يُدَرِّس بالمجاهدية -بتعز- ويُفْتِي حتىٰ مات».

(٢) «القول المنبي» (١٢٠/ ب تشستربتي) .

(٣) ترجمته في : «الإنباء» (٣/ ٤٨٦) ، و«الذيل التام» (١/ ٥٧٦) . قال ابن حجر : «أنتهت إليه رئاسة أهل مذهبه» . وقال السخاوي : «**قاضي الحنفية ورئيس الحنفية** ، وشيخ الصَّرْغَتْمُشيَّة» .

(٤) «تنبيه الغبي» (١٢٧) . ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢) .



١٢٥- وشهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد **الحرازي** (ت: ٨٣٦هـ)[١].

ذَكَرَهُ ابنُ المُقرئ (ت: ٨٣٧هـ) في «رائيته» في ضِمن مَن أنكَرَ علىٰ ابن الردَّاد وأصحابه من أنصار ابن عربي فقال في ذمِّ «الفصوص»:

وقد أُحرقتْ في كلِّ أرضٍ بعِلْمِكُم
فما بلدٌ مِنْ كفرِها غيرُ طَاهرِ
ولا ما لَقَىٰ في اللهِ مِنك رجالُه
مِن الهولِ في إنكارِهِ والمحاقرِ
كمثل ابن نور الدين حيَّاه رَبُّهُ
ومثل الحرازي والرجال الأواخرِ[٢]

وقال في كتابه «الذريعة»: «وبلغهُ -يعني إسماعيل الداعية- أنَّ الفقيه أحمد الحرازي في تعز يُنْكِرُ شيئاً مِمَّا يُنكَر عليهم، فاتَّفقَ دخوله عليه مع بعض أصحابه، فأثنىٰ عليه عنده، وشكىٰ له قِلَّة

---

(١) ترجمته في: «القول المنبي» (١٣٠/ب)، وتاريخ البريهي (٣٢٥) وقال: «الفقيه العلامة، أفتىٰ ودرس بمدينة تعز، وتولىٰ القضاء». و«الحرازي»: نسبة لجبل عظيم باليمن فيه قُرىٰ كثيرة. انظر: «الضوء اللامع» (١١/١٩٨).

(٢) «ديوان ابن المقرئ» (٢٥).



أسبابه ، فقال : يكفيه سب الفقراء سبباً لنزوعه[1] عن ذلك حتىٰ يرجع عن رأيه فأَبَىٰ ، **وقال : السُّنة مذهبي وعليه السلف الصالح كان .**

فخاض معه في السَّماع ، فقال : أو ليس هو مزمار الشيطان ، وخرج عنه .

فلمَّا رآه مصمِّماً علىٰ ما هو عليه ، وأنه غير مبالٍ ، ولا ملتفتٍ إليه ، وقد كان يظن أن تلك الكلمة تكْفيه ، وترده عما هو فيه ، وأن مجلسهم سينقل ، وأن غيره به يتمثل ، وأنه إن لم يتبع قوله بفعله ، ويَجْلِب عليهم بخيلهِ ورَجِله ، لا يستفز أحداً منهم بصوته ، ولا يستطيع أن يحيي مذهب ابن عربي من مَوْته ، فسعىٰ في نَفْي الحرازي من البلد كما ينفىٰ القاطع ، ونقل عنه إلىٰ ولي الأمر ما يغري به السامع ، فشاع الحديث وكثرت القالة ، وقال الناس : ما له ما له ! فلو امتثل أَمْرَه وخَرَج ، كما خرج ابن نور الدين ما كان عليه مِن حَرَج ، لكنه ضعفت رابطة يقينه ، فتأَوَّل في المداهنة في دينه ، وتاب من الحق فيما ظهر ، ولا شكَّ أنه في الباطن مستقيم علىٰ ما عليه كان ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [النحل: ١٠٦] »[2] .

---

(١) وفي نسخة : «ليُروِّعه» .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٢٠/ ب- ١٢١/ أ تشستربتي) ، و(١٧٧/ أ-ب برلين) .

ووصفه ابن المقرئ -أيضاً- بقوله : «كان قابضاً في دينه علىٰ الجمر ، يُقَاسي منهم الأذىٰ وهو مُعتَصِمٌ بالصَّبر ، يُفْتِي بتكفيرهم ، وتحريم مُناكَحَتِهم ، ولا يُبالي بما نالَهُ في اللهِ مِن مُنافَرَتِهم ، ورُبَّما أنكروا عليه ما كان قال ، لكونه لم يكن معهم مِمَّن صال ، ورُبَّما نسبُوه إلىٰ ضعفِ العقل ، وأرضوه بنسبته إلىٰ الجهل ، ولا والله ما كان جاهلاً ولا مجنوناً ، ولا ضالاً في دينه ولا مفتوناً»[1] .

۞ ۞ ۞

١٢٦ - وإسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله اليماني شرف الدين الشافعي ، المعروف بـ«ابن المقرئ» (ت : ٨٣٧هـ)[2] .

أمَّا ابن المقرئ فله معهم صولاتٌ وجولات ، فقد كشف عوارهم في رسائله وقصائده ، واستنفر علماء عصره في مكاتباته لهم ليردُّوا عليهم وينصروا دين الله -تَعَالَىٰ- .

---

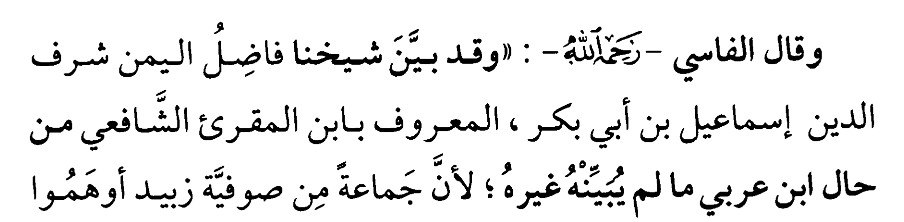
(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٢١/ أ تشستربتي) ، (١٧٧/ ب برلين) .

(٢) ترجمته في : «الإنباء» (٣/ ٥٢١) ، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٢) ، «الذيل التام» (١/ ٥٨٥) ، و«البدر الطالع» (١٥٨) . له «مختصر الحاوي» -قال ابن حجر : «لم يُسبق إلىٰ مثله»- ، و«الروضة» وغيرها .
قال ابن حجر فيه : «**عالِمُ البلاد اليمنية ، مهر في الفقه والعربية والأدب**» .
ونقل عنه السخاوي أنه قال فيه : «**إمام فاضل ، ورئيس كامل ، ما رأيتُ باليمن أذكىٰ منه**». وقال : «استفدتُ منه الكثير» . وكفىٰ بشهادة الحافظ ابن حجر له . وقال السخاوي : «**العلامة الفريد**» .

وكاتَبَ الأُمراءَ ، ونَظَمَ القصائدَ في دعوتِهم لنُصرَةِ الحقِّ ، ومنع الملاحِدَةِ مِن نشرِ باطِلِهم بين المسلمين ، وإليك شيئاً من أقواله وأخباره :

قال -رحمه الله وغفر له- في كتابه «روض الطالب» : «مَن شَكَّ في تكفير اليهود والنصارىٰ وطائفة ابن عربي كَفَر» [١] .

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ولقد صدقَ شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام حيث سُئل عن ابن عربي فقال : **«شيخ سوء مقبوح ، يقول بقِدَم العالم ، ولا يحرم محرماً ، ولا يوجب موجباً» . وقال فيه أيضاً : «إنه كذَّاب»**. قال : **وصدَق ابن عبد السلام ، فمن أكذب ممن كذب علىٰ الله ورسله ، وردَّ صرائح كتبه»** [٢] .



وقال الفاسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وقد بيَّنَ شيخنا فاضِلُ اليمن شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر ، المعروف بابن المقرئ الشَّافعي من **حال ابن عربي ما لم يُبيِّنْهُ غيرهُ** ؛ لأنَّ جَماعةً مِن صوفيَّة زبيد أوهَمُوا

---

(١) «روض الطالب» (٢/ ٨٠٣) .
ونقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (٣٤ ، ٢٢٥-٢٢٦) ، والسخاوي في «القول المنبي» (١٤٣/ أ تشستربتي) ، والشربيني في «مغني المحتاج» (٣/ ٦١) ، والقاري في «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٦٤) وغيرهم كثير ، وسيأتي بعضهم في ضمن الطاعنين في ابن عربي واحتجاجهم بقول ابن المقرئ .

(٢) «القول المنبي» (٢٠/ أ تشستربتي) ، [(٢٨/ أ) الآصفية] .

مَن ليسَ له كثيرُ نَباهةٍ ، عُلُوَّ مَرتَبةِ ابن عربي ، ونَفْي العيب عن كلامه ، وذكر ذلك شيخنا ابن المقرئ مع شيء مِن حال الصوفيَّة المشار إليهم ، في قصيدةٍ طويلةٍ مِن نظمِهِ (١) ، فقال فيما أنشَدَنيهِ إجازةً :

ألاَ يا [إلـهَ الخَلْقِ] (٢) غـارَةَ ثـائِرٍ
غَيُـورٍ علـىٰ حُرُمَاتِـهِ والشَّـعائِرِ

يُحـاطُ بهـا الإسـلامُ مِمَّـنْ يَكِيـدُهُ
ويَرْمِيـهِ مِـن تَلْبيسِـهِ بـالفَوَاقِرِ

فقـد حَـدَثَتْ بالمُسْـلِمينَ حَـوادِثٌ
كِبـارُ المَعَاصـي عِنْـدَها كالصَّـغائِرِ

حَـوَتْهُنَّ كُتْـبٌ حـارَبَ اللهَ رَبُّهـا
وغُـرَّ بهـا مَـن غُـرَّ بـينَ الحَواضِـرِ

تَجَاسَـرَ فيهـا ابـنُ العُرَيْبـيِّ واجْتَـرَىٰ
علـىٰ اللهِ فيمَـا قـالَ كُـلَّ التَّجاسُـرِ

---

(١) سمَّاها : «الحجة الدامغة لرجالات «الفصوص» الزائغة» كما ذكر ذلك السخاوي في «القول المنبي» (١٢١/ ب تشستربتي) .

(٢) ما بين المعقوفين من «مختصر القول المنبي» (٥٠/ أ) للحافظ المحدِّث الثقة عبد العزيز بن عمر بن فهد -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٩٢١هـ) ونسخته مُتقَنة نفيسة ، وهي بخط الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسىٰ -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ١٣٢٩هـ) . وما عدا ذلك فلا يسلم من عبث أهل البدع ، أو تتابع العلماء على الخطأ . وبالله التوفيق .

فقــالَ : بــأنَّ الــربَّ والعبــدَ واحِــدٌ
فَرَبِّـــيَ مَرْبُـــوبي بغيـــرِ تغَـــايُرِ
وأَنْكَـــرَ تكْلِيفـــاً إذِ العَبْـــدُ عِنْـــدَهُ
إلـــهٌ وعبـــدٌ فهـــوَ إنكـــارُ حـــائِرِ
وخَطَّـــأَ إلاَّ مَـــنْ يَـــرىٰ الخَلْـــقَ صُـــورةً
وَهُوِيَّـــــةً للهِ عنـــــدَ التَّنَـــــاظُرِ
وقــالَ تَجَلَّــىٰ الحــقُّ فــي كُــلِّ صُــورةٍ
تَجَلَّــىٰ عليهــا فَهْــيَ إِحْــدَىٰ المَظَــاهِرِ
وأنْكَـــرَ أنَّ اللهَ يُغْنِـــي عـــن الـــوَرَىٰ
ويُغْنُـــونَ [1] عنـــهُ لاسْـــتِواءِ المَقـــادِرِ
كَمَـــا ظَـــلَّ فـــي التَّهليـــل يَهْـــزَا بِنَفْيِـــهِ
وإثباتِـــهِ مُسْـــتَجْهِلاً [2] للمُغَـــايِرِ
وقــالَ الــذي يَنْفيــهِ عــينُ الــذي أَتــىٰ [3]
بــهِ مُثْبِتــاً لا غيــرَ عِنــدَ التَّحــاوُرِ
فَأَفْسَـدَ معنـىٰ مـا بِـهِ النـاسُ أسْـلَمُوا
وأَلْغَـــاهُ إِلْغَـــا بيِّنَـــاتِ التَّهـــاتُرِ

---

(١) في الديوان : «وبعنوه» ، والمثبت من بقية المراجع .
(٢) في «العقد» : «مستجملاً» .
(٣) في «ديوانه» : «أنا» !

فَسُبحانَ ربِّ العرشِ عَمَّا يَقُولُهُ
أَعادِيهِ مِن أمثالِ هذي الكَبائرِ

فقالَ : عَذابُ الله عذبٌ وربُّنا
يُنَعِّمُ في نيرانهِ كُلَّ فاجرِ

وقالَ : بأَنَّ اللهَ لَمْ يُعصَ في الوَرَىٰ
فَمَا ثَمَّ مُحْتاجٌ لِعافٍ وغافِرِ

وقالَ : مُرادُ اللهِ وِفقٌ لأمْرِهِ
فَمَا كافِرٌ إلاَّ مُطيعُ الأَوَامِرِ

وكُلُّ امْرِئٍ عندَ المُهَيْمِنِ مُرْتَضَىٰ
سعيدٌ فَمَا عاصٍ لَدَيهِ بِخَاسِرِ

وقالَ يَمُوتُ الكَافِرونَ جَمِيعُهُمْ
وقد آمَنُوا غَيرَ المُفاجا المُبادِرِ

ومَا خَصَّ بالإيمانِ فِرْعَون وَحْدَهُ
لَدَىٰ مَوْتِهِ بل عمَّ كُلَّ الكَوافِرِ

فَكَذِّبْهُ يا هذا تَكُنْ خيرَ مُؤْمِنٍ
وإلاَّ فَصَدِّقهُ تكُنْ شرَّ كافِرِ

وأَثْنَىٰ علىٰ مَن لَمْ يُجِبْ نُوحَ إذْ دَعَا
إلىٰ تَرْكِ وَدٍّ أو سُواع وناسِرِ

وسَـمَّىٰ جَهُـولاً مَـن يُطـاوِعُ أمـرَهُ
علـىٰ تَرْكِهـا قـولَ الكَفُـورِ المُجاهِرِ

وَلَـمْ يَـرَ بالطُّوفـانِ إغـراقَ قَوْمِـهِ
ورَدَّ علـىٰ مَـنْ قـالَ ردَّ المُنَـاكِرِ

وقـالَ : بَلَـىٰ قـدْ أُغْرِقُـوا فـي معـارِفٍ
مِـنَ العِلْـمِ والبـاري لهُـمْ خيـرُ ناصِـرِ

كَمَـا قـال : فَـازَتْ عـادُ بـالقُربِ واللِّقـا
مِـن اللهِ فـي الـدُّنيا وفـي اليـوم الآخـرِ

وقَـدْ أخبَـرَ البـاري بِلَعْنَتِـهِ لَهُـمْ
وإبعـادِهِم فاعْجَـبْ لَـهُ مِـن مُكـابِرِ

وصَـدَّقَ فِرْعَوْنـاً وصـحَّحَ [1] قَوْلَـهُ
أنَـا الـرَّبُّ الاعْلَـىٰ وارْتَضَـىٰ كُـلَّ سـامِرِ

وأَثْنَـىٰ علـىٰ فرْعَـوْنَ بـالعِلْم والـذَّكا
وقَـالَ بِمُوسَـىٰ عَجْلَـةُ المُتَبَـادِرِ

وقَـالَ خليـلُ اللهِ فـي الـذَّبْح واهِـمٌ
ورُؤْيَـا ابنِـهِ تَحْتَـاجُ تَعْبيـرَ عـابِرِ

---

(١) في «الديوان» : «وصدق» وهو تحريف .

يُعَظِّــمُ أهــلَ الكُفــرِ والأنبيــاءُ لا
يُعَــامِلُهمْ إلاَّ بِحَــطِّ المَقــادِرِ

ويُثْنِـي علـىٰ الأصنام خيـراً ولا يَـرىٰ
لهــا عَابِــداً مِمَّــن عَصَــىٰ أمــرَ آمِــرِ

وَكَــمْ مِــن جــراءاتٍ علــىٰ الله قالَهــا
وتَحْرِيــفِ آيــاتٍ بســوءِ تَفَاسِــرِ

ولَــمْ يَبْــقَ كُفْــرٌ لَــمْ يُلابِسْــهُ عامِــداً
وَلَــمْ يَتَــوَرَّطْ فيــه غيــرَ مُحــاذِرِ

وقــال : سَــيَأْتِينا مــن الصِّــينِ خــاتَمٌ
مِــن الأولِيــا للأولِيــاءِ الأكــابِرِ

لــهُ رُتْبَــةٌ فــوقَ النَّبِــيِّ ورُتْبَــةٌ
لــهُ دُونَــهُ فاعْجَــبْ لهــذا التَّنَــافُرِ

فَرُتْبَتُــهُ العُلْيــا يَقُــولُ لأخْــذِهِ
عــن اللهِ لا وَحْيــاً بِتَوْســيط آخَــرِ

ورُتْبَتُــهُ الــدُّنيا يَقُــولُ [1] لأنَّــهُ
مِــنَ التَّابِعيــهِ فــي الأمــورِ الظَّــواهِرِ

---

(١) كذا في «العقد الثمين»، «والقول المنبي» و«العلم الشامخ». أمّا «الديوان» ففيه: «لأنه» فقط.

وقـالَ اتِّبـاعُ المُصْـطَفَىٰ لـيسَ واضِـعاً
لِمِقْــدَارِهِ الأعْلَــىٰ ولــيسَ بِحَــاقِرِ

فــإنْ يَــدْنُ منــهُ لاتِّبــاع فإنَّــهُ
يَـرَىٰ منـهُ أعلـىٰ مِـن وُجـوهٍ أواخِـرِ

يَـرَىٰ حـالَ نُقصَـانٍ لـهُ فـي اتِّباعِـهِ
لأحْمَـدَ حتَّـىٰ جـا بِهَـذي المَعَـاذِرِ[1]

فـلاَ قـدَّسَ الـرَّحمنُ شَخْصـاً يُحِبُّـهُ
علىٰ ما يرىٰ من قُبح هذي المخَابِرِ

وقــال : بــأنَّ الأنبيــاءَ جَمــيعَهُمْ
بِمِشْـكَاةِ هــذا تَسْتَضِـي فـي الـدَّياجِرِ

وقــال : فقــالَ اللهُ لــي بعــدَ مَــدَّةٍ
بأنَّــكَ أنــتَ الخَــتْمُ ربُّ المَفــاخِرِ

أتــاني ابتِــدًا أبــيض [2] ســطَّرَ ربُّنَــا
بإنفــاذِهِ فــي العــالَمينَ أوامِــري

وقــال : فــلا تَشْـغَلْكَ عَنِّـي وِلايــةٌ
وكُـنْ كُـلَّ شـهرٍ طُـولَ عُمْـرِكَ زَائِـري

---

(١) كذا في «العقد» ، و«القول المنبي» ، وفي «الديوان» : «المقادر» .

(٢) كذا في «الديوان» ، و«القول المنبي» . وفي «العقد الثمين» : «بيضاء» . وعلىٰ كل حال فالبيت غير مستقيم وزناً ومعنىٰ .

فَرِفْـدُكَ أجْزِلنـا وقَصْـدَكَ لَـمْ يَخِـبْ
لَـدَيْنا فَهـلْ أبْصَـرتَ يـا ابـن الأخـايِرِ

بأكْـذَبَ مِـن هـذا وأكْفَـرَ فـي الـورىٰ
وأجْـرَا علـىٰ غِشْـيَانِ هـذي الفَـوَاطِرِ

فـلا يـدَّعُوا مَـنْ صـدَّقُوهُ وِلايـةً
وقـدْ خُتِمَـتْ فلْيُؤْخَـذُوا بالأقـادِرِ

فيـا لِعِبـادِ اللهِ مَـا ثَـمَّ ذُو حِجـاً
لـهُ بعـضُ تَمْييـزِ بِقَلْـبِ ونَـاظِرِ

إذا كَـانَ ذُو كُفْـرِ مُطيعـاً كَمُـؤْمِنِ
فـلا فَـرْقَ فينـا بـينَ بـرٍّ وفَـاجِرِ

كَمَـا قـالَ هـذا إنَّ كُـلَّ أوامـرِ
مِـنَ اللهِ جَـاءَتْ فَهْـيَ وِفْـقَ المَقَـادِرِ

فَلِـمَ بُعِثَـتْ رُسْـلٌ وسُـنَّتْ شَـرائِعٌ
وَأُنْـزِلَ قُـرآنٌ بِهـذِي الزَّوَاجِـرِ

أيَخْلَـعُ مِـنْكُمْ رِبْقَـةَ الـدِّينِ عاقِـلٌ
بِقَـولِ غريـقٍ فـي الضَّـلالةِ حَـائِرِ

ويَتْرُكُ مَـا جَـاءَتْ بـهِ الرُّسْـلُ مِـنْ هُـدًىٰ
لأقْـوَالِ هـذا الفَيْلَسُـوفِ المُغـادِرِ

فَيَا مُحْسِنِي ظَنّاً بما في «فُصُوصِهِ»
وما في «فتُوحاتِ» الشُّرورِ الدَّوائرِ

عَلَيْكُم بِدينِ اللهِ لا تُصْبِحُوا غداً
مَساعِرَ نارٍ قُبِّحَتْ مِن مَسَاعِرِ

فليسَ عَذابُ اللهِ عَذْباً كَمِثْلِ ما
يُمَنِّيكُمُ بعضُ الشُّيوخ المدابِرِ

ولكن أليمٌ مثلَ مَا قالَ ربُّنَا
بهِ الجِلدُ إنْ يَنْضَجْ يُبدَّل بآخَرِ

غداً تَعْلَمُونَ الصَّادِقَ القَوْلِ مِنْهُمَا
إذا لَمْ تَتُوبُوا اليومَ عِلمَ مُباشِرِ

ويبدو لكمْ غيرَ الذي يَعِدُونكُم
بأَنَّ عَذَابَ اللهِ ليسَ بِضَائِرِ

ويَحْكُمُ ربُّ العَرْشِ بينَ مُحَمَّدِ
ومَنْ سنَّ علمَ الباطِلِ المُتَهَاتِرِ

ومَن جا بدينِ مُفتَرىً غَيْرَ دِينِهِ
فأهلَكَ أغْمَاراً بهِ كالأَباقِرِ

فلاَ تَخْدَعُنَّ المُسْلِمينَ عنِ الهدَىٰ
ومَا للنَّبيِّ المُصْطَفَىٰ مِنْ مَآثِرِ

ولاَ تُـؤْثِرُوا غيـرَ النبـيِّ علـىٰ النَّبـي
فلـيسَ كنـور الصـبح ظَلْمَـا الـدَّياجِرِ

دَعُـوا كُـلَّ ذي قَـوْلٍ لِقَـوْلِ مُحَمَّـدٍ
فَمَـا آمِـنٌ فـي دِينِـهِ كَمُخـاطِرِ

وَأَمَّـا رِجـالاتُ «الفُصـوصِ» فـإنَّهمْ
يَعُومُـونَ فـي بحـرٍ مِـنَ الكُفْـرِ زَاخِـرِ

إذا راحَ بـالرِّبح [1] المُتَـابعُ أحمـداً
علـىٰ هَدْيِـهِ رَاحُـوا بِصَـفْقَةِ خاسِـرِ

سَـيَحْكِي لَهُـمْ فِرعَـونُ فـي دارِ خُلْـدِهِ
بإسْـلامِهِ المقبـولِ عنـدَ التَّجـاوُرِ!

ويـا أيُّهـا الصـوفيُّ خَفْ مِنْ «فُصُوصِهِ»
خَـواتِمَ سـوءٍ غيرَهـا فـي الخَنَاصِـرِ

وخُـذْ نَهْـجَ سَـهْلٍ والجُنَيـدِ وصـالِحٍ
وقَـوْمٍ مَضَـوْا مثـلَ النُّجُـوم الزَّوَاهِـرِ

علـىٰ الشَّـرع كـانوا لـيسَ فـيهِمْ لِوحـدةٍ
ولا لِحلـولِ الحـقِّ ذِكْـرٌ لِـذَاكِرِ

(١) في «الديوان»: «الريح».

رِجــالٌ رأوا مــا الــدَّارُ دارَ إقامَــةٍ

لِقــوم ولكــنْ بُلغَــةٌ للمُسَــافِرِ

فــأحْيَوْا ليــاليهم صَــلاةً وبيَّتُــوا

بهـا خـوفَ ربِّ العـرشِ صَـوْمَ البَـوَاكِرِ

مَخَافَــةَ يــوم مُسْــتَطِيرٍ بِشَــرِّهِ

عَبــوسِ المُحَيَّــا قَمْطَريــرِ المَظَــاهِرِ

فقَــدْ نَحِلَــتْ أَجْســادُهُمْ وأَذَابهــا

قِيَــامُ ليــاليهمْ وَصَــوْمُ الهَــوَاجِرِ

أولئِــكَ أهــلُ الله فــالزَمْ طَــريقَهُم [1]

وعُــدْ مِــنْ دَوَاعــي ابْتِــدَاع الكَــوَافِرِ

فلاسِــفةٌ باسْــم التَّصــوفِ أظهــروا

عَقَائِــد كُفْــرٍ بــالمُهيْمِنِ ظَــاهر

وقــالوا اطْمَئِنُّــوا أيهــا النــاسُ وامِنــوا

فــزرعُ وعيــد الله لــيس بثــامرِ

---

(١) بل يلزم كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، ويتّبع القرون المباركة من الصحابة، ومن بعدهم من الأئمة المهديين كمالك والشافعي وأحمد والسفيانيين والحمَّادَيْن ووكيع وشعبة وهناد والأوزاعي وغيرهم من سلف هذه الأمة وزهادها المباركين ممن لهم قدم صدق، وهم خير ممن ذكرهم ابن المقرئ -رَحِمَهُ اللَّهُ- .

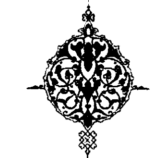
وقال [1] :

كلامُ «الفصوص» احذَرْهُ فهوَ كمَا ترَىٰ
وتَسْمَع لا تَعدِلْ بهِ كُفر كافِرِ

وحَارِبهُ في الباري فقد ضلَّ واعتَدَىٰ
وكان علىٰ الإسلام أجورَ جائِرِ

وفي بعض ما أمليتُهُ مِن كلامِهِ
غنى بعضُهُ كافٍ لأهل البصائرِ

ويا علماء الدين ما العذرُ في غدٍ
مِن اللهِ إن عُوتِبْتُم في التَّدَابرِ



وقال بعد أن حثَّ العلماء علىٰ الردِّ عليه وكشف حقيقتهِ ، ثم حثَّهم علىٰ حرق كتبه وإتلافها فقال [2] :

تُباعُ وتُقرَا هذهِ الكُتْبُ فيكُمُ
وأنتُم سواءٌ والذي في المقابِرِ

فإن قلتُمُ لم تنه فينا [3] علومها
فهأنا قد أنهيتُ هل مِن مُبادِرِ

---

(١) «ديوانه» (٢١) ، و«القول المنبي» (١٢٣/ ب تشستربتي) .
(٢) «ديوانه» (٢٢) ، و«القول المنبي» (١٢٣/ ب-١٢٤/ أ تشستربتي) .
(٣) في «ديوانه» : «فيها» ، والمثبت «القول المنبي» نسخة تشستربتي ، وبرلين (١٨١/ أ) .

أَمَـا أُحرِقَـت فـي مِصـرَ والشَّـام كُتبُـهُ

بإجمـاع أهـل العلـم بـادٍ وحاضِـرِ

أمَـا رَجَعُـوا فيهـا إلـىٰ ملـكِ أرضِـهِمْ

فشـدَّ لنصـرِ اللهِ عقـدَ المـآزرِ

وذَبَّ عـن الـدِّين الحنيـفِ بسـيفِهِ

بِـرُغم عـرانينِ الأُلـوفِ الصَّـوَاغرِ

فمـا العُـذرُ إن لـم تنهضُـوا وتناصـروا

علـىٰ مـا أمـرتم عنـده بالتناصـرِ

وقال [1] :

فـإن قلتَ دينُ ابن العُربيِّ دينُنَا ... وتكفيـرُهُ تكفيرُنـا فلتُحَـاذِرِ

أَقُـلْ إنَّـكَ الآن المكفِّـرُ نفسـه ... وأنـتَ الـذي ألقيتَهـا فـي المنابرِ

فـذلك ديـنٌ غيـرُ ديـن محمـدٍ ... وكفـرٌ لجـوجٌ فـي الضَّـلالةِ مـاهرِ

أتـىٰ بمحـالٍ لـو عقلـتَ رفضْـتَهُ ... وكنـتَ لـه فـي اللهِ أولَ هـاجرِ

كـلامٌ كـأقوالِ المجـانينِ بثَّـهُ ... إلـيكم علـىٰ جُرفٍ مِـن الكفر هـائرِ

أضـلَّ بـه مَـن يقتفيـهِ مِـن الـورىٰ ... فمـا مسـلمٌ [2] للمُقْتَفِيـهِ بعـاذِرِ

---

(١) «ديوانه» (٢٤)، و«القول المنبي» (١٢٤/ب تشستربتي).

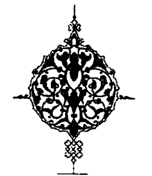
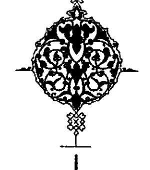
(٢) في «القول المنبي»: «فما منكم للمقتفيه ..».

تجنَّيـتَ لـي ذنبـاً بـذَمِّي «فُصوصِـكُمْ»
وذلــكَ عنــدَ الله إحــدَىٰ ذخــائري

هذه أبياتٌ مِن قصيدَتِهِ الغَرَّاء التي بَلَغَت (٢٤٢) بيتاً في التَّحذير مِن ابن عربي وطائفتِهِ الشَّقِيةِ [1].

وهذه القصيدةُ العصماءُ الفائقةُ الرَّائقةُ ظاهِرةٌ في تكفير ابن عربي، وحكاية الأقوال الكفرية عنه التي تشيب لها رؤوس الولدان فلا حول ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله، وحسبنا الله عليه، وعلىٰ مَن ناصَرَهُ، أو تأوَّل له.

ويكفي منها قول ناظِمها:

ولَـمْ يَبْـقَ كُفْـرٌ لَـمْ يُلابِسـهُ عامِـداً وَلَـمْ يَتَـوَرَّطْ فيـه غيـرَ مُحـاذِرِ

قال العلامة الصنعاني (ت: ١١٨٢ هـ): «وهي قصيدةٌ اشتَمَلَت

---

(١) ذكرها ابن المقرئ في «ديوانه» (١٧-٢١)، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٩٢-١٩٧)، والسخاوي في «القول المنبي» (١٢١/ ب- ١٢٣/ أ تشستربتي). وذكر بعض أبياتها الحلبي في «نعمة الذريعة» (١٧٥-١٧٦، ١٨٣)، وذكرها القاري في «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١٤١-١٥٢)، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٩٧-٦٠٠)، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٨/ ب)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٢-١٠٣٣)، والألوسي في «غاية الأماني» (١/ ٦١٩-٦٢٢). وهم يتفاوتون في نقل الأبيات من حيث القلة والكثرة.

علىٰ أكثرِ مَخازي ابن عربي»[(1)].

وقال ابن المقرئ في قصيدةٍ أُخرىٰ يَرُدُّ بها علىٰ أحدِ المُدافِعين عن ابن عربي[(2)]:

عجِبتُ لتلميذٍ رَضِي شرَّ سُنَّةٍ ... إلىٰ شرِّ شيخ كافرٍ بالشريعةِ
يَرَىٰ الخالقَ المخلوقَ علمًا لدِيننا ... ومُنكرَ هذا جاهلاً بالحقيقةِ
ومَن يَعبُدُ الرَّحمنَ ليس يرىٰ له ... علىٰ عابد الأوثان فضلَ مزيَّةِ
فإن تلعنوا الشيخ الكفورَ بربِّهِ ... فلا تعد من تلميذه رب لعنةِ

وقال يستنصر بالملك الناصر علىٰ أنصار ابن عربي، ويقول فيه[(3)]:

فحذِّر منه والعنهُ لتُرْضي ... به الباري فقد بارىٰ ذمامَهْ
فلا والله ما يُثني عليه ... سوىٰ رَجُلَيْن: إمَّا ذو سلامَهْ
غبي، أو شويطينٌ رجيمٌ ... تزَندَقَ فهو يَرْكَبُ ما أمامَهْ

وله أبيات وصفه فيها بـ«**الخبث والكفر**»، وحكىٰ كثيراً من عقائده الكفرية[(4)].

---

(١) «نصرة المعبود» تأليفه (٨/ ب).

(٢) «ديوان ابن المقرئ» (٣٠).

(٣) المصدر السابق (٣١).

(٤) المصدر السابق (٣٣-٣٤، ٦١، ٦٢).

وقال في قصيدةٍ يَستَنْصِرُ سلطان اليمن لنصر السُّنة والإسلام، دعاهُ في أولها لنصرة الدين إلىٰ أن قال[1]:

القوم للباري تعرَّض جهلهم ... حتىٰ ادَّعوهُ يحلُّ في الأجسام
فالمرءُ مِنهُمْ لا يُفرِّق بينَهُ ... أبدًا وبينَ اللهِ في الأحكام
فأردتُ إنكارًا عليه فقال لي: ... اقرأ «فصوصهم» وعُد لملام
فقرأتُهُ فرأيتُ أمرًا راعني ... ومآثمًا زادتْ علىٰ الآثام
ومقالُ كفرٍ في العبادةِ عندَهُ ... لا فرقَ بين اللهِ والأصنام!
وإذا رجالٌ في هواهُ تهالكوا ... لقد اقتدوا منهُ بِشَرِّ إمام
هذا يُسبِّحُ ذا وهذا قائلٌ ... لأخيهِ أنتَ اللهُ ذو الإعظام
حتىٰ لقد حُدِّثتُ عن شيخ لهم ... في الثَّغرِ قال وقد أتىٰ بطعام
ماذا تقول لمن يؤاكِلُ ربَّهُ ... بالأُدْم أحيانًا وغيرِ إدام
فصَرَخْتُ في العلماءِ أرفعُ مُعْلنًا ... صَوْتي وفي أهل التُّقىٰ الأعلامِ
أيسبُّ نبيُّكم والإله فتَسكتُوا ... وتذوق أعينكم لذيذ منام
أوفي حدود الله ترعىٰ فيكم ... لأخ أو أخي حرمةٍ وذمام
أَسَمِعْتُمُ علماء أرضٍ غيركم ... لا يُنكرون الطعنَ في الإسلام
نفعتكم الذكرىٰ وقد ذكرتكم ... فاستيقظوا من رقدةِ الأحلام

وألَّف ابن المقرئ عِدَّةَ كُتُب في التحذير من ابن عربي منها:

---

(١) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (١٢٦/ ب، ١٢٧/ أ تشستربتي).

«الرد علىٰ الطائفة العربية»[1]، و«النصيحة»، و«الذريعة في نصرة الشريعة» وغيرها [2]، إلاَّ أنها لا تكادُ تُعْرَفُ بجانبِ قصائدِهِ السيَّارة في تكفير ابن عربي وأتباع دينه، وهجاؤه لهم للدفاع عن عقيدة المسلمين [3].

ومن كلامه في مؤلفاته التي ردَّ فيها علىٰ ابن عربي، قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «**والله إنَّ بقاءَ «الفصوص» بين الأنام لظلمٌ عظيمٌ للإسلام**، وإنَّ تمكينَ الجاهلين مِن مُطالعتِهِ وقراءتِه، وسكوتِ العلماء عن إنهاءِ **كُفرِهِ وضلالتِهِ** إلىٰ سلطان الإسلام -القائم بحفظه ورعايته- **لَسَعْيٌ في انتهاكِ حُرمتِهِ وإهانتِهِ**.

فيا معشرَ العلماء! -يغفر الله لكم-: هل مِن ناطقٍ بحقٍّ في ذاتِ الله، ومدَّخر عملاً صالحاً يقبلهُ اللهُ ويرضاه، **يتبرَّأ مِمَّا اشتملَ عليه هذا الكتاب من المفاسد المناقضة لما جاء به الكتاب والسنة من صحيح العقائد**؟ ألا تَرونَ كيف فسَّرَ الآياتِ فحرَّفَ وبدَّل»[4].

وقال في كتابه «النصيحة»: «ثم وقعَ بيدِي في هذه الأيام كتابه

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٥).

(٢) سيأتي ذكرها في ضمن الردود علىٰ ابن عربي (٢/ ١٠٥٢).

(٣) انظر: «إسماعيل المقرئ حياته وشعره» (١٩٤-٢٠٢).

(٤) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/ أ، ١٣٠/ أ نسخة تشستربتي) وجميع ما سيأتي من كلام ابن المقرئ من هذه النسخة.

«الفصوص» وجزء من «الفتوحات المكية» فرأيتُ كفراً يهول، وأمراً لا تقبله العقول، وضلالة ينكرها كُلُّ عالِم وجَهول»[1].

وقال: «وسأذكرُ لكَ مِن كُفرِ هذا الرَّجل الذي لا يقبله تأويل، وباطله الذي لا يُشْبه الأباطيل، مِمَّا يضطرُّكَ إلىٰ مفارَقَتِهِ ومُجانبتِهِ، بل إلىٰ مفارقَتِهِ ومُحارَبَتِهِ»[2].

وقال: «فأُعِيذُكَ يا أَخِي أنْ تَجْمَعَ حُبَّ رسولِ الله ﷺ وحب ابن عربي فذلِكَ شيءٌ مستحيل، وأمرٌ مَا إليهِ سبيل، قال الله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾ [المجادلة: ٢٢] فقاتَلَهُ اللهُ مِن رجُلٍ كَمْ تَلاعَبَ بالإسلام، وهزأ بما فيه من الأحكام، ومَرَقَ منهُ مُروقَ السَّهم مِن رَمية الرَّامي، وكم أَسرَفَ في انتهاكِهِ حُرمة الدين، وأوجعَ في المِلَّة الحنيفية قلوب المسلمين»[3].

وقال فيه: «مَن أَصْغَىٰ إلىٰ قولِ هذا الرَّجل فقد هَلَكَ لا مَحالةَ»[4].

وقال إنه: «استهزأ باللهِ ورسولِه، واستحسَنَ ما زَيَّن لهُ الشَّيطانُ

(١) المصدر السابق (١٢٧/ ب).
(٢) المصدر السابق (١٢٧/ ب).
(٣) المصدر السابق (١٢٨/ أ- ب).
(٤) المصدر السابق (١٢٨/ ب).

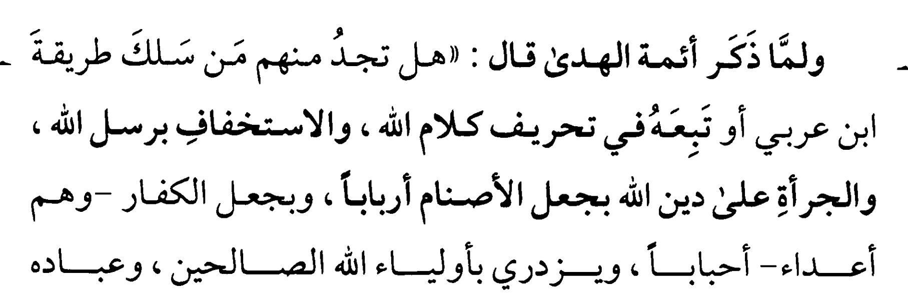
مِن سُوءِ عَمَلِه»[1].

وإنـه : «يُسـارِعُ فـي هـدم قواعـدِ الإسـلام ، ويُحـاول أن يجتـثَّ أُصولَه»[2].

وإنه : «حريصٌ علىٰ تكـذيب الله ورسـله ، وتحـريـف كتـاب الله ، وانتقاص الرسل ....، ويحاد الله ويحاربه»[3].

وإنه : «صرَّحَ بالكفر»[4] ، و«كَفَرَ»[5].

وأنَّ ابن عربي قـالَ : «الكفـر العظيم»[6] ، و«الكفـر الشـديد»[7] ، وأنَّ : «حقيقة أَمرِهِ جَحْدُ الخالق»[8].



ولمَّا ذَكَـر أئمـة الهـدىٰ قـال : «هـل تجدُ منهم مَن سَلكَ طريقـةَ ابن عربي أو تَبِعَهُ في تحريف كلام الله ، والاستخفافِ برسل الله ، والجرأةِ علىٰ دين الله بجعل الأصنام أرباباً ، وبجعل الكفار -وهم أعـداء- أحبابـاً ، ويـزدري بأوليـاء الله الصـالحين ، وعبـاده



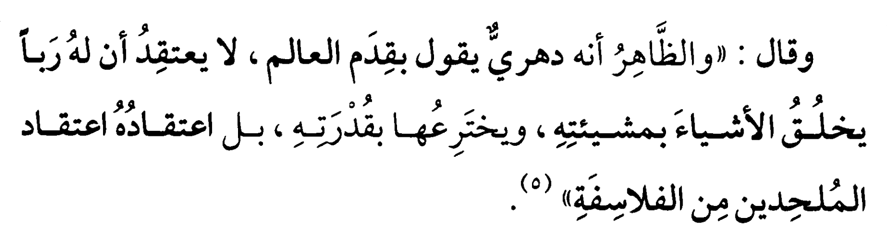
(١) المصدر السابق (١٢٩/ أ).
(٢) المصدر السابق (١٢٩/ أ).
(٣) المصدر السابق (١٣٠/ ب).
(٤) المصدر السابق (١٣١/ أ).
(٥) المصدر السابق (١٣٩/ أ).
(٦) المصدر السابق (١٣٦/ ب).
(٧) المصدر السابق (١٣٩/ ب).
(٨) المصدر السابق (١٣٥/ ب).



الصادقين ...، ولا يستحي أن يصفَ فرعون بالمكاشفةِ، والأنبياء بالمجازفةِ ..، فقَاتلهُ الله ما أشدَّ جُرأتهُ علىٰ الله وعلىٰ رسله»[1].

وقال فيه: «فسُبحانَ مَن أشقىٰ ابن عربي بانتهاكِ حُرمةِ الدِّين[2]، **وشِدَّةِ عداوَتِهِ للمُسلمين، وجميع ما ذكره من هذه الحكايات في** رسول الله ﷺ **كُفرٌ صَريحٌ**، وكلام فاسد غير صحيح»[3].

وقال: «ومَن يَسْمَع مَا يُوصِي به ألَّا يقتَصِرَ أحدٌ علىٰ اعتقادِ معبود واحد، **عَجِبَ من مُباينَتِهِ لدين الإسلام، ومُنافرتهِ لِمَّا قرَّرهُ الله من الأحكام**، وتعجَّب مِن استخفافهِ بعُقُولِ العوام، **وعَلِمَ أنه زنديقٌ مارِقٌ، وشيطان طارِقٌ»**[4].



وقال: «والظَّاهِرُ أنه دهريٌّ يقول بقِدَم العالم، **لا يعتقِدُ أن لهُ رَباً يخلُقُ الأشياءَ بمشيئتِهِ، ويختَرِعُها بقُدْرَتِهِ، بل اعتقادُهُ اعتقاد المُلحِدين مِن الفلاسِفَةِ**»[5].

وقال: «**لقد أَهلك ابن عربي هؤلاء الأغمار، وأورَدَهم النار**،

---

(١) المصدر السابق (١٣٢/ أ).

(٢) ووصَفَه بـ«انتهاك حُرمةِ الدِّين» في أكثر من موضع انظر: (١٢٨/ أ، ١٣٤/ ب).

(٣) المصدر السابق (١٣٤/ أ).

(٤) المصدر السابق (١٣٦/ أ).

(٥) المصدر السابق (١٣٥/ ب).



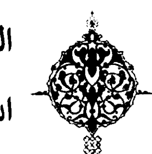


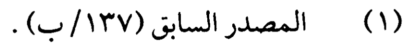
وأَفسَد معنىٰ لا إله إلا الله إفساداً ظاهراً» [1] .

وقال : «فهذا دأبُه في انتِقَاص الأنبياء ، وتعظيم أهل الكفر» [2] .

ووصفَهُ بالجراَةِ علىٰ رُسُل الله : كجرأته علىٰ إبراهيم ، وموسىٰ ، وإلياس ومحمد عليهم السلام [3] ، وأنه يتلذَّذُ بالحَظِّ مِن مَنصب المرسلين [4] ، وأنه مُتحامِلٌ علىٰ الأنبياء عليهم السلام [5] ، وأنه يدَّعي الاستغناءَ عن النبيِّ ﷺ [6] ، وقال عنه إنه «مُفتري ، ومُجْتَرِئ» [7] ، ووصفه بـ«سوءِ الأدب» [8] .

وقال : «وانظر يا أخي في كتاب «الفصوص» ، وتأمَّل ما فيه من النصوص ، هل تجِدُ فيه إلاَّ دُخولاً فيما لا يعنيه ، وفضولاً لم يأمر به الله ولا يرتضيه ، لا تجدُ فيه أمراً بمعروف ، ولا نهياً عن منكر ، ولا أمراً بتوبةٍ عن معصيةٍ ، ولا بمجاهدة نفسٍ ، ولا انقطاع إلىٰ الله ، ولا بتقوىٰ ولا ورع ولا زهدٍ ، ولا صمتٍ ولا خوفٍ ولا حُزنٍ ،





(١) المصدر السابق (١٣٧/ ب) .
(٢) المصدر السابق (١٣٨/ ب) . وانظر (١٤٠/ أ).
(٣) المصدر السابق (١٣٢/ أ، ب) .
(٤) المصدر السابق (١٣٢/ ب) .
(٥) المصدر السابق (١٣٤/ ب) .
(٦) المصدر السابق (١٣٥/ ب) .
(٧) المصدر السابق (١٣٧/ أ) .
(٨) المصدر السابق (١٣٨/ ب) .



ولا بصيام نهار ولا بقيام ليل ، ولا خشوع ولا تواضع ، ولا مخالفة هوىٰ ، ولا نهياً عن حسد أو غيبة ، ولا أمراً بقناعة ولا توكل ولا شكر ، ولا صبر ولا يقين ولا مراقبة ، ولا رضا ولا عبودية ولا استقامة ، ولا إخلاصِ الدين لله وحده ، ولا صدق ولا حياء ولا ذِكر ، ولا فُتوَّة ولا حسن خلق ، ولا جود ولا سخاء ، ولا غَيْرة في الله ، ولا دعاء ولا أدب ولا حسن صحبة ، **ولا توحيد إلا باعتقاد أنَّ كل معبودٍ** -من وثنٍ ، وشمس وقمر ، وفلك وكوكب ، وشجر- هو الله ، **بل ينهاك عن أن تتقيَّد بمعبود واحدٍ** ، لا تجد فيه وصفاً مِن أوصاف التصوف أصلاً ، **بل لا تجد فيه إلاَّ ما يُجانب الإيمان والإسلام ، ويُخالف الشريعة والأحكام**»[(١)] .



وقال ابن المقرئ -فيمن قرأ كتب ابن عربي واعتقد ما فيها- : «فهؤلاء لا يُرْجَىٰ فلاحُهم ، ولا يُنتظر صلاحُهم ؛ لأنَّ الله تعالىٰ قد ختمَ علىٰ قلوبهم ، وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم ، وكذا استتر بينهم عن عيونهم ، وأُشرِبت حُبَّ الكفر قلوبُهم»[(٢)] .

وقال : «ولقد أفسدت كتب ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمة ، وجرأت رجالاً علىٰ ارتكاب أمر هوَّنها عليهم وهي عظيمة»[(٣)] .

---

(١) المصدر السابق (١١/ أ ، ١٣٨/ أ تشستربتي) ، [(١٠/ أ-ب) الآصفية] .
(٢) المصدر السابق (٩/ ب تشستربتي) ، [(٧/ ب) الآصفية] .
(٣) المصدر السابق (١٣٧/ أ تشستربتي) .

وقال : «فيا أخي ! أنشُدُكَ الله ، هل يُصَدِّقُ ابنَ عربي إنسانٌ في قلبهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن إيمان فيما يقولُ مِن معارضةِ كلام الرحمن ؟ أمَا يستحي مِنَ اللهِ رَجُلٌ يُسميه «محيي الدين» ، وهو يفعلُ بالدِّين هذه الأفاعيل ؟! ويقتحم بالجاهلين هذه الأباطيل، يدخل بالمغرورين من الكفر في كلِّ مدخَل ، وكلما أخذتهم في مسلك منه سلكَ بهم في مأخذ غير الأول» (١) .

وقال -لَمَّا تكلم علىٰ المسيح الدجال- : «وإذا طلبتَ المناسبةَ بين ما نحنُ فيه وبينَ الدَّجال ، فاقرأ «الفصوص» و«الفتوح» وتأمل ما تضمنته تلك الأقوال فإنك لا تجد للدجال دعوىٰ إلا وهي مقررة ، ولا قضية منكرة إلا وهي فيها مُصوَّرة ، وقد أخبر النبي ﷺ بأنه يأتي قبل الدجال دجالون يفتنون الناس عن دينهم ، ويجرون فيهم مجرىٰ شياطينهم ، وإنما يُعرَفُ الدجال منهم بمخالفة السنة النبوية ، وإباحة ما حرَّمته الملة الحنيفية ، فوالله لو قُرِئ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب ابن عربي لفرَّقَ بين رؤوس وكواهلها ، ودماء أكاحلها» (٢) .

وبعد هذا كُلِّهِ : «هل تَطيبُ نفس مُسلم أن يلقِّب رجلاً يقول في الله وفي أنبيائه هذه المقالات بـ«محيي الدين» ، أو يُسوِّغ النظر في كتابه أو المطالعة في باب من أبوابه» ؟! (٣) .

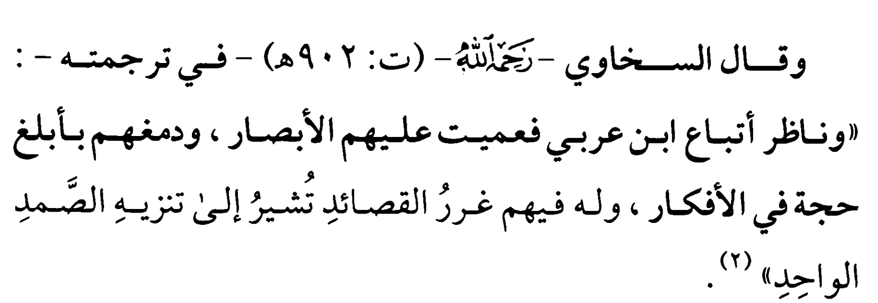
---

(١) المصدر السابق (١٤١/ أ تشستربتي) .

(٢) المصدر السابق (١٤٢/ أ) .

(٣) ما بين المعقوفتين من كلام ابن المقرئ في المصدر السابق (١٣٥/ أ) .

رَحِمَ اللهُ ابن المقرئ وأثابه الجنة علىٰ جهادِهِ لشيخ الملاحدة، وكشفه لحقيقته، وتبيينه لعواره، **وصدق الأهدل** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٥٥هـ) **حينما قال فيه**: «وأكثرَ مِنَ النَّظمِ في ذلك نظماً رائقاً، يرسخ بِسَمَاعِهِ الإيمان في قلوب المؤمنين، وتنسجم به عبرات المحبين لشرائع النبيين، وتزلزل به أقدام المبتدعين، ويخافون سفك دمائهم من المسلمين، وانتشرت قصائده وظهرت بها فضائحهم، ونظم بعض الفقهاء الأشراف علىٰ نحو نظمه شكراً له وتحريضاً، **فشاع في الناس تكفير من يتديَّن بمذهب ابن عربي من الصوفية بزبيد**»[1].



وقال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٠٢هـ) - **في ترجمته** -: «**وناظر أتباع ابن عربي فعميت عليهم الأبصار، ودمغهم بأبلغ حجة في الأفكار**، وله فيهم غررُ القصائدِ تُشيرُ إلىٰ تنزيهِ الصَّمدِ الواحِدِ»[2].

وقال: «**وبالجملةِ: فكان قيام ابن المقرئ من نِعمَ الله وتوفيقه لنُصرة الدين، فإنه أظهر فضائحهم، وأيدهُ الله تعالىٰ بالثقة في الصبر، فارتكبَ الأخطار في ذلك**، وحَفِظَهُ الله من شرِّهم حتىٰ انكسرت شوكتهم، وانقرَضَ أكابِرُهُم، وخمدت نارهم، وأظهر الله

---

(١) «كشف الغطاء» (٢٢١) باختصار يسير.

(٢) «الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٤). وانظر: «الذيل التام» (١/ ٥٨٦).

أهل السنة حتىٰ مات في صفر سنة سبع وثلاثين»[(١)].

وقال ابن قاضي شهبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ **- في ترجمته -** : «ناظرَ أتباع ابن العربي **فعميت عليهم الأبصار ، ودمغهم بما بلغ حجة في الإنكار** ، وله فيهم غرر القصائد مشيراً إلىٰ تنزيه الصمد الواحد»[(٢)].

وقال الشوكاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «**وكان يُنْكِرُ نحلةَ ابن عربي وأتباعه ، وبَيْنَهُ وبينَ مُتَّبِعيهِ معارك** ، وله في ذلك رسالتان ، وقصائد كثيرة»[(٣)].



ومن جهوده في محاربة ابن عربي وأنصاره جمعُهُ لبعض مقالاته من كتبه وعرضُها علىٰ العلماء واستفتاؤهم بها ، فأجابوا بتكفير قائلها .

قال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «وقام القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ ، ولم يكُنْ قبل ذلك يَعرِضُ لشيء من ذلك ، **فألْهمَهُ الله تعالىٰ فطالع «الفصوص» وبعض «الفتوحات» ، وأخذ مِن كلام ابن عربي مسائل ، فاستأذن السلطان الناصر في إظهارها واستفتاء**

---

(١) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي) ، [(٧/ أ) الآصفية] .

(٢) «طبقات الشافعية» (٤/ ٨٥) .

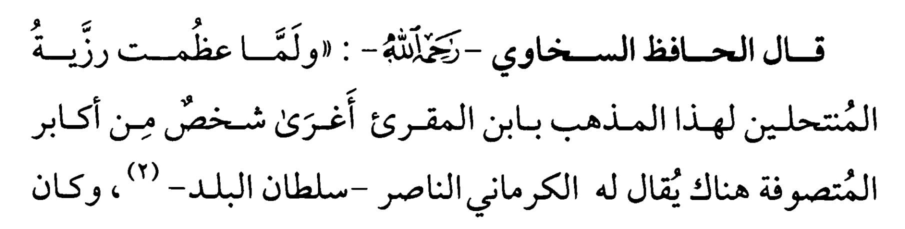
(٣) «البدر الطالع» (١٦١) . وانظر : «دُرر العقود الفريدة» للمقريزي (١/ ٤٢١) .

الفقهاء فيها ...» إلىٰ آخر كلامه الذي سيأتي قريبًا [1] .

❁ ❁ ❁

ابتلاء ابن المقرئ

لمَّا كان مُقدَّراً علىٰ كلِّ مَن قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يُبتلىٰ ويُؤْذَىٰ كما قال الله تعالىٰ في وصيَّةِ لقمان الحكيم لابنه : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان : ١٧] ، كان لابن المقرئ مِن ذلك نصيبٌ كبيرٌ ، فقد قام ضِده صوفية زبيد ، وسعوا في إباحةِ دمِهِ وتحريشِ الوُلاةِ والغوغاءِ عليه ، فأصابَهُ ما أصابَهُ ، ثم جعلَ اللهُ العاقبةَ لهُ .



قال الحافظ السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «ولَمَّا عظُمت رزِيَّةُ المُنتحلين لهذا المذهب بابن المقرئ أَغرَىٰ شخصٌ مِن أكابر المُتصوفة هناك يُقال له الكرماني الناصر -سلطان البلد- [2] ، وكان

---

(١) «كشف الغطاء» (٢١٧) ، (٢/ ٧١٠-٧١١ الفتح) ، وانظر ص (٢٢٢) منه (٢/ ٧٢١ الفتح) . وذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (٩/ أ تشستربتي) ، [(٦/ ب) الآصفية] .

(٢) هو أحمد بن إسماعيل بن عباس ابن رسول الناصر ابن الأشرف بن ملوك اليمن صاحب زبيد وعدن وتعز وجبلة وغيرها من بلاد اليمن . قال السخاوي : «مَلَك بعد أبيه فلم تحمد سيرته ، وكان فاجراً جائراً من شرار بني رسول ، وفي أيامه خرب غالب بلاد اليمن لكثرة ظُلمِه وعَسفِه وعدم =



الكرماني من المقربين لديه عظيم المنزلة ، فأمره فأمر نقيباً من العسكر فهجم باب منزله بالنخل ، وقبض علىٰ جماعة من الطلبة ، وحمىٰ الله الشيخ وكتبه وما في منزله فلم يؤخذ له شيء ، وبادر فخرج إلىٰ زاوية الفقهاء بني عجيل ، ثم إلىٰ مكان آخر ، وعطَّف الله قلب السلطان عليه ، فأرسل له بمالٍ إكراماً وخوفاً من طلوعه إلىٰ الإمام علي بن صلاح -صاحب صنعاء- ، فإنه فيما نقل عن الناصر قال : «**إن طلع الفقيه إلىٰ الجبال كفَّرونا واستحلوا أهل بلادنا جُملةً**» .

ثم عاد الفقيه إلىٰ بيت الفقيه ابن عجيل ، فأقام يُدَرِّس ويُفتي ويُصنِّف وينظم علىٰ عادته ، فلما مضت سنة من ذلك عطَّف الله السلطان عليه ، فاستَدْعاهُ وأعاده إلىٰ زبيد وأحسن إليه .

ثم مات الناصر في جمادىٰ الأولىٰ سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، **وقام ولده المنصور عبد الله بعده فامتدحه ابن المقرئ بقصائد يهنئه بالملك ويَحُثُّه علىٰ نُصرة الشريعة المطهرة** ، فآنسه وأجابه لذلك

سياسته وتدبيره ، ولم يزل علىٰ ذلك حتىٰ سقطت صاعقة علىٰ حصنه المسمىٰ قوارير من زجاج خارج مدينة زبيد فارتاع من صوتها وتمرَّض أياماً ثم مات في (١٦) جمادىٰ الآخرة سنة (٨٢٧). قال الله تعالىٰ: ﴿ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ » اهـ . «الضوء» (١/ ٢٣٩-٢٤٠) .

قلتُ : لا تقوم لأهل البدع قائمة إلا علىٰ أيدي فُجَّار الملوك والأمراء ، لوجود التَّلازم بين الشبهات والشهوات .



وأقبل على الفقهاء وطرد ابن الكرماني [وأوحشهُ مُدَّةً ، وهجم بيته ، وأخذ ما فيه ، ثم أمرَ بمصادرته بمال] [(١)] ، ثم شفع فيه على أن يخرج من البلد ، وأفتى الفقهاء بزبيد بِرِدَّتِهِ ، واستحضر لمجلس الشرع فأظهر التوبة والرجوع لدين الإسلام ، واشتُرِطَ عليه هجر كتب ابن عربي ، وكُتِبَ منشورٌ بذلك قرئ على منبر الجامع بزبيد» [(٢)] .

وقال الأهدل : «فقام عليه ان المقرئ ووضع سؤالاً في تكفيره ، وأجاب عليه فقهاء تعز وزبيد بردَّةِ كل من ارتضى تلك المقالات المذكورة عن ابن عربي ، وإجراء أحكام المرتدين عليهم» [(٣)] .

* تنبيهٌ : ابنُ المُقرئ في بدايةِ أَمرِهِ لم يكن على اطِّلاع بكتب ابن عربي أو معرفة بحاله ، وتأمل كلامه وهو يحكي ذلك حيث يقول في كتابه «الذَّريعة إلى نُصرةِ الشَّريعةِ» : «وكأني بكم إذا سمعتم بهذا نظرتم إليَّ شزراً وربما قال أحدكم سِراً أو جهراً : أين كنتَ عن الفقيه أحمد الناشري يوم جاهدهم وحدَهُ ، ولقي منهم كلَّ شِدَّة ، وصبرَ عليها وبلغ في الذبِّ عن السُّنة جهده ؟ وأحلِفُ بالله الذي لا إله إلا هو ما اطَّلعتُ على هذا من كلام ابن عربي إلَّا منذ ثلاثة أيَّام ، وقد سَكَنَت الفتن ، وانسدَّ باب الخُصَماء ، ولقد وقفتُ

(١) ما بين المعقوفتين من «كشف الغطاء» (٢/ ٧٢٢) ، والكلام أصلًا له ! .
(٢) «القول المنبي» (١٤٣/ أ-ب تشستربتي) .
(٣) «كشف الغطاء» (٢/ ٧٢٢ الفتح) .



علىٰ كلمةٍ مُدونة مِن هذه الكلماتِ في كتاب أتحف به مولانا أمير المؤمنين و«الأعمال بالنيات» ، فحركت مِنِّي والله لله علىٰ عزم ساكن ، وأثارت مِنِّي علىٰ أعداءِ السُّنة كل ضِغن كامن ، وكَتَبتُ عليه -أي علىٰ الكتاب- ما اطَّلع عليه أمير المؤمنين ، ورجوتُ مِن الله العفو والغفران والموهبة والرضوان ، وحمَلَني علىٰ السُّكوت أني لم أظن استحكام هذا الدَّاءِ العظيم ، ولا أنَّ قُدرَتَهم تَحمِلُهم علىٰ الأخذِ بالظِّعن القديم»[1] .

وقال -لمَّا ذكر إحسان ظنه بابن عربي بادي الأمر- : «ثم نَقَلَ إليَّ بعض الناس عن كتبه كلاماً فيه من الفساد ما شوش ذلك الاعتقاد ، فلما دخلتُ عَدَن أوقفني بعض ساكنيها علىٰ سؤالات عن أشياء من كلامه [تغير] الحكم بإسلامه ، فضلاً عن اعتقاد كراماته وإكرامه ، وعليها أجوبة الفقهاء بمصر والشام ، وقد أجروا عليه ما يجري علىٰ الكافرين من الأحكام ، **ثم وقع بيدي في هذه الأيام كتابه «الفصوص» وجزء من «الفتوحات المكية» فرأيتُ كفراً يهول ، وأمراً لا تقبله العقول** ، وضلالة ينكرها كُلُّ عالِم وجَهُول ، فأردتُ نصيحة أخي وكل من وقع نظره علىٰ هذه «النصيحة» ممن اغتر بكلامه»[2] .

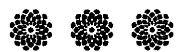
(١) المصدر السابق (١٠٧/ ب-١٠٨/ أ تشستربتي) .

(٢) المصدر السابق (١٢٧/ ب تشستربتي) .



وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «ثم مات القاضي الناشري ، فقام في ذلك القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ ، **ولم يكن قبل ذلك يعرضُ لشيءٍ مِن ذلك ، فألَهَمَهُ اللهُ تعالىٰ ، فطالَعَ «الفصوص» وبعض «الفتوحات»** ، وأخذ من كلام ابن عربي مسائل ، فاستأذن السلطان الناصر في إظهارها واستفتاء الفقهاء فيها ، ووعدهُ السُّلطان بالقيام في نُصرةِ الحقِّ إن أجمعَ الفقهاء علىٰ إنكارها ، ووعده بإتلاف تلك الكتب ، فجمع المسائل بألفاظها في كراسة وعرضها علىٰ الفقهاء ، **فظهرت الفضائح فأفتىٰ أكثر فقهاء الوقت بتكفيرهم ، بناء علىٰ صِحَّةِ تلك المقالات عنهم ، وعلىٰ ما يعرفونه من النصوص في باب الرِّدة** ، وإن كانوا لم يطالعوا تلك المقالات من كتبه ، فبعضهم أطلق التكفير ، وبعضهم علَّق بصحة ذلك» [1].

وقال في موضع آخر بعد ذكره لهذه الأحداث : «ثم انقرض أكثر المعتَقِدِينَ لها وضعفت شوكتهم بموت أكابرهم ، ونسأل الله أن يتبعهم الآخرين ، ويحق الحق ويبطل الباطل بنور الشريعة المحمَّدية ، فلقد انتهىٰ بعضهم لابن عربي إلىٰ حدٍّ لم يبلغه أكثر الفتن المتقدمة ، وأوذي بسبب ذلك كثير من الفقهاء والطلبة أذىً كثيراً نسأل الله خمود شرهم آمين آمين» [2] .



---

(١) «كشف الغطاء» (٢١٧) ، (٢/ ٧١١ الفتح) .
(٢) «تحفة الزمن» تأليفه (١/ ٤٥٢) .

١٢٧- وعلاء الدين علي بن حسين بن عروة، أبو الحسن المشرقي ثم الدمشقي الحنبلي، المعروف بـ«ابن زَكْنون» (ت: ٨٣٧هـ) (١).

كان من أئمة السُّنةِ العظام، وأكابر الحنابلة، ناشراً للسُّنة راداً على مخالفيها، مؤيداً لشيخ الإسلام ابن تيمية فيما يختار ويذهب إليه، وقد ضمَّن كتابه الكبير «**الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري**» عدة رسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) مُقراً لها، **وفيها تكفير لابن عربي، ونقض لأصوله الباطلة، وبيان لضلاله وانحرافه**، ولا يزال الكتاب مخطوطاً.

ونقل ابن زكنون -في الجزء (٤٧) من كتابه- رسالة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) في استفتائه لأهل العلم في عصره والتي **أفتى فيها العلماء بكفر ابن عربي، ورميه بالزندقة، وبينوا فيها وجوب إتلاف كتبه، وحَرْقها** كما تقدَّم عند الحارثي (ت: ٧١١هـ)، والبكري (ت: ٧٢٤هـ)، وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، وابن جماعة (ت: ٧٣٣هـ)، والزواوي (ت: ٧٤٣هـ) وغيرهم.

وكتب هو رسالة في الرد عليه وهي: «الرد على «فصوص الحكم» لابن عربي» (٢).

❁ ❁ ❁

---

(١) له ترجمة في: «المقصد الأرشد» (٢/ ٢٣٧)، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٢١٦). قال العليمي: «الشيخ العالم الصالح الورع القدوة».

(٢) له نسخة في مكتبة جمعة الماجد بدبي برقم (١٠٢٥).



١٢٨- **والقاضي** بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عثمان الأنصاري الأبياري **القاهري الصالحي الشافعي، المعروف بـ«ابن الأمانة»** (ت: ٨٣٩هـ)[١].

ذكره البقاعي فيمن حضر من القضاة مناظرة العلاء البخاري للبساطي في تكفير ابن عربي **ورضي قول العلاء**[٢].

❁ ❁ ❁

١٢٩- و همام الدين أحمد بن عبد العزيز بن أحمد **الشيفكي ثم الشِّيرازي** (ت: ٨٣٩هـ)[٣].

قال الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) في ترجمته: «وكان حسن التقرير، قليل التكلف، مع لطف العبارة، وكثرة الورع، عارفاً بالسلوك علىٰ طريق كبار الصوفية، **وكان يُحَذِّرُ مِن مقالةِ ابن عربي وينفِّرُ عنها**»[٤].

---

(١) انظر ترجمته في: «إنباء الغمر» (٤/ ٣٣)، و«الذيل التام» (١/ ٥٩٥).
قال السخاوي: «**الإمام الفقيه**».

(٢) «تنبيه الغبي» (١٢٨). ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢).

(٣) انظر ترجمته في: «إنباء الغمر» (٤/ ٢٥)، و«الضوء اللامع» (١/ ٣٤٨).

(٤) «إنباء الغمر» (٤/ ٢٥)، ونقله عنه السخاوي في «الضوء اللامع» (١/ ٣٤٨)، و«القول المنبي» (١٤٣/ ب تشستربتي)، وابن العماد في «الشذرات» (٧/ ٢٣٠).

وقال نجم الدين بن فهد (ت: ٨٨٥هـ): «[كان] يُحَذِّر من كلام ابن عربي والقائلين لمقالته، وينفر منه غاية النفور»[(١)].

❁ ❁ ❁

١٣٠- ومحمد بن أبي بكر بن محمد بن صالح، أبو عبد الله **الهمذاني التعزي الشافعي، ويُعرف بـ« جمال الدين ابن الخياط» كأبيه** (ت: ٨٣٩هـ)[(٢)].

قَرَأَ ردَّ الناشري (ت: ٨١٥هـ) على الفيروز أبادي في أمر ابن عربي عِدَّة مرَّات، **ووافق الناشري في كلامه عليه وتكفيره له.**

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: **«سمعتُ مِن لفظه أكثره،** وهو ردٌّ على شيخنا المجد الشيرازي ونصرته لشيخنا الوالد (ت: ٨١١هـ) في ردِّ النِّحلة المشار إليها وذكروا أنه احترق فيما بعد»[(٣)].

وقال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في كتابه «البستان الزاهر في طبقات بني ناشر» في ترجمة أحمد الناشري:

---

(١) «الدر الكمين بذيل العقد الثمين» تأليفه (١/ ٤٦٠).

(٢) ترجمته في: «الإنباء» (٤/ ٣٤)، و«لحظ الألحاظ» (٣٠٠)، و«الضوء اللامع» (٧/ ١٩٤). قال ابن حجر: «حافظ البلاد اليمنية، درَّس بتعز وأفتى، وانتهت إليه رئاسة العلم بالحديث هناك». وقال ابن فهد الهاشمي: **«الإمام العلامة الحافظ».**

(٣) «القول المنبي» (١٠٧/ ب تشستربتي). وانظر: «الضوء» (١/ ٢٥٨).



«جرَت له مع الصوفية بزبيد أمور لمَّا أَنكرَ عليهم أمر السَّماع لما اشتمل عليه من المحرمات ، واعتنائهم بكتاب «الفصوص» لِمَا احتوىٰ عليه مِن الكُفريات الظَّاهرةِ ... ، وله مُؤلَّفٌ يرُدُّ به علىٰ المجد الشيرازي ، بل اجتمعَ الجمال بن الرضا هذا ووافقه علىٰ مُؤلَّفٍ ينصُرُ فيه والده في قصَّتِهِ مع المجد» [١] .

وقال الأهدل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «لم يكن يتقاعَدُ عن رُتبَةِ أَبيهِ في إنكارِ كُتُبِ ابن عربي» [٢] .

وقال السَّخاوي في «القول المنبي» (ت: ٩٠٢هـ) -لمَّا ذَكَرَ كلاماً لابن حجر مع الفيروز أبادي- : «وكفىٰ شيخنا عليه في ذلك شاهِداً ، وعنه اعتذاراً -رحمهما الله تعالىٰ وإيانا- ، علىٰ أنَّ كُلاًّ من الجمال أبي بكر بن محمد بن صالح بن الخياط ، وابن المقرئ ردَّ علىٰ المجد صنيعه قبل عِلْمِهما برجوعِهِ» [٣] .

ولمَّا أَفتَىٰ ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) فُتياه في ابن عربي أَمَرَ ابن الخياط أحد القراء -وكان جهوري الصَّوتِ- أن يرقىٰ كرسي الدرس - بعد انتهاء ابن الجزري من قراءة كتابه «النشر»- ،

---

(١) نقله في «القول المنبي» (١٠٨/ أ ، ١٤٤/ أ تشستربتي) ، (٢٥٠/ ب برلين).

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي) .

(٣) (١٠/ ب تشستربتي) ، [(٩/ ب) الآصفية]. وانظر : (١٠٩/ ب تشستربتي) .





ويقرأ السؤال والجواب بمحضر الفقهاء ، فوَافَقُوهُ علىٰ ذلك كما تقدَّم عند ابنِ الجزري .

❁ ❁ ❁

١٣١ - ومحمد بن عبد الله الكاهلي اليماني (ت: ٨٣٩هـ)(١) .

قال الأهدل -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وأجابَ عليه (٢) فُقهاءُ تَعِز وزبيد بردِّ كلِّ مَن ارتَضَىٰ تلك المقالاتِ المذكُورَةِ عن ابن عربي ، وإجراءِ أحكام المُرتدِّينَ عليهم ، وكان المُفْتُونَ بتعز يومئذٍ جماعة كابن الدمتي **والكاهلي** وغيرهما ، فاتَّفقت فتاويهم علىٰ ذلك ، وعُرِضت الجواباتُ علىٰ المنصورِ [الخليفة] ، فأجابَ إلىٰ إجراء **الحكم علىٰ الكرماني والسيف إنْ لم يَتُب** ، فاستُحضر إلىٰ مجلس الشرع الشريف **فأظهَرَ التَّوبةَ والرُّجوع إلىٰ دين الإسلام** علىٰ القانون المعروف ، **واشتُرِطَ عليه هَجرُ كتب ابن عربي ، وكتب بذلك** مسطوراً قُرِئ علىٰ **منبر الجامع** بـ«زبيد» ، **علىٰ لسان خطيبها الفقيه العلامة موسىٰ الضجاعي** مقدَّم الذكر، وقرئ أيضاً علىٰ منبر «المهجم» وفي «تعز» ، وهذا المسطور محفوظ عند جماعة من الفقهاء فليقف عليه من أراده»(٣) .



---

(١) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٨/ ١٢١) وأرخ وفاته (٨٣٧هـ) والمثبت من القول المنبي» . وقد ذكر السخاوي أنه كان من المفتين والفقهاء بتعز .

(٢) أجابوا علىٰ ابن المقرئ في استفتائه لبعض العلماء حول بعض كلام ابن عربي .

(٣) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٢) ، (٢/ ٧٢٢ الفتح) .



وقال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وكان الكاهلي وابن الدمتي من المفتين بتعز في زمن ابن المقرئ فأفتىٰ كلُّ واحِدٍ مِنهُما مع غيرهما بردَّةِ مَن ارتَضىٰ مقالاتِ ابن عربي المُنكَرة ، وإجراءِ أحكام المُرتَدِّينَ عليهم» [1] .

١٣٢- ومحمد بن إبراهيم بن علي بن المُرْتَضىٰ الحسني اليماني الصنعاني ، المعروف بـ«ابن الوزير» (ت: ٨٤٠هـ) [2] .

قال الأهدل : «كان قائماً في الإنكارِ علىٰ المُنتَحِلين هذه المقالة ببلادِ اليمن مُعاوناً للنَّاشري ، فلمَّا ماتَ النَّاشِريُّ في سنةِ خمس عشرة قام معه أيضاً ابنُ المقرئ وكذا موسىٰ الضجاعي خطيب جامع زبيد» [3] .



(١) «القول المنبي»(١٤٣/ ب تشستربتي).

(٢) انظر ترجمته في : «الضوء اللامع» (٦/ ٢٧٢) ، و«البدر الطالع» (٥٩٩) . له : «العواصم والقواصم» ، و«ترجيح أساليب القرآن علىٰ أساليب اليونان» ، و«إيثار الحق علىٰ الخلق» وغيرها . قال الشوكاني : «هو الإمام الكبير ، والمجتهد المطلق».

(٣) «القول المنبي» (١٦٦/ أ تشستربتي) .

١٣٣ - ومحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحنفي الصوفي الأشعري ، المعروف بـ«العلاء البخاري» (ت: ٨٤١هـ) [1] .

أَلَّف فيه رسالة سماها بـ : «فاضحةُ الملحِدين وناصِحَةُ الموَحِّدِين»[2] .

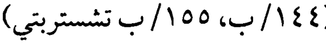
---

(١) ترجمته في : «الإنباء» (٤/ ٨٣) ، و«الضوء اللامع» (٩/ ٢٩١) ، و«الذيل التام» (١/ ٦١٠) ، و«البدر الطالع» (٧٧٨) . قال ابن حجر : «برع في المعقول والمنقول، والمفهوم والمنظوم ، واللغة العربية ، وصار إمام عصره» . وقال السخاوي : «العلامة».

تنبيه : البخاري هذا هو الذي رد عليه ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه «الرد الوافر علىٰ مَن زعم بأنَّ مَن سمَّىٰ ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» ، وقد رضي العلماء قول البخاري في ابن عربي ، ورَدُّوا كلامه في شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- كما ذكره المقريزي والسخاوي . والله الهادي إلىٰ الحق ، ونسأله أن يحفظ علينا ديننا .

(٢) أثبتها البقاعي في «تنبيه الغبي» (٣٩ ، ١٦٤) ، وتلميذ العلاء : البلاطنسي (ت: ٨٦١هـ) كما في «القول المنبي» (١٥٦/ ب تشستربتي) ، والسخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٢) ، و«القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي) ، والشوكاني في «البدر الطالع» (٧٧٩) . وانظر : «تاريخ الأدب» (٤/ ٣٨٦ ، ٤١٦).

وقد أَلَّفها العلاء سنة (٨٣٤هـ) بعد انتقاله من مصر إلىٰ دمشق ، وقرئت عليه عدة مرات ، وقُرئت في المسجد الحرام كما سيأتي في البلاطنسي (ت: ٨٦١هـ) . انظر : «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٢)، و«القول المنبي»



(١٤٤/ ب، ١٥٥/ ب تشستربتي).



=



كفَّره فيها وكفَّر طائفته . وذكر فيها : أنهم كفرة ، زنادقة ، وجوديَّة ملحدون إلىٰ غير ذلك من أوصافهم ، **وكان يقول عن ابن عربي : «هو أكفرُ الكافرين»** .

ومِمَّا قال فيه وفي أصحابه : «فاتِّباعُهم في ذلك هو العَمه والعمىٰ ، والحماقة العظمىٰ ، لاسيما اتِّباع أضلهم وأشقاهم ، وتقليد أجهلهم وأغباهم كما هو دأب الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة الذينَ لا يُعتَدُّ بهم لا في مِلَّةٍ ولا في فلسَفَةٍ ، [والملاحدة والسوفسطائية المكابرين] (١) لبديهة العقول ، المتجاهرين بما تُحِيلُه قواطع المعقول والمنقول ، **القائلينَ بألوهيَّةِ جميع الكائنات ، النَّافين في الحقيقة وجود ربِّ الأرض**



هذا وقد اعتمدتُ علىٰ نسخة خطية مصوَّرة من المكتبة الظاهرية [تصوف (٢/ ٣٣١)] في عشرين ورقة ، كل ورقة لها وجهان ورمزت لها بـ«ظ» ، وقد صورتها من «مركز المخطوطات والوثائق» بالكويت شكر الله للقائمين عليه ، ووفقهم لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين .

ثم حصلت علىٰ نسخة أخرىٰ ضمن مجموع هي أوله في (٦١) صفحة ، في كل صفحة (٢١) سطراً تقريباً ، مصورة من سراييفو من البوسنة وهي برقم (٥١١٤) ورمزت لها بـ(س) . وقد تكرم بها عليَّ الأخ الشيخ صلاح الشلاحي -وفَّقه المولىٰ-.

وقد اتخذتُ نسخة الظاهرية الأصل ؛ لأني كنت انتهيت من نسخها قبل الوقوف علىٰ الأخرىٰ بمدة طويلة ، واستفدتُ من الثانية في المقابلة والتصحيح .

(١) ما بين المعقوفتين من «س» .

والسماوات ، المُكَذِّبين لجميع ما نَطَقَت به الكتب المنزلة من السماء ، المُشركين بالله في ادِّعاء توحيد جميع الأشياء ، والهادمين لِمِلَّةِ الرُّسل من لَدُن آدم إلىٰ خاتم الأنبياءِ ، زَعْماً مِن أولئكَ الجهلةِ المُتصوِّفةِ أنَّ زندقَةَ المُتفلسِفة الوجوديَّة الباطلة ببديهة العلوم الضَّرورية هي الوسيلةُ إلىٰ معرفةِ الوَحدةِ المُطْلَقة التي هي نهايةُ درجاتِ أهل المعرفةِ .

هيهات ! إنَّهم لَفِي ضَلالٍ مُبين ، ومِن جُهَّالِ قوم عَمِين ، حيث زعموا أنَّ الوَحدةَ المُطلقة هي الشِّركُ والزَّندقة ، وأنَّ عُظماءَ المِلَّةِ ، ورؤساء الإسلام ، من الأئمَّةِ الأعلام ، وقادَةِ الأنام لم يَصِلُوا إليها ؛ لأنهم ظاهريون ، وعن معرفة زندقتهم التي سَمَّوْها «علم الحقيقة» عاطِلون ! وإنما وصَلَ إليها المحقِّقون الذين يزعمهم هم الكفرة المتفلسفة الأقدمون وأتباعهم الزنادقة المُلحِدون ، الذينَ يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ؛ لأنهم في الظاهر بالله كافرون ، وفي الحقيقة لوجود الله في الخارج مُنْكِرون ، وفي آياته يُلحِدُونَ ، ولِمِلَّةِ الإسلام بل الملل وجميع الأنبياء مُبْطِلون ، فهم بذلك التوحيد أكفرُ الكافرين ، وبذلك التقليد أخسر الخاسرين ، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [البقرة] .

وهأنا أُلْقي عليكَ فذلكة تلكَ الزَّندقة المترجمة بعلم التصوف عند الملاحدة والمتزندِقة لتكون علىٰ بصيرةٍ ... ، والزندقة المسماة



بالوحدة المطلقة التي هي نِحلة أكفر الكافرين ، **وهي علىٰ ما يَشتمِلُ عليه كتاب «الفصوص» المُكَذِّب لجميع ما ثَبتَ بمُحْكَمات النصوص ، الهادِم لبُنيان الدِّين المَرْصُوص** ، هو أنَّ اللهَ هو الوجود المُطلق المنبسط في المظاهر ، وأن ذلك المطلق المنبسط واحدٌ شخصي ، وموجودٌ خارجي ....»[1].

وقال -بعد أن ذَكَرَ تصحيح ابن عربي لعبادة الأوثان ! ، وألوهية فرعون وإيمانه ؟! ، وتخطئته لهارون وغيرها !!- قال : «... إلىٰ غير ذلك من الأباطيل التي هي جهالاتُ المُلْحِدِين الذينَ **هُمْ في طُغيانِهم يعْمَهون ، ولِشَيْطَانهم يتَّبعون ، ويتَّخِذُونَ المِلَّةَ الحنيفية ظهرياً ، ويجعلون العقائد الدينية شيئاً فرياً** ، ويتوهَّمون الغواية هداية ، والشَّقاوة ولاية ، **والزَّندقة تحقيقاً وتعرفاً** ، والإلحاد تنسكاً وتصَوُّناً ، ولذا حادُوا عن الصِّراط السوي في الاعتقاد ، **ووسَّعُوا دائرةَ الزَّندقة والإلحاد ، بإباحة الفروج المُحَرَّمة ، وهتكِ حُرُمات الشَّريعة المُعَظَّمة** ، علىٰ ما يُروىٰ عن الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام -بوَّأه الله دار السلام- لَمَّا سُئِلَ عن صاحب «الفصوص» قال : «**شيخُ سوءٍ كذَّابٌ ، يقول بِقِدَم العَالَمْ ، ولا يُحَرِّمُ فرجاً**» .

وهذا دينُ أتباعه الملاحدة ، وأشياعه الزنادقة ، فقد اشتهر عن شمس التبريزي أنه أَمَرَ الجلال الرومي بتجهيز امرأتِهِ ! مع الخمر إلىٰ

---

(١) «فاضحة الملحدين» (٣/ ب ، ٤/ أ) .

خَلْوَتِهِ فأطاعهُ الجلال في ذلك !! ثُمَّ إنَّ ابن الجلال قتل التبريزي لذلك» !! [1].

وقال في ابن عربي : «بل كذَّبَ هذا المُلْحِدُ ربَّ العالمين ، حيثُ زَعَمَ أنَّ الدِّين لم يكمل بسيِّد البشر» .

وقال عنه : «المُبْطِلَ المرتاب ، الأوقح مِن مُسَيلمةَ الكذَّاب» !

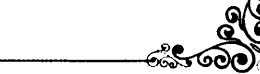
وقال : «ثُمَّ إنَّ خبال الحشيش وخُباطُ السوداء حملهُ علىٰ ترويج هذه الزَّندقة الشَّنعاء باختلاق رؤيا لا يُصَدِّقها إلاَّ الأغبياء مِن الأغوياء ، وهي ما أودعها في ديباجة «الفصوص» ...» .

وقال عنه : «ذلك الحشَّاشُ الغوي المبين ...، كان كذَّاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش» .

ثم قال : «لكن لَمَّا كان لِكُلِّ ساقطةٍ لاقطة ترىٰ طائفةً من الجُهَّال ذَلَّت لهم أعناقهم خاضعين -أفراداً وأزواجاً- وشرذمةً مِن الضُّلال يدخلون في جوف فسوق الكفر بعد الإيمان زُمراً وأفواجاً ، مع أنه يرون أنه اتَّخذَ آيات الله هزواً ، وأشركَ جميع الممكنات -حتىٰ الخبائث والقاذورات- بمن لم يكن له أحدٌ كُفْواً ؛ لأنهم يزعمون أنَّ ما اشتمل عليه كتاب «الفصوص» من الزندقة الهادمة لبيان الدين المرصوص ، إنما ظَهرَ للكفرة المتفلسفة ولأتباعهم الزنادقة

---

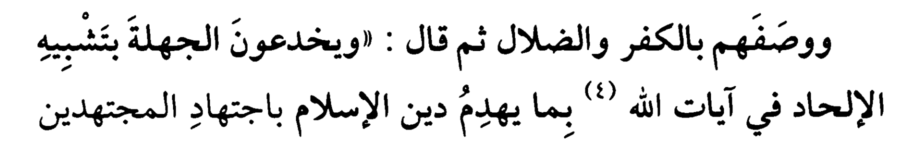
(١) «فاضحة الملحدين» (٤/ أ-ب) .




المتصوفة بالكشف والعيان ...» [1] .

ووصفَ ابن عربي بالكفر ، والزندقة ، والإلحاد [2] .

وأنه وجماعته : «من دين الإسلام -كما يمرق السَّهم من الرميَّة- مارقون ، ولإجماعِ الرُّسل والأنبياء علىٰ ما يطابق به الكتب المنزلة من السماء خارقون ، **يلوون ألسِنتَهم في تأويلها لحناً في الحقِّ وطعناً في الدِّين** ، ويخوضون في تفسيرها **بما يُطابِقُ نِحلةَ المُلْحِدِين ، ويُخالف قواعد الإسلام وإجماع المفسرين ، فهم** بذلك التأويل في **آيات الله يُلْحِدُون ، وبذلك التفسير هم بالله كافرون** ...، وانعَقَدَ إجماع أهل العلم والاجتهاد بأنَّ صرفَ النصوص عن ظواهرها إلىٰ معانٍ تدَّعيها الباطنية زندقة وإلحاد» [3] .



ووصَفَهم بالكفر والضلال ثم قال : «ويخدعونَ الجهلةَ بتَشْبِيهِ الإلحاد في آيات الله [4] **بِما يهدِمُ دين الإسلام باجتهادِ المجتهدين**

---

(١) (٥/ أ-ب) . وهذا الكلام في الحقيقة -في هذا الموضع- كلام شيخه التفتازاني ؟! وقد تقدَّم ذكره . ولا يهمنا هنا لماذا أخذ كلام شيخه ولم ينسبه له ؟! المهم هو أن كل واحدٍ منهما ينسب هذا الكلام لنفسه ونحنُ ننقله عنه ، وهذا الفعل مشتهر بين علماء القرون المتأخرة بكثرة ؟!

(٢) «فاضحة الملحدين» (٥/ ب ، ٧/ أ ، ٧/ ب ، ٨/ أ - ب ، ١٢/ ب ، ١٣/ ب ، ١٥/ أ) .

(٣) (٥/ ب - ٦/ أ) .

(٤) **وصفه بالإلحاد في آيات الله في أكثر من موضع منها (١٧/ أ) سوىٰ ما تقدَّم .**



في [تقييد الإطلاق] وتعميم خصوص الأحكام ، وشتَّان ما بين الاجتهاد في [تقييد الإطلاق] [1] وتعميم الخصوص وبين **الإلحاد الهادم لبنيان الدِّين المَرْصُوص** ، جُلُّ بضاعتهم المكابرة بِبَدَائِهِ العقول ، وكل صناعتهم الإلحاد في قول الله وقول الرسول ، ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الحجر] ، **وفي الضَّلال البعيد تائهون** ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة] ، **ثُمَّ إنَّ عامَّةَ أولئك الملاحدة المتصوِّفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يتجاهرون بألوهيَّة جميع الممكنات حتىٰ الخبائث والقاذورات ، وبإباحة جميع المحرَّمات ، وبإضاعة الصيام والصلاة** ، ويتستر خاصَّتهم بإظهار شعائر الإسلام وإقامة الصلاة والصيام **وتمويه الإلحاد بزي التنسُّك والتقشُّف ، وتزويق الزَّندقة بتسميتها بعلم التصوف** ، وهم الذين وصفهم سيِّدُ البشر وخير البريَّة أنهم قوم في الصورة في الدِّين : «**يَحْقِرُ أَحَدكم صَلاتَهُ مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يَمْرُقُونَ مِن الدِّين كما يمرُقُ السَّهمُ مِن الرميَّة**» [2] .

---

(١) ما بين المعقوفتين من (س) .

(٢) «فاضحة الملحدين» (٦/ أ) . والحديث رواه البخاري (٨/ ٣٨ رقم ٦١٦٣) ، ومسلم (٢/ ٧٤٤ رقم ١٤٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
والحقيقة أنه لا يوجد من يحقر عبادته عند عبادة هؤلاء الملاحدة إلا من كان أشر منهم أو تابعاً لهم ، وهذا الحديث ينطبق علىٰ الخوارج القُدامىٰ وليس علىٰ هؤلاء .

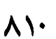
وقال : «ثُمَّ إنَّ إخواني في الدِّين ، وأعواني علىٰ نُصرة الإسلام والمسلمين كثيراً مَا يَلْتَمِسُونَ مِنِّي ردَّ أباطيل «الفصوص» بالبراهين العقلية لا بقواطع النصوص ! لردِّ هؤلاء الملاحدة بإلحاد كل حكم منصوص ، وكانوا يعدون ذلك فتحاً في الإسلام ، وأعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والأصنام ، وقد كان يعوقني من الشروع في ذلك التحرير بعض العوائق والمعاذير إلىٰ أن وفَّقني الله تعالىٰ بدمشق المحروسة لتحرير رسالةٍ [مترجمة بـ«فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين»] [1] كاشِفة عن عوار أباطيل الملحدين ، كافلة بإبطال أقاويل المتزندقين ، ناعية عليهم بأنَّ تلكَ الملاحدة أكفر الكافرين ، وأخسرُ الخاسرين ، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأنا لا أُناظر مع هؤلاء الزنادقة الوجودية بالأدلة السمعية ...؛ لأنَّهم في آيات الله يُلْحِدُون ، ولأحكامها يَجْحَدُون ، وبتفسيرها برأيهم يكفرون ، وفي أئمة الإسلام يطعنون ...» [2].

وقال : «فتبيَّنَ أنَّ زَنـدَقتهم غير مقتصرة علىٰ الإلحاد العقائد الدِّينية ، بل مُتَعدِّية إلىٰ إبطال القواعد العربية ، وتحريف الموضوعات اللغوية» [3].

(١) ما بين المعقوفتين من «س» .

(٢) «فاضحة الملحدين» (٧/ أ) .

(٣) المصدر السابق (١١/ ب) .



ووصف ابن عربي وأتباعه وأنصار مذهبه بـ: «تعطيل الصانع، وتكذيب الرسل والأنبياء وجميع الكتب المنزلة من السَّماء، ولجماهير العقلاء»[1].

وأنَّ أقوالهم: «أغاليط ووساوس أغواهم الشيطان بها»[2].

ووصفها بـ«شنيع الضلالات، وقبيح المحالات»[3].

وأنَّ قولهم: «تكادُ السَّماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال منه»[4].

وقال -بعد أن ذكر كفر وزندقة الوجودية- قال: «ثُمَّ إنَّ صاحِبَ «الفصوص» قد زاد علىٰ ما سَبَقَ في الزَّندقة والضلالة، ضغثاً علىٰ إبَّالةٍ، فقال: «خرجَ فرعون من الدنيا طاهِراً مُطَهَّراً»[5]. وذلكَ إنكارٌ لكفرهِ الثابت في بضع عشرة [آية] مِن القرآن، وبإجماع الأمة في كُلِّ عصرٍ وزمان ...»[6].

وقال: «ولا يخفىٰ علىٰ أئمَّةِ الإسلام، وعلماءِ الشَّرائع

---

(١) المصدر السابق (١٢/ ب).
(٢) المصدر السابق (١٣/ أ).
(٣) المصدر السابق (١٣/ أ).
(٤) المصدر السابق (١٣/ أ).
(٥) «الفصوص» (١/ ٢٠١)، وقد تقدَّم عرض قوله ونقضه بنصوص القرآن الكريم.
(٦) «فاضحة الملحدين» (١٧/ أ).



والأحكام ، أنَّ مَن زَعَمَ أنَّ من زعمَ أنَّ فرعونَ اللَّعين كان علىٰ الإيمانِ ، فقد كذَّبَ القرآن ، وجوَّزَ التناقض في كلام المَلِكِ الديَّان ، وأبطل قواعد الدِّين المعلومةِ في شريعةِ النبي ﷺ ، وصارَ كفرعون من الكافرين ، ومن المُكَذِّبين الضالين ، فعليهِ وعلىٰ فرعون لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» [1].

وقال عنه : «ملحدٌ جاهلٌ ، وزنديقٌ ضالٌّ» [2].

ووصفهم : بتدليس الكفر ، واستدراج الجهال ، وتضليل كثير من المسلمين عن سواء السبيل [3].



وقال عنه : «لَعَنَهُ الله» [4]، ووصفه بـ«المكابرة» [5]، و«السفسطة» [6]، وغير ذلك كثير .

وفي خاتمة رسالته «فاضحة الملحدين» قال : «فهذا جُمْلَةُ مَا هَدَمَ به صاحب «الفصوص» بُنيان الدِّين المرصوص ، وجحد لما ثبتَ ببديهة العقل وقواطع النصوص ، وزَعَمَ أن تلكَ الزَّندقة

---

(١) المصدر السابق (٢٠/ أ) .
(٢) المصدر السابق (١٩/ ب) .
(٣) المصدر السابق (٦/ أ) .
(٤) المصدر السابق (١١/ أ) .
(٥) المصدر السابق (١٢/ أ، ب) ، (١٣/ أ) .
(٦) المصدر السابق (١٢/ ب) .



الملعونة الباطلة بضرورةِ العقل والشَّرع ذريعة إلىٰ التعرف ، ولذلك سوَّل له الشيطان أن سمَّاها علم التصوف ، وصدَّقه في ذلك **الجهلة الملحدون ،** وقلده [1] الزنادقة الجاحدون ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء] ، فسبحان من شرحَ بنوره للإسلام صدور المؤمنين ، وختم لظهور السخط والخذلان علىٰ قلوب الملحدين ، وكذلك يُصدفون عن آياته ، ولا يتقون لديها ، وينظرون بالعين العوراء إليها : ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ﴾ [الأنعام: ١٠٤] ، والله ولي الإرشاد ، وإليه ينتهي سبيل الرشاد ، ومن يضلل الله فما له مِن هاد . تمت بعون الله وحسن التوفيق» [2] .

هذا بعض ما احتوته رسالته «فاضحة الملحدين» من بيان حال وحكم ابن عربي .

*** وقال الحافظ السخاوي -في ترجمة العلاء البخاري- :** «واتَّفقَ في هذا المجلس إجراء ذِكر ابن عربي [3] ، **وكانَ مِمَّن يُقبِّحُهُ**

---

(١) في «ظ» رسمت هكذا : «وقلت» والتصويب من «س» .

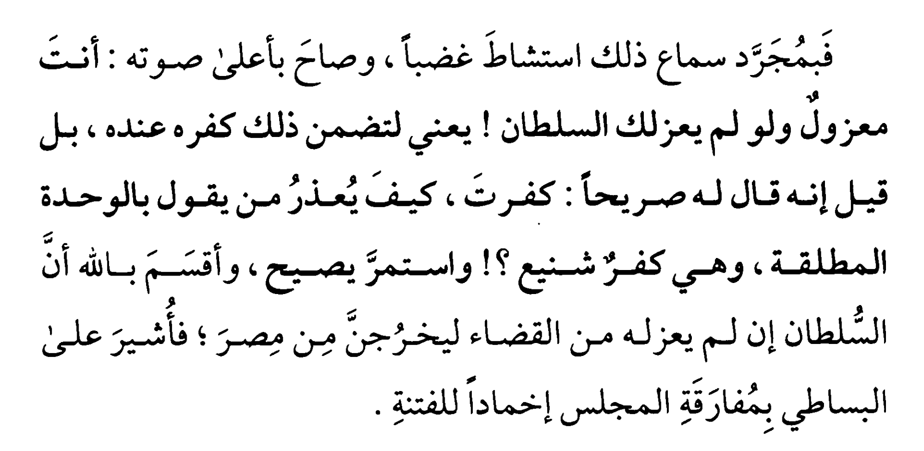
(٢) المصدر السابق (٢٠/ أ) .

(٣) ذكر الحافظ ابن حجر في «إنبائه» (٣/ ٤٠٢) أن المجلس كان في الأول من رجب سنة (٨٣١هـ) . وكذا قال السخاوي في «القول المنبي» (٨/ أ تشستربتي) ، [(٤/ أ) الآصفية] .

ويُكَفِّرُهُ وكل من يقول بمقاله ، وينهىٰ عن النظر في كتبه فشرع العلاء في إبراز ذلك ، ووافقه أكثر من حضر إلاَّ البساطي [1] ، ويُقال إنه إنَّما أرادَ إظهارَ قُوَّتِهِ في المناظرةِ والمُباحثةِ له !

وقال : إنما يُنْكِرُ الناس عليه ظاهر الألفاظ التي يقولها وإلا فليسَ في كلامه ما ينكر إذا حُمِلَ لفظه علىٰ معنىٰ صحيح بضربٍ مِن التأويل !! وانتشر الكلام بين الحاضرين في ذلك .

قال شيخنا [2] : وكنتُ مائلاً مع العلاء ، وأنَّ مَن أظهرَ لنا كلاماً يقتضي الكفر لا نُقِرُّهُ عليه ، وكان مِن جملةِ كلام العلاء الإنكار علىٰ من يعتقدُ الوَحدةَ المطلقة ، ومِن جملة كلام المالكي : أنتم ما تعرفون الوحدة المطلقة !



فَبِمُجَرَّد سماع ذلك استشاطَ غضباً ، وصاحَ بأعلىٰ صوته : أنتَ معزولٌ ولو لم يعزلك السلطان ! يعني لتضمن ذلك كفره عنده ، بل قيل إنه قال له صريحاً : كفرتَ ، كيفَ يُعذرُ من يقول بالوحدة المطلقة ، وهي كفرٌ شنيع ؟! واستمرَّ يصيح ، وأقسَمَ بالله أنَّ السُّلطان إن لم يعزله من القضاء ليخرُجنَّ مِن مِصرَ ؛ فأُشيرَ علىٰ البساطي بِمُفارَقَةِ المجلس إخماداً للفتنةِ .

---

(١) البساطي هو : محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٨٤٢ هـ) دافع عن ابن عربي ثم رجع عن ذلك . انظر ما سيأتي عند ذكر كلامه في ابن عربي .

(٢) هو الحافظ ابن حجر ، وكلامه في «الإنباء» (٣/ ٤٠٣) .

وبلغَ السلطان ذلك فأمرَ بإحضار القضاة عندهُ فحضروا ، فسألهم عن مجلس العلاء فقصَّه كاتبُ السِّر ، وهو مِمَّن حضر المجلس الأول بحضرتهم ، ودار بين شيخنا والبساطي في ذلك بعضُ كلام فتبرأ البساطي **من مقالة ابن عربي وكفَّر مَن يعتقِدها**[1] ، **وصوَّب شيخنا قوله** .

فسألَ السُّلطانُ شيخَنا حينئذٍ : ماذا يجب عليه ، وهل تكفيرُ العلاءِ له مقبولٌ ، وماذا يستحِقُّ العزلَ أو التَّعزيرَ ؟

فقال شيخنا : «**لا يجِبُ عليه شيء بعدَ اعتِرافه بما وَقَعَ ، وهذا القَدرُ كافٍ منهُ**» .

وانفصل المجلس ، وأرسل السلطان يترضىٰ العلاء فَأَبَىٰ ، ويسأله في ترك السفر فَأَبَىٰ ....، ثم بعد ذلك سنة أربع وثلاثين أو قبلها تحول إلىٰ دمشق فقطَنَها ، **وصنَّف رسالته «فاضحة الملحدين» بيَّنَ فيها زيف ابن عربي ، وقرأها عليه شيخنا العلاء القَلْقَشَندي ، ثم البلاطنسي وآخرون**»[2] .

---

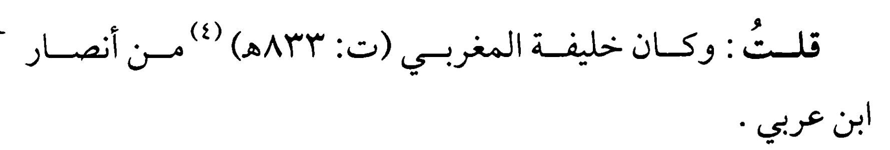
(١) وانظر : «الذيل علىٰ رفع الإصر» للسخاوي (٢٢٩) .

(٢) «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩١-٢٩٢) ، وذكرها : ابن حجر في «إنباء الغمر» (٣/ ٤٠٣-٤٠٤) ، والشوكاني في «البدر الطالع» (٧٧٨-٧٧٩) ، والتنبكتي في «كفاية المحتاج » (٤٠١) . وانظر : «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٢٩) للسخاوي .

وكان العلاء البخاري يقول : «إن كان ابن عربي علىٰ هدىٰ من الله فليست بيننا وبينه عند الله خصومة ؟ لأن كلامه ألجأنا للوقيعة فيه»[1] .

وليم مرَّة بسبب كلامه في ابن الفارض فقال : «إذا خاصمني في القيامة أمسكتُ بتلابيبه أو نحوها وقلتُ له : **ما المُقتضي لتكلُّمكَ بما ظاهِرُهُ قبيحٌ ، فنحنُ معذورون**»[2] .

وودع أحد تلاميذه حينما أراد السفر إلىٰ بيت المقدس وقال له : **«إذا وصلت واجتمعت بذاك الشيخ الضال ، الفاعل ، التارك خليفة المغربي فوبِّخه علىٰ اعتقاده في ابن عربي»**[3] .



قلتُ : وكان خليفة المغربي (ت: ٨٣٣هـ)[4] من أنصار ابن عربي .



---

(١) «القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي) .

(٢) «القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي) .

(٣) «القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي) .

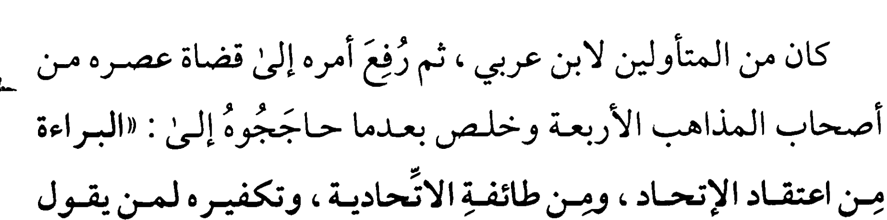
(٤) انظر ما تقدم : (٢/ ٧٤٩) .

١٣٤ - وأحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الشهاب بن التقي بن الدميري ثم المصري القاهري المالكي ، المعروف بـ«ابن تقي» (ت: ٨٤٢هـ) (١) .

ذكره البقاعي فيمن حضر من القضاة مناظرة العلاء البخاري للبساطي في تكفير ابن عربي وارتضىٰ قول العلاء (٢) .

❁ ❁ ❁

١٣٥ - ومحمد بن أحمد بن عثمان بن نَعِيم ، **شمس الدِّين البساطي القاهري المالكي القاضي** (ت: ٨٤٢هـ) (٣) .



كان من المتأولين لابن عربي ، ثم رُفِعَ أمره إلىٰ قضاة عصره من أصحاب المذاهب الأربعة وخلص بعدما حاجَجُوهُ إلىٰ : «**البراءة مِن اعتقاد الإتحاد ، ومِن طائفةِ الاتِّحادية ، وتكفيره لمن يقول**

---

(١) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٢/ ٧٨) ، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٨٩) . وذكر في «الذيل» عن البقاعي أنه قال فيه : «صار أعرف الناس بصناعة القضاة ويعده البساطي **علاَّمة المالكية ، وحافظ مذهبهم ، وناشر علومهم ، وناصر مقالاتهم** ، وتفوَّق في باقي علوم الأئمة ، **وهو من أوعية العلم ، قل أن رأيت في زمانه مثله فصاحة وعلماً ودهاءً وحِذْقاً**» .

(٢) «تنبيه الغبي» (١٢٨) . ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢) .

(٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٧/ ٥) ، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٢٠) ، و«البدر الطالع» (٦٢٩) . قال السخاوي في «القول المنبي» : «**العلامة ، محقق العصر**» .





بقولهم»[1].

قال ابن حجر والسخاوي -بعد ذِكرِهمَا لمناظرة العلاء البخاري مع البساطي-[2]: «...فتبرأ القاضي من مقالة ابن عربي، وكفَّر مَن يعتقِدها».

ثم قال السخاوي: «فصوَّبَ شيخنا قوله»[3].

وذكر السخاوي أنه أَلَّفَ رسالةً في الردِّ علىٰ ابن سبعين وابن عربي[4].

وقال الشوكاني: «وكان البساطي قد اعترفَ بكفر ابن عربي في مجلس السلطان»[5].



وذكر ذلك التنبكتي المالكي (ت: ١٠٣٦هـ) في «الكفاية»[6].

ثم إنَّ البساطي قال في كتابٍ له في أُصول الدين - في المسألة السادسة في حُدوث العالم- : «وخالفنا في ذلك طوائف: الأولىٰ

---

(١) «تنبيه الغبي» (١٢٨).
(٢) تقدَّم ذِكرُ القِصَّةِ قريباً في ترجمة علاء الدين البخاري (ت: ٨٤١هـ).
(٣) «الإنباء» (٣/ ٤٠٣)، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٢٩).
(٤) انظر: «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٢٩-٢٣٠)، و«الضوء اللامع» (٧/ ٧)، و«القول المنبي» (١٤٤/ ب تشستربتي) وسيأتي ذكرها ضمن الردود.
(٥) «البدر الطالع» (٧٧٩).
(٦) «كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج» تأليفه (٤٠١).

الدَّهرية . والثانية : متأخِّرُو الفلاسفة كأرسطو ومَن تَبِعَهُ مِن ضُلاَّل المسلمين كابن سينا والفارابي ، ومَن حلَّىٰ كلامَه وزخرَفهُ بشعار الصالحين كابن عربي وابن سبعين» . ثم تكلَّم علىٰ مسألة الاتحاد وبيَّنَ ضلالَ مَن قال بها [1] .

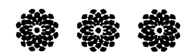
قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وكذا أشارَ إلىٰ الحطِّ عليه عند مسألة الحلول من الكتاب المذكور فقال : واعلم أنَّ هذه الضَّلالةَ المستحيلة في العقولِ سَرَت إلىٰ جماعةٍ فساروا في الابتداء علىٰ الزُّهدِ والخلوةِ والعبادةِ فلمَّا حصلوا من ذلك علىٰ شيء من ذلك صفت أرواحهم وتجردت نفوسهم وتقدَّست أسرارهم فانكشف لهم ما كانت الشواغل الشهوانية مانعة من انكشافه ، وقد كان طرقَ أسماعهم من خرافات النصارىٰ إنه إذا دخل روح القدس في شيء نطق بالحكمة ، وظهرت له أسرار ما في هذا العالم مع أنَّ النفوس مُتَشَوِّقة [2] إلىٰ المناصب العليَّة ، فذهبوا إلىٰ هذه المقالة السَّخيفة ، فمنهم من صرَّح بالاتحاد علىٰ ما أراد النصارىٰ وزاد عليهم أنهم لم

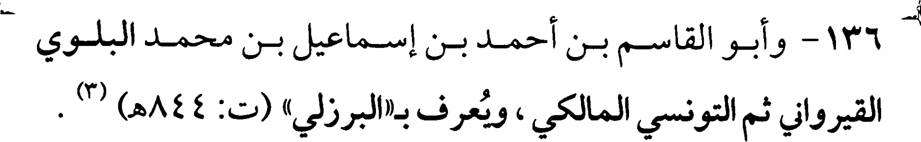
---

(١) انظر : «القول المنبي» (١٤٥/ أ تشستربتي) ، و«تنبيه الغبي» (١٥٤-١٥٥) . وذكر البقاعي أن قوماً حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام أرادوا إظهار مذهب الاتحادية فزعموا أن البساطي منهم ، وأنه شرح تائية ابن الفارض وزوَّروا عليه كتاباً في ذلك ، فكشفهم الله وفضحهم . انظر : «تنبيه الغبي» (١٥٧-١٥٨) .

(٢) في «تشستربتي» : «مشوبة» والتصويب من نسخة «برلين» .

يقصروه علىٰ المسيح كما ذهب إليه الغلاة من الروافض في علي رضي الله عنه ، وكذا ما ذهب إليه جماعة في خاتم الأولياء عندهم من الحلول ولهم في ذلك كلمات يعسر تأويلها لمريد الاعتذار عنهم ، بل فيها ما لا يَقبَل التأويل ، ولهم في التأويل خبطٌ وخَلْطٌ كلما أرادوا أن يقربوا إلىٰ المعقول به ازدادوا بعداً ، حتىٰ إنهم استنبطوا أشياء [جلبت لهم] [(١)] الراحة ، وقنعوا في مطالعة الضرورة بها ، وهي أن ما هم فيه ، ويزعمونه وراء العقل ، وأنه بالوجدان يحصل ، وأنَّ مَن نازعهم مَحْجُوبٌ مَطْرُودٌ عن الأسرار الإلهية» [(٢)] .





١٣٦- وأبو القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن محمد البلوي القيرواني ثم التونسي المالكي ، ويُعرف بـ«البرزلي» (ت: ٨٤٤هـ) [(٣)] .

---

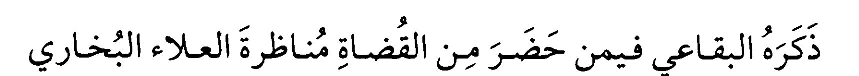
(١) طمس بمقدار كلمة في تشستربتي ، وفي برلين كتب : «لعله سقط» وذكرَ ما بين المعقوفتين بعدها .

(٢) «القول المنبي» (١٤٥/ أ تشستربتي) .

(٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (١١/ ١٣٣) ، و«كفاية المحتاج» (٢٨٥) ، و«شجرة النور الزكية» (٢٤٥) . قال التنبكتي في «الكفاية» : «شيخ الإسلام ...، كان إماماً علامة حافظاً للمذهب بحاثاً نظَّاراً في الفقه» . اختُلف في سنة وفاته فقيل : (٨٤١) وقيل (٨٤٣) وما أثبتناه اختيار السخاوي في «القول المنبي» .



ذكـر السـخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنـه : «قـال فـي أواخـر كتابـه «مسـائل الأحكام مما نزل بالمفتين والحكام» ونقل كلاماً عن التقـي بـن تيمية مـن جملتـه : «**وأمَّـا ابـن عربـي وابـن سـبعين ونحوهمـا فحقـائقهم فلسَفِيَّة غيَّروا عباراتها وأخرجوها في قالب التصوف**» في كـلام ردَّ منه ما رد ما نصه : «ولا شـكَّ أنـه تحامـل علىٰ بعـض المتـأخرين مـن الصوفية [1] وأبطل مذهبهم ، **ومنهم مَن هـو مشـهورٌ بِمَـا نُسِـبَ إليـه مثل ابن سبعين وابن عربي**» إلىٰ آخر كلامه» [2] .



١٣٧- وأحمـد بـن نصـر الله بـن أحمـد بـن محمـد البغـدادي ثـم المصري الحنبلي، مفتي الديار المصرية وقاضيها ، محب الدين أبو الفضل (ت: ٨٤٤هـ) [3] .

ذَكَرَهُ البقـاعي فيمن حَضَـرَ مِن القُضـاةِ مُنـاظرةَ العـلاء البُخـاري

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لـم يكـن مُتَحـامِلاً علىٰ أحـدٍ ، وإنمـا بـيَّن الحق بدليله ، ومنه استفادَ كثيرٌ مِن العلماء في كشـفِ حقيقـةِ كثير مـن أهـل البدع الذين يلبسون لباس الزهد والورع فتنبَّه .

(٢) «القول المنبي» (١٤٥/ أ-ب تشستربتي) ، (٢٠٨/ ب برلين) .

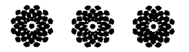
(٣) ترجمتـه فـي : «الضـوء اللامـع» (٢/ ٢٣٣) ، و«الـذيل علـىٰ رفـع الإصـر» (١٠٩) ، و«المـنهج الأحمـد» (٥/ ٢٢٢) . قـال السـخاوي : «**كـان إمامـاً ، فقيهـاً ، نظاراً ، عالمـاً ، علاَّمـة ، متقدماً في فنون خصوصـاً مذهبـه ، فقـد انفرد به ، وصار عالـم أهله بلا مدافعة**» .

للبساطي في تكفير ابن عربي، ورضي **قول العلاء** [1].



١٣٨- وأبو بكر بن إسحاق بن خالد الكختاوي **الحَلَبيُّ ثم القاهريُّ الحَنَفي قاضي حلب، ويعرف بـ«باكير»** (ت: ٨٤٧هـ) [2].

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «قرأت بخطه على هامش نسخة من فتاوى السيف [3] تلو كتابة بعض المتعصبين لابن عربي ممن لم يُعيِّن اسمه خوفاً على نفسه من أهل السنة بالحطِّ على السيف المذكور ما نصه: «الظَّاهِرُ -والله أعلم- **إنَّ كاتِبَ هذه الأسطر معتقد ابن عربي المذكور في إلحادِهِ وغيرِهِ مِن ألفاظِ الكُفرِ**، قاتلهما الله تعالى ومن يعتقد اعتقاده» [4].



---

(١) «تنبيه الغبي» (١٢٨)، ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢).

(٢) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (١١/ ٣٦)، و«الذيل التام» (١/ ٦٤٣).
قال السخاوي: «**العلامة شيخ الشيخونية، قُصِد للإقراء والإفتاء، وولي قضاء حلب فحُمِدت سيرته**».

(٣) هو السيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) وقد تقدَّمت فتاويه في ابن عربي وتكفيره له.

(٤) «القول المنبي» (١٤٥/ ب تشستربتي)، (٢٠٨/ ب برلين).
وقوله: «قاتلهما الله» يعني الكاتب - الذي حطَّ على السيف -، وابن عربي.

١٣٩- والعفيف عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري المقري اليماني الشافعي (ت: ٨٤٨هـ)[١].

قال في كتابه «البستان الزاهر في طبقات بني ناشر» في ترجمة أحمد الناشري -مقدم الذِّكر- (ت: ٨١٥هـ): «جَرَت لَهُ مع الصُّوفية بزبيد أمورٌ لمَّا أَنكرَ عليهم أمرَ السَّماع؛ لِمَا اشتَمَلَ عليه مِن المُحرَّمات، واعتناءَهم بكتاب «الفصوص» لما احتوىٰ عليه من الكفريات الظاهرة ....، شقَّ ذلك علىٰ أكابرهم فأوقعوا في قلب السلطان علىٰ الشهاب لمَّا وقعوا، وذكروا عنه أشياء لا تصح حتىٰ همَّ به وطلبه هو وأخوه القاضي موفق الدين فتلافىٰ الموفق الموقف بحسن رأيه ولطف مُداراته الأمر؛ لأن الوقت لا يحتمل إلا ذلك، وأمَّا الشهاب فلم يصده إرجافهم عما هو عليه، بل ازداد تصرفاً بما يدين الله تعالىٰ به، وكان أهله وأكابر الدولة الأشرفية الكبرىٰ يهابونه في التلطيف في هذا المعنىٰ، وله مؤلف يرد به علىٰ المجد الشيرازي ...، وممن كان يوافق الشهاب علىٰ ذلك الفقيه ابن شوعان الحنفي ولكنهم يستترون خوف الفتن، والفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي فإنه أيضاً شدَّدَ في النَّكيرِ علىٰ ابن عربي وطائفتِهِ.

---

(١) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٥/ ١٣٤). قال السخاوي: «كان فقيهاً، عالماً، محققاً لعلوم جمَّة منها الفقه والقراءات والفرائض وغيرها». وهو ممن مات في سنِّ الأربعين، فإن مولده كان في سنة (٨٠٤هـ).

وحكىٰ لي بعض أصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي أنه وجد الشهاب في بعض الشوارع ، فقال له : يا قاضي ! والله إني أُحِبك . فقال له : والله وأنا أُبغضك !

وكان طائفة الصوفية مع كثرتهم وعصبَيَّتهم يخرجون علىٰ الظَّفر به فحماه الله تعالىٰ منهم مع كثرة تكراره للمدارس والجماعات» [1] .

وقال : «وقفتُ علىٰ وصايا «الفتوحات» فوجدتُ فيها علماً جماً [2] **إلا أنه يدخل فيها مواضع لا يوافق الشريعة ، فعجبت من هذه المباينة** ، وقد قيل : غلبت عليه السوداء فلأنه يخبط بحيث سقط عنه التكليف» !! [3] .



قال مقيده -عفا الله عنه- : لئن سَقَطَ التَّكليفُ عنه حقاً إنه لمجنون .



---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٨/ أ-ب تشستربتي) .

(٢) لا يكاد يوجد كتاب لمبتدع - مهما كانت درجته في البدعة - إلا وفيه علم شرعي وفوائد قلَّت أو كثرت وإلا لَمَا التبس الحق بالباطل ، ولَهذا سُمي أهل البدع بأهل الشبهات .
ثم أيُّ علم في طلاسِمِهِ وبدعِه ؟!! فتنبَّه - رعاك الله - .

(٣) «القول المنبي» (١٤٥/ ب تشستربتي) .



١٤٠- وفتح الله العَجَمِي الخراساني نزيل تونس (ت: ٨٤٨هـ)[(١)].

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «حكىٰ لي الشيخ عبد المعطي المغربي نزيل مكَّة عنه في تقبيحِهِ أشياءَ، وأنه كان يُنكِرُهُ»[(٢)]. يعني: ابن عربي.

❁ ❁ ❁

١٤١- ومحمد بن عمر بن أحمد الواسطي الغَمْريُّ المحليُّ الشافعي، أبو عبد الله، يُعرف بـ«الغمري» (ت: ٨٤٩هـ)[(٣)].

قال السخاوي في ذكره لأقسام الناس تجاه ابن عربي وكتبه: «وقِسمٌ: قرؤوه وفَهِمُوهُ فَتَجنَّبوه، وحذَّروا من مطالعته كل أحدٍ فهم أو لم يفهم حَسْماً للمادة، وقال لي بعض من ينسب لذلك: إنه لا حاجة فيه للمنتهي، ويضر المبتدي. وكذا بلغني عن الشيخ محمد بن عمر الواسطي الغمري -رحمه الله تعالىٰ-، وكان صحيح

(١) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٦/ ١٦٧). قال السخاوي: «كان أحد العلماء العارفين». وكان يُسمىٰ أحمد.

(٢) «القول المنبي» (١٤٥/ ب تشستربتي).

(٣) له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٤/ ٢٤٣)، و«الضوء اللامع» (٨/ ٢٣٨)، و«الذيل التام» (١/ ٦٥٣). قال السخاوي: «الشيخ المُسلِّك القدوة، ممن كثر أتباعه، وانتشر ذِكره، مع اقتفاء السنة والبُعد عن بني الدنيا، والمحاسن الجمة».

العقيدة بلا شكٍّ عندي»[1].

❁ ❁ ❁

١٤٢- وعبد السلام بن داود بن عثمان بن القاضي شهاب الدين السلطي المقدسي الشافعي، ويعرف بـ«العز القدسي» (ت: ٨٥٠هـ)[2].

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٠٢هـ): «كان صحيحَ العقيدةِ، شديدَ الحطِّ والإنكار علىٰ ابن عربي ومَن نَحَا نَحْوَهُ، مُغْرماً ببيان عقائدهم الرَّديئةِ وتزييفها، مُصَرِّحاً بأنهم أكفرُ الكفَّار»[3].



وقال: «كان كثيرَ التَّصريح بتكفيرِهِ، والوقيعةِ فيمن ينظُرُ في «فصوصه»، و«فتوحاته» وغيرهما، وهو مِمَّن كان قائماً مع العلاءِ البُخاري في التَّحذيرِ مِن قبائِحِهِ -رحمهما الله تعالىٰ-»[4].

❁ ❁ ❁

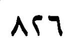
---

(١) «القول المنبي» (١٠/ ب تشستربتي)، [(١٠/ أ) الآصفية].

(٢) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٤/ ٢٠٣)، و«الذيل التام» (١/ ٦٥٩). قال السخاوي في «القول المنبي»: «**شيخنا، العلامة، المفوَّه، شيخ الصلاحية ببيت المقدس**». وقال في «الذيل»: «**العلامة، الحافظ**».

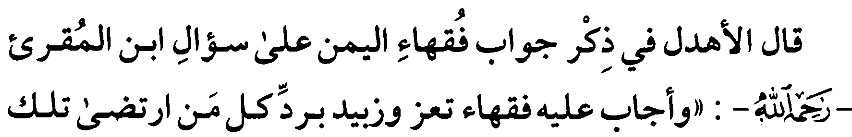
(٣) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٠٥).

(٤) «القول المنبي» (١٤٦/ أ تشستربتي).



١٤٣- وقاضي الشافعية شمس الدين محمد بن علي بن محمد القاياتي القاهري الشافعي (ت: ٨٥٠هـ) (١).

قال السخاوي: «بلَغَني عنه أن شيخنا أراه شيئاً من كلامه (٢)، فقال: هذا يُخاطِبُ قوماً آخرين، ودفع الوَرَقَةَ لصاحبها» (٣).



١٤٤- وموسىٰ بن محمد بن موسىٰ بن علي بن محمد بن علي بن هاشم، كمال الدين الضّجاعي الشّافعي الزبيدي مفتيها ومحدثها وخطيبها (ت: ٨٥١هـ) (٤).



قال الأهدل في ذِكْر جواب فُقهاءِ اليمن علىٰ سؤالِ ابن المُقرئ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وأجاب عليه فقهاء تعز وزبيد بردِّ كل مَن ارتضىٰ تلك

---

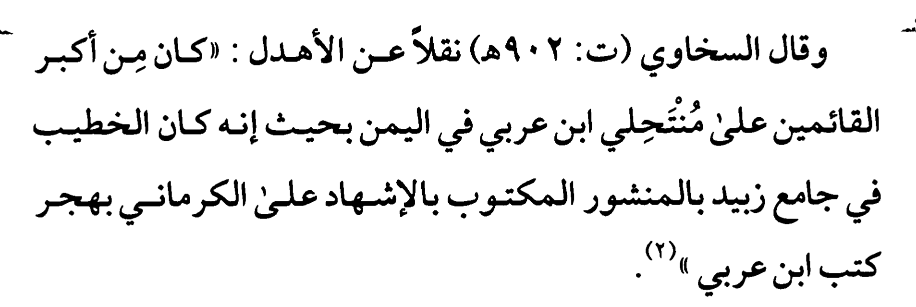
(١) ترجمته في: «الإنباء» (٤/ ٢٤٦)، و«الضوء اللامع» (٨/ ٢١٢)، و«الذيل التام» (١/ ٦٥٨). قال السخاوي: «قاضي الشافعية، ومحقق الوقت، ممن درَّس وأفتىٰ وانتفع به الأئمة من كلِّ مذهب، واشتهر اسمه، وبَعُدَ صِيتُهُ، وولِيَ مَشْيَخَتَيْ سعيد السُّعداء والبِيبَرسيَّة، وتدريس الصلاحية والأشرفية والشيخونية».

(٢) يعني: مِن كلام ابن عربي. وقوله «شيخنا» يعني ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

(٣) «القول المنبي» (١٤٥/ ب تشستربتي).

(٤) ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ١٩٠)، و«نيل الأمل في ذيل الدول» للظاهري (٥/ ٢٤٥). قال السخاوي في «القول المنبي»: «العلامة، الفقيه، الخطيب».
له كتاب: «الأقوال الواضحة الصريحة فيما أُحدِثَ بوادي زبيد من المناكر القبيحة» ردَّ به علىٰ الصوفية. انظر: «الصوفية والفقهاء في اليمن» (١٠١).

المقالات المذكورة عن ابن عربي ، وإجراء أحكام المرتدين عليهم ، وكان المفتون بتعز يومئذٍ جماعة كابن الدمتي والكاهلي وغيرهما ، فاتفقت فتاويهم علىٰ ذلك وعُرضت الجوابات علىٰ المنصور [الخليفة] ، فأجاب إلىٰ إجراء الحُكْم علىٰ الكرماني والسَّيف إن لم يَتُبْ ، فاستُحضر إلىٰ مجلس الشَّرع الشَّريف فأظهر التوبة والرجوع إلىٰ دين الإسلام علىٰ القانون المعروف ، **واشتُرِط عليه هجرُ كتب ابن عربي ، وكتب بذلك مسطوراً قرئ علىٰ منبر الجامع بزبيد ، علىٰ لسان خطيبها الفقيه العلامة موسىٰ الضجاعي** مقدَّم الذكر ، وقُرِئَ أيضاً علىٰ منبر المهجم ، وفي تعز ، وهذا المسطور محفوظٌ عند جماعةٍ مِن الفقهاء فليقف عليه من أراده»[1] .



وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) نقلاً عن الأهدل : **«كان مِن أكبر القائمين علىٰ مُنْتَحِلي ابن عربي في اليمن بحيث إنه كان الخطيب في جامع زبيد بالمنشور المكتوب بالإشهاد علىٰ الكرماني بهجر كتب ابن عربي»**[2] .



---

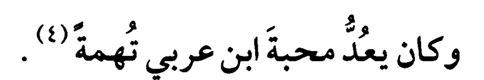
(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٢) ، (٢/ ٧٢٢ الفتح) .

(٢) «الضوء اللامع» (١٠/ ١٩٠) . وانظر : «القول المنبي» (٩/ ب ، ١٤٦/ أ ، ١٦٦/ أ تشستربتي) ، [(٦/ ب-٧/ أ) الآصفية] ، و«نيل الأمل» للظاهري (٥/ ٢٤٥) .

١٤٥- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأَسَدي الشُّهبيُّ الدِّمشقي الشافعي، المعروف بـ«ابن قاضي شهبة» (ت: ٨٥١هـ)[١].

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) - بعد أن ذكر أنه أجازه -: «قال بعد سياق نبذة من كلام الناس فيه - يعني ابن عربي - ما نصه: «ويبعد رجوع مُبتَدِع مُتَعَبِّدٍ ببدعتهِ طُولَ عُمُرِهِ متقرِّب إلىٰ الله ﷻ بذلك إلا أن يشاء الله ذلك، فإنه الفَعَّال لِمَا يُرِيد»[٢].

وقال ابن قاضي شهبة - في ترجمته لابن المقرئ معلناً تأييده له -: «ناظرَ أتباعَ ابن العربي فعَمِيَت عليهم الأبصارُ، ودَمَغَهُم بما بلغَ حُجَّةً في الإنكارِ، وله فيهم غُرَرُ القَصائدِ، مشيراً إلىٰ تنزيه الصَّمدِ الواحِدِ»[٣].


وكان يعُدُّ محبةَ ابن عربي تُهمةً[٤].



---

(١) له ترجمة في: «الضوء» (١١/ ٢١)، و«النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٣)، و«الذيل التام» (٢/ ٢٠) وقال فيه السخاوي: «**الإمام فقيه الشافعية بدمشق وقاضيه**، ممن صنف ودرَّس وأفتىٰ، وطار اسمه بالفقه حتىٰ كان الأعيان تلامذته، وشرح «المنهاج» و«التنبيه» وغير ذلك».

(٢) «القول المنبي» (١٤٦/ أ تشستربتي)، (٢٠٩/ أ-ب برلين).

(٣) «طبقات الشافعية» تأليفه (٤/ ٨٥).

(٤) انظر: «طبقات الشافعية» (٤/ ٩٤).

١٤٦- وأحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل الكناني المصري القاهري الشافعي، **المعروف بـ«ابن حجر العسقلاني» الحافظ الشهير** (ت: ٨٥٢ هـ)[١].

كان -رَحِمَهُ اللهُ- **من المكفرين لابن عربي والمُضلِّلينَ** له، كما ذَكَرَهُ غيرُ واحدٍ مِن أهل العلم منهم: تقي الدين الفاسي، والبقاعي، والشوكاني[٢].

قال الحافظ ابن حجر -بعد أن ذَكَرَ قصَّةَ الحلاَّج حينما كتب كتاباً عنوانه: «من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان ..» فحُوكِمَ بهِ فقال: «هذا عينُ الجمع»- **قال الحافظ: «ولا أرى يتعصَّب للحلاج إلاَّ مَن قالَ بقولِهِ** الذي ذَكَرَهُ أنَّهُ عينُ الجمع، **فهذا هو قولُ أهل الوَحدَةِ المُطلقَةِ، ولهذا ترى ابن عربي صاحب «الفصوص» يُعَظِّمه**، ويقع في الجنيد، والله الموفق»[٣].

---

(١) انظر في ترجمته: «الضوء اللامع» (٢/ ٣٦)، و«البدر الطالع» (١٠٣). ومن أراد التوسع فعليه بـ«الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» لتلميذه السخاوي. وابن حجر: هو مؤلف «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» وغيره من التصانيف الكثيرة. قال السخاوي في «القول المنبي»: «أُستاذي، **شيخ مشايخ الإسلام، إمام الأئمة الأعلام، حافظ العصر، فريد الدهر**».

(٢) انظر: «العقد الثمين» للفاسي (ت:٨٣٢هـ) (٢/ ١٧٨)، و«تنبيه الغبي» للبقاعي (ت:٨٨٥هـ) (١٥٩)، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٩)، و«البدر الطالع» للشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) (٧٧٩).

(٣) «لسان الميزان» (٣/ ١٤٣) في ترجمة الحلاج.

ولَمَّا وقعت المُناظرةُ بين العلاء البُخاري والبساطي في تكفير ابن عربي وكفَّر البخاريُّ ابنَ عربي وكفَّرَ مَن لم يُكفِّرهُ، وكان ذلك في مجلس جماعةٍ مِن القُضاةِ، منهم الحافظ ابن حجر، **قال البقاعي**: «**وسلَّم لهُ أهل عَصْره ممن كان في مجلسه**[1]، **ومن غيرهم، وما طَعَنَ أَحَدٌ مِنهم فيه بكلمةٍ وَاحِدَةٍ**، وقد كان منهم حافظ العصر قاضي الشافعية شهاب الدين أحمد بن حجر ...»[2].

وقال السخاوي في حكايته للحادثة: «**قال شيخنا**[3]: **وكنتُ مائلاً مع العلاء، وأنَّ مَن أظهرَ لنا كلاماً يقتضي الكفر لا نُقِرُّهُ عليه** ...

وبلغَ السلطان ذلك فأمرَ بإحضار القضاة عندهُ فحضروا، فسألهم عن مجلس العلاء فقصَّه كاتب السِّر ...، ودار بين شيخنا والبساطي في ذلك بعضُ كلام **فتبرأ البساطي من مقالة ابن عربي وكفَّر مَن يعتقِدها، وصوَّب شيخنا قوله**، فسأل السلطان شيخنا

---

(١) يعني: سلموا للبخاري تكفيره لابن عربي ومن لم يكفر ابن عربي، وذكر البقاعي أن البخاري قال للبساطي: كفرتَ!

(٢) «تنبيه الغبي» (١٢٧)، وانظر: «البدر الطالع» (٧٧٩).
قد يقول قائل: لا ينسب لساكت قول. فنقول: نعم؛ لكن هؤلاء قضاة - ومنهم ابن حجر - وهم في مجال الحكم على رجل اتهم بالكفر ويتبَعهُ استحلال دمه، فلابد من إصدار حكمهم في المسألة، ولا يجوز لهم السكوت إلا في حال الإقرار.

(٣) هو الحافظ ابن حجر، وكلامه في «الإنباء» (٣/ ٤٠٣).

حينئذٍ ماذا يجب عليه ؟ وهل تكفير العلاء له مقبول ؟ وماذا يستحق العزل أو التعزير ؟

فقال شيخنا : «لا يجِبُ عليه شيء بعدَ اعتِرافِهِ بما وَقَعَ ، وهذا القَدْرُ كافٍ منهُ» [1].

وقد جرىٰ بين الحافظ ابن حجر وبين أحد أنصار ابن عربي منازعة في ابن عربي بيَّنَ فيها ابن حجر سوء مقالة ابن عربي فهدَّدَهُ المُنازِعُ بأن يَشْكوهُ للسُّلطانِ !! إلىٰ أن انتهىٰ الأمر بينهما إلىٰ المُباهلة !

وإليكَ القِصَّةَ مِن ابن حجر حيث قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «كان في أيام الظاهر برقوق شخص يقال له : ابن الأمين [2] **شديد التعصب لابن عربي صاحب هذا «الفصوص» ، وكنتُ أنا كثير البيان لعَوَارِهِ ، والإظهار لعارِهِ وعثاره** ، وكان بمصر شيخٌ يقالُ له : الشيخ صفا ،

---

(١) «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩١-٢٩٢) ، و«البدر الطالع» (٧٧٨-٧٧٩) . وانظر : «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٢٩) للسخاوي .
فائدة : قال السخاوي لما أشار إلىٰ هذه القصة : «..وكادت تكون فتنة ، فلمَّها شيخ السُّنة شيخنا بلُطفٍ ورِفقٍ» . «القول المنبي» (٨/ أ تشستربتي) ، [(٤/ أ) الآصفية] .

(٢) هو علي بن أحمد بن الأمين المصري (ت: ٧٩٧هـ) ذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٤٦/ ب تشستربتي). وترجم الحافظ لابنه في «إنبائه»(٣/ ٤٦٥) وفيات (٨٣٤).



وكان مُقرَّباً عند الظاهر [1] ، فهدَّدني بأنَّه يعرِّفه بي ، ليذكرَ للسُّلطانِ أنَّ بمِصرَ جماعةٌ أنا منهم ، يذْكُرون الصالحين بالسُّوءِ ! ونحو ذلك .

وكانت تلك الأيام شديدة المظالم والمصائب والمغارم ، وكنتُ ذا مال ، فَخِفتُ عاقبته ، وخَشيتُ غائلته ، فقلتُ : إنَّ هنا ما هو أقرب مِمَّا تُريد ، وهو أنَّ بعضَ الحُفَّاظ قال : **إنه وقع الاستقراءُ بأنَّهُ ما تَباهَلَ اثنان علىٰ شيء فحالَ الحولُ علىٰ المُبطل منهما** ، فَهَلُمَّ فلنتباهل ، لِيعلم المُحِقُّ مِنَّا من المُبْطِل ، فتباهلتُ أنا وهو .

فقلتُ له : قل : اللهم إن كان ابن عربي علىٰ ضلالٍ فالْعَنِّي بِلعنتِكَ ، فقاله .



فقلتُ أنا : اللهم إن كان ابن عربي علىٰ هُدىٰ فالعنِّي بلعنتك وافترَقْنا .

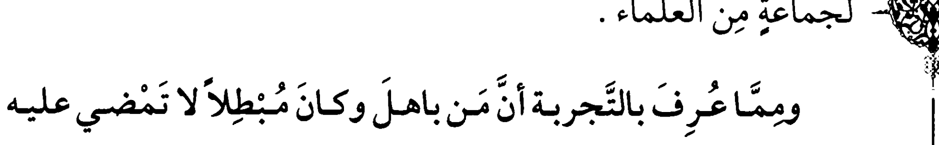
وكان يسكن الرَّوضة ، فاستضافَهُ شخصٌ مِن أبناءِ الجُند جميل الصُّورة ، ثم بَدَا له أن يَترُكَهُم ، فخَرَجَ في أولِ اللَّيل ، فخرجُوا يُشيِّعونه فأَحَسَّ بشيءٍ مَرَّ علىٰ رجلِهِ [2] فقال لأصحابه : مرَّ علىٰ رِجْلي شيءٌ ناعِمٌ فانظروا ما هو ؟ فَنَظَرُوا فلم يَرَوْا شيئاً ، **فمَا وصل إلىٰ منزلِهِ إلاَّ وقد عمِيَ ، ولم يُصبِح إلاَّ وهو مَيِّتٌ** ، وكان ذلك في ذي

(١) وللظَّاهر فيه اعتقاد أنه من الأخيار . انظر : «عنوان الزمان» (١/ ١١٨) .
(٢) وقد لسعته «حيَّة» كما ذكره البقاعي في «عنوان الزمان» (١/ ١١٨) .




القعدة سنة سبعٍ وتسعين وسبعمائة (٧٩٧)، وكانت المباهلة في رمضان منها، وعندَ وقوع المباهلة **عرَّفتُ مَن حضرَ أن مَن كان مُبْطِلاً في المُباهلة لا تَمْضِي عليه السَّنة**، فكان ولله الحمدُ ذلك، واسترحتُ مِن شَرِّه، وأَمِنتُ من عاقبةِ مَكْرِه»[1].

قال الحافظُ السَّخاوي (ت:٩٠٢هـ): «**واتَّفق كما سَمِعتُهُ مِنهُ** مِرَاراً -ثم ذكر القصَّة- وقد أشارَ صاحِبُ الترجمة -يعني شيخه ابن حجر- أيضاً إلىٰ القصَّة في «شرح البخاري» أواخر المغازي ... وفيها -القصَّة- **مشروعيَّةُ مُبَاهَلةُ المُخالف إذا أصرَّ بعدَ ظُهورِ الحُجَّةِ**، وقد دعا ابن عباس رضي الله عنهما إلىٰ ذلك، ثم الأوزاعي، ووقع لجماعةٍ مِن العلماء.



ومِمَّا عُرِفَ بالتَّجربة أنَّ مَن باهلَ وكانَ مُبْطِلاً لا تَمْضي عليه سَنَةٌ مِن يومِ المُباهلة، ووقع لي ذلك مع شخصٍ كان يتعصَّب

---

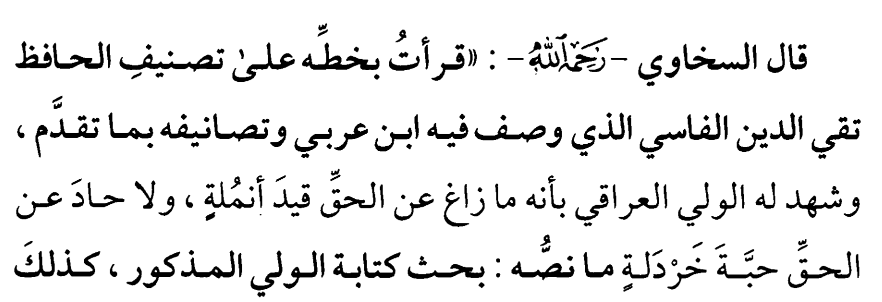
(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٨)، ورسالة ابن إمام الكاملية (٢٨/ أ)، و«تنبيه الغبي» (١٣٦-١٣٧)، و«عنوان الزمان» للبقاعي (١/ ١١٨)، و«الجواهر والدرر» للسخاوي (٣/ ١٠٠١-١٠٠٢، ١٠٤٨)، و«القول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي» للبخاري الحنفي (١١٣-١١٤)، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١٥٤)، و«العلم الشامخ» (٦٠١).
قال القاري (ت: ١٠١٤هـ): «**والمعنىٰ أنه ثَبَتَ كونه مِن الكاذبين، ويتفرَّعُ عليه أنه من الملعونين، وشيخه من الضالين المضلين**».



لبعض الملاحدة، فلم يُقِمْ بعدها غير شهرين»[1].

وقال في موضع آخر -لمَّا سُئِلَ عن مقالة ابن عربي-: «أمَّا مقالته فلا يتوقفُ مُنْصِفٌ أنها كفرٌ وضلالٌ، بل ينتهي إلىٰ أشد مِن كُفرِ كثيرٍ مِن الكفار والمشركين، فمن عرف المقالة علىٰ وجهها واعتقدها وجعلها مذهباً له فهو كافرٌ بغير توقُّفٍ، ومَن ارتَقَىٰ عن ذلك حتىٰ صار داعياً إلىٰ هذه المقالة فهو أشد إثماً وأعظم كفراً، ولم يَختلِف علينا من أَدركناهُ وأَخذنا عنه من الأئمَّةِ في ذلك»[2].

وقرأ الحافظ ابن حجر كتاب تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) «تحذير النبيه والغبي» وأثنىٰ عليه، ووافَقَهُ علىٰ ما حواه من تكفير وتضليل وطعن في ابن عربي -وقد تقدَّمَ عرضُ شيءٍ مِن الكتاب-.



قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «قرأتُ بخطِّه علىٰ تصنيفِ الحافظ تقي الدين الفاسي الذي وصف فيه ابن عربي وتصانيفه بما تقدَّم، وشهد له الولي العراقي بأنه ما زاغ عن الحقِّ قيدَ أنمُلةٍ، ولا حادَ عن الحقِّ حبَّةَ خَرْدَلةٍ ما نصُّه: بحث كتابة الولي المذكور، كذلكَ

(١) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٣/ ١٠٠١-١٠٠٢).
ونصُّ كلام ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٦٩٧ تحت حديث رقم ٤٣٨٠).

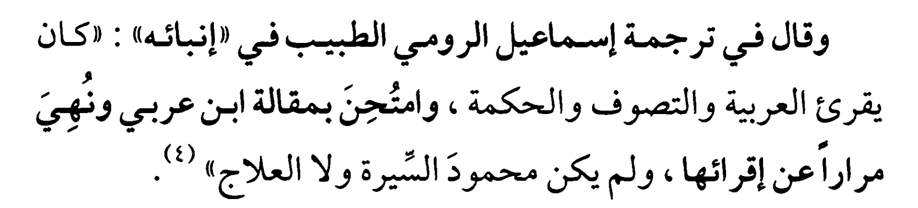
(٢) «القول المنبي» للسخاوي (١٨/ ب، ١٤٩/ أ تشستربتي)، [(٢٥/ أ) الآصفية] باختصار.



يقول العبد الفقير الضعيف أحمد بن علي العسقلاني -عفا الله تعالىٰ عنه-» [١].

وقال السخاوي : «وسمعتُ منهُ غيرَ مرَّةٍ التَّعريض بتكفيره والتعجب من مقالاته ، والاعتذار عمَّن لم يتعرض لذلك حتىٰ قال في ترجمته في «**لسان الميزان**» ما نصه : «وقد اغتر بالمحيي بن عربي أهل عصره» .

ثم قال : «وما رأيتُ في كلامهم تعريجاً في نحلته [٢] **كأنهم ما عرفوها أو ما اشتهر كتابه «الفصوص» . نعم قال ابن نقطة :** «لا يعجبني شعره» ، وأنشد له قصيدة منها- وذَكَرَ ما تقدَّم عند ابن نقطة - ثم قال : «**وهذا علىٰ قاعدته في الوحدة**» [٣] .



وقال في ترجمة إسماعيل الرومي الطبيب في «إنبائه» : «كان يقرئ العربية والتصوف والحكمة ، **وامتُحِنَ بمقالة ابن عربي ونُهِيَ مراراً عن إقرائها** ، ولم يكن محمودَ السِّيرة ولا العلاج» [٤].

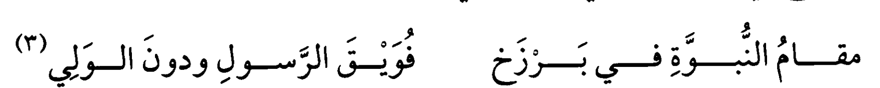
وقال في ترجمة محمد بن سلامة المغربي : «وكان داعِيةً إلىٰ مقالةِ ابن العربي الصوفي ، يناضل عنها ويناظر عليها ، ووقع له مع

---

(١) «القول المنبي» (١٤٦/ أ تشستربتي) .
(٢) في «لسان الميزان» : «تعريجاً علىٰ الطعن كأنهم...» .
(٣) «القول المنبي» (١٤٦/ أ-ب تشستربتي) . وكلام ابن حجر في «اللسان» (٦/ ٣٧١) .
(٤) «الإنباء» (٣/ ٤٦٢) وفيات (٨٣٤هـ) .

شيخنا سراج الدين البلقيني مقامات ، اجتمعتُ به وسمعت كلامه وكنتُ أُبغضه في الله تعالىٰ ، وكان قد حَجَّ السَّنَةَ الماضية ، ووقَعَ بينَه وبين ابن النَّقاش وغيره ممن حجَّ من أهل الدِّين وقائع ، وكتبوا عليه محضراً بأمور صَدَرَتْ منه ، فيها ما يقتضي الكفر ولم يتمكَّنوا من القيام عليه لميل السلطان إليه» (١).

وقال تلميذه العالم بأحواله وأقواله السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) - في ترجمته - : «وكان يَجْهرُ بالإنكار علىٰ ابن عربي ومَن نَحَا نَحْوَهُ ، ويَحْكِي مقالته الشَّنيعة في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [نوح] (٢) ، ومذهبه القبيح في تفضيل الوليِّ علىٰ النبيِّ إذ يقول :


مقامُ النُّبوَّةِ في بَرْزَخ فُوَيْقَ الرَّسولِ ودونَ الوَلِي (٣)

ويتعجَّبُ مِن الإقدام علىٰ مثل هذا ، ويُبالغ في الحطِّ علىٰ مَن يعتقده أو ينظرُ في مقالتِه ، ويمقُتهُ بسبب ذلك لفظاً وخطًّا» (٤).

---

(١) «الإنباء» (٢/ ٣٠) وفيات (٨٠٠هـ) . وقد تقدَّم بعض كلامه فيه في أثناء التراجم .

(٢) انظر : «الفصوص» (١/ ٧٣) . وقد تقدَّم ذكر كلامه في (١/ ٢٨١) .

(٣) انظر : «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢/ ٢٥٢) وقد تقدَّم مراراً .

(٤) «الجواهر والدرر» (٣/ ١٠٤٧-١٠٤٨) .



وكان ابن حجر يقول في البيت المتقدم لابن عربي إنه قالته الزنادقة [1].

❁ ❁ ❁

١٤٧ - **والقاضي أبو محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد الحلبي الأصل ثم القاهري الحنفي، المعروف بـ«بدر الدين العَيْني»** (٨٥٥هـ) [2].

قال العيني في «تاريخه» في ترجمة ابن الفارض: «وكذلك حطَّ عليه الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي في كتابه الذي سمَّاه «بغية المرتاد في الرد علىٰ أهل الزندقة والاتحاد» **ونَسَبَهُ إلىٰ الحلول والاتحاد، وذَكَرَ جماعةً، منهم: محيي الدين ابن عربي صاحب «الفصوص»**، وابن سبعين، وابن هود، والتلمساني، وجلال الدين الرومي **ونَسَبَهُم إلىٰ الحُلولِ والزَّندَقَةِ والاتِّحادِ»**.

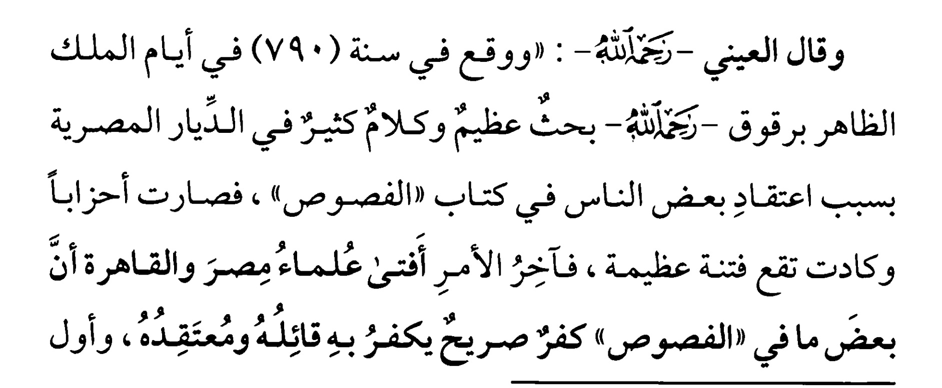
---

(١) «الإصابة» تأليفه (١/ ٤٢٩).

(٢) ترجمته في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٨)، و«الضوء اللامع» (١٠/ ١٣١)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٥). وهو صاحب «عمدة القاري في شرح صحيح البخاري»، و«شرح سنن أبي داود» و«التاريخ» وغيرها. قال ابن تغري بردي: **«شيخ الإسلام، قاضي الديار المصرية، وعالِمها ومؤرخها»**. وقال السخاوي في «القول المنبي»: **«شيخنا، العلامة، قاضي الحنفية، وصاحب التصانيف الجمَّة البهية»**. وقال السيوطي: **«كان إماماً، عالماً، علاَّمة»**.

ثم قال: «وكذلك أكثرُ العلماء المتأخِّرين مِن أهل الفِقهِ والحديثِ يحطُّون عليهم حطًّا بليغاً»[1].

وذَكر العينيُّ فيمن توفي سنة (٦٣٨) من «تاريخه» ترجمة ابن عربي نَقْلاً عن ابن كثير ثم قال بعدها: «قد حطَّ عليه كثيرٌ من المتأخرين حطاً شنيعاً، ونسبوه إلىٰ أمر عظيم من الزندقة والحلول والاتحاد، ووضع معاني كلام الله تعالىٰ في غير ما أرادَ اللهُ بهِ، وذلك لما صَدَرَ مِنهُ مِن خُرافاتِهِ وجُزافاتِهِ في كلامِهِ الذي ظاهِرُهُ كُفرٌ صريحٌ في كتابه المسمىٰ بـ«الفصوص»، فتأمَّلَ ذلك مَن أَمعَنَ النَّظَرَ فيه، ومِن أعظم المحصلين الشيخ الإمام العالم العلاَّمة تقي الدين أحمد بن تيمية في كتابه المسمىٰ «بغية المرتاد في الرد علىٰ أهل الزندقة والاتحاد»، ومِن جُملة ما قال ..» ثم ذكر ما تقدمت الإشارة إليه من كلام شيخ الإسلام في موضعه[2].



وقال العيني -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «ووقع في سنة (٧٩٠) في أيام الملك الظاهر برقوق -رَحِمَهُ اللَّهُ- بحثٌ عظيمٌ وكلامٌ كثيرٌ في الدِّيار المصرية بسبب اعتقادِ بعض الناس في كتاب «الفصوص»، فصارت أحزاباً وكادت تقع فتنة عظيمة، فآخِرُ الأمرِ أَفتىٰ عُلماءُ مِصرَ والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريحٌ يكفرُ بهِ قائِلُهُ ومُعتَقِدُهُ، وأول

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٢/أ-ب تشستربتي).
(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٢/أ-ب تشستربتي).



مَن أفتىٰ بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني -من كبراء الشافعية-، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني -من كبراء الحنفية- فاشتهر ذلك بين الناس، وزالَ اعتقادُ كثيرٍ مِن الخَوَاصِّ والعَوَامِّ علىٰ ذلك الكتاب وقائلِهِ، حتىٰ نهضَ بعضُهُم وأَحرَقَهُ في ملأٍ مِن الناس وقتَ الظُّهر بسُوقِ الكُتُب يومَ السُّوقِ ويومَ اجتماعِ الفُقهاءِ والطَّلبةِ فيه، وذلك بين القصرين بالقاهرة.

ثم برَزَ المرسوم الشريف السلطاني إلىٰ شيخ مدرسته التي بين القصرين المذكورة وهو الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين أحمد السيرامي -برَّد الله مضجعه- بألَّا يُمَكِّن أحداً يسكُنُ في المدرسة مِن الاشتِغَالِ في مثل هذه الكُتُبِ، ولا في علوم الفلاسِفَةِ والأوائل مثل: الحكمة، والمنطق، والهيئة ونحو ذلك، ولا يدع في المدرسة كتاباً من كتبهم لا في خزانتها ولا عند أحدٍ مِن أهلِها، وكان العبد الضعيف يومئذ من جُملَةِ سُكَّانها، وكان محتسب الوقت إذ ذاك رجلٌ يقال له جمال الدين محمود العَجَمي وكان متصلاً بالدولة وهو مِمَّن يميلُ إلىٰ الطائفةِ المذكورة، فكان يستدنيهم عند أرباب الدولة ولكن الله تعالىٰ نصرَ الحقَّ، ومَحَقَ الباطل، والله يُحِقُّ الحقَّ، ويُبطِل الباطل»[1].

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ تشستربتي).

وقال الحافظ السخاوي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - تلميذه : «وقرأتُ بخطِّ البدر العيني في أواخر «الغيث العارض» لابن أبي حجلة ما نصه :

الله المرشد إلىٰ الصواب .

اعلم أرشدكَ اللهُ أيها السَّائلُ مِنِّي عن مذهب الصوفية أنَّ العلماء والفقهاء والمحدِّثين قديماً وحديثاً يحطُّونَ علىٰ هذه الطائفة بالبراهين السَّاطِعَةِ مِن الكتاب القاطِعِ بُرهانُهُ، السَّاطع تبيانُهُ، ومِن أحاديثِ سيِّدِ الوَرَىٰ محمد المصطفىٰ -صلوات الله عليه وسلامه- ، لاسيما الشيخ الإمام أبو الفرج ابن الجوزي فإنه له تصانيف معدودة في هذا الباب خصوصاً كتابه الذي سمَّاه «تلبيس إبليس» ، **ثُمَّ تَبِعه الشيخ الإمام المحقق المُدَقِّق تقي الدين ابن تيمية وصنَّف فيهم كتباً مُتَعَدِّدة خصوصاً كتابه الذي سمَّاه : «بغية المرتاد في الرد علىٰ أهلِ الزندقة والاتحاد» ، وحطَّ فيه علىٰ جماعة منهم بأعيانهم حطاً عظيماً بحيث يخرجُ عن وصفِ الواصِفِ كمحيي الدين ابن العربي الطَّائي صاحب «الفصوص»** وغيره ، وصدر الدين القونوي ، وعفيف الدين التلمساني، وابن سبعين ، وابن هود ، وابن الفارض .

ثم اعلم أيها المُستَرشِدُ أنَّ مذهبَ غالب الصُّوفية علىٰ القولِ بالاتحادِ والوحدةِ والحلولِ والقول بأنه -تعالىٰ وتقدَّس- عين الوجود ، والوجود واحد فلذلك يُصوِّبون عبادة الأصنام والبقر والشمس والنار وغير ذلك ، وإليه الإشارة في كتاب «الفصوص» ، وهذا كفرٌ صريحٌ شرعاً وعقلاً .

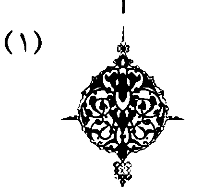
أمَّا شرعاً فلأنَّ آياتٍ كثيرةٍ مِن القرآن الكريم ورَدَتْ بِبُطلان هذا وذمِّهِ ، وكذلك أحاديث كثيرة .

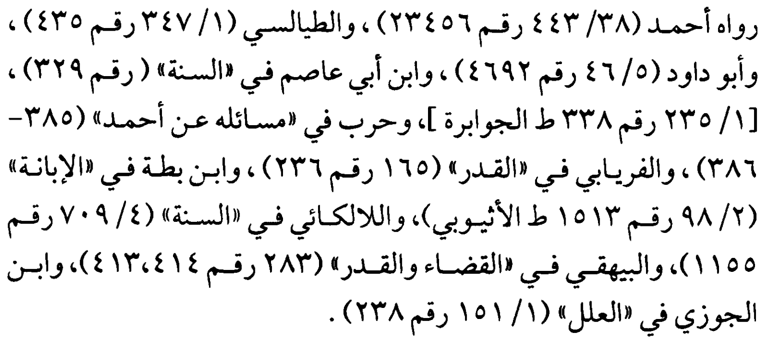
وأمَّا عَقْلاً فلأنه جعل الوجود القديم الواجب عين الوجود المُحْدَث الممكن . وهؤلاء مُنْقَسِمون كالمتكلمين من الفلاسفة ، فمنهم : من ينسب إلىٰ ظاهر الشريعة ويجانب هذا الاعتقاد الفاسد كبعض الصالحين من الصوفية **ولكنهم لتركهم الاشتغال بالعلوم والتصدي للإفتاء والتدريس وملازمتهم الخلوات أُطلِقَ عليهم هذا الاسم ، ولو اشتغلوا بالعلوم الدينية وعلموا وتعلَّموا كان خيراً لهم كالعلماء الذين مضوا من الأمة الذين أحيوا الدين وثبتوا قواعد اليقين .**

ومنهم -وهم الكثيرون- فقصدهم هدم الشريعة ونقض أساسها فهؤلاء الملاحدة الزنادقة الذينَ يُظْهرونَ الإسلام ويبطِنُونَ الكفر فهؤلاء قتلهم واجب بالإجماع ، ويدعون أنَّ لكل كلام ظاهراً وباطناً ، وأنَّ العلماء قائلون بالحق حيث ما قالوا **فماذا بعد الحق إلا الضلال ، فهؤلاء مُتَّبِعُونَ لذلك الضلال** ، معتقدون أنه بواطن الأشياء ، **فكفر هؤلاء أشد عند الله من كفر المجوس ، أَلَا ترىٰ أنَّ الأئمَّةَ مِن المسلمين كفَّروا الجهمية حيث قالوا : إنَّ الله في كلِّ مكان حتىٰ في البطون والحشوش والأخلية . فإذا استحق هؤلاء التكفير بهذا القول فالطريق الأولىٰ تكفير من يجعله نفس وجود البطون**

والحشـوش ونحوهـا ، وروينـا مـن طريـق أبـي داود بإسـناده عـن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**لِكُلِّ أمةٍ مَجُوسٌ ، ومجوسُ هذه الأمةِ الذينَ يقولون لا قَدَر ، مَن ماتَ مِنهم فلا تَشْهدُوا جنازَتَهُ ، ومَن مَرِضَ مِنهم فلا تَعُودوهم ، هم شِيعَةُ الدجَّال ، وحقٌّ علىٰ الله أن يُلْحِقَهم بالدَّجَّال**» (١) .

ومـن طريـق ابـن عمـر رضي الله عنهما أنَّ رسـول الله ﷺ قـال : «**القَدَرِيَّةُ مَجُـوسُ هـذه الأُمَّـةِ ، إنْ مَرِضُـوا فَـلاَ تَعُـودُوهم ، وإن مـاتُوا فلا تَشْهدُوهم**» (٢) .





(١) رواه أحمد (٣٨/ ٤٤٣ رقم ٢٣٤٥٦) ، والطيالسي (١/ ٣٤٧ رقم ٤٣٥) ، وأبو داود (٥/ ٤٦ رقم ٤٦٩٢) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم ٣٢٩) ، [١/ ٢٣٥ رقم ٣٣٨ ط الجوابرة]، وحرب في «مسائله عن أحمد» (٣٨٥-٣٨٦) ، والفريابي في «القدر» (١٦٥ رقم ٢٣٦) ، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٩٨ رقم ١٥١٣ ط الأثيوبي)، واللالكائي في «السنة» (٤/ ٧٠٩ رقم ١١٥٥)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٢٨٣ رقم ٤١٣،٤١٤)، وابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٥١ رقم ٢٣٨) .
والحديث ضعفه ابن الجوزي ، والمنذري ، والشاطبي ، والألباني . انظر حاشية «الرسالة الوافية» (٢٧٥-٢٧٦) .
لكن الفقرة الأولىٰ -«لكل أمة مجوس»- صحيحة . انظر : «أجوبة الحافظ علىٰ المصابيح» (٣/ ١٧٧٩) ، و«ظلال الجنة» للشيخ الألباني ، و«اللآلئ المصنوعة» للسيوطي (١/ ٢٥٩) . والحديث له شواهد عن ابن عمر وأبي هريرة وابن عباس وجابر رضي الله عنهم يطول إيرادها والكلام عليها .

(٢) رواه أحمد (٩/ ٤١٥ رقم ٥٥٨٤) ، وأبو داود (٥/ ٤٦ رقم ٤٦٩١) ، وابن أبي عاصم (١/ ٢٤٢ رقم ٣٤٧) ، والحاكم (١/ ٨٥) ، والبيهقي في «الكبرىٰ» (١٠/ ٢٠٣) .

ورَوينا من طريق الترمذي بإسناده إلىٰ ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «صِنفَانِ مِن أُمَّتي ليسَ لهم في الإسلام نصيبٌ : المُرجئةُ والقدريَّةُ»[١].

أيها العاقل المُسْتَرشِد : إذا كان نبينا ﷺ أطلق علىٰ القدرية اسم المجوس لنفيهم القدر **فبالأَوْلىٰ والأحْرَىٰ أن يطلق ذلك علىٰ هؤلاء الطائفة الذين يُشَبِّهون الخالق بالمخلوق ، ويجعلون الوجودَيْن واحداً ، ويُطْلِقون علىٰ القديم حادثاً وعلىٰ الحادث قديماً إلىٰ غير ذلك من الأباطيل والترهات فنسأل الله السلامة والثبات علىٰ الحق والموت علىٰ دين الإسلام**» . اهـ[٢].

وكتاب ابن أبي حجلة (ت : ٧٧٦هـ) «غيث العارض» ، تقدَّم ذِكرُ بعضِ ما فيه مِن تكفيرٍ لابن عربي .

وذَكَرَ البقاعي أنَّ الحافظَ العيني مِمَّن حَضَرَ مُناظرةَ العلاء البخاري للبساطي في تكفير ابن عربي ، وارْتضىٰ قول العلاء في جُملةِ القُضاةِ[٣] .

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٢٥ رقم ٢١٤٩) ، وابن ماجه (١/ ٢٤ رقم ٦٢) ، وعبد بن حميد (١/ ٥٠٦ رقم ٥٧٧) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٤٧ رقم ٣٥٤) ، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٦٩٢ رقم ٣١٠) ، واللالكائي (٣/ ٧١٠ رقم ١١٥٦) والحديث ضعَّفه الألباني .

(٢) «القول المنبي» (١٥٣/أ-١٥٤/أ تشستربتي) ، (٢١٩/أ-٢٢٠/أ برلين) .

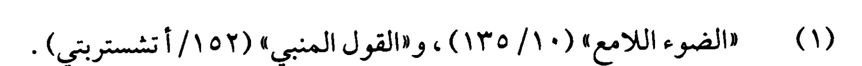
(٣) «تنبيه الغبي» (١٢٨) .



وذكرَهُ السَّخاوي في ضِمْنِ الجارِحينَ والطَّاعنين في ابن عربي [1].

وذكره ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن «يعتقد ضلاله، ويعده مبتدعاً، اتحادياً، كافراً» [2].

❁ ❁ ❁



(١) «الضوء اللامع» (١٠/ ١٣٥)، و«القول المنبي» (١٥٢/أ تشستربتي).

(٢) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩).

١٤٨- وحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر **الأهدل الشريف الحُسَيني الشافعي الأشعري اليمني، المعروف بـ«الأهدل»** (ت: ٨٥٥هـ) [1].

أَلَّف كتاباً ضخماً كَشَفَ فيه عن حقيقةِ ابن عربي سماه: بـ«كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين وبيان **حال ابن عربي وأتباعه المارقين، وتكفير من اقتضىٰ الشرع تكفيره من الحشويَّةِ والمُجَسِّمةِ والمُشَبِّهةِ الحَلوليَّةِ والاتحاديةِ المُلْحِدِين، وسائر المرتدِّين**، والحث علىٰ ملازمة السُّنة واتباع السلف الصالحين» [2].

وله: «**الرسائل المرضيَّة في نصرة مذهب الأشعرية وبيان فساد مذهب الحشوية**». قال العلامة البقاعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٨٥هـ): «**والغرض الأكبر به الرد علىٰ حشوية المتصوفة كابن عربي**

---

(١) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٥)، و«النور السافر عن أخبار القرن العاشر» للحسيني الحضرمي (٥٣)، و«البدر الطالع» (٢٣١). قال السخاوي: «**كان إماماً، علامة، فقيهاً، مُفْتِياً، متضلعاً من العلوم، راسخاً في كثير من المعقول والمنقول...، وصار شيخ اليمن بدون مدافع**».

(٢) الكتاب مطبوع بتحقيق أحمد بكير، طبع في (٣٢٨) صفحة، في تونس سنة (١٩٦٤م)، وعندي نسخة خطية منه استفدت منها.
وقد ذكره البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٣٨)، والسخاوي في «الضوء» (٣/ ١٤٦)، و«القول المنبي» (١٤٩/ أ-ب تشستربتي) ونقل منه إلىٰ (١٥٢/أ).



وأتباعه»[1].

قال الأهدل في «كشف الغطاء» : «ألا وإنَّ مما وقع فيه الالتباس ، وكثر فيه الاختلاف بين الناس ، **مقالات ابن عربي المُودَعة في كُتبِهِ ، المُكثرِ فيها مِن هذيانِهِ وشَغَبِهِ ، فجاء فيها بالطَّامَّات الكبر ، ودواهي الفقر .**

وأعني بالمخالفين من الناس : المتصوفة الجاهلين ، والضُّعفاء القاصِرين عن معرفةِ أُصولِ الدِّين ، وعقائد الموحِّدين ، ومذاهب الفلاسفة والمُلحِدين ، **وإلاَّ فلا خلافَ عند المُحقِّقين بين أهل السُّنة أجمعين في تكفيرِ مَن يعتَقِدُ تلك المقالاتِ ، وينتَحِلُ تلك الضَّلالات ، أو يدَّعي تأويلَ تلك الجهالاتِ .**

ومِن العَجَبِ تلقيبه بمحيي الدين ! وقد حاولَ اجتِثاثَ أصلِهِ بتلبيسِهِ أو تَدْليسِهِ ، وخِدعِهِ وتَدْسيسِهِ»[2].

وقال عن سبب تأليف الكتاب : «وذِكْرِ أعيانِ الأشعريَّةِ وشيءٍ مِن تصانيفهم في الردِّ علىٰ المُخالفين الخارجين عن المِلَّةِ والدَّاخلين ،

---

(١) انظر : «عنوان الزمان» تأليفه (٢/ ١٦٩) .

(٢) «كشف الغطاء» (٢-٣) وهي طبعة تونسية سقيمة اعتمدتها في طبعتي السابقة مع تصويبها من نسخة خطية عندي ، ثم خرجت طبعة محققه علىٰ خمس نسخ خطية بتحقيق خالد المؤلف ، وصدرت في مجلدين عن دار الفتح وسأحيل إليها ، انظر في هذا الموضع (١/ ١٥٥-١٥٦) .



وذِكرِ مَن خالَفهم مِن المُبتدِعين ، والصُّوفيةِ الشَّاطحين .

وعلىٰ بيانِ حالِ ابن عربي وأتباعِه المارِقين ، وشيءٍ مِن مقالاتِهِ وتحريفِهِ لكتاب اللهِ المُبين ، وعلىٰ بيانِ شيءٍ مِن فتاوىٰ العلماء المُحقِّقين فيهم ، والنُّصوص الشَّاهدة بضلالهم ومُروقِهم عن الدِّينِ ، وبيان حصول الوهم علىٰ من اغترَّ بهم»[1] .

وقال : «**واعلم أن ابن عربي وأتباعه من أشدِّ الحشَويَّةِ جَسَارةً علىٰ التَّشبيه ، والتَّجسيم الصَّريح** ، ووصفِ الحقِّ بصفات الخَلْق ، والخلق بصفات الحق ، وغير ذلك من الفضائح كما سيأتي نقله عنهم **قاتلهم الله ، وقطع دابرهم**»[2] .

وقال : «وأمَّا من ينتسب إلىٰ أهل السنة والجماعة ويخالفهم في الاعتقاد كالحلولية والاتحادية من الحشوية المتصوفة الملاحدة كابن عربي وأتباعه ...، فبيان أحوالهم وآفاتهم من أكبر المقاصد في هذا الكتاب»[3] .

وقد عقد الباب الثالث كله في : «بيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين الشُّطَّاح الضالين ، وبيان شيء من مقالاتهم وتحريفهم

---

(١) «كشف الغطاء» (١/ ١٦١-١٦٢) .

(٢) «كشف الغطاء» (١٦٩) ، (٢/ ٥٩٢ ط الفتح) .

(٣) «كشف الغطاء» (٢/ ٥٩٣ ط الفتح) .

لكتاب الله المبين»[1].

فكان مما قال فيه: «اعلم رحِمَكَ الله أنَّ ابن عربي وأتباعه من الحشوية الغالين الفلاسفة الباطنية الملاحدة الجبرية المتصوفين المنتسبين إلىٰ المسلمين، ليأتوهم عن اليمين كما قال الله تعالىٰ حكاية عن أتباع المشركين: ﴿ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ۝٢٨ ﴾ [الصافات] يقول: من جِهة الدِّين، تخدعوننا بأقوىٰ الوجوه، كذلك هذه الطائفة المتصوفة الباطنية الملاحدة، رَاموا إفساد الدِّين وإضلال المسلمين بدعوىٰ التصوف والحقائق، ففضحهم الله بألسنتهم وتصانيفهم وكَشَفَ عُوَارهم، وأوضحَ للعلماء قُبحَ مذهبهم وبطلان دعاويهم؛ فأفتوا بتكفيرهم، حتىٰ توارد علىٰ تكفيرهم نحو [مئتي][2] عالم مُحققٍ، قد جُمِعَتْ فتاويهم في مُجلَّدٍ ضَخم موجودٍ في الديار المصرية، علىٰ ما أخبرني الثقة.

وكان ابن عَربي مِمَّن مَهرَ في عِلم المعقولات ومذاهب المخالفين، ولم يَصْحَبْهُ التَّوفيق، فلم يتَقَيَّد بقَيْدِ الشَّريعة المُحَمَّدِيَّة، وتَجَاسَر علىٰ مخالفةِ إجماع المسلمين وبنىٰ مذهبه علىٰ قواعد مُلَفَّقة من مقالات الضالين، منها: القول بقِدَم العالم

---

(١) المصدر السابق (١٨١).

(٢) في المطبوع: «ما بين»! والتصويب من النسخة الخطية (١٠٠/ب). وهو كذلك في الطبعة الجديدة (٢/ ٦٢٥)، فالحمد لله علىٰ توفيقه.

وأزليته ، صرَّحَ به في غير موضع من كُتبه .

ومنها : تصويب جميع الفرق المخالفين من الحشوية والفلاسفة والقرامطة الباطنية ، والنصارىٰ وسائر المبتدعين ، استرسالًا علىٰ مذهب مَن يقول : كلُّ مُجتهدٍ مصيبٌ حتىٰ في أصول الدين ! علىٰ أنَّ القولَ به في الفروع يلزمُ منهُ تصويب المتضادين ، ولذلك قال أبو إسحاق الإسفراييني : «**هذا القول أوَّلُهُ سَفسَطةٌ ، وآخِرُهُ زندقةٌ**» .

نقَلَهُ عنه النَّووي في «التهذيب» [1] .

وقال إن ابن عربي يرىٰ : «تصويب اليهود والنصارىٰ ، وأنه أخذ بهذا المذهب وأبرزه في قالب الحقيقة وأوصىٰ به» [2] .

وذكر شيئاً من أقواله التي تقدَّم شيء منها إلىٰ أن قال : «**علىٰ أنه قد عُرِفَ بالاستقراءِ كذبُهُ علىٰ اللهِ ، وعلىٰ رسولِه ، وعلىٰ السَّلفِ الصَّالحين .**

وزاد علىٰ قوله بقِدَم العالم وأزليته : القولَ بالاتحاد ، فقال بوحدة الوجود ، أي : اتحاد الخالق والمخلوق ، وأنَّ العالَم المخلوق عندنا هو اللهُ عندَهُ ، وأنَّ كلَّ شيءٍ هو اللهُ ، وذلك حقيقةُ التَّوحيدِ عندَهُ ، وأنَّ

---

(١) المصدر السابق (١٨٢) ، (٢/ ٦٢٥-٦٢٦ ط الفتح) .
وقول الإسفراييني في «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٠) .

(٢) المصدر السابق (١٨٢) ، (٢/ ٦٢٧) .



كُلَّ موجودٍ فهو حقٌّ ، وأنَّ الشرَّ عدمٌ محضٌ لا وُجودَ لهُ ، فلا وجودَ للكفر والباطل والكذب ، وإنَّما الموجودُ الحروف التي نَطَقَ بها الكافر والكاذب ، أمَّا المعاني التي هي تحت تلك الألفاظ فعدمٌ محضٌ -هذا كلامه- .

والقول بقِدَم العالم من أصول الفلاسفة ، وكذا إنكار علم الله تعالىٰ بالجزئيات ، وإنكار بعث الأجساد بعينها ، وإنكار العذاب الحسي في الآخرة ، وإنكار الخلود المطلق في النار المعنوية علىٰ رأيهم أيضاً ، وهذه المقالات كلها معروفة للفلاسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي وغيرهما ، وَكَفَّرَهُم بها جميعُ علماء الإسلام ، وهذا الرجل قد قال بجميعها ، وهو مذهب هو إلىٰ أصله مسبوق ، ثم توسَّع فيه حسبما قدر عليه من الشَّقاء والمُروق -قاتله الله- .



وبالجملة فقد خالف الإسلام ، ونابذ الإيمان ، بأمور ظاهرة يعرفها العامي الفقيه ، وبأمور غامضة لا يدركها إلاَّ العلماء الفحول الراسخون في المعقول والمنقول ، **فإنه لم يدع باباً من أبواب الفلسفة كالرياضي والطبيعي والإلهي إلَّا وقد دخلَهُ»** [1] .

وقال : «والقول بوَحدةِ الوُجودِ هو أصلُ مذهبهم وغايةُ كُفرِهم ، وابن عربي هو عُمدةُ القائلين بوَحدةِ الوُجودِ -كما قال الذهبي- .

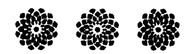
---

(١) المصدر السابق (١٨٤) ، (٢/ ٦٣٢-٦٣٣ ط الفتح) .

وابنُ عربي أخذَهُ مِن مَذهبِ الباطنيةِ المُتصوِّفةِ ...»[1].

وقال: «فأبصر هذه المقالة المشتملة علىٰ إنكار حقيقة العذاب، وعلىٰ تحريف معاني القرآن، وعلىٰ مذهب الجبرية، **ولو لم يكن له إلا هذه المقالة لكفته كفراً**، بل لو لم يكن إلا قوله «سعيداً في العرف» **الذي يشم رائحة الكفر لكفاه شراً، وإنكار الوعيد الوارد في القرآن العزيز، هو مذهب الباطنية والفلاسفة**»[2].

وقال: «الباب الرابع في ذِكر شيء من فتاوىٰ العلماء المحققين بتكفيرهم وذِكْر النُّصوص الشَّاهدة بضلالهم وخروجهم عن الدِّين، ويتصل بذلك الكلام في الردة عن الإسلام ...، وهذه صورة السؤال وعليه أجوبة فقهاء مصر والشام، الموجودين حالَ كَتْبِ السُّؤال، ممن يَرجِع إلىٰ فتاويهم أهل الإسلام». ثم ذكر السؤال وجواب العلماء عليه[3].



---

(١) «كشف الغطاء» (٢/ ٦٣٤ ط الفتح).

(٢) المصدر السابق (١٩٦)، (٢/ ٦٦١ الفتح).

(٣) المصدر السابق (٢٠١)، (٢/ ٦٧٧ الفتح).

وصاحب السؤال هو العلامة السعودي، وقد تقدم السؤال في فتيا الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ). وقد ذكر الأهدل عموم من ذكرهم الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٦١-١٩٧) كابن تيمية، والسبكي، والحارثي، والبكري، وابن جماعة، وابن خلدون، وابن المقرئ وغيرهم ممن تقدَّم ذكرهم.



* فتوىٰ الأهدل في ابن عربي :

وقال في جوابه لصورة سؤال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) لجماعة من العلماء [١] : «الحمدُ لله أكمل الحمد وأفضله ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

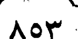
الجواب وبالله التوفيق : إن أقوال ابن عربي هذه وأشباهَهَا هي الكفر الصريح ، فهو وأتباعه من أخبثِ الكَفَرَةِ المارقين الفَجَرَةِ ، وقد كَشَفَ الله لنا عن حقيقةِ مذهبِهِ وقواعدِهِ التي أفسدت عقائده بطريق الاستقراء من كتبه وكتب أصحابه .

فأصلُ مذهبه وضلاله وغاية كفره ومحاله القول بوحدة الوجود ، أي : اتحاد الخالق والمخلوق ، وهذا مذهبٌ هُوَ إلىٰ أَصْلِهِ مَسْبُوقٌ ، ثم توسع فيه حسبما قُدِّر عليه مِن الشقاء والمروق ، ولهذا قال الذهبي في ترجمة ابن عربي إنه : «عمدة القائلين بوحدة الوجود» [٢] ، وسمَّاهم بذلك غير واحد من العلماء ، بل هم سموا أنفسهم بذلك ...

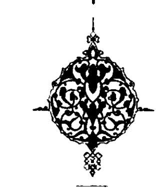
ولَمَّا عَلِمَ ابن عربي -لعنهُ الله- أنَّ قاعدة المُحققِّين من الصوفية

(١) ابن المقرئ في رتبة أقران الأهدل إن لم يكن في رتبة شيوخه ، لكن الأهدل حرص علىٰ إصدار فتيا حول سؤال ابن المقرئ - مع أنه لم يُوَجَّه إليه - إظهاراً للحق ، وكشفاً لحقيقة أهل الزيغ والضلال ، وهذا هو واجب العلماء .

(٢) انظر : «العبر» (٥/ ١٥٨-١٥٩) .



في التوحيد -وهي إفراد القِدَم عن الحدث- [١] تُخالف طريقته ادَّعىٰ أنَّ الشيوخ المتقدمين كالجنيد وسهل وإبراهيم الخواص وغيرهم ماتوا وما عرفوا التوحيد الذي عرفه، فهو وأتباعهُ يُنكِرون علىٰ الجنيد وأمثاله إذا ميَّزوا بين العبد والرب وقالوا: التوحيد إفراد القدم عن الحدث [٢]، **وقد التزَمُوا علىٰ قولهم بوحدة الوجود**



(١) هذا تعريف الجُنَيد للتوحيد.

قال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «أشار إلىٰ أنه لا تصح دعوىٰ التوحيد، ولا مقامه ولا حاله، ولا يكون العبد موحِّداً إلاَّ إذا أفرد القديم عن المحدث، فإنَّ كثيراً ممن ادَّعىٰ التوحيد لم يُفرده سبحانه من المحدثات، فإنَّ مَن نَفَىٰ مباينته لخلقه فوق سماواته علىٰ عرشه، وجعله في كل مكان بذاته لم يفرده عن المحدث، بل جعله حالاً في المحدثات مخالفاً لهذا، موجوداً فيها بذاته، وصوفية هؤلاء وعبادهم: هم الحلولية الذين يقولون: إنَّ الله ﷻ يحل بذاته في المخلوقات، وهم طائفتان: طائفة تعم الموجودات بحلوله فيها، وطائفة تخص به بعضها دون بعض».

انظر: «مدارج السالكين» (٣/ ٤٤٤-٤٤٥) وما قبله وما بعده حول ما في مثل هذه التعاريف من نقص وقصور. وأهل السنة علىٰ أنَّ التوحيد الذي بُعِثت به الرسل هو توحيد الألوهية، وهو: إفراد الله ﷻ بالعبادة.

(٢) السبب في طعن ابن عربي في الجنيد -رَحِمَهُ اللَّهُ- أن الجنيد أثبت قديماً وحادثاً، وابن عربي يرىٰ أن هذا القول يثبت التمايز بينهما، وهو يراهما ذاتاً واحدة بناء علىٰ مذهبه في الوحدة. انظر: «التجليات» لابن عربي (٧٠)، و«منهاج السنة» لابن تيمية (٥/ ٣٤٠-٣٤١) وحاشيته. وانظر -أيضاً- في دفاع ابن تيمية عن الجنيد وردِّه علىٰ ابن عربي: «شرح حديث النزول» (٣٥٢-٣٥٣)، و«الفتاوىٰ» (١٩/ ٢٧٨).



القـول : بقِـدَم العـالـم ، وبـالجبر ، وأنَّ مَـن عبـدَ صـنماً أو حجـراً أو شجراً أو شمساً أو قمراً فما عبد إلا الله ، وحرَّف علىٰ وِفق ذلك تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣] ، وقال بالتَّشبيهِ والتَّجسيم ، واتحاد اللَّاهُوت بالناسوت ، بل بسائر المخلوقات فزاد علىٰ مذهب النصارىٰ في تخصيصهم الاتحاد بناسوت عيسىٰ عليه السلام» .

ثم ذكر شيئاً من أقواله في الوحدة ثم قال : «هذا لفظهُ -قاتله الله- فما أجرَأَهُ علىٰ الله : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٥] ، وله مِن نَحْوِ هذا شيءٌ كثيرٌ ، وهو ديدنهُ في كتبه ، وعلىٰ الجملة فمذهبه مُشْتَمِلٌ علىٰ جميع مقالات الضَّالين ؛ لأنَّ مِن قواعدِ مَذهبه




تصويب جميع الفرق استرسالاً في مذهب من يقول : «كلُّ مجتهدٍ مصيب حتىٰ في أصول الدين» . حتىٰ قال : بتصويب اليهود والنصارىٰ المغضوب عليهم والضالين .

فمذهبه مُلَفَّقٌ مِن أشنع المذاهب : فأخذ التشبيه والتجسيم من مذهب الظاهرية والحشوية ، وأخذ تحريف القرآن والنصوص عن وجوهها وظواهرها من مذهب القرامطة الإسماعيلية ، وأخذ الحلول والاتحاد من مذهب النصارىٰ وزاد عليهم كما سبق ، وأخذ القول بها وبقدم العالم وإنكار حشر الأجساد بعينها وإنكار العذاب الحسي في الآخرة والخلود المطلق ، وإنكار علم الله بالجزئيات

من مذهب **الفلاسفة الإلهيين** ، وهم الذين يُعَبِّر عنهم بأهل الحق وبأهل الحقائق وبأهل التحقيق وبأهل الكشف والذوق ونحو ذلك من العبارات التي تُعرفُ بالاستقراء من كتبه .

وأخذ التجاسر على خرق الإجماع من تصويب كل مجتهد ...، وصرَّح بنفي خلود الكفار في النار ، **بل أصْلُ الكُفر عندَه مَفقُودٌ ، فإنَّ مِن قواعد مذهبه أيضاً أنَّ كل موجود حق ، والشَّرُّ عَدَمٌ محضٌ لا وُجُودَ له ، فلا وجود للكفر والباطل والكذب وغير ذلك من الشرور ، فاعلم ذلك من مذهبه .**

واعلَم أنَّ حُكْمَهُ بإيمانِ فرعون وسعادتِهِ فرعٌ مِن فروع مذهبه ، وأنه مِن أدنى كذبه ، فلا ريبَ في تكفيره وتكفير أهل مذهبه : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٦٨] .

وقد صنَّفتُ كتاباً في بيان حقائق التوحيد وعقائد الموحدين ، وبيَّنتُ مخالفته لهم ، وقرَّرتُ تكفيره وتكفير أهل طريقته عند العلماء المُحَقِّقين ، والمفسرين والمحدثين والأصوليين ، والصوفية المحققين وبالله توفيقي .

إذا تقرر تكفيرهم فمنْ ارتضى مذهبهم وصوَّبهُ وادَّعى أنه لا يُخالِفُ دين الإسلام كما يقولون هم فهو كافِرٌ مُرتدٌّ (١) **تَجْري**

---

(١) في «القول المنبي» (١٥١/ب تشستربتي) : «كافر مدَّعي للإسلام» .

عليه أحكام المرتدِّين المُقَرَّرة في كتب العلماء الأئمة .

ومَا ذَكَرَهُ الفُقَهاء المُفْتُونَ في وَقْتِنا مِن قَبول توبة من ينتحل هذا المذهب هو المعروف من ظاهر مذهب الشافعي رضي الله عنه ، ويُشترط في توبته التبرؤ من هذا المذهب بعينه ، وهو مذهب أهل الإلحاد والحلول والتشبيه والتجسيم ، وكل ما يُخالف شريعة نبينا محمد ﷺ ، وإطلاق قبول توبتهم متَّجِهٌ فيمَن لم يرسخ مذهبهم في قلبه ، وظهرت أمارات صِدْقِهِ في توبتِهِ ، أمَّا مَن رسخَ مذهبهم في قلبه وعُرِفَ بتقرير حقيقتهِ فهو زنديق من أخبث الزنادقة الذين لا ينتحلون ديناً .

وفي قبول توبة الزنديق خمسة أوجه لأصحابنا ...

إذا علِمتَ ذلك فالمختارُ عندي مذهبُ مالك ومَن وافقه [(1)] ، فمن رسخَ مذهبهم في قلبه ومهرَ في معرفَةِ كتُبه ولم تَظهَرْ أَمَاراتُ صِدْقِهِ في توبتِهِ ، وكذا فيمن كان مِن عامَّتِهم شديد التَّعصُّبِ لمَذْهبِهِ لا يرعوي لقَبولِ كلام أهل السُّنةِ في إنكارِهِ ، وكذا فيمن تكرَّرَ منهُ اعتقادُهُ والرُّجوع عنه لانحلالِ عُقدَةِ اعتقادِهِ [(2)] .

وإلىٰ مثل هذا وقعت الإشارة في حديث الفتن بقوله ﷺ : «يُصبِحُ الرَّجلُ فيها مؤمناً ويُمسي كافراً ، ويُمسي مؤمناً ويُصبِحُ

---

(١) وهو : أنه لا تقبل توبة الزنديق .

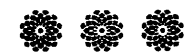
(٢) وانظر : ص (٢٤٨-٢٤٩) من «كشف الغطاء» .



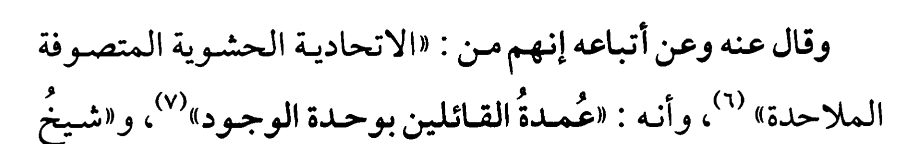
كافراً»[1] -نسأل الله العافية-.

ويجِبُ إتلاف هذه الكتب وطمس آثارها، وفي كتب أهل السنة غُنية عَمَّا يُستحسَنُ منها، فهذا جوابي واعتقادي وما توفيقي إلاَّ بالله، وهو حسبي ونعم الوكيل» انتهت فتواه -رَحِمَهُ اللهُ- [2].

قال الأهدل: «وكنتُ مِمَّن أجابَ بتكفيره، وتكفير أتباعِه على الجَزْم مِن غيرِ تعليقٍ، لما صحَّ عندي مِن تصانيفهم، وقبحِ مذهبهم استقراءً ومُشاهدةً» [3].







ومِمَّا قاله الأهدل في ابن عربي: «ولو لم يكن له مقالةٌ سِوَىٰ هذه[4] لكَفَتْهُ كفراً» [5].

وقال عنه وعن أتباعه إنهم من: «الاتحادية الحشوية المتصوفة الملاحدة» [6]، وأنه: «عُمدةُ القائلين بوحدة الوجود»[7]، و«شيخُ

---

(١) رواه مسلم (١/ ١١٠ رقم ١٨٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «كشف الغطاء» (٢٢٥-٢٢٨)، (٢/ ٧٢٨-٧٣٤ الفتح) باختصار.

(٣) «كشف الغطاء» (٢/ ٧١١ الفتح).

(٤) وهي: القول بإيمان فرعون.

(٥) المصدر السابق (٢٤٥)، (٢/ ٧٧٤ الفتح).

(٦) المصدر السابق (١٦٩)، (٢/ ٦٢٥ الفتح).

(٧) المصدر السابق (١٨٥)، (٢/ ٦٣٤ الفتح).

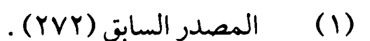
الملحدين»[1] .

وأنه : «**فيلسوف مارقٌ ، حشوي كرَّامي ، قدري جبري ، جهمي ، مرجئ ، باطني ، اتحادي ، بل زنديق ملحد معطِّلٌ**»[2] .

وأنه : «مارِقٌ مِن الدِّين»[3] .

وأنه : «وسَّع بابَ التَّشبيه ، وتجاسرَ فيه علىٰ اقتِحامِ العظائمِ»[4]، **وأنه** : ينفي الصفات[5] .

وأنه : «أخذهُ مِن مذهب الباطنية المُتصوِّفةِ»[6]، وأنه وأتباعه من «**الطائفة المتصوفة الباطنية الملاحدة**»[7] ، بل قال : إنه ذهب إلىٰ تأويلات الباطنية ، «**بل انطوىٰ علىٰ أخبث مذاهبهم**»[8] و«**سَلَكَ مَسْلَكَ الباطِنيَّة في تحريف القرآن المبين**»[9] ، وأنه «تعدَّىٰ مِن



(١) المصدر السابق (٢٧٢) .

(٢) المصدر السابق (٢٢٨) ، (٢/ ٧٣٤ الفتح) . ونقله السخاوي عنه في «القول المنبي» (١٥١/ ب) .

(٣) «كشف الغطاء» (٢٥٦) .

(٤) المصدر السابق (٢/ ٦٤٦) .

(٥) المصدر السابق (٢/ ٦٤٧) .

(٦) المصدر السابق (١٨٥) .

(٧) المصدر السابق (٢/ ٦٢٥) .

(٨) المصدر السابق (١٩٤) .

(٩) السابق (١٨٩) ، (٢/ ٦٤٤ الفتح) ، ووصفه بالتحريف في ص (١٩١، ١٩٤).

المتشابه إلىٰ تحريف البيِّن المُحْكَم»[1]، وأنه له تحريفًا فاحشًا، وتخليطًا، وتأويلات فاسدة، ودعاوىٰ كاذبة يحاول بها نفي ثقة القرآن[2].

وأنه: «أَوْغَلَ في الإلحاد»[3]**، وَلَعَنَهُ بعينه**[4]، ووصفه بالكذب[5].

وقال عنه وعن أتباعه: «أَخْزَاهم الله ما أجرأهم علىٰ الله»[6]، وأنهم «**دجاجلة**»[7]، وأنهم -واليهود- أتباع الدجال[8].

ثم ختم كتابه بوصيته لأولاده وأصحابه فكان مما قال فيها: «ولا تغتروا بمن نسبه العوام إلىٰ الصلاح من الغرباء والمجهولين حتىٰ تختبروا دينه وأمانته، وتسألوا أهل التَّمييز من العُلماء الرَّاسِخين؛ **لـئلَّا تقعوا في اعتقاد المبتدعين أو الملحدين كابن عربي وأتباعه الضَّالين، واحذَرُوا مِن كُتبهم فهي محشوة ضلالاً وإلحاداً في الدِّين، واحذَرُوا -أيضاً- من كلام سائر**



(١) «كشف الغطاء» (٢/ ٦٥٠).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٥٤-٦٥٥).
(٣) المصدر السابق (١٨٩).
(٤) المصدر السابق (١٩٠).
(٥) المصدر السابق (١٩٤).
(٦) المصدر السابق (١٩٨).
(٧) المصدر السابق (٢٣٢)، (٢/ ٧٤٣ الفتح).
(٨) المصدر السابق (٢٣٢)، (٢/ ٧٤٣ الفتح).



المتصوِّفين ففيه الغث والسمين» [1].

وفي كتابه: «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» جَرَحَ بعض الذين تَرْجَمَ لهم وحطَّ عليهم بسبب انتصارهم لابن عربي، فمِن ذلك قوله في أحدهم: «**...فلسفيٌّ مارِقٌ مُتصوِّفٌ مِن أتباع ابن عربي»** [2].

وقال -في رجل اتُّهم بالزندقة لقراءته كتب المنطق-: «مُجرَّدُ المَنطِق ليس فيه أحكامٌ تقتضي الزَّندقة، **فلعلَّ هذا الرَّجُلُ أضافَ إلىٰ المَنطِقِ مُطالعة كتب الملاحِدَةِ كابن عربي وأتباعه فتزندَقَ»** [3].



وهاهو **يُلخِّص** عقيدة ابن عربي -في أثناء كلامه علىٰ أحد أنصاره-: «**عقيدتُهُ مُشتَمِلةٌ علىٰ قبائحَ مِن الكُفريَّات، كقِدَم العالم، ووحدة الوجود** -أي اتحاد الخالق والمخلوق-، وإن الحقَّ المنزَّه هو الخلق المشبَّه، **واتصاف الخالق بصفات المخلوق حقيقة، وعكسه، وتحريف معاني القرآن العظيم، وإنكار حقيقة العذاب للكفار والخلود فيه، وتصويب عبادة الأصنام وغير ذلك من القبائح، لا جرم أفتىٰ الجمهور بتكفيره، وتكفير أتباعه** ونسأل الله العصمة من مذهبهم، وقد عمَّت البلوىٰ في اليمن باعتقاد ولاية ابن عربي خصوصاً صوفية زبيد تبعاً لشيخهم إسماعيل الجبرتي

(١) المصدر السابق (٣١٨)، (٢/ ٩٤٧ الفتح).
(٢) «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (١/ ٣٩٤).
(٣) المصدر السابق (١/ ٥٠٦).



وصاحبه أحمد الرداد ، إذْ كانَا مَقبولَيْن في الدَّولة الأشرفية والناصرية فلم يؤثر إنكار الفقهاء عليهم ، **وكانت كتبه قد هُجرت مُنذُ زَمَن طويل ، حتىٰ أَظهرُوها في زمانِ قِيام جاههم»** [1] .

قال السَّخاوي : «وله قصيدة في الحث علىٰ طَلَبِ العلم ، وتعيين ما يُعتَمد من العلم والكتب في الشرع والتَّصوف ، وبيان حكم الشَّطْح ، **والنص علىٰ مروق ابن العربي وابن الفارض وأتباعهما من الملحدين** ، وتمهيد العذر عن اغترار من لم يعرف حالهم من المتأخرين ، وشرحها» [2] .

وقال : «كان كثيرَ الحَطِّ علىٰ الصُّوفية أتباع ابن عربي ببلاد اليمن» [3] .





١٤٩- وعلي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد العلاء أبو الفتوح القَلْقَشَنْدي القاهري الشافعي (ت: ٨٥٦هـ) [4] .

قال السخاوي في ترجمة العلاء البخاري : «وصنَّف رسالته

---

(١) «تحفة الزمن» (١/ ٤٥١-٤٥٢) .

(٢) «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٦) .

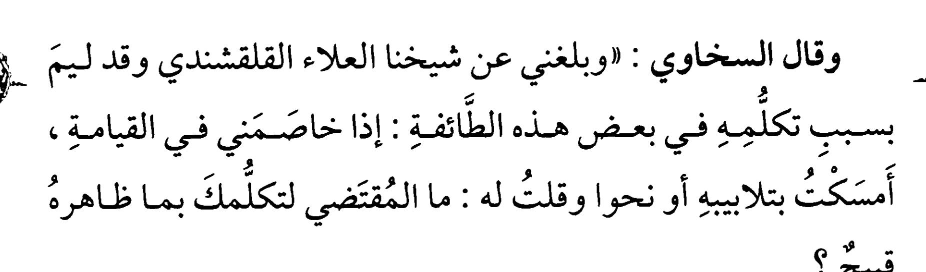
(٣) «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٧) .

(٤) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٥/ ١٦١) ، و«النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٢) . قال السخاوي في «الذيل التام» (٢/ ٧٦) : «العلامة المحقق الفريد النظَّار البحاثة» .

«فاضحة الملحدين» بيَّنَ فيها زيف ابن عربي ، وقرأها عليه شيخنا العلاء القلقشندي» [1].

وقال في ترجمة القلقشندي : «ولازَمَ العلاءَ البُخاري حتىٰ قرَأَ عليه رسالَتَهُ المدعوَّة : «فاضحة الملحدين» وغير ذلك ، وبالغ العلاء في تعظيم صاحب التَّرجمة» [2].

قلتُ : وقد تقدَّم قريباً عرض ما في «الفاضحة» -عند العلاء (ت:٨٤١هـ)- مِن تكفير لابن عربي ، ورمي له بالزندقة والإلحاد ، بل وتكفير لمن لم يكفره .



وقال السخاوي : «وبلغني عن شيخنا العلاء القلقشندي وقد ليمَ بسببِ تكلُّمِهِ في بعض هذه الطَّائفةِ : إذا خاصَمَني في القيامةِ ، أَمسَكْتُ بتلابيبهِ أو نحوا وقلتُ له : ما المُقتَضي لتكلُّمكَ بما ظاهرهُ قبيحٌ ؟

فنحنُ معذورون بالتقيُّدِ بظاهرِ الشَّرعِ» [3].



---

(١) «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٣) .

(٢) ذكره عنه تلميذه السخاوي في «الضوء اللامع» (٥/ ١٦٢) .

(٣) «القول المنبي» (٨/ أ تشستر بتي) ، و(١٥/ ب برلين) .



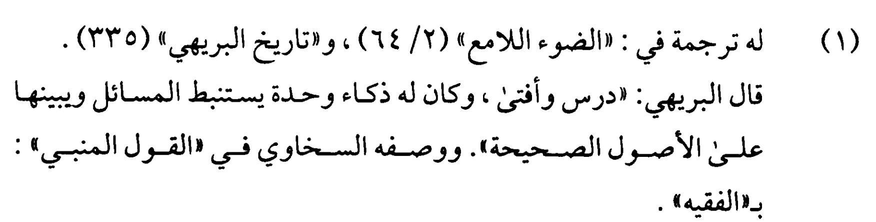
١٥٠ - وشهاب الدين أحمد بن أبي القاسم الضراسىٰ اليمني المكي الشافعي (ت: ٨٥٦هـ) [(١)].

قال السخاوي: «كان مِمَّن أفتىٰ بتكفيرِ الكرماني في اعتقادِ مقالات ابن عربي فيما حكاهُ الأهدل» [(٢)].

* * *

١٥١ - ومحمد بن محمد بن محمد بن علي النويري الميموني القاهري المالكي، أبو القاسم (ت: ٨٥٧هـ) [(٣)].

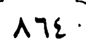
قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «كان مُصرِّحاً بتكفير ابن عربي، متجاهراً بالوقيعة فيه وفي معتقده، زاجراً عن النظر في كتبه، واتفق أنه مر وهو جالس بسوق الكتب ظَفَرَ بنُسْخَةٍ تُباع فاقتَلَعَها وأحرَقَها



(١) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٢/ ٦٤)، و«تاريخ البريهي» (٣٣٥).
قال البريهي: «درس وأفتىٰ، وكان له ذكاء وحدة يستنبط المسائل ويبينها علىٰ الأصول الصحيحة». ووصفه السخاوي في «القول المنبي»: بـ«الفقيه».

(٢) «القول المنبي» (١٦٦/ أ تشستربتي).

(٣) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٩/ ٢٤٦)، و«الذي التام» (٢/ ٩٠). قال السخاوي في «الذيل»: «العلامة، المفنن، المصنِّف، الناظم، الناثر، المُفوَّه، له أرجوزة في النحو والصرف والعروض والقوافي في (٥٤٥) بيتاً سماها «المقدِّمات»، وشرح «طيبة النشر» لشيخه ابن الجزري، ولم يخلف بعده في مجموعه مثله».



بحضور مَن في السوق مِن الفقهاء وغيرهم . وقال : «مَن شكَّ في عدم كفره إنْ لَم يَتُب قُتِلَ» نقَلَهُ عنه مِن جماعته الشيخ نور الدين السنهوري المالكي الضرير ، واستمرَّ علىٰ طريقته حتىٰ مات علىٰ أحسن حال ببلد الله الحرام فرحمه الله وإيانا» [١] .

وقال السَّخاوي في موقف النويري من كتب ابن عربي : «وكذا غسلهما [٢] في عَصْرنا بسوق الكتب بمحضر من الفُضلاء وغيرهم العلامة المحب أبو القاسم النويري المالكي» [٣] .





١٥٢ - وعبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم البغدادي ، ثم القاهري الحنفي (ت: ٨٥٩هـ) [٤] .

نقل عنه تلميذه السخاوي أنه كان يقول : «لولا الخوفُ مِن المصريين لأقرأتُ تصانيفَهُ [٥] -يعني كما يقرأ الكشاف وأمثاله- مع تمييز حقِّه من باطله..» .

---

(١) «القول المنبي» (١٥٤/ ب-١٥٥/ أ تشستربتي) .

(٢) يعني : «الفصوص» و«الفتوحات» .

(٣) «القول المنبي» (٥/ ب تشستربتي) .

(٤) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٩٨) ، و«الذيل التام» (٢/ ١٠٦) . وقال فيه : «**العلامة الفريد ، شيخ العصر**» وكان حنبلياً ثم انتقل إلىٰ مذهب الأحناف !

(٥) يعني : ابن عربي .

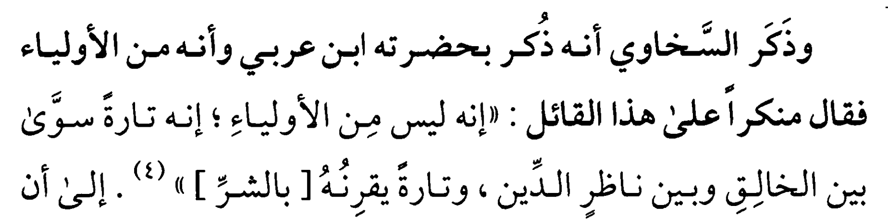


ثم قال السخاوي : «وعلىٰ كُلِّ حالٍ فهو -كلامه- **كالصَّريح في اتِّفاقِ المصريين علىٰ منع الاشتغالِ بها** ، وإذا كان مِثلُهُ مع جَلالَتِهِ ووجاهتِهِ في العلم قال هذا ، فكيف بمن لا يصل لكونه من جماعة جماعته»[1] .

❁ ❁ ❁

١٥٣ - ومنصور بن الحسن بن علي **عماد الدين الكازَرُوني القرشي العَدَوي العُمَري الشَّافعي** (ت: ٨٦٠هـ)[2] .

له كتاب : «حجة السفرة البررة علىٰ المبتدعة الفجرة الكفرة» في نقدِ نصوص «الفصوص» لابن عربي[3] .



وذَكَر السَّخاوي أنه ذُكر بحضرته ابن عربي وأنه من الأولياء فقال منكراً علىٰ هذا القائل : «إنه ليس مِن الأولياءِ ؛ إنه تارةً سوَّىٰ بين الخالِقِ وبين ناظرِ الدِّين ، وتارةً يقرِنُهُ [بالشرِّ] »[4] . إلىٰ أن

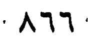
---

(١) «القول المنبي» (١٥٥/ أ تشستربتي) ، (٢٢١/ ب برلين) .

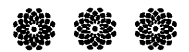
(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٧٠) ، و«الذيل التام» (٢/ ١١١) . قال السخاوي : «**العلامة المتقدِّم في العقليات** ، وكان سُنياً» . وذكر أنه شرح البخاري وانتقد «الكشاف» ولكنهما لم يكملا .

(٣) قاله السخاوي في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٧٠) ، و«الذيل التام» (٢/ ١١١) ، و«القول المنبي» (٢/ أ ، ١٥٥/ أ تشستربتي) وسيأتي في المؤلفات التي أفردت في الرد علىٰ ابن عربي (٢/ ١٠٥٦) .

(٤) كذا في تشستربتي ، وفي نسخة برلين : «بالسرقين» ولم تتبين لي .



قال: وقد عُرِفَ بالاستقراء التَّام أنه ما اشتغل أحدٌ بكُتب هذا الرجل إلَّا وتزَندَق، وقد تتبَّعتُ كلامه فرأيتُ أنَّ مرادَهُ في تصانيفهِ ومحط أمرهِ هدمُ الشَّريعةِ ومُناقضتها»[1].



١٥٤- وعمر بن موسىٰ بن الحسن السراج القرشي المخزومي الحمصي ثم القاهري الشافعي قاضي حلب، ويُعرف بـ«ابن الحمصي» (ت: ٨٦١هـ)[2].

له نظمٌ ردَّ فيه علىٰ «الفصوص» لابن عربي في مائة وأربعين بيتاً كما ذكر الحافظ السخاوي[3]، ولم يتيسر لي الوقوف علىٰ شيء منها.



(١) «القول المنبي» (١٥٥/ أ تشستربتي).

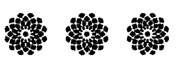
(٢) ترجمته في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٥)، و«الضوء اللامع» (٦/ ١٣٩)، و«الذيل التام» (٢/ ١١٨). قال السخاوي: «ممن ولي قضاء طرابلس وحلب، وكذا دمشق غير مرَّة، ومشيخة الصلاحية ببيت المقدس، ثم الصلاحية المجاورة للشافعي، بل ترشح لقضاء مصر، ودرَّس، وأفتىٰ، وصنَّف، وخطب، ووعظ، ونظم، ونثر».

(٣) انظر: «الضوء اللامع» (٦/ ١٤٠).

١٥٥ - ومحمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السكندري ثم القاهري الحنفي، ويُعرف بـ«ابن الهُمَام» (ت: ٨٦١هـ)[(١)] .

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «قرأتُ بخطِّ أحدِ تلامِذَتِهِ، صاحِبُنا العلامة الكمال ابن أبي شريف: أنه كان جالساً مرة عنده فدخل عليهما فقير أشعث أغبر **فتكلَّم معه بكلام في أثنائه كلمات على اصطلاح الصوفية! فقطعَ الشيخ عليه كلامه**، وأعطاه شيئاً وانصرف، **فجرى كلام بيني وبينه في الصوفية، وانتهى الكلام بنا إلى ابن عربي** فذكرتُ له أنَّ الشيخ خليفة كان ببيت المقدس ممن ينسب إلى صلاح وتعبد، وينسب مع ذلك أنه يُقرئ كلام ابن عربي، وقد أشكل علي أمرهُ.

فقال لي: **لم يكن المذكورُ يعتَقِدُ الاعتقادَ المنسوب إلى ابن العربي، وإنما كان يؤوِّل كلامه غَلَطاً منه بتأويل كلامِهِ، والغَلَطُ لا يُخرِجُ الإنسانَ عن الصَّلاحِ**»[(٢)].



---

(١) له ترجمة في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٧)، و«الضوء اللامع» (٨/ ١٢٧)، و«بغية الوعاة» (١/ ١٦٦). وهو صاحب «فتح القدير» في شرح الهداية في فقه الأحناف، وله «التحرير في أصول الفقه» وهو من شيوخ السخاوي.
قال السخاوي: «واستمر يترقَّى في درج الكمال حتى صار **عالماً، مُفَنَّناً، علاَّمةً، مُتْقِناً**». وقال فيه: «العلامة، المحقق، النظَّار، البليغ». وقال السيوطي: «وكان علامة في الفقه والأصول والنحو ...».

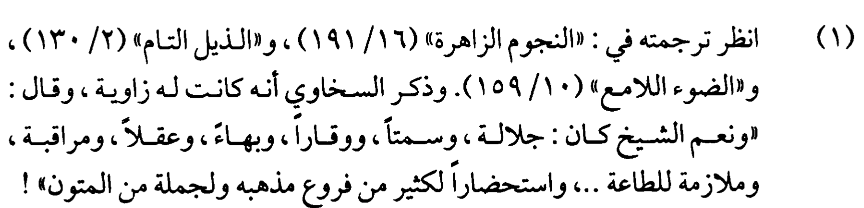
(٢) «القول المنبي» (١٥٧/ أ تشستربتي).

١٥٦- ومَدْيَنُ بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحميري المغربي الأصل، الأَشْموني القاهري المالكي الصُّوفي (ت: ٨٦٢هـ) (١).

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللهُ-: «كان يحضُّ أحد مريديه -وهو يزيد المالكي- علىٰ إخراج ما عنده من كتبه من الزاوية. وأنه قال مَرَّة لفياض -أحد جماعته أيضاً- وقد رأىٰ معه «الفصوص» بعد أن أظهر الغضب: اخرُج بهذا الكتاب؛ فالعلماءُ لا يُثبتون إسلامَ مُؤلِّفِهِ» (٢).

***

١٥٧- ومحمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد الشمس البَلاَطُنُسي ثم الدِّمشقي الشَّافعي (ت: ٨٦٣هـ) (٣).



(١) انظر ترجمته في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩١)، و«الذيل التام» (٢/ ١٣٠)، و«الضوء اللامع» (١٠/ ١٥٩). وذكر السخاوي أنه كانت له زاوية، وقال: «ونعم الشيخ كان: جلالة، وسمتاً، ووقاراً، وبهاءً، وعقلاً، ومراقبة، وملازمة للطاعة ...، واستحضاراً لكثير من فروع مذهبه ولجملة من المتون»!

(٢) «القول المنبي» (١٥٧/ أ تشستربتي).

(٣) له ترجمة في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩٩)، و«الضوء اللامع» (٨/ ٨٦)، و«الذيل التام» (٢/ ١٣٥). وقال عنه صاحب «النجوم»: «الشيخ، الإمام، العالم، العامل، المحقق، الفقيه، الصوفي». وقال السخاوي: «العالم القدوة». وقال في «الضوء» (٨/ ٨٨): «ولستُ أعلم فيه ما يُعاب إلا منابذته للحنابلة والمُحَدِّثين وشدَّة تعصبه في أمور كثيرة ...، ورأيت منه نفرة عن شيخنا ابن حجر سببها فيما يظهر تقريضه مصنف [ابن ناصر الدين] في الانتصار لابن تيمية»!!
قلتُ: وهو متابعٌ في ذلك لشيخه العلاء البخاري كما نص عليه السخاوي.



قال السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «قرأتُ بخطِّ صاحبنا الشيخ الحبر المحدِّث شمس الدين محمد ابن الشيخ العارف بالله أبي المحاسن يوسف الصفي نفع الله به [(١)]، وأنه نقل من خطِّهِ ما نصه :

مُعْتَقِدُ صِحَّةِ كلام «الفصوص» وأنَّهُ مذهبه واعتقاده كافرٌ زنديقٌ، قَتْلهُ أفضلُ مِن قتل مائةِ كافِر يُظهِرُ الكُفر ؛ لاعتقاده الزندقة الهادِمة لمِلل الأنبياء حقاً، المتجاهر صاحبها بالقول بألوهية وجود جميع الكائنات حتىٰ وجود الخبائث والقاذورات، وبإباحة جميع المحرمات، وبإضاعة الصيام والصلاة، وبأن كل مَن عبد شيئاً مِن الممكنات فقد عبد الله، وكل من ادَّعىٰ الألوهية فهو صادق في دعواه، وأنَّ التكثير في الموجودات ليس بتكثير موجوداتها بل بتكثير الإضافات والتبعيات، فلزم أن يكون الواجب هو الخالق والمخلوق، والرازق والمرزوق، والولي والغوي، والسعيد والشقي، والمشرك والموحِّد، والملحد والصدِّيق والمؤمن **إلىٰ غير ذلك من قبيح المحالات، وشنيع الضلالات، وناهيك ببديهة العقل حاكمة علىٰ بطلان زندقةٍ أُصولها المُكابَرَات، وفروعها الضلالات والمحالات التي لا تسمع مثلها من الكفرة الأقدمين، لا من المجوس ولا من**

---

(١) توفي سنة (٨٩٢هـ) وهو من تلاميذ السخاوي وممن لازموه دهراً كما يقول. ترجم له السخاوي في «الضوء» (١٠/ ٨٩)، و«الذيل» (٢/ ٤٤٧) وأثنىٰ عليه خيراً.

المشركين ؛ إذ فيها يكذب قواطع البراهين العقلية ، ومُمكنات الأدلَّة السمعية الناطقة بأنَّ كلَّ مَن ادَّعىٰ الألوهيةَ فهو مِن الكافرين الكاذبين ، وهو في الآخرة مِن الخاسرين ، لقوله تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٢٩] .

وقوله : بأنَّ كُلَّ مَن عَبَدَ الأصنام فقد عبدَ الله تعالىٰ لكنه أخطأ في طريقِ العبادةِ ، وأنَّ موسىٰ عليه السلام أعرف بالله من هارون ، **فجعل اللَّعين هارون عليه السلام [أقل]** [1] **مِن عبدةِ العِجْل معرفةً بربِّ العالمين** ، وجعلهم في اتِّخاذِ العِجل إلهاً مُصِيبين ، لكن في عبادتِهِ مُخطئين ؛ لاقتصارهم عليه ، ولو عبدوا جميعَ المُمكنات لَمَا أنكرَ عليه [2] .

فهذه الزَّندقةُ والضَّلالاتُ ، والكفرُ والمحالات ، وتكذيب النصوص اشتملَ عليها كتاب «الفصوص» ، وعلىٰ تفضيل نفسه اللعين علىٰ سيد المرسلين -صلوات [الله] وسلامه عليه وعلىٰ جميع المرسلين- ، بأن جعل الاحتياج في تكميل الدين إلىٰ موضع لبنتين : لبنة فضة ولبنة ذهب ، حيث جعل لبنة الذهب نفسه الغوي المبين ،

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق ، والمعنىٰ ؛ لأن ابن عربي زعم أن عبدة العجل أعرف من هارون عليه السلام حين عبدوا العجل ، ولذلك أنكر موسىٰ عليه السلام علىٰ هارون إنكاره علىٰ عبدة العجل عبادتهم للأصنام ، لذلك كان موسىٰ أعرف !

(٢) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩١-١٩٢) وقد تقدَّم بحروفه في الباب الأول وكذا جميع ما سيذكره البلاطنسي .



وجعل لبنة الفضة محمداً سيد المرسلين -صلوات الله عليه وعليهم أجمعين-[1] ، وعلىٰ أنَّ العذاب مشتق من العذوبة ، لا مشَقَّةَ فيه ولا عقوبة[2] ، وأنَّ معنى قوله تعالىٰ : ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح: ٢٥] أُغرقوا في بحار المحبَّة فأُدخلوا نار الشوق ، وأنَّ الله تعالىٰ عينُ أنصارهم[3] ، **فألحَدَ في كلام ربِّ العالمين ، وخالف النصوص وإجماع المسلمين ، وكذَّب بالقرآن العظيم** ، وعلىٰ أنَّ فرعون خرج من الدنيا طاهراً مطهراً[4] ، وقد أنزل الله تعالىٰ فيه آيات يعد عليه فيها مثالبه ، ويذكر منها ما وقع منه مِن شُبَه الكفر والضلال ، ولو خرج من الدنيا طاهراً مطهراً لَمَا عد ذلك عليه ؛ لأنَّ الله تعالىٰ يغفر لمن تاب مما قد سلف ، فهذه بعض ما اشتمل عليه كتاب «الفصوص» .

وأمَّا أقوالُ العلماء فيه : فَمُتَّفِقَةٌ علىٰ أنَّ ابن عربي من الكافرين ومن المقبوحين ، فقد رُوِّينا عن الشيخ الإمام العالم شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام ، وذكر كلامه في «كتاب الوصية» من «شرح المنهاج» للشيخ الإمام تقي الدين السبكي ، **أن ابن عربي وأتباعه قومٌ ضلالٌ خرجون من دين الإسلام** .

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ٦٣) .
(٢) انظر : «الفصوص» (١/ ٩٤ ، ١١٤ ، ١٦٩) .
(٣) انظر : «الفصوص» (١/ ٧٣) .
(٤) انظر : «الفصوص» (١/ ٢٠١) .




وذكر شيخنا الشيخ الإمام العالم الرباني عالم زمانه ، ومحقق أوانه، ناصر السنة ، وقامع البدعة علاء الدين محمد بن محمد البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في رسالته «**فاضحة الملحدين وناصرة الموحدين**» التي صنَّفها لردِّ أباطيل «الفصوص» **أنَّ ابن عربي : أكفر الكافرين ، وأخسر الخاسرين وبقولهِ أقول ، وعن اعتقاد ذلك في معتقد عقيدته لا أَحُولُ ، وجملةُ العلماء الذين هداهم الله بذلك قائلون ، ولا يرضىٰ عقيدته له ديناً لا اليهود ولا النصارىٰ ولا المشركون** ، فمن اعتقد أنَّ ما في «الفصوص» حقٌّ ، فقد اعتَقَدَ أُلوهيةَ جميع المُمكِنات حتىٰ الخبائث والنجاسات ، وأنَّ مَن ادَّعىٰ الألوهية فهو صادِقٌ في دَعْوَاه ، وأنَّ كل من عبد شيئاً فما عبَدَ إلَّا الله ، **والحدَ في كلام ربِّ العالمين ، فيكون من الكافرين ، وقد قال بكفره جميع علماء المسلمين** ، فإن رجعَ إلىٰ دين الإسلام، وصدق في توبته بين الأنام ، **وأظهر القول بزندقةِ مَن اعتقد «الفصوص»** فقد صار من المؤمنين ، **وإلاَّ فيجب أن تُطهِّرَ الأرضَ منه سيوفُ ملوكِ الإسلام ، ويجب علىٰ كلِّ متدين بدين الإسلام التحذير منه ، والإنكار عليه ، وإشهار أمرهِ ، والنِّداء عليه بأنه من الكافرين ، ويرفع أمره إلىٰ الحكام لئلاَّ يَكثُرَ الفسادُ ، ويضِلَّ العِبَادُ ، فإنَّ ضلالَ هؤلاء محبوبٌ للنُّفوس الخبيثةِ** ؛ لأنهم قائلون بإباحةِ جميع المُحرَّمات حتىٰ نكاحُ الأخوَاتِ والأُمَّهاتِ ، وبإضاعةِ جميع الواجباتِ ، وبأنه لا عذابَ عليهم ، **وكلُّ ذلك بيِّنٌ أنه كفرٌ وضلالٌ ، لا يرتضيه لنفسه ذو عقل .**

ثـم إذا قيـل لأحـد هـؤلاء : هـذا كفـرٌ وضـلالٌ ، وقبـيح مـن القـول المحـال ، يخـدع نفسـه وغيـره مـن الجـاهلين بـأنَّ علمـاء الشـريعة لـم يصلوا إلـىٰ مـا عَلِمنـاهُ مـن علـم الحقيقـة ، ويصـرح بأنهمـا متغـايران لا يجتمعان ، وهو بذلك كما صرَّح بـه الإمـام حجة الإسـلام الغزالـي -رحمـه الله تعـالىٰ- إلـىٰ الكفـر أقـرب منـه إلـىٰ الإيمـان ، فـإنَّ عِلْـمَ الشَّـريعةِ ظَـاهِرُ الأمـر ، وعِلـمُ الحَقِيقـةِ باطِنـهُ ، والبـاطنُ لا يُنـاقِضُ الظَّاهِرَ ، **وكلُّ حقيقةٍ ردتَّها الشَّريعة فهي زَنْدَقَةٌ** ، وكُـلُّ كتـاب أُدْخِـلَ فيهِ شيءٌ مِن ذلك فهو كذِبٌ ، **كمـا أَدخـل مصنِّف «البهجـة»**[1] **فيهـا أشياء ، ونسبَ إلىٰ الشيخ عبد القـادر وهـو منهـا بـريء ، وإنَّمـا أرادَ مثل هؤلاء ترويج زندقتهم ؛ بإيراد مثلهـا أو قريـب منهـا علـىٰ لسـان الشيخ عبد القادر ؛ لئلا يُنكَرَ عليهم ما يأتون به** ، ثـم العلمـاء النقـاد يميـزون ذلـك ، ويـردون المحـال والكفـر والضـلال ، ويعلمـون أن علماء الإسلام والعارفين من أمـة محمـد ﷺ منه بريؤون ، **ويعرفـون الرجـالَ بـالحقِّ ؛ لا أنَّهـم يعرفـون الحـقَّ بالرِّجـالِ** ، والله أعلـم

(١) هو كتاب : «بهجة الأسرار في مناقب الباز الأشهب سيدي عبد القادر» للشطنوفي الشافعي (ت: ٧١٣هـ) وهو من كتب الصوفية المشتملة علىٰ الخرافات . ترجمته في «طبقات القراء» للجزري (١/ ٥٨٥) .
قال الذهبي : «جمع الشَّيْخ نور الدّين الشَّطَنُوفي المقرئ كتابًا حافلًا في سيرته -عبدالقادر الجيلاني- وأخباره في ثلاث مجلدات ، أتىٰ فيه بالبَرَّة وأُذُن الجَرَّةِ ، وبالصحيح والواهي والمكذوب ، فإنه كَتَبَ فيه حكاياتٍ عن قومٍ لا صِدْق لهم» . «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٢٥٢) .

بالصواب، وإليه المرجع والمآب» انتهت الفتوى [(١)].

وقال السخاوي -في ترجمة البلاطنسي-: «لازمَ العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) وأخذَ عنه رسالته «الفاضحة» [(٢)] وغيرها ...، **وقد اقتَدَىٰ بِهِ في أكثر أقوالِهِ حتىٰ في تقبيح ابن عربي ومَن نَحَا نحوهُ**» [(٣)].

وذكر السخاوي أنه قرأ **«فاضحة الملحدين» في المسجد الحرام بمكة المشرفة**، وأخذها عنه فقيه الحجاز البرهان بن ظهيرة، والعلامة نور الدين ابن أبي اليمن المالكي وغيرهما [(٤)].



وذكره ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن «**يعتقد ضلال [ابن عربي]، ويعده مبتدعاً، اتحادياً، كافراً**» [(٥)].



١٥٨- **ومحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي بكر الأيوبي الحموي ثم الحلبي الشافعي الصوفي، ويُعرف**

---

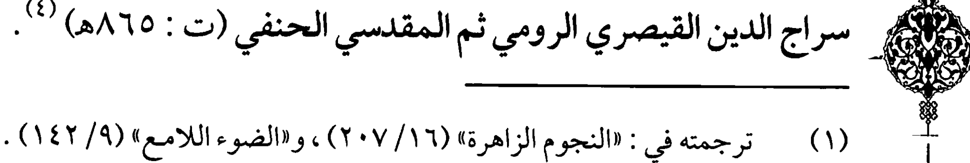
(١) «القول المنبي» (١٥٥/ب - ١٥٧/أ تشستربتي).
(٢) يعني: «فاضحة الملحدين» وقد تقدَّم النقل عنها وفيها تكفير ابن عربي.
(٣) انظر: «الضوء اللامع» (٨/ ٨٦-٨٧).
(٤) «القول المنبي» (١٥٥/ب تشستربتي).
(٥) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩).

بـ«ابن الشَّمَّاع» (ت : ٨٦٣هـ) [١] .

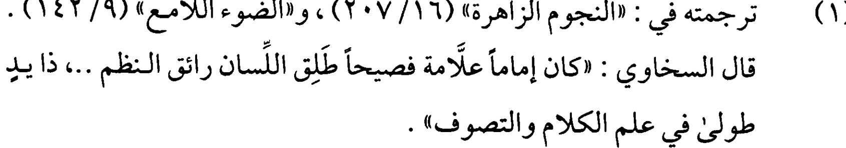
قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأتُ بخَطِّهِ في عقيدةٍ أَوْقَفَني عليها الشيخ الكمال إمام الكاملية يَتَبَرَّأُ فيها مِمَّا يُنسبُ لابن عربي مِن المقالاتِ الفاسِدَةِ ، والطَّاماتِ التي عن نهايةِ الحَدِّ زائِدةِ» [٢] .

وقال : «يُنسبُ إلىٰ مقالةِ ابن العربي ولذا كان البلاطنسي يقع فيه ، ورأيتُ بخَطِّهِ ما يَدُلُّ علىٰ التَّبَري مِن ذلك» [٣] .





١٥٩- وسراج بن مسافر بن زكريا بن يحيىٰ بن إسلام بن يوسف سراج الدين القيصري الرومي ثم المقدسي الحنفي (ت : ٨٦٥هـ) [٤] .



---

(١) ترجمته في : «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٠٧) ، و«الضوء اللامع» (٩/ ١٤٢) . قال السخاوي : «كان إماماً علَّامة فصيحاً طَلِق اللِّسان رائق النظم ..، ذا يدٍ طولىٰ في علم الكلام والتصوف» .

(٢) «القول المنبي» (١٥٧/ ب تشستربتي) .

(٣) «الضوء اللامع» (٩/ ١٤٣) .

(٤) ترجمته في : «تاريخ البقاعي» (٣/ ٢٥٧) ، و«الذيل التام» (٢/ ١٥٧) ، و«الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٣) . قال السخاوي : «العلاَّمة ، المحقق ، الفريد». وقال في «الضوء» : «كان علاَّمة صالحاً نيراً سليم الفطرة» . وذكر أنه سلك طرق التصوف.

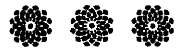
تنبيه : أرخ وفاته في «الضوء» سنة (٨٥٦) والمثبت من «الذيل» ، و«القول المنبي».



قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) : «وكان زاهِداً وَرِعاً ، في قلبِهِ نارٌ مِن اعتقادِ أهل بلادِ الرُّوم لكلام ابن عربي وإقبالهم علىٰ كتبِهِ ، مُهْتَمّاً بأمر الدِّين» [١] .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «كان يُبالغ في التحذيرِ مِن كلام ابن عربي ، ويَذْكُرُ أنَّه خالَطَ المشتغلينَ بكلامِهِ في بلاد الروم وغيرها ، ووجدَ كثيراً منهم زائغاً يتستَّر بالتأويل ظاهراً وهو في الباطن غير مؤوِّل ، بل يعتقدُ ما هو مِن أقبحِ أنواعِ الكُفرِ ، ووجَدَ بعضهم واقعاً في الغلط ...، وكان ينظرُ فيما كَتَبَهُ ابنُ تيمية في الردِّ علىٰ ابن عربي ويُثني علىٰ ردِّه ، وكتبَ هو أيضاً في الردِّ عليه كتابة جيِّدة ..

وبُنِيت له مدرسةٌ ببيت المقدس بَنَتْها له امرأة من نساء وزراء الروم ، فأقام بها إلىٰ أن توفيت فآل النظرُ إلىٰ ولدها ، وكان فيما قيل يميل إلىٰ ابن عربي فاتصلَ به [٢] مبالغة الشيخ في التحذير منه ؛ لأن ذلك كان دأبه ، لا سيما مع الواردين من الروم ، فكان هذا باعثاً للولد علىٰ صرفه عن الدرس فلم يكترث الشيخ بذلك بل ظهر منه السرور» [٣] .



---

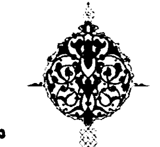
(١) «تاريخ البقاعي» (٣/ ٢٥٧) .

(٢) أي : بلغه أن الشيخ يحذر من ابن عربي .

(٣) «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٤) ، و«القول المنبي» (١٥٧/ ب تشستربتي) .

١٦٠- والقاضي سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد النابُلسي الأصل المقدسي الحنفي نزيل القاهرة، ويعرف بـ«ابن الدَّيري» (ت: ٨٦٧هـ)(١).

قال السخاوي -بعد أن ذكر قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحماية عقائد المسلمين-: «اتَّفق أنه أُحضِرَ إليه شيخ من أهل العلم حصني فادُّعِيَ عليه بين يديه أنَّ عنده بعض تصانيف ابن عربي، وأنه ينتحلها، واعترف بكونها عنده، وأنكر ما عدا ذلك، فأمر بتعزيره فعزر بحضرته بضَرْبِ عصيات ثُمَّ أَمَرَ بِهِ الظَّاهر جقمق فَنُفِيَ -رحمهما الله-».



ثم قال السخاوي: «كيف لو أدركَ هذا الزمن الذي حلَّ به الكثير من الرزايا والمحن» ؟!(٢).

وقال في موضع آخر - لمَّا ذَكَر مَنْع بعض ملوك المسلمين مِن اقتناء كتب ابن عربي والأمر بإعدامها -: «وكذا أرسل الملك الظاهر جقمق لشيخنا السعدي ابن الديري قاضي الحنفية بشخصٍ مِن أهل العلم نُسِبَ إليه أنه عنده بعض كتبه، وأنه ينتحلها ويُقِرُّ بها، ليُمضي فيه حكمه، فأمرَ بالدَّعوىٰ عليه فاعترف بكونها عنده

(١) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٩)، و«الذيل التام» (٢/ ١٦٩). قال السخاوي: «شيخ المَذهب، وطراز علمه المُذَهَّب، العالم الكبير، وحامل لواء التفسير».

(٢) «الضوء اللامع» (٣/ ٢٥٢)، و«القول المنبي» (١٥٧/ ب تشستربتي).

وأنكر ما عداه، فأمر القاضي بتعزيره، فعُزِّرَ بحضرته بضرب عصيات، ثم رجعَ إلىٰ السلطان فأمر بنفيه»[1].

❁ ❁ ❁

١٦١- وجمال الدين عبد الله بن علي بن يوسف بن علي الدمشقي ثم القاهري الشافعي القادري، يُعرف كأبيه بـ«ابن أيُّوب» (ت: ٨٦٨هـ)[2].

كان يُنفِّرُ من النظر في كلام ابن الفارض وابن عربي ويحطُّ عليهما[3]، وقد نَقَل كلام والده (ت: ٨٠٣هـ) في تكفير ابن عربي -كما تقدَّم-.



❁ ❁ ❁

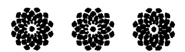
١٦٢- وأحمد بن عمر بن عثمان بن علي الخوارزمي الدِّمشقيُّ الشافعيُّ الصُّوفي، يُعرف بـ«ابن قَرَا» (ت: ٨٦٨هـ)[4].

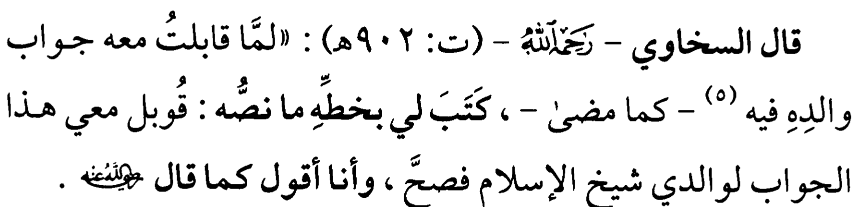
(١) «القول المنبي» (٩/ب تشستربتي)، [(٧/ب) الآصفية].
(٢) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٥/ ٣٦)، و«الذيل التام» (٢/ ١٧٦). قال السخاوي: «الرئيس النادرة، كان ثقة، فاضلاً، رئيساً، متواضعاً، كريماً، متجملاً، بليغاً». وقال: «قلَّ أن ترىٰ الأعين في مجموعه مثله».
(٣) «الضوء اللامع» (٥/ ٣٧).
(٤) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٢/ ٥٤)، و«الذيل التام» (٢/ ١٧٥). قال السخاوي: «كان: عالِماً، صالحاً، ديِّناً».



قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «كان من القائمين على المنتحلين طريقة ابن عربي ، حتىٰ إن ابن حامد الذي كان بصفد رام الاجتماع به فما وافق ؛ لاشتهاره بالانتماء لابن عربي ، ثم تكلَّف الظهور إليه ، فعندما وقع بصرُهُ عليه قال له : **أنا لا أُسلِّمُ علىٰ مَن يعتقد** [1] **شخصاً كافراً**» [2] .

وقال : «كان مُصَرِّحاً بالحطِّ علىٰ الطائفة العربيَّة» [3] .

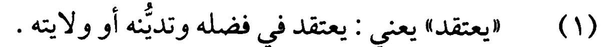






١٦٣ - وقاضي الشافعية صالح بن الحافظ عمر بن رسلان بن نصير البُلْقيني القاهري الشافعي (ت : ٨٦٨هـ) [4] .

قال السخاوي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٩٠٢هـ) : «لمَّا قابلتُ معه جواب والدِهِ فيه [5] - كما مضىٰ - ، **كَتَبَ لي بخطِّهِ ما نصُّه** : قُوبل معي هذا الجواب لوالدي شيخ الإسلام فصحَّ ، **وأنا أقول كما قال** رضي الله عنه .



---

(١) «يعتقد» يعني : يعتقد في فضله وتديُّنه أو ولايته .

(٢) «القول المنبي» (١٥٨/ أ تشستربتي) .

(٣) «الذيل التام» (٢/ ١٧٥) ، و«الضوء» (٢/ ٥٤) .

(٤) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٣/ ٣١٢) ، و«الذيل التام» (٢/ ١٧٥) . قال السخاوي: «شيخنا ...، كان إماماً ، فقيهاً ، عالماً» . وقال عنه : «شيخ الإسلام» .

(٥) يعني : في ابن عربي ، وقد تقدَّمت فتوىٰ والده الحافظ في ابن عربي (١/ ٥٨١) .

وكتبه الفقير إلىٰ عفو ربِّهِ **صالح ابن عمر البلقيني الشافعي** -لطف الله تعالىٰ به آمين- »[1].

قلتُ : قد تقدَّم جواب الحافظ البلقيني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٠٥هـ) حيث وصف ابن عربي بـ«**الكفر ، والإلحاد ، والزندقة**» ، وغيرها مِن أوصافِ التَّنفيرِ منهُ ، **حيثُ أَوجَبَ بُغضَهُ في الله** ﷻ .

وقد أَلَّفَ صالح هذا كتاباً في فتاوىٰ والده من ضِمنها هذه الفتوىٰ[2] .

❁ ❁ ❁



١٦٤- وعبد الكبير بن عبد الله بن محمد أبو حميد الحَضْرَمي اليماني الصوفي نزيل مكة (ت: ٨٦٩هـ)[3] .

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «حكىٰ لي صاحبنا الشيخ أبو الوقت عبد الأول المرشدي الحنفي بمكة في سنة إحدىٰ وسبعين وثمانمائة ، بحضرة صاحبنا الشيخ نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي نفع الله به ، أنه **قال له قُبيل موته : «طالعتُ «الفصوص» بتَمَامِهِ فما**

(١) «القول المنبي» (١٥٨/ أ تشستربتي) ، (٢٤٩/ أ برلين) .

(٢) انظر مؤلفاته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣١٤) .

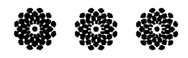
(٣) له ترجمة في : «الضوء» (٤/ ٣٠٤) ، و«الذيل» (٢/ ١٨٦) . وذكر السخاوي أنه كانت له زاوية من زوايا الصوفية بمكة ، وأنَّ الناس لم يكونوا في شأنه بالمُسَلِّمين .



أَعْجَبَنِي مِن أَوَّلِهِ إلىٰ آخره ، وما أتركُ أن أذكرَ هذا للناس إلَّا خوف أن يُقبِّحوهُ» ، أي : يشتُمُوهُ .

وليتَهُ إذْ سَكَتَ لم يذكُر ما يقتضي التَّعظيم ، الذي لأجله كان الشيخ الكمال ابن إمام الكاملية وغيره ينسبه إليه ، والله أعلم بحقيقته»[1].

قلتُ : لعله حين حضرته الوفاة تاب وأناب من الكلام الذي يقتضي التعظيم ، فذم «الفصوص» ومؤلفه ، والعبرة بالخواتيم ، والله أعلم .



١٦٥ - وشمس الدين محمد بن علي بن محمد بن نصير ، أبو الفضل الدمشقي القوصي القاهري الشافعي، ويعرف بـ«ابن الفالاتي»(ت: ٨٧٠هـ)[2].

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في ترجمته بعد أنْ ذَكَر صِحَّةَ عقيدتهِ :

(١) «القول المنبي» (١٥٨/ أ تشستربتي) ، و«الضوء» (٤/ ٣٠٥) ، و«الذيل» (٢/ ١٨٦).

(٢) ترجمته في : «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٩) ، و«الضوء اللامع» (٨/ ١٩٧) ، و«الذي التام» (٢/ ١٩٣) ، و«الشذرات» (٧/ ٣١١) **كان خطيب الجامع الأزهر** . قال ابن العماد الحنبلي : «**كان إماماً ، عالماً**» . وقال ابن تغري بردي : «الفقيه الشافعي ، عُدَّ من أعيان الفقهاء» .




«حتىٰ إنه في كائنة جَرَت خَطَبَ في الحَطِّ علىٰ ابن عربي وغيرِهِ مِن الاتحادية مُصَرِّحاً بالإنكار علىٰ منبر الأزهر»[(١)] .

وقال السَّخاوي في بيان سبب تأليفه لكتابه «القول المنبي» :

«وكان جمعي لذلك عند قيامي علىٰ بعض الوالجين في هذه المسالِكِ ، وإيداعه البِيمَارِستان ؛ لكونه رامَ التَّخلُّصَ بالجُنون مِمَّا زلَّ به اللِّسانُ ، وافتَضَحَ بقولِهِ مَن شارَكَهُ مِن المُستترينَ بالكِتمانِ ، فقمع الله بحَبْسِهِ ، وإخمادِ لفظِهِ وحِسِّهِ ، مَن بتعظيمه والنظر في كتابَيْه وشبهها يتستر ، وبرفع المعيَّن في خفض ما جَرَّ إليه العقل الفاسد بتصميمه علىٰ إزالة هذا المنكر ، وخطبَ حينئذٍ صاحبنا الشيخ شمس الدين بن الفالاتي -رَحِمَهُ اللهُ- خطبةً بليغةً بالجامع الأزهر ، بيَّنَ فيها الحثَّ علىٰ تجنُّب البدع ، ومطالعة الكتب المشتملة علىٰ القبيح والمُنْكَر ، مُصرِّحًا بـ«الفصوص» و«الفتوحات» وسائر ما يُشبهها مِن المُتونِ والشُّروحاتِ ، وتَبِعَهُ غيره مِن خُطباء المسلمين ببعض القرىٰ المعروفة بيقين اقتداءً بمن سبقهما لهذا الصنيع الحسن من علماء اليمن»[(٢)] .

وقال : «وعمل خُطبةً تعرَّض فيها للحطِّ عليه ، وخطبَ بها في بعض الجُمع بجامع الأزهر علىٰ رؤوس الأشهادِ ، وسُرَّ المسلمون

---

(١) «الضوء اللامع» (٨/ ١٩٨) .

(٢) «القول المنبي» (٢/ أ-ب تشستربتي) .

بذلك ، وقد اقتدىٰ به بعض الفقراء من طلبة العلم فخطب ببلدة من صفا . ورام شخص يُنْسَبُ إلىٰ شيء من ذلك أذاه فلم ينهض وكفَّه الله عنه ، وكانت خطبته يوم الجمعة ثالث جمادىٰ الآخرة سنة ثمان وستين وثمانمائة ، وكُتِبَ محضرٌ بذلك ليرد به علىٰ من حرَّف عنه الكلام ، صورته : إنَّ خُطبتَهُ كانت مُشتملةً علىٰ الشُّروطِ والأركانِ والسُّنن والآداب كغيرها ، وإن جميع ما وقع من الخطيب فيها من ذكر التضليل والتكفير والسب وذِكر **الأحكام المترتبة علىٰ ابن عربي وأتباعه في الأقوال والأفعال والاعتقادات المخالفة للكتاب والسنة نسبها الخطيب بصريح لفظٍ ظاهِرٍ مفهوم إلىٰ ابن عربي وأهل طريقته ، ثم إلىٰ من كان من المتصوفة يقتدي به ويخالف العلماء ويوافقه في أقواله المنكرة واعتقاداته السيئة معانداً للشريعة المطهرة ، وكرر الخطيب ذلك معيِّناً من غير إبهام ، وحذَّر الناس جميعاً من النظر في كلام ابن عربي المخالف لظواهر الشريعة المطهرة ، ونَهاهُم عن سماعِهِ وتعلُّمِهِ وتَعْلِيمِهِ ، وعن الاشتغال به ، وكذلك جميع التصانيف التي ظاهِرُها كفرٌ صريح ، وأَمَرَ الناس بإحراقِ ما يُوجَدُ منها ، أو غَسْلِهِ ، وألَّا تَقتَدُوا بأحدٍ من الصوفية الموافقين له في أقواله المنكرة وعقائده المختلَّة ، وحثَّ علىٰ اجتنابهم ، وكذلك جميع المبتدعين من الطوائف الزائغين ،** وحثَّ علىٰ متابعة الكتاب والسنة والاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين ، وأثنىٰ ثناءً عظيماً علىٰ العلماء العاملين ،

وجميع الصالحين خصوصاً الشيخ الإمام أبو القاسم الجنيد ومن كان علىٰ طريقته ، وجميع أهل السنة علىٰ الإطلاق والله أعلم »[1] .

وقال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «قرأتُ بخطِّه ما نصُّهُ :

الحمدُ للهِ مُضلِّ مَن يشاءُ فيَهْوي في غيِّهِ وطغيانه ، ومُهْلِكِهِ بما اقتَرَفَهُ مِن زلاَّتِ لِسانِهِ ، جاعِلِ الشَّريعةِ الغَرَّاءَ قائمةً بالعدلِ ومُقسطة بميزانه ، وخاذل مَن زاغ عنها فمُلْقيه في مهاوي الجحيم ونيرانه ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وآله المرسَل بالصِّدقِ المؤيَّدِ ببُرْهانِه ، المُتبرِّي مِن مُلحدٍ في الحق فَضَلَّ بلسانِه ، والمجاهد في الله بنفسه وأنصاره وأعوانه ، حتىٰ انبلج وجه الصواب بواضح الدليل وتِبْيانه ، صلاة دائمة في وقت كل حين وأوانه ؛ وبعد :

فقد وقفتُ علىٰ هذا المُضِلِّ المُبين ، فرأيتُهُ قاصداً لنقضِ عُرَىٰ الدِّين ، مُدخِلاً في الشَّريعةِ المُطَهرةِ ما ليس منها فَضَاهىٰ بذلك فعل الكافرين ، فقيَّض الله في كلِّ عصر مِن خُلَّص المؤمنين ، فزيَّفُوا كلماته ، وبيَّنوا زندقته ، بأعظم تبيين ، وكشفوا الغطاء عمَّا موَّهه وزخرفه من القول بحول ذي القوة العظيم الطَّوْل ، فصيَّرُوا ما سعىٰ فيه من أباطيل الكلام هباء منثوراً ، وجدُّوا في ذلك السعي بسيف الحق فكان سعيهم مشكوراً ، واستمدوا في ذلك من فيض الفضل ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء : ٢٠] ، **فلقد صدَّعوا بسيف**

---

(١) «القول المنبي» (١٥٩/ ب – ١٦٠/ أ تشستربتي) ، (٢٢٨/ أ-ب برلين) .

الصِّدقِ وجهَ المُبطل الكذَّاب ، فصارَ أسودَ في الدُّنيا وكذلك هو يوم القيامة كما جاء في الكتاب .

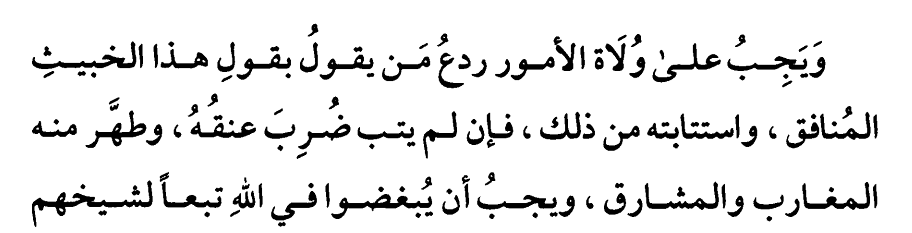
هذا وقد كفر النصارىٰ بتَحْرِيفه ، فكم ملأ بكفرياته من صحيفة ، ولقد كنتُ أعهد رجلاً من الصغر ممن يعتقد اعتقاده ، ويقول به وكنتُ أعرف منه عدم الصلاة ، وما زال ذلك شأنه إلىٰ أن أحرَقَهُ ابن عثمان -جزاه الله خيراً- في العام الماضي ، **وبقي عليه دخول النار مع شيخه الضَّال مقروناً مع فرعون اللعين الذي اعتقد فيه أنه مات علىٰ الدين ،** واجترأ بذلك علىٰ كتاب الله المبين ، وعلىٰ المرسلين من ربِّ العالمين .

والذي يُدانُ به ربُّ الخَلقِ أجمعين ، أنه رجلٌ مِن الكافرين ، فلقد كفرَ مَن زَعَمَ أنَّ مع اللهِ آلهةً أُخرىٰ فكيف من اعتقد جميع الموجودات آلهة ؟! وناضَلَ علىٰ هذا وفاخَرَ ، **فعليه** -إنْ ماتَ علىٰ هذا الاعتقادِ- **لعنةُ اللهِ والملائكةِ وجميع العبادِ** ، وسَيُجزَىٰ علىٰ ذلك عند رؤيةِ الغِلاظِ الشِّداد ، **ولا يَنقَضي عجبي مِمَّن يؤوِّلُ له التأويل البعيد** ويزعُمُ أنه علىٰ الصَّواب ، ولا والله ليس هناك شيء من ذلك **إنَّما هو الكفرُ الصَّريح الذي ليس فيه ارتيابٌ** ، وتكفيرُ مَن خالَف الله أسهل من ذلك كلِّه عند أولي الألباب ، ومِن صِحَّةِ الدَّليل علىٰ مذهبه الفاسد أنك لا تجدُ أحداً يَجهَرُ بهُ وعنه يجادِلُ ويجالِدُ ، إنَّما شأنُهم شأن مَن وَصَفَ اللهُ في كتابه مَن هُم علىٰ النِّفاقِ عاكِفونَ : ﴿ وَإِذَا لَقُوا

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤﴾ [البقرة] ولو كان ذلك حقاً -كما يزعمون- لصرَّحوا به بين أظهر الناس ولا يستخفون[1].

وقولهم : إنَّ كلامَهُ هو التَّحقيقُ !

قُلنا : نعم ، لكل مُضِلٍّ زنديق ، فعليهم غَضَبٌ مِن اللهِ وخِزيه إلىٰ يوم يبعثون : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩﴾ [المجادلة] ، ومَن شاققَهم كان مِن حِزب الله : ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾ [المجادلة] **فللهِ الحمدُ علىٰ ما وفَّقنا مِن مُباينتِهِ في الاعتقادِ ، وجنَّبَنا مِن اتِّباع طريقتِهِ الزائغةِ عن سبيل الرَّشادِ ، ونَبرَأُ إلىٰ اللهِ مِن قول مَن قال بالحلولِ والاتِّحادِ ، تعالىٰ الله عن شِرْكِهم ، إنَّما هو إلهٌ واحدٌ مِن غِيرِ تِعْداد .**



وَيَجِبُ علىٰ وُلَاة الأمور ردعُ مَن يقولُ بقولِ هذا الخبيثِ المُنافق ، واستتابته من ذلك ، فإن لم يتب ضُرِبَ عنقُهُ ، وطهِّر منه المغارب والمشارق ، ويجبُ أن يُبغضوا في اللهِ تبعاً لشيخهم

---

(١) كما قال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله (ت: ١٠١هـ) : «**إذا رأيتَ قوماً يتناجَوْنَ في دينِهم بشيءٍ دونَ العامَّة ؛ فاعلم أنهم علىٰ تأسيس ضلالةٍ**» . رواه أحمد في «الزهد» (٢٩١) ، والدَّارمي في «سننه» (١/ ٣٤٤ رقم ٣١٥) ، واللالكائي في «السنة» (١/ ١٥٣ رقم ٢٥١)، وابن عبد البر في «الجامع» (٢/ ٩٣٢ رقم ١٧٧٤).

المُشاقِق، وفيما ذُكِر مِن القول كفايةٌ للمُخلِص الصَّادق، فنسأل الله أن يحشُرنا في زُمرةِ خيرِ الخلائقِ، وأن يسلكَ بنا أقوم الطريقِ، إنه علىٰ كل شيء قدير».

ثم قال السخاوي: «وقرأتُ بخطِّهِ -أيضاً-: «وقلتُ فيه أيضاً:

الحمدُ للهِ قاصِمِ الجَبَابرةِ، وبعد: فقد وقفتُ علىٰ كلام هذا الفاسِقِ، فإذا هو متجاذبُ الأطرافِ، شديدُ النُّزوع إلىٰ الانحرافِ، وقد أخذَ عن طريق الصواب جانباً، وحاد عن طريق العدل فمن تمسَّكَ به آضَ[1] خائباً، ومَن أظلمُ ممن زاغَ عن مِلَّة المصطفىٰ، وزعم أنه سلك طريق أهل الولاية والاصطفا، فوالله إن الطريق إليه لمسدود، إلا علىٰ من اقتفىٰ آثار طريقه المستقيم، واقتدىٰ في جميع أعماله بالنور العظيم، ولله الحمد علىٰ ما علَّم، والله أعلم».

ثم كَتَبَ بخطِّهِ -أيضاً- علىٰ أسئلةٍ تُعْرَفُ مِن أجوبته ما نصه:

الحمدُ للهِ الذي يقولُ الحقَّ وهو يَهدِي السَّبيل.

أمَّا هذا الكلام المذكور فهو صحيح النِّسبة إليَّ، وقد قُلتهُ وأنا باقٍ عليه، وهو معتقدي ويجب أن يكون اعتقاد كل مسلم واقف مع ظاهر الشريعة، وما زال علماء السنة علىٰ ذلك من لدن زمان المحدَّثِ عنه إلىٰ زماننا، هذا شيخ مشايخنا شيخ الإسلام

---

(١) «آض خائباً» أي: عاد أو رجع خائباً. انظر: «تهذيب اللغة» (١٢/ ٩٨-٩٩).

سراج الدين البلقيني قد كتبَ علىٰ «الفتوحات المكيَّة» [للمذكور، وأشار إلىٰ ما قدَّمناه. قال: وكذلك كتب علىٰ كتابه «الفصوص»] [1] وأطلق لسانه في حقِّهِ بما يراجع من كلامه فإنه لم يتيسر لي الوقوف عليه حالة الجواب؛ لأجل السرعة، وقد سبقه الذهبي والمزي وتبعهما شيخنا شيخ الإسلام العسقلاني فشفوا العليل، وهذا الشيخ الإمام علاء الدين القونوي -تغمده الله برحمته- مع شِدَّة تحرُّزِهِ قد اتَّفقَ وجماعة مِن علماءِ عصره علىٰ جواز إطلاقِ الألسنةِ في حقِّهِ بكلِّ قول، فليتَ شعري بعد هذا كله يتوقف في الحكم علىٰ ظاهر كلامه بما تقدَّم، ما يفعل ذلك إلَّا رجلٌ مُتعصِّبٌ يُصْدَعُ بسَيفِ الشَّريعةِ وجهُهُ [2]، ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: ٤٢]، فتراه وقد تلا لسان الحق وما زال صَدوقاً: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

وأمَّا مَا زَعَمَهُ أنَّ لكَلامِهِ محامل صحيحة فَمَخْرَقةٌ مِن قائلِهِ لا التِفاتَ إلىٰ ترَّاهاتِهِ، و لا تعويلَ علىٰ خُرافاتِهِ، بل عليه أن يقِفَ مع الكتاب والسُّنة وإلَّا لم يُرِحْ رائحةَ الجنَّة، نعوذُ باللهِ مِن عِلْمٍ لا يَنفَعُ.

---

(١) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين.

(٢) هذا فيمن توقَّف فيه! فكيف بمن دافع عنه؟!! فهو -والله- لِسَيْفِ الشريعة- ليفلق هامته- أحوج.

وأمَّا تصريحُهُ بالثَّناءِ عليه فلا التفاتَ إلىٰ قولِهِ مع ذمِّ العلماءِ لهُ ، بل يؤدَّبُ علىٰ ذلك ، وإن اعتقَدَ ظاهِرَ كلامِهِ حُكِمَ عليه بما حُكِمَ علىٰ المذكور .

وأمَّا قوله : «أعتقد كلامه علىٰ المعنىٰ الذي أراده» ، فكلامٌ مُجمَلٌ لا فائدةَ فيه ، بل يقالُ له : ما تقولُ في ظاهرِ كلامِهِ ، ويعود الكلام علىٰ ما تقدَّمَ ؟

وعلىٰ كُلِّ حالٍ فلا التفاتَ إلىٰ مَن خالَفَ الجماعةَ ، وعلينا لأقوالهم وأفعالهم السَّمعُ والطَّاعةُ ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أُنيب» . اهـ [1] .

قال مُقيِّده -عفا الله عنه- : أمَّا كلام البلقيني الذي أشار إليه فقد قال السخاوي : «وقرأتُ بخطِّ صاحبنا الشمس ابن الفالاتي : أنه وقفَ بخط البلقيني علىٰ نسخةٍ من «الفتوحات» ما نصه : وقفتُ علىٰ هذه «الفتوحات» الهلكيَّة لهذا الشيخ الضَّالِ الزَّائغ عن صحيح الاعتقاد ، القائل بالحلول والاتحاد ... إلىٰ آخر كلامه الذي اقتصر منه صاحبنا علىٰ ما أثبته ، وكذا قرأتُ بخطِّهِ أنه كتب علىٰ نسخة «الفصوص» بالتحذير منها» [2] .

---

(١) «القول المنبي» (١٥٨/ ب - ١٥٩/ ب تشستربتي) ، (٢٢٦/ أ -٢٢٨/ أ برلين) .

(٢) «القول المنبي» (٨٣/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٤/ أ-ب) الآصفية] .

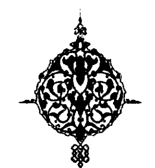
وقد تقدَّم بقية كلام البلقيني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٠٥هـ) .

❁ ❁ ❁

١٦٦- والقاضي يحيىٰ بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف ، أبو زكريا المناوي القاهري الشافعي الصُّوفي (ت: ٨٧١هـ) [(١)] .

قال السخاوي في ترجمته : «ونحو ذلك مِمَّا شاهدتُ الكثيرَ منه ... ، وحسن العقيدة بحيث كتب بخطِّهِ في واقعةِ ابن عربي ، وتَبرَّأَ مِن كُتُبِهِ ومطالَعَتِها ، ونِعْم الصَّنيعُ» [(٢)] .

وقال : «ومع ذلك كُلِّهِ ، فما استطاعَ التَّخلُّفَ عن الافتاءِ في كائنةِ ابن عربي بما يُكْتَفَىٰ بدونهِ مِن مِثلِهِ» [(٣)] .



وقال : «كتب بخطه ما نصه -ومنه نقلتُ- : الحمدُ لله الهادي للصواب، أمَّا بعد : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، وأؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره حلوه ومُرِّهِ ، وأعتقِدُ طريقة الأستاذ أبي القاسم الجنيد أنَّ

---

(١) ترجمته في : «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥٣) ، و«الضوء اللامع» (١٠/ ٢٥٤) ، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٤٤٠) . قال في «القول المنبي» : «لم يخلف بعده في المذهب نظيره» . وقال في «النجوم» : «قاضي الديار المصرية وعالِمها» .

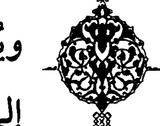
(٢) «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٥٦) .

(٣) «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٤٦١) .



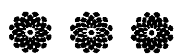
التصوف : الإقبال على الله تعالىٰ ومَا وَالَاه ، والإعراض عما سِواه ، والدوام علىٰ مقام الإحسان .

وأمَّا ما يُذكر في هذين الكتابين -يعني «الفصوص» و«الفتوحات»- ولم أقف عليهما مما هو كفرٌ صريح فالأحبُّ إليَّ الإعراض عن ذلك تأويلاً ورداً ، وألَّا نسمع أحداً من المسلمين الأذىٰ في دين الله تعالىٰ ، **والعبارات التي ربما ترسم في القلب الشبهات والعقائد الفاسدة** ، إلا أن تدعو ضرورة إلىٰ الرد فيرد بحسب ما تدعو إليه الضرورة ، **ومَن اعتقَدَ ظاهِرَ ذلك كَفَرَ ، ومَن أوَّل فقد أخطأ، لكن يُقبل إسلامُ كافِرِهِم ، وتوبةُ مُخطِئهم ، ويُمنَعونَ من الاشتغال بذلك ، ويعزَّرون إن لم يمتَنِعُوا ، ويُحبَسون إلىٰ أن يُؤمن شرهم ، والله الموفق .**



كتبه يحيىٰ بن محمد المناوي .

ومِن خطه نقلت -رحمه الله تعالىٰ وإيَّانا-»[1] .



(١) «القول المنبي» (١٦٠/ أ-ب تشستربتي) ، (٢٢٨/ ب برلين) ، وملحقها (٢٥٠/أ-ب).

١٦٧- وأحمد بن محمد بن محمد بن حسن القسطنطيني السّكندري القاهري الحنفي الأشعري الصوفي، ويُعرف كسلفهِ بـ«الشُّمُنِّي» (ت: ٨٧٢هـ)[١].

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «كَتَبَ علىٰ فُتيا ما نصُّهُ: الحمدُ لله، جوابي مثل ما أجابَ به أئمَّةُ الإسلام، وقُضاةُ الأنامِ، وأنه لا يجوزُ النَّظرُ فيما يُنْسَبُ إليه - مِمَّا هو علىٰ خلافِ ما عليه أئمةُ الدِّين وعلماءُ المسلمين- ولا كتبه.

وعلىٰ وُلاةِ الحكَّام القيام في ذلك غاية القيام. كتب ذلك أحمد بن محمد الشُّمُنِّي»[٢].

وقال في موضع آخر: «كلُّ ذلك مع حطِّهِ علىٰ الاتِّحادية وما زاغ»[٣].

وذَكَرَ السَّخاويُّ أنَّ الشُّمُنِّي مِمَّن قام بالإنكارِ علىٰ خليفةَ

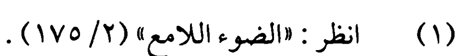
---

(١) ترجمته في: «الضوء» (٢/ ١٧٤)، و«الذيل التام» (٢/ ٢١٢)، و«بغية الوعاة» (١/ ٣٧٥). قال السخاوي: «وكان إماماً، عالماً، علامة، مفنناً...». وقال السيوطي: «المحدث، الأصولي، المتكلم، النحوي، المحقق، الإمام، العلامة». وذكر أنه أشعري. قلت: وهو من تلاميذ العلاء البخاري، وكان مالكياً ثم انتقل إلىٰ مذهب أبي حنيفة كما ذكره السخاوي في «الضوء».

(٢) «القول المنبي» (١٦٠/ ب تشستربتي)، (٢٢٩/ أ برلين)، وملحقها (٢٥٠/ أ).

(٣) انظر: «الضوء اللامع» (٢/ ١٧٦).

المغربي ؛ لأنه كان مِن أنصارِ ابن عربي كما تقدَّم بيانه [1].



١٦٨ - والقاضي حسام الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن حُرَيْز الحَسَني المغربي الطَّهطاوي المنفلوطي المصري المالكي ، يُعرف كسلفهِ بـ«ابن حُرَيز» (ت: ٨٧٣هـ) [2].

قال السخاوي في ترجمته : «ورَفعتُ إليهِ شخصاً مِمَّن يتَجَاهَرُ بتعظيمِ ابنِ عَرَبي ، وتقبيحِ مَن يُقبِّحُهُ ، فبادرَ إلىٰ الأمرِ بالانتقامِ منهُ ، فَمَا وَسِعَهُ إلاَّ إقامةُ البيِّنةِ بما يقتضي الجنون [3] ! فأودعه «البيمارستان» [4] ، ثمَّ أُطلِقَ بعدَ موتِهِ - رحمه الله وإيانا - » [5].

---

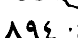
(١) انظر : «الضوء اللامع» (٢/ ١٧٥) .

(٢) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٧/ ١٩١) ، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٥٨) ، و«كفاية المحتاج» (٤٣٤) ، و«الشجرة الزكية» (٢٥٧) . قال ابن مخلوف : «الشريف ، الفقيه ، العلامة ، الفاضل ، الإمام ، الفهامة ، القاضي العادل» .

(٣) يعني : فادَّعىٰ المعظِّم لابن عربي علىٰ نفسه بالجنون حتىٰ يسلمَ مِن العُقوبة !! وهذا حكمهم علىٰ أنفسهم : ﴿ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١١].

(٤) «البيمارستان» هو : المستشفىٰ ، فيه قسمٌ للأمراض العقلية ! وهو أنسب مكان لأنصار ابن عربي . انظر : «الخطط» للمقريزي (٢/ ٤٠٥-٤٠٦) ، و«متعة الأذهان» لابن طولون (١/ ٣٦٣)، و«القاموس المحيط» (٢/ ٣٩٠) مادة «مرس».

(٥) «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٦٣) .



وذَكَرَ في موضع آخر أنه لمَّا رُفِع إليه أَمرُ هذا الشَّخص : «انزَعَجَ لذلك ، وأَمَرَ بإيداعِهِ السِّجن لتُقَامَ البينةُ ، ثـم يُمْضِي حُكمَ اللهِ فيه ، فَرَامَ بعضُهم في إطلاقِهِ فَمَا أَجابَ .

فقيل له : هو مجنون !! فأمر بإيداعه البيمارستان» [1] .

وقد ذكَرَ السَّخاويُّ أنه أَلَّف كتابه «القول المنبي» بعد هذه القِصَّةَ ، وخَطَبَ العلماء حينَهَا خُطَباً في التحذير من ابن عربي وكتبه [2] .

❁ ❁ ❁

١٦٩- ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن منصور الكمال ، أبو محمد بن الشمس بن التاج بن النور القاهري الشافعي الأشعري ، إمام الكاملية هو ، وأبوه ، وجده ، وجد أبيه ! (ت: ٨٧٤هـ) [3] .



له رسالة في «الحط على ابن عربي » [4] منسوخة في حياته ومنقولة من نسخة بخطه .

---

(١) «القول المنبي» (١٦٠/ ب تشستربتي) . وانظر(٢/ ب ، ٨/ أ تشستربتي) .

(٢) «القول المنبي» (٢/ ب تشستربتي). وقد تقدَّم قريباً عند ابن الفالاتي (ت:٨٧٠هـ) .

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٩٣-٩٥) ، و«الذيل التام» (٢/ ٢٣٤) . قال السخاوي : «وكان إماماً علامة» .

(٤) انظر : «القول المنبي» (١٦٢/ أ تشستربتي) . تقع هذه الرسالة في (٦) ورقات ، مصورة من مكتبة بشير آغا بالسليمانية ، رقم (١٤٢) .



وقد اشتملت رسالته علىٰ : فتاوىٰ أكثر مِن عشرين عالماً وهم جميع من حطَّ عليه أو كفَّره مِمَّن ذَكَرَهم الفاسي في كتابه «العقد الثمين»[1] ، وزاد ابن إمام الكاملية عليهم : الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) ، وابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) ، والأهدل (ت: ٨٥٥هـ) .

وقد تقدَّم كلامهم ، وفيه : تكفيرُ ابن عربي ، ولعنُه ، ووصفُهُ بالإلحادِ ، والاتِّحادِ ، والوَحدةِ ، والضَّلالِ ، بل وصفه بأنواع الضَّلالاتِ والبدع ، مِمَّا هو أهلٌ لهُ ، وقد تقدَّم كلامهم .

وقد ذكر السخاوي أنه له - في الرد علىٰ ابن عربي - مُصنَّفان ، أحدهما مطوَّلٌ ، والآخر دونه في كرَّاسةٍ ، وأنَّ الناس انتَفَعُوا به ، ورجعَ كثيرونَ مِمَّن يعتقِدونَ في ابن عربي حيثُ تبيَّنت لهم حقيقتُهُ[2] .

وقال السخاوي : «كان مِمَّن يُصَرِّحُ بالإنكار عليه - علىٰ ابن عربي - حتىٰ رجعَ إليهِ جماعةٌ كثيرون من معتقديه ؛ لحسنُ مَقصَدِهِ ورِفقِهِ التَّامِّ في التَّحذيرِ منهُ»[3] .

وقال : «وكذا غسلهما[4] في عصرنا بسوق الكتب بمحضر من

---

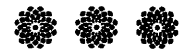
(١) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٦٣-١٩٨) .
(٢) انظر : «القول المنبي» (١٦٢/ أ تشستربتي) .
(٣) انظر : «الضوء اللامع» (٩/ ٩٥) .
(٤) يعني : «الفصوص» و«الفتوحات» .

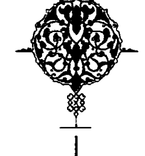



الفُضلاء وغيرهم العلامة المحب أبو القاسم النويري المالكي، وبغير سوق الكتب إمام الكاملية وغيره من أصحابنا العصريين»[1].

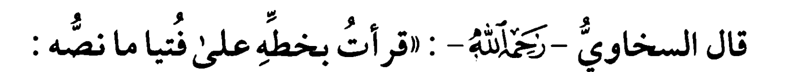
وقال: «وسمعتُهُ غير مرَّةٍ يقول: قد صحَّ عن ابن عربي أنه قال: أردتُ بكلامي ظاهره. قال: ولهذا ذمَّهُ جماعاتٌ مِن العلماءِ المُعْتَبَرين، والصُّوفيةِ المشهورين كالجعبَري والواسطي»[2].

وذكره ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن: «يعتقد ضلاله، ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً»[3].





١٧٠ - والقاضي محمد بن عبد الرحمن بن الخضر المصري الغزيِّ الدمشقي الحَنَفِي، ويُعرف بـ«ابن بريطع»، وبـ«ابن العماد» (ت: ٨٧٤هـ)[4].



قال السخاويُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «قرأتُ بخطِّهِ على فُتيا ما نصُّه:

---

(١) «القول المنبي» (٥/ ب تشستربتي).

(٢) انظر: «القول المنبي» (١٦٢/ أ تشستربتي). والجعبري (ت: ٦٨٧) والواسطي (٧١١هـ) تقدَّم كلامهما في ابن عربي.

(٣) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩).

(٤) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٧/ ٢٨٩)، و«الذيل التام» (٢/ ٢٣٨). قال السخاوي: «وكان إماماً مفنناً عالماً، حسن الذات، جم الفضائل، غزير الفوائد».

اللهم اهدني سواءَ السَّبيل، أقول مُسْتَلهماً الصَّواب مِن العزيزِ الوهابِ: إنه قد تضمَّنَ الكتاب المذكورُ، المنسوب إلىٰ المُتهوِّرِ الكفورِ، أنواعاً من الضلال، وأجناساً من الخذلان والوبالِ، وقد شدَّدَ عليه النَّكيرُ عُلماءُ عصرِهِ، وخَلَفهم القائمون للذبِّ عن دين الله ﷻ ونَصْره، وكَشَفَ زَيْفَهُ جماهيرُ النُّقادِ، وكشفَ رائحةَ جماعة الانتقاد[1]، وأفتىٰ بإكفاره مَن انتهىٰ أمرهُ إليه مِن عُلماءِ الإسلام، وجزَمَ بإضلالِه المُعتمدونَ مِن أُولي الأمرِ والحُكَّام.

فمِمَّا أُنكِرَ عليه ما زَخْرَفَهُ في كتابه المُسمَّىٰ بـ«الفصوص»، المخالف لجواهِرِ النُّصوصِ، زعمُهُ بأنه وَضَعَهُ وأَخرَجَهُ للناس بإذن النبيِّ ﷺ في منامٍ زَعَمَهُ -في رؤيا-، وأنهُ ضَبطَهُ فيما رآهُ.

ومن المنكرات فيه عليه: في «فص كلمة آدمية» أنَّ آدم ﵇ «إنما سُمي إنساناً؛ لأنه للحق -تعالىٰ وتقدَّس- بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر»[2].

وقوله: «إنَّ الحَقَّ المُنزَّه هو الخَلْق المُشَبَّه»[3].

ومنها قوله في «فص كلمة نوحية»: «إنَّ قوم نوح ﵇ لو تركوا عبادتهم وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً لجَهِلوا مِن الحقِّ بقَدْرِ

---

(١) كذا بالأصلين.

(٢) انظر: «الفصوص» (١/ ٥٠).

(٣) انظر: «الفصوص» (١/ ٧٨).

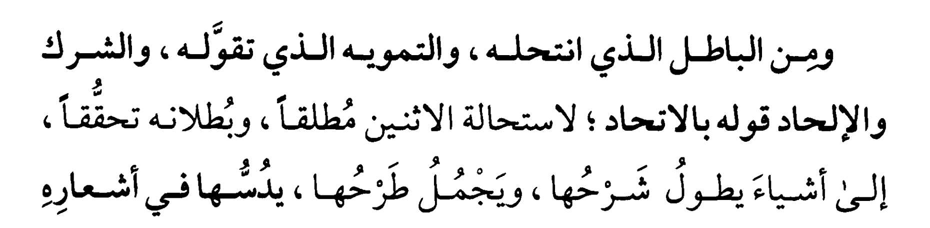
ما تركوا من هؤلاء»[1].

وقوله : «بأنَّ للحق في كلِّ معبودٍ وجهاً يعرفُهُ مَن يعرِفُهُ ويجهله من يجهله ، فالعالم يعلم من عبد وفي أي صورة ظهر حتىٰ عبد ، وأن التفريق[2] والكثرة كالأعضاء في الصور المحسوسات»[3].

ومنها قوله في «فص كلمة هودية» : «بأنَّ قوم هود عليه السلام حصلوا في عين القرب فزال البعد فزال مسمىٰ جهنم ففازوا بنعيم القرب» إلىٰ آخر ما ذكره[4].



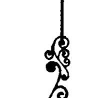
والمُصيبةُ العُظمىٰ ، والدَّاهيةُ الكُبرىٰ قوله : إنه بقيَ في الدِّينِ موضع يسدُّهُ لبِنَتا فضَّة وذهب ، فلبنةُ الفِضَّة النبي الذي خُتِمت به النبوةُ ، ولبنةُ الذهب الولي الذي خُتِمت به الولايةُ ، يعني نفسه[5]. فهذا كُلُّهُ كُفرٌ صَريحٌ ، وشركٌ قبيحٌ .



ومِن الباطل الذي انتحله ، والتمويه الذي تقوَّله ، والشرك والإلحاد قوله بالاتحاد ؛ لاستحالة الاثنين مُطلقاً ، وبُطلانه تحقُّقاً ، إلىٰ أشياءَ يطولُ شَرْحُها ، ويَجْمُلُ طَرْحُها ، يدُسُّها في أشعارِهِ

---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ٧٢) .
(٢) في الأصل : «التكفير» ، والمثبت من «الفصوص» .
(٣) انظر : «الفصوص» (١/ ٧٢) .
(٤) انظر : «الفصوص» (١/ ١٠٨) .
(٥) انظر : «الفصوص» (١/ ٦٣) .



الرَّائقةِ ، ويلفُّها ببدائعِهِ الفائقَةِ ، دسَّ السُّمِّ في الدَّسم ، فيجِبُ العِلمُ بأنَّ ذلك المُصنَّف المرصَّف المُكلَّف ، ضدٌّ لِمَا أَنزَلَهُ اللهُ تعالىٰ في كُتبه المنزَّلةِ ، وصَدٌّ عن شرائعِ أنبيائِهِ المُرسلةِ ، مشحونٌ بالاجتِراءِ ، مَمْلُوءٌ بالافتراءِ .

علىٰ أنه قد تقرَّرت الشَّريعةُ الإسلاميةُ وأُحكِمت ، وكَمُلت المِلَّةُ الإيمانيةُ وأُبرمت ، وبيَّن رسول الله ﷺ عرضاً للناس ، وأزالَ عن قلوبهم كل غبن والتباس ، ولم يدع لهم إشكالاً إلا أوضَحَهُ وبيَّنهُ ، ولا شكًّا إلا أزاله وعيَّنَهُ ، فمن ادَّعىٰ خلاف ذلك عَلِمنَا كذبه ، وأوضحنا رَيْبه ، وجزمنا بردَّتِهِ ، وقَطَعْنا بكُفْرِهِ وزندقتِهِ ، وكذا مَن صدَّق قولهُ بذلك ، أو اعتقدَ تلك المهاوي المهالك ، فهو مِمَّن تَجري عليه أحكام المُرتدين المُنسلخينَ مِن الدِّين ، وإنْ أَخفىٰ ذلك وأَسرَّهُ ، وكتمَ فيه أَمرَهُ ، فإنهُ يُؤخَذُ به إذا ظهرَ عليه ، ويُعامل معاملة الزِّنديق فيما أُشير إليه ، ويجبُ علىٰ كلِّ مَن ظَهَرَ علىٰ واحدٍ مِن هؤلاء رفعه إلىٰ الحكام ، واستخصامه إلىٰ دعائم الإسلام الذين لا يخافون في الله لومة لائم ، ولا يخشون سطوة ظالم ، ليعملوا ما توجبه الشريعة ، وتقتضيه الذَّريعة ، ومَن عَجَزَ عن فعل ذلك وإتيانه ، عبَّر عن بُطلانِ اتِّحادهم بلسانِه ، فإن عجزَ أنكرَ بجنانِهِ ، وذلك أضعفُ مراتب إيمانه ، والواجبُ علىٰ أولياءِ الأمورِ الاستقصاءُ في تمزيقِ نُسَخِ هذا الكتاب ، والمُبالغةُ في نكايةِ المُتمَذهِب به ، أو المعروفِ أو المُتَّهم بطلَبِهِ ، بحسب قوَّةِ



الارتكـاب ، لينـالوا بـذلك جزيـلَ الثَّـوابِ ، فـي المـآبِ ، مِـن المَلِـكِ الوهَّـابِ .

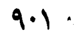
والله -سبحانه وتعالىٰ- أعلـم بالصـواب ، ولـو شـئنا لبسـطنا فـي الجواب ، لكن فيما ذكرنا مقنع لذوي الألباب» .

ثم ألحقَ بخطه أيضاً ما نصُّه : ومِمَّا خالفَ فيه المذكور- أعنـي : ابـن عربـي- المنكـور ، محكـم التنزيـل ، **وعـارض بمـالا يحتملـه التأويل ، قوله في عدوِّ الله تعالىٰ وعدوِّ رسله فرعون : إنـه مـن كبـار أهـل العرفـان** ، وإنـه مـات علىٰ الإيمـان ، وإنـه قـبض طـاهراً ، ومـن الـذنوب بريئـاً مطهـراً ، وإنـه مصـيب فـي قولـه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات : ٢٤] ، وفي قولـه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص : ٣٨][(١)] ، **إلىٰ أمثالِ ذلك مِن الكُفريات التي العلمُ ببطلانهـا مِـن الضَّـروريَّاتِ ، فهـذا الإفـكُ لـم يأفكـه أفَّـاكٌ فـي الأمـم الخالية ، ولا اجترَأ عليه مُجترئٌ في القرونِ الماضيةِ .**

قال العلماءُ : قولُهُ هذا أعظَمُ مِن كُفرِ اليهودِ والنَّصارىٰ .

وله غير ذلك مقالاتٍ مُكفِّرة ، وعباراتٍ مُنكـرة ، اتَّفـق العلمـاءُ علىٰ ردِّهـا وبطلانِهـا وصدِّها ، وأفتـوا بـأنَّ رؤوسَ هـؤلاءِ الاتحاديـةِ هـم أئمـةُ الكفـرِ ، لا تُقبـلُ توبـةُ أحـدٍ مـنهم إذا أُخِـذَ قَبْلَهـا ، وأنهـم الزنادقةُ الذين يُظهِرونَ الإسلام ويُبْطِنُونَ أعظمَ الكُفر .

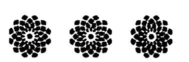
(١) انظر : «الفصوص» (١/ ٢٠١) .



وأَوْجَبُوا عقوبةَ مَن انتَسَبَ إليهم ، وذبَّ عنهم ، وأَثْنَىٰ عليهم ، أو عظَّم كُتُبَهم ، أو عُرِفَ بمساعدتهم ، أو كَرِهَ الكلام فيهم ، أو اعتذرَ عنهم [1] ، وأطالوا المَقَالَ ، وأَوْسَعُوا المَجالَ .

أعانَ اللهُ بقوَّتِهِ مَن نَصَرَ أهل السنة والجماعة ، وخَذَلَ المنتحل لقول الاتحادية ، وأظهر ابتداعه ، وجعله تحت لواء سيدنا رسول الله ﷺ في زمرة الصحابة والتابعين ، وحشره وإيانا مع الأنبياء والصديقين ، والشهداء والصالحين ، والله -سبحانه وتعالىٰ- أعلم بالصواب .

وكتبه : محمد بن العماد الحنفي -غفر الله تعالىٰ له-» [2] .



١٧١- ومحمد بن أحمد بن أبي بكر بن علي النَّاشِري اليَمَني الشَّافعي ، جمال الدين قاضي زبيد (ت: ٨٧٤هـ) [3] .

---

(١) قوله : «قال العلماء» ، و«أفتوا» المراد به شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- قارن : بـ«مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٣١-١٣٢) .

(٢) «القول المنبي» (١٦٠/ ب-١٦٢/ أ تشستربتي) ، (٢٢٩/ أ-٢٣١/ أ برلين) .

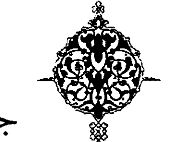
(٣) ترجمته في «الضوء» (٦/ ٢٩٨). قال السخاوي : «كان فقيهاً مُحَقِّقاً تصدىٰ للإقراء والإفتاء وانتفع به الناس، **وانتهت إليه رئاسة الفتوىٰ والأحكام** وكثرت تلامذته ، وانتشرت فتاواه ، **وهو وأبوه وجده وجدُّ أبيه ووالده علماء وقلَّ أن يتفق ذلك»** .

فـي كـلامٍ لـهُ علىٰ أَحَـدِ أَتبَـاع ابـن عربـي قـال : «إنـه نُسِـبَ إلىٰ الزندقة» .

ثـم ذكـر قـول بعضـهم إن لـه كتباً مُستَحْسَنة ، فقـال : «وهـي غيـر مستحسـنة عنـد المحققـين ؛ فإنـه يُـدخِلُ فيهـا كثيـراً مِـن مقـالات ابن عربي ...»[1] .

❁ ❁ ❁

١٧٢ - وقاضـي الحنابلـة عـز الـدين أحمـد بـن إبـراهيم بـن نصـر الله ، الكنانـي العسقلانـي القاهري الحنبلي (ت: ٨٧٦هـ)[2] .



قال تلميذه الحافظ السخاوي : «قرأتُ بخطِّهِ علىٰ نُسـختين مِن جوابِ السِّراج البلقيني ، وقرأتهُ عليه مِراراً :

الجوابُ ، وبالله الصَّوابُ :

---

(١) «القول المنبي» (٨/ ب تشستربتي) ، [(٥/ أ) الآصفية] .

(٢) ترجمتـه فـي : «الضـوء اللامـع» (١/ ٢٠٥) ، و«الـذيل التـام» (٢/ ٢٥٨) ، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٢٧٢) . درس في الصالحية والأشرفية والناصرية وجـامع ابـن طولـون والشيخونية وتصدر بـالأزهر وغيرهـا ، وولـي القضـاء بالديار المصرية .
قـال السـخاوي فـي «القـول المنبـي» : «شـيخنا شـيخ المـذهب ، ونـادرة الوجـود» . وقـال العليمـي : «الشـيخ ، الإمـام ، العـالم ، العامـل ، العلامـة ، الورع ، الزاهد ، المحقق، المفنن ، شيخ الإسـلام ، وأحـد الأعـلام ، شـيخ عصرنا وقدوته» .



قولي في ذلك ما قاله سيدنا الإمام شيخ الإسلام البلقيني ومَن وافقه من سادتنا مشايخ الإسلام نفع الله تعالىٰ بهم ، مُوافقةً لمن تقدَّمهم من أئمة مذهبنا وغيرهم ، وقد وقفتُ علىٰ مصنَّفات في ذلك ، وفي بعضها أنه اجتمع جماعة من الأئمة بسبب ذلك ، منهم الشيخ علاء الدين القونوي الشافعي ، وأجلاء علماء زمانه مجالس متعددة ، واتَّفَقَ رأيُهم في آخِرِها علىٰ جوازِ لَعْنِ المذكورِ ، والتَّصريحِ بكُفْرِهِ ، وإنَّما يُحكَمُ بالظَّاهرِ ، واللهُ يتولَّىٰ السَّرائرَ .

[قاله وكتبه أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني الحنبلي ، والحمد لله وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ] (١) .

قال السخاوي : «ولم يزل يُصَرِّحُ بتقبيحِهِ ، وتقبيح ابن الفارض ويهزأُ بمن يؤوِّل كلامَهُ ، ويُصرِّحُ بتَرْكِهِ هذا التأويل ، مع قَسَمِهِ بالله تعالىٰ الذي جلَّت قدرتُهُ أنه لو سَمِعَ النَّاظم لأنكره ولم يرتضه» (٢) .

قلتُ : قد تقدَّم جواب الحافظ البلقيني -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٨٠٥هـ) حيث وصف ابن عربي بـ«الكفر ، والإلحاد ، والزندقة» وغيرها .



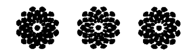
(١) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين .

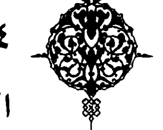
(٢) «القول المنبي» (١٦٢/ أ-ب تشستربتي) ، (٢٣١/ أ برلين) وملحق نسخة برلين (٢٤٩/ ب - ٢٥٠/ أ) .

١٧٣- وإسماعيل بن محمد بن إسماعيل الهاشمي العَقِيلي الجبرتي اليمني الزبيدي (ت: ٨٧٧هـ) [(١)].

قال السخاوي: «أخبرني الكمال الدوالي، وأبو الخير ابن الفاكهاني في وقتين مختلفين، أنَّهُما سمِعاهُ يُخبِرُ أنه رأىٰ النبيﷺ في المنام فسأله عن ابن عربي؟

فقال: ذاكَ رَمَزَ رُموزاً أَضَلَّ بها مَن أضل، واهتدىٰ بها من اهتدىٰ، والضالُّ بها أكثر» [(٢)].





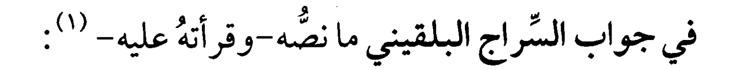
١٧٤- ويحيىٰ بن محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو زكريا، الأمين الأقصرائي القاهري الحنفي (ت: ٨٨٠هـ) [(٣)].

قال تلميذُهُ السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «قرأتُ بخطِّهِ علىٰ نُسختين

(١) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٢/ ٣٠٦). قال السخاوي في «القول المنبي»: «إسماعيل بن محمد الجبرتي صاحب الركب اليماني إلىٰ الحج».

(٢) «القول المنبي» (١٥٥/ ب تشستربتي) باختصار يسير.

(٣) ترجمته في: «الضوء» (١٠/ ٢٤٠)، و«الذيل التام» (٢/ ٢٩٠)، و«متعة الأذهان» (٢/ ٨٢٦)، و«الشذرات» (٧/ ٣٢٨). قال السخاوي: «شيخنا مفخرة العصر». وقال ابن طولون: «العلامة». وقال ابن العماد: «**انتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه**».


في جواب السِّراج البلقيني ما نصُّه -وقرأتهُ عليه- [1] :

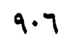
الحمد لله ربِّ العالمين ، وصلواته وسلامه علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وسائر الأنبياء والمرسلين ، **جوابي مثل أجوبةِ سادتنا أئمة الإسلام ، والعلماء الأعلام ، وقضاة الأنام** -أبقاهم الله لنصرة أهل الإيمان- ، من ذوي المذاهب المرضِيَّة ، السَّنِيَّة العلِيَّة ، **فيما وَقَعَ مِن هذا الرَّجل الضَّالِّ المُضِلِّ ، المعانِدِ للنُّصوصِ القطعيةِ** ، والآراء العلِيَّة ، المتبعة في الملة الحنيفية ، **فمثلُ هذا لا يقعُ إلاَّ مِمَّن سُلِبَ عقلُهُ ، أو فَسَدَ قلبُهُ** ، ولا ثالث [لذلك] [2] ، وقد انتفىٰ الأول فتعيَّن الآخر ، **فيجبُ القيامُ مِن السَّادةِ الحُكَّام ، وولاةِ أُمورِ الإسلام في إعدامِ قولِهِ مِن بين الأنامِ ، ومَن اعتقَدَ صِحَّةَ مُصنَّفاتِهِ فقد عمَّ به الزَّيغُ والفسادُ والضَّلالُ بسبب ذلك** ، وقد تسلَّطَ الشَّيطانُ بواسطةِ أقوالِهِ الفاسدةِ علىٰ مَن خَلي لبُّه عن القواعدِ الشَّرعيةِ ، والآياتِ والسُّنن المَرْضِيَّةِ ، **وصار بذلك مارقاً عن الشَّريعةِ المُحمَّدِيَّةِ ، فيرجعُ عنها ويفيء** [3] ، إن لم تقبل توبته عند مَن يقول به من الأئمة الكرام ، والحالة هذه والله سبحانه أعلم .

---

(١) لا يغب عن بالك أنه وصف فيه ابن عربي بـ«**الكفر والإلحاد والزندقة**» وغيرها .

(٢) من نسخة برلين . وكلمة «الآخر» بعدها في نسخة برلين : «الثاني» .

(٣) في الأصلين كتبت هكذا : «ولمحي» والله أعلم .



قال يحيىٰ بن محمد الأقصرائي الحنفي -عفا الله عنهما- حامداً ومصلياً ومسلِّماً، **أعان الله من أعان علىٰ الخير في كل زمان**»[1].

والأقصرائي مِمَّن أفادَ السَّخاوي بمصنَّف العلامة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) في الرد علىٰ ابن عربي وتكفيره كما نصَّ عليه السخاوي[2].

ولَمَّا ذُكِر للأقصرائي أنَّ بعضَ المَنسوبين للعلم قال: «اختلف الناس قديماً وحديثاً في ابن عربي: ففرقة تعتقدُ ولايته -وهي المصيبة- ..» قال الأقصرائي: «**نعم، هي المصيبةُ والدَّاهِيةُ العُظمىٰ**»![3].



١٧٥- ومحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني الحسني **المكراني الإيجي الشيرازي الشافعي، ويُعرف بـ«ابن عفيف الدين»** (ت: ٨٨٠هـ)[4].

---

(١) «القول المنبي» (١٦٢/ ب تشستربتي)، (٢٣١/ ب برلين).

(٢) «القول المنبي» (٣٤/ ب تشستربتي)، [(٣/ ب) الآصفية]. وقد تقدم عند السعودي (ت: ٧٣٦هـ).

(٣) «تسفيه الغبي في تنزيه ابن عربي» للحلبي (٣٠٣).

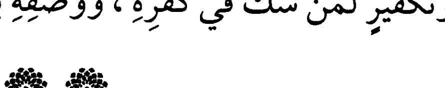
(٤) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٩/ ٢٣٢)، و«الذيل التام» (٢/ ٢٨٧). وقال في وصفه: «**وبالجملة فهو إمام علاَّمة**».

قال السَّخاويُّ : «قام علىٰ شخصٍ رُوميٍّ اسمُهُ : عبد الله ، كان ينزل الكلبرجية ! [1] من مكة مِمَّن كان يعتقِدُهُ ، وكَتَبَ بخطِّهِ «الفتوحات» ، أو غالبها إلىٰ أنْ أخرَجَهُ منها ، وتوجَّه للمدينةِ فماتَ بها» [2] .

❁ ❁ ❁

١٧٦ - وعلي بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الشهيد الناطق العقيلي النويري المكي المالكي القاضي (ت: ٨٨٢هـ) [3] .

ذَكَرَ السَّخاويُّ في ترجمته أنه قرأ علىٰ البلاطنسي كتاب شيخه العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) «فاضحة الملحدين» في الرد علىٰ ابن عربي [4] . وقد تقدَّم ما في كتاب العلاء مِن تكفيرٍ لابن عربي ، وتكفيرٍ لمَنْ شكَّ في كُفْرِهِ ، ووصْفِهِ بالزَّندقةِ والإلحادِ ، وغيرها .



---

(١) في نسخة تشستربتي : «الكرجية» والمثبت من نسخة برلين .
وهي مدرسة أسسها شهاب الدين أحمد سلطان كلبرجية سنة (٨٣٨ هـ) ، والذي رأيته في بعض المراجع أنها أسست في مكة ، والمدينة . انظر : «الضوء اللامع» (١١/ ٤٨) ، و«خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفىٰ» (٢/ ٢١١) .

(٢) «القول المنبي» (١٦٢/ ب -١٦٣/ أ تشستربتي) ، (٢٣١/ ب برلين) .

(٣) ترجمته في : «الضوء» (٦/ ١٢) ، و«متعة الأذهان» (١/ ٥٢٦) . قال السخاوي: «حضر لي عدة مجالس بمكة ، ونِعمَ الرجل : علماً ، وتفنناً ، وفصاحة ، وتواضعاً ، وشهامة» .

(٤) «الضوء اللامع» (٦/ ١٢) .

١٧٧ - وإبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط نزيل القاهرة ثم دمشق، «برهان الدِّين البقاعي» الشافعي (ت: ٨٨٥هـ) [(١)].

قام العلاَّمة البقاعي خير قيام في إنكار عقيدة ابن عربي وابن الفارض، وكشف ما عندهما من ضلال وكفر، وامتُحِن بسبب ذلك، ففي أواخر سنة (٨٥٤هـ) قام بالإنكار علىٰ بعض المشتغلين بتائية ابن الفارض، وبيَّن ما فيها مِن كُفرٍ، وكَفَّر معتقد ما فيها، وكفَّر قارئها؛ لمخالفتها للإسلام، فقام عليه الاتِّحاديةُ الصُّوفية، وأوْغَرُوا صُدورَ الغوغاءِ والعامَّةِ عليه، واستمرُّوا علىٰ ذلك زماناً، ثم إنَّهم هَجَمُوا عليه في مسجدِهِ أكثرَ مِن مرَّةٍ بقصدِ قَتْلِهِ، فسلَّمَهُ الله منهم [(٢)].

ثم إنه بعد ذلك ألَّفَ عدَّة رسائلَ في بيان كفرِ ابنِ الفارض وابنِ عربي، وخصَّ ابن عربي بكُرَّاسةٍ كشَفَهُ فيها، سمَّاها: «تنبيه الغبي إلىٰ تكفير ابن عربي».

---

(١) ترجمته في: «متعة الأذهان» (١/ ٢٦٠)، و«الشذرات» (٧/ ٣٣٩)، و«البدر الطالع» (٤٠). قال ابن طولون: **«الشيخ، الإمام، المحدِّث، العلامة، المؤرِّخ»**. وقال ابن العماد: **«المحدِّث، المفسِّر، الإمام، العلامة»**. وقال الشوكاني: **«بَرَعَ في جميع العلوم»**.

(٢) «القول المنبي» (٨/ أ-ب تشستربتي)، [(٤/ أ-ب) الآصفية]. وانظر: «نظم الدرر» للبقاعي (٢٢/ ٤٤٤). وبهذا نعرف لماذا يتَرَدَّد بعض العلماء في ترجمة ابن عربي ويتوقف في أمره، وفي مواضع أُخرىٰ يكشف حقيقته ويُبَيِّن ما عنده من ضلال.



قال في مقدمتها بعد حمد الله : «وبعد : فإني لَمَّا رأيتُ الناس مُضْطَربينَ في ابنِ عربي المنسوبِ إلىٰ التَّصوفِ ، **المَوسُوم عندَ أهل الحقِّ : بالوَحْدَةِ** ، ولم أرَ مَن شَفَىٰ القلبَ في ترجمتِهِ ، **وكان كُفرُهُ في كتابِهِ «الفصوص» أظهر مِنهُ في غيرِهِ ، أحببتُ أن أذكر منهُ ما كان ظاهِراً ، حتىٰ يُعلمَ حالُه ، فيهجرَ مقالُهُ ، ويعتقد انحِلالُهُ ، وكفره وضلاله ، وأنَّه إلىٰ الهاوية مآبه ومآله**»[1] .

وقال في تلخيص عقيدة ابن عربي : «**وينبغي أن يُعلمَ أنَّ كلامَهُ دائرٌ علىٰ الوَحدةِ المُطْلَقةِ** ، وهي : أنه لا شيء سِوَىٰ هذا العالم ... ، **ثم إنه يَسْعَىٰ في إبطالِ الدِّين مِن أَصلِهِ** ، بما يحل به من عقائد أهلِهِ ، بأن كلَّ واحدٍ علىٰ صراطٍ مُستقيم ، وأنَّ الوعيدَ لا يقع منه شيء ، **وعلىٰ تقدير وقوعه فالعذاب المتوعد به إنما هو نعيم وعذوبة ، ونحو ذلك !** وإن حصل لأهله ألمٌ فهو لا يُنافي السعادة والرِّضا ، كما لم ينافها ما يحصل من الآلام في الدنيا ، وهذا يحط عند من له وعي علىٰ اعتقاد : أنه لا إله أصلاً ، وأنه ما ثَمَّ إلاَّ أرحام تدفع ، وأرضٌ تبلع ، وما وراء ذلك شيء»[2] .

وذَكَرَ أنَّ : «**مُراده الانحلال مِن كُلِّ شِرعة ، والمباعدة من كل مِلَّة**»[3] .

---

(١) «تنبيه الغبي» (٢١) .

(٢) المصدر السابق (٢٢) .

(٣) المصدر السابق (٢٢-٢٣) .



وقـال : «وسـمَّيتُ هـذه الأوراق «تنبيـه الغبـي علـىٰ تكفيـر ابـن عربـي» وإن شئتَ فسمِّها : «النُّصـوصُ مِـن كُفْـرِ الفُصـوص» لأني لم أستشهد علىٰ كفره ، وقبيح أمره إلاَّ بمـا لا ينفع معه التأويل من كلامه» [1] .

وقـال : «وتقـدَّم فـي الفـص الآدمـي أنَّ العـالم يُعبَّـر عنـه فـي اصـطلاحهم بالإنسـان الكبيـر ، فَرَاجِعـهُ تعـرف صـراحةَ كُفْـرَ الخبيث» [2] .

وقـال - بعـد أن عـرض شـيئًا مـن كفريـات ابـن عربـي فـي «الفصوص» - : «هذا آخر الكتاب [3] ، المباعد للصواب ، المراد للشكِّ والارتياب ، لعنةُ الله علىٰ معتقده ، ورحمةُ الله علىٰ مُنتَقِده ، قد تَمَّ - ولله الحمد - ما أردتُ انتقاده منهُ ، مُتَرْجَماً بسوء السيرة ، وقبح السريرة عنه ، وانتهىٰ ما وقع انتقادي عليه ، وأداني اجتهادي إليه : من واضح كفره ، ودقيق مَكْره ، وجليِّ شرِّه ، أعاذنا الله بحوله وقوته من شكوكه ، وعصمنا من زيغ طريقه ، وباعدنا من سلوكه ...» [4] .

وقال : «وقد صرَّحَ بكُفْرِ هـذا الرَّجُلِ ، ومَن نَحَا نَحْوَهُ في مثل

(١) المصدر السابق (٢٥) .
(٢) المصدر السابق (٩٣) .
(٣) يعني : «فصوص الحِكم» .
(٤) «تنبيه الغبي» (١٣٦) .

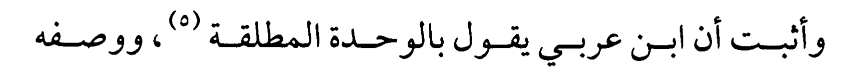
هـذه الأقـوالِ الظَّـاهرةِ فـي الضَّـلالِ جماعـةٌ مِـن الأعـلام ، مشـايخُ الإسلام ...»[1] .

وقـال فـي كلامـه علـىٰ ابـن عربـي وابـن الفـارض : «وقـد كفَّرهمـا العلماء بسبب مـا نُقِلَ مـن حالِهمـا ، ومـا صـدَّق ذلـك مـن كلامهمـا ، أمَّـا ابـن عربـي فـالمتكلِّمون فيـه كثيـر جـداً ... ، وأطبـقَ العُلمـاءُ علـىٰ تكفيرِهِ ، وصارَ أمراً إجماعياً»[2] .

وقـال : «وأعظـم الأمـر أنـه نَسَـبَ كُفـره إلـىٰ إذن الرسـول ﷺ الماحي لجميع الإشراك» ثم ذكر قوله في «الفصوص»[3] .

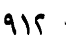


وقال : «ولا يَسَعُ أحداً أن يقول : أنا واقفٌ ، أو سـاكتٌ لا أُثبت ، ولا أَنْفي ؛ لأنَّ ذلك يقتضي الكفر ؛ لأنَّ الكافر مَن أنكر مـا عُلِمَ مـن الـدين بالضـرورة ، ومَـن شـكَّ فـي كُفْـرِ مثـل هـذا كَفَـر ، ولهـذا قـال ابـن المقـرئ فـي «مختصـر الروضـة» : «مَـن شـكَّ فـي كُفْـر اليهـود والنصارىٰ وطائفةِ ابن عربي فهو كافِرٌ»[4] .



وأثبـت أن ابـن عربـي يقـول بالوحـدة المطلقـة[5] ، ووصـفه

(١) المصدر السابق (١٣٧) .
(٢) «تحذير العباد من أهل العناد» المطبوع بذيل «تنبيه الغبي» (١٩١) .
(٣) «تنبيه الغبي» (٣٨) .
(٤) المصدر السابق (٢٢٥-٢٢٦) ، وتقدَّم قول ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) .
(٥) المصدر السابق (٢٢) .

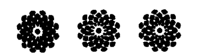


بـ«الغَوِيِّ» [1] ، وباستدراج الناس إلىٰ ضَلالِهِ[2]، وأنه : «**إمام أهل الوحدة**» [3]، وبأنه : «**اتحادي**» [4] .

وقال عن المدافعين عن ابن عربي إنهم : «**هانَ عليهم الدِّين**» [5] .

وقال في موضع آخر : «ومذهبُ أهل السُّنة : التَّنفيرُ عنه وعن كلامِهِ» [6].

وفي أثناءِ الكتاب نقلَ الفتاوىٰ الكثيرة للعلماءِ في : تكفير ابن عربي ، وتضليله ، وتحريم قراءة كتبه ، ووجوب إتلافها ، وغير ذلك مِمَّا تقدَّمَ عند : العز بن عبد السلام ، والجزري ، وابن تيمية ، وعبد اللطيف السعودي ، والكتاني ، وأبي حيان ، والذهبي ، وابن هشام ، والعراقي وابنه ، وابن كثير ، والعلاء البخاري ، والبلقيني ، وابن حجر ، وغيرهم كثير تقدم ذكرهم ، والإحالة في الحواشي إلىٰ كتاب البقاعي .



(١) المصدر السابق (٢٣)
(٢) المصدر السابق (٢٣) .
(٣) تاريخ البقاعي المسمىٰ بـ«إظهار العصر لأسرار العصر» (٣/ ٢٠٣) .
(٤) المصدر السابق (٣/ ٦١) .
(٥) «تنبيه الغبي» (١٧٩) .
(٦) «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» (١/ ١١٨) .



١٧٨- والسِّراج عمر بن حسين بن حسن بن علي العبَّادي القاهري الأزهري الشافعي، ويُعرف بـ«العبَّادي» (ت: ٨٨٥هـ)[١].

قال السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «كتب بخطِّه على نسختين -أيضاً-:

الحمد لله الهادي للصواب. الجوابُ ما أجابَ بِهِ أئِمَّةُ الدِّين، وعلماءُ المسلمين في هذا الرَّجُل المارقِ مِن الدِّينِ، ومُفسِدِ مِلَّةِ المُسلمينَ، المخرج الزَّيغَ في مقام الولايةِ، والضَّلال في باب الهدايةِ، وقد رأيتُ في أيامنا بعض الأئمة نازَعَ في ذلك، وكادَ أن يُورد المهالِكَ، إلىٰ أن وفَّقَ اللهُ -وله الفضلُ- رجوعه عن ذلك، ووفَّقهُ مع السَّالِكِ أحسنَ المَسَالِكِ، ومثل هذا لا يجوزُ أن يُعْتَقَد، ولا علىٰ قائله يُعتَمَد، والرجوع إلىٰ الحق أولىٰ مِن التمادي علىٰ الباطل، قَطَعَ اللهُ عنَّا وُجوهَ البواطِلِ، وسلوكَ طريقِ السَّلامةِ أَسلَمُ.

والله أعلم كتبه: فقير رحمة ربه: عمر العبادي الشافعي -عفىٰ الله تعالىٰ عنه-»[٢].

---

(١) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٦/ ٨١)، و«الذيل التام» (٢/ ٣٣٠)، و«الشذرات» (٧/ ٣٤٢). ولي إمامة الجمالية ومشيخة التصوف بالباسطية، وتدريس الفقه بالبرقوقية وغيرها. قال السخاوي: «وصار شيخ الشافعية بدون مدافع، عليه مدار الفتيا، وإليه النهاية في حفظ المذهب». وقال ابن العماد: «الإمام، العلامة».

(٢) «القول المنبي» (١٦٣/ أ تشستربتي).

قلتُ : هذا الجوابُ كَتَبَهُ علىٰ جوابِ الحافظِ البُلقيني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٠٥هـ) ، وقد تقدَّم جواب البلقيني ، وفيه : وَصَفَ ابن عربي بـ«**الكفر ، والإلحاد ، والزندقة**» ، وغيرها .

❁ ❁ ❁

١٧٩- وإبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يوسف **الحسيني العراقي المقدسي الشافعي الصوفي ، يعرف بـ«ابن أبي الوفاء»** (ت: ٨٨٧هـ) [١] .

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «لقِيتُهُ مِراراً ، ولم يتيسَّر لي إلاَّ بعد السبعين وبضع [٢] ما أخبرني عن القاياتي والونائي ، وأنهما سألاه عن كلام ابن عربي فأجابهما : **بأنه يضرُّ المبتدئ ، ولا حاجة للمنتهي إليهِ ، وتبرَّمَ منهُ غاية التبرم**» [٣] .



❁ ❁ ❁

١٨٠- ومحمد بن علي بن محمد الشحي القاهري **ابن الأبَّار ، ويُعْرَفُ بـ«الحُلَيْبي» - تصغيرُ الحلبي** - (ت: ٨٨٨هـ) [٤] .

قال ابن شاهين الظاهري في «نيل الأمل» : «وفيه كائنة الشمس

---

(١) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (١/ ٧٥) .
(٢) في برلين (٢٣٢/ ب) : «ويصنع» .
(٣) «القول المنبي» (١٦٣/ أ تشستربتي) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٧٧) . وتبرم ، أي : ضجر .
(٤) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٨/ ٢١٦) ، و«الذيل التام» (٢/ ٣٦٥) .

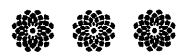
الحليبي ، ضُبِطَ عنه [1] أنه قال عن ابن عربي : إنه كافرٌ .

وكُفرُهُ أشدُّ كفراً من اليهود والنصارىٰ وعبدةِ الأوثانِ .

وأن كُتُبَهُ يَجِبُ حَرْقُها .

وأنَّ كلَّ مَن اعتقد إسلامَهُ فهو كافرٌ» [2] .

وقال ابن إياس : «وفيه حَضَرَ شمس الدين الحليبي تَرِكَةَ يحيىٰ بن حجي فرأىٰ بين كُتُبِه كتاب «الفصوص» لابن عربي ! فقال : «هذا الكتابُ ينبَغي أن يُحرَقَ ، وإنَّ ابن عربي كان كافراً أشد من كفر اليهود والنصارىٰ وعبدةِ الأوثان» [3] .



١٨١ - ومحمد بن عبد الرحمن [المدعو خليفة] بن مسعود بن محمد المغربي الجابري المقدسي المالكي ، ويُعرف بـ«ابن خليفة» (ت: ٨٨٩هـ) [4] .

---

(١) قام عليه أهل الباطل وشنَّعوا عليه وكاد يقعُ ما لا خير فيه ، وهذه الكائنة حَضَرَها السَّخاوي وألَّف بعدها كتابه «القول المنبي عن ترجمة ابن عربي» وكانت في شهر جمادىٰ الثاني سنة (٨٨٨هـ) ومنها يُستفاد تاريخ تأليف «القول المنبي» انظر : «الذيل التام» (٢/ ٣٦٥) .

(٢) «نيل الأمل في ذيل الدول» تأليفه (٧/ ٣٥٢) .

(٣) «بدائع الزهور» تأليفه (٣/ ٢٠٣) .

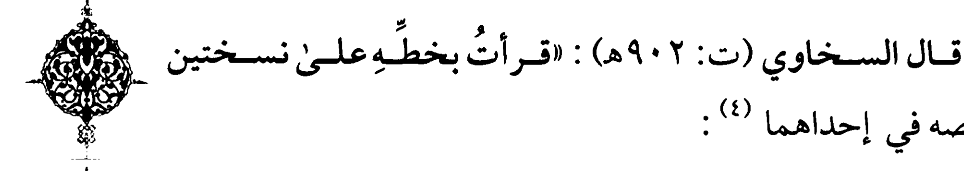
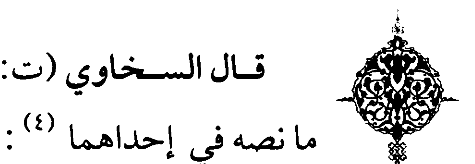
(٤) ترجمته في : «تاريخ البقاعي» (٣/ ٣٤٠) ، و«الضوء اللامع» (٨/ ٤٤) .

قال البقاعي في «تاريخه» : «وكان شجاعاً ثابتاً كثير التلاوة لكتاب الله ، مُظْهراً للتَّبرئ مِن ابن عربي»[1] .

وقال السخاوي : «وتَبَرَّأَ بحَضْرَتي مِمَّا يُنسَبُ لأبيه مِن انتحالِ مَقالةِ ابنِ عربي»[2] .

❁ ❁ ❁

١٨٢- والقاضي محب الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن الشهاب غازي الحلبي الحنفي ، المعروف بـ«ابن الشِّحْنة» (ت: ٨٩٠هـ)[3] .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأتُ بخطِّهِ علىٰ نسختين ما نصه في إحداهما[4] :

الحمدُ لله [الذي يُمْهِلُ ولا يُهْمِلُ ، وقفَ العبد محمد بن الشحنة الحنفي غفر الله له ذنوبه وستر عيوبه][5] علىٰ الجواب المشار إليه

---

(١) «تاريخ البقاعي» (٣/ ٣٤٠) .

(٢) «الضوء اللامع» (٨/ ٤٤) .

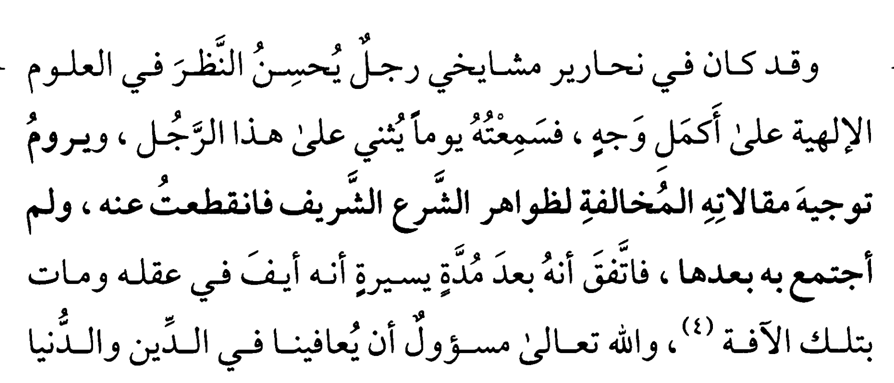
(٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٥ رقم ٧٥٥) ، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٣٥٧-٤٠٦) ، و«الشذرات» (٧/ ٣٤٩) وله عدة مؤلفات منها «شرح الهداية» . قال ابن العماد الحنبلي : «الإمام ، العالم ، الناظم ، الناثر ، سليل العلماء الأجلاء» .

(٤) يعني : نسختين من جواب البلقيني (ت: ٨٠٥هـ) .

(٥) ما بين المعقوفتين من ملحق نسخة برلين (٢٤٩/ أ) .



وعلمتُ منه ما شرح أعلاه [وباطنه] [1] وبهِ أقول ، ومَن اعتقدَ صِحَّةَ مقالاته التي كفَّره فيها علماء الإسلام ، بل رضي بها يكفر ، فإنَّ الرضا بالكفر كفر ، وقد طمَّت هذه المصيبة وعمَّت ، فالله نسأل أن يُلْهِمَ وُلاة الأمور القيام في حسم مادة كل من خرج عن الطريق الأشرف الأرفع [الأكمل الأظهر] [2] المحمدي ، أو ادَّعىٰ وصولاً من غير طريقه ﷺ ، وباين ظواهر الشرع الشريف ، فقد نصَّ علماؤنا -رحمهم الله تعالىٰ- علىٰ أنَّ العدولَ عن ظواهرِ النُّصوص إلىٰ معانٍ يدَّعيها أهلُ الباطلِ مِن غيرِ ضرورةٍ إلحادٌ [3] ، والله الموفق بمنِّهِ وكرمه .



وقد كان في نحارير مشايخي رجلٌ يُحسِنُ النَّظرَ في العلوم الإلهية علىٰ أكمَلِ وَجهٍ ، فسَمِعْتُهُ يوماً يُثني علىٰ هذا الرَّجُل ، ويرومُ توجيهَ مقالاتِهِ المُخالفةِ لظواهر الشَّرع الشَّريف فانقطعتُ عنه ، ولم أجتمع به بعدها ، فاتَّفقَ أنهُ بعدَ مُدَّةٍ يسيرةٍ أنه أيفَ في عقله ومات بتلك الآفة [4] ، والله تعالىٰ مسؤولٌ أن يُعافينا في الدِّين والدُّنيا

(1) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين (٢٤٩/ أ) .

(2) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين (٢٤٩/ أ) .

(3) في نسخة «تشستربتي» : «ألجأة» والتصويب من نسخة برلين (٢٤٩/ ب) ، ومختصر ابن فهد (٦٨/ أ) .

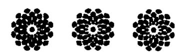
(4) صرح ابن الشحنة بذكر شيخه هذا كما نقله عنه السخاوي في «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٣٦٢) ، وفيه قال : «وما مات حتىٰ اختلَّ عقله» !

والآخرةِ بمنِّهِ وكرَمِهِ .

قال ذلك وكتبه محمد بن شحنة الحنفي -عفا الله عنه ولَطَفَ بِهِ-» [(١)] .

وقال السخاوي في ترجمة ابن الشحنة : «كان شديدَ الإنكارِ علىٰ ابن عربي ومَن نَحَا نَحْوَهُ» [(٢)] .

وقال : «وله حرصٌ تامٌّ في تحصيل تآليفي ، بحيثُ اجتمع منها أشياء ، وربَّمَا قرئ بعضها بين يديه بحضرتي من ابنه الصغير ، **وتكرَّرَ سؤاله في تحصيل مُصَنَّفِي في ابن عربي» [(٣)] .**



١٨٣ - ومحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن رسلان ، **أبو السعادات البُلقيني القاهري الشافعي - حفيد ابن الحافظ البلقيني** - (ت: ٨٩٠هـ) [(٤)] .

---

(١) «القول المنبي» (١٦٣/ب تشستربتي) ، و(٢٣٢/ب برلين) وملحقها (٢٤٩/أ-ب) ، وقد اعتمدت علىٰ النسختين في إثبات النص .

(٢) «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٣٨٢) ، و«الضوء اللامع» (٩/ ٣٠١) .

(٣) «ذيل رفع الإصر» (٣٩٢) باختصار .

(٤) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٩/ ٩٥) ، و«الذيل التام» (٢/ ٣٨٤) ، و«الشذرات» (٧/ ٣٤٩) . وكان قاضي الشافعية ، وممن درس في جامع الأزهر . قال السخاوي بعد أن بالغ في الثناء عليه : **«وكان إماماً ، علاَّمة ، فقيهاً ، نحوياً ، أصولياً ، مفنناً»** . وقال ابن العماد : **«الإمام ، العالم»** .



قال السخاوي : «قرأتُ بخطِّهِ عقب جواب جد والده : «كذلِكَ يَقُولُ فلانٌ» [١].

وقال : «جوابي كما أجابَ شيخ الإسلام جدُّ الوالد تغمَّدَهُ الله برحمتِهِ، وأسكَنَهُ بحبوحَةَ جنَّتِهِ . وكتبه محمد البلقيني» [٢].

وقد تقدَّم جواب جد والده (ت : ٨٠٥هـ) وفيه تكفيره لابن عربي .



١٨٤- وأبو البركات إسماعيل بن عبد الرزاق بن موسىٰ **الصوفي الشافعي الكاتب المقرئ، يُعرف بـ«ابن كاتب قاعة الذهب»** (ت: ٨٩٧هـ) [٣].



قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) في ترجمته : «وأكثَرَ مِن الحجِّ والمجاورَةِ في الحَرَمَين علىٰ طريقتِهِ في التَّقشُّفِ، وقِصَرِ الثِّيابِ، وعَدَمَ التَّبسُّطِ في المعيشةِ، والتَّشددِ في إنكارِ المُنكرِ، والانحرافِ عن المائلين لابن عربي، بحيثُ امتنَعَ مِن الصلاة علىٰ إمام

(١) «القول المنبي» (١٦٣/ ب تشستربتي) .
(٢) «القول المنبي» (١٦٣/ ب تشستربتي) .
(٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (١١/ ٥)، و«الذيل التام» (٢/ ٦٩٠) . قال السخاوي : «ممن اشتغل في الفقه والعربية والأصْلين وغيرهما، وفهم وجوَّد القرآن، وسمع الحديث، وأكثر التَّردُّد بين الحرمين علىٰ خير واستقامة» .

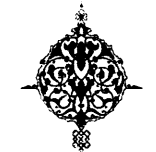
المقام ...»[1] .

وقال : «وسَمِعَ عليَّ أيضاً «الكفاية في طريق الهداية» في ابن عربي»[2] .

وسيأتي ما في «الكفاية» من تكفير ، وتضليل لابن عربي ، وما فيها مِن نقل أقوالٍ كثيرةٍ للعلماءِ تُكفِّرُهُ وتُحذِّرُ مِن قراءَةِ كُتُبِهِ وتأمرُ بإحراقِها ، فهي مُختصرُ : «القول المنبي» للسخاوي .

❁ ❁ ❁

١٨٥ - وعبيد الله بن محمود الشَّاشي السَّمرقَنْدي الحنفي الصوفي (ت: ٨٩٥هـ)[3].



قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «بلَغَني عنه مِن بعض مُريديه أنه كان يحضُّ جماعته وغيرهم علىٰ تركِ مُطالعةِ تَصَانيفهِ سِيَّما «الفصوص» ، ويقول : «إيَّاكم ومطالعتها فإنها تُبَدِّلُ السَّعادةَ بالشَّقاوةِ» في كلام له من هذا المعنىٰ»[4].

❁ ❁ ❁

(١) «الضوء اللامع» (١١/ ٥) .
(٢) «الضوء اللامع» (١١/ ٦) .
(٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٥/ ١٢٠) ، و«الذيل التام» (٢/ ٥٨٤) .
قال السخاوي: «الشيخ الجليل ..، وقد ذُكِرَ بالصفات البديعة والكرامات المتنوعة، بل القُطْبِيَّة» !!
(٤) «القول المنبي» (١٦٣/ ب تشستربتي) .





١٨٦- وعبد الملك بن علي بن علي بن مبارك شاه ابن علان الصدِّيقي البكري الساوجي القزويني ثم الشيرازي الشافعي الصوفي (ت: ٨٩٦هـ) [(١)].

ذكرَ السَّخاوي -صاحِبهُ- أنه كان مِمَّن يُنَفِّرُ عن ابن عربي، وعن تصانيفِهِ [(٢)].

❁ ❁ ❁

١٨٧- وأحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرلسي الفاسي المالكي الصوفي الشهير بـ«زروق» (ت: ٨٩٩هـ) [(٣)].



قال في كتابه: «تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول»: «قاعدة:

حذَّرَ النَّاصِحُونَ مِن: «فتوحات» الحاتمي، بل كلِّ كُتُبِهِ أو جُلِّها، وكابن سبعين، وابن الفارض، وابن أحلى،

---

(١) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٥/ ٨٦)، و«الذيل التام» (٢/ ٦٢٣). وقد أخذ عنه السخاوي وأخذ هو عن السَّخاوي! قال السخاوي: «نِعمَ الرجل فضلاً وتواضعاً وتودداً، وتصدى للإقراء ببلده في كثير من مقدمات العلوم».

(٢) «القول المنبي» (١٦٣/ ب تشستربتي).

(٣) ترجمته في: «الأعلام» (١/ ٩١)، و«هدية العارفين» (١/ ١٣٦)، و«كشف الظنون» (١/ ٣٣٣). قال الزركلي: «فقيه، محدِّث، صوفي، وغلب عليه التصوف فتجرد وساح! وانفرد بجودة التصنيف في التصوف».

وابن سودكين، والعفيف التلمساني، والأيكي العَجَمي، والأسود الأقطع، وأبي إسحق التجيبي، والششتري، ومواضع من: «الإحياء» للغزالي، جلُّها في «المهلكات» منه، و«النفخ والتسوية» له، و«المضنون به علىٰ غير أهله»، و«معراج السالكين»، و«المنقذ»، ومواضع من «قوت القلوب» لأبي طالب المكي، وكتاب السهروردي ونحوهم، فَلَزِمَ الحَذَرُ مِن مواردِ الغَلَط»[1].

وقال في موضع آخر: «وأما القول بالظهور والحلول فكفرٌ، وقد رُميَ به جماعةٌ منهم: الحلاج، والشوذي، وابن قسي، وابن سودكين، وابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين، والعفيف التلمساني»[2].



ثم ذكر كلام أبي حيان في «تفسيره» وقد تقدَّم وفيه التصريح بابن عربي وأنه من «ملاحدة الحلولية الاتحادية».

❁ ❁ ❁

١٨٨ - وإبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر، برهان الدين الحلبي الأصل الدمشقي القبيباتي الحنبلي ثم الشافعي، ويُعرف

---

(١) «تأسيس القواعد والأصول» (٥٦/ أ نسخة باريس) باختصار.

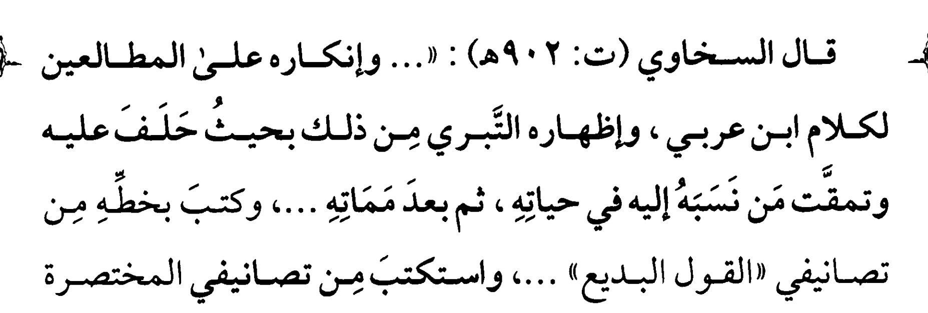
(٢) نقله علوي الحداد في «عقود الألماس بمناقب شيخ الطريقة ... أحمد بن حسن العطَّاس» (١٠٢-١٠٣). ولم أقف عليه في «تأسيس القواعد».

بـ«النَّاجي» (ت: ٩٠٠هـ) [١].

قال السخاوي (٩٠٢هـ) : «وقد تكلَّمَ علىٰ الناس بأماكن، بل وخطبَ مع مزيدِ تحرِّيهِ وشِدَّةِ إنكارِهِ علىٰ مُعتقدي ابن عربي ونحوه» [٢].

❁ ❁ ❁

١٨٩ - وعبد المعطي بن خصيب بن زائدة بن جامع أبو المواهب ابن أبي الرخا المحمدي التُّونسي المغربي المالكي الصوفي نزيل مكَّة (ت: ؟ هـ) [٣].



قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «... وإنكاره علىٰ المطالعين لكلام ابن عربي، وإظهاره التَّبري مِن ذلك بحيثُ حَلَفَ عليه وتمقَّت مَن نَسَبَهُ إليه في حياتِهِ، ثم بعدَ مَمَاتِهِ ...، وكتبَ بخطِّهِ مِن تصانيفي «القول البديع» ...، واستكتبَ مِن تصانيفي المختصرة

---

(١) ترجمته في : «الضوء» (١/ ١٦٦)، و«متعة الأذهان» (١/ ٢٧٤)، و«الشذرات» (٧/ ٣٦٥). قال ابن طولون : «المحدِّث العلامة». وقال ابن العماد : «الإمام العالم».

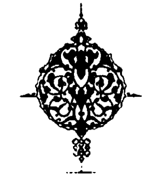
(٢) «الضوء اللامع» (١/ ١٦٦).

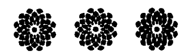
(٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٥/ ٧٩)، و«كفاية المحتاج» (٢١١)، و«شجرة النور الزكية» (٢٦٠ رقم ٩٥٤) ولم يذكروا سنة وفاته ؟!. قال ابن مخلوف : «الفقيه، العلامة، الزكي، العمدة، الأفضل، الفهامة».

جملة ، ومِن ذلك كراسةٌ مُفيدة بديعة في التنفير من تصانيف ابن عربي وكلامه»[1] .

قلت : والكراسةُ هي «الكفاية» ، وهي مختصر «القول المنبي» وفيها : تكفير ابن عربي وتضليله ، والأمر بإتلاف كتبه ، وفتاوىٰ العلماء فيه ، وسيأتي ذكرها عند السخاوي .

وقال عبد المعطي عن ابن عربي : «ما أحكَمَ البداية فغلط في الكشف» ![2] .



---

(١) «الضوء اللامع» (٥/ ٨١) ، و«التحفة اللطيفة» (٢/ ٢٠٧-٢٠٨) .
(٢) «القول المنبي» (١٦٤/ أ تشستربتي) .



١٩٠- وأحمد بن أقش الحراني الشبلي الحنبلي (ت: ؟ هـ)[١].

قال السخاوي: «خطُّهُ معروفٌ، حتىٰ قرأتُ بخطِّ ابن المُحبِّ ما صورتُه: قرأتُ بخطِّ أحمد بن أقش الحراني وخطُّهُ معروفٌ، وساقَ حكايةً، فقرأتُ بخطِّه عقب ما جمعه السيف السعودي[٢]، ما نصُّه: «**وقد تتبعتُ كتاب «الفصوص» وجمعتُ ما فيه من الشِّعر الشَّاهدِ علىٰ قائله بالاتِّحادِ، واعتقادِ وحدةِ الوُجودِ**، وأتبعتُها بما أنشَدَهُ غيرُه -قبله أو بعده- مِمَّن هو علىٰ نِحْلَتِهِ، كلُّ ذلك مِمَّا لم يُورِدهُ السيف المذكور.



فمِمَّا قالَهُ في «الفصوص» مِمَّا أستَغفِرُ اللهَ مِن حكايتِهِ مع سائرِ ما كان لغيره علىٰ طريقته ...».

ثم ذكر أبياتًا له، إلىٰ أن قال: «ومِمَّا قال في «الفتوحات»[٣]:

---

(١) ترجمته في: «القول المنبي» (١٦٤/ أ تشستربتي).

(٢) **تقدَّم عند ذِكر السعودي (ت: ٧٣٦هـ) أن الشبلي هو ناسخ رسالته في الرد علىٰ ابن عربي، وفيها تكفير السعودي لابن عربي.**

(٣) «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٤٢)، (٨/ ٢٢٤). وانظر: «الفصوص» (١/ ٩٢-٩٤)، و«المسائل» (٩٧). **وسَنُوردُ صورة هذه الأبيات بخط ابن عربي في آخر الكتاب.**

فائدة: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- أنه رأىٰ هذه الأبيات بخطه انظر: «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٢). وسئل عن هذه الأبيات فأجاب بما تقر به أعين المسلمين، وبيَّن ما فيها من الضلال والكفر. انظر: «الفتاوىٰ» (٢/ ١١١-١٢٠).



فالعبـدُ حـقٌّ والـربُّ حـقٌّ   يـا ليـتَ شِـعري مَـن المُكلَّـف
إنْ قُلـتُ : عبـدٌ فـذاك ميـتٌ   أو قلـتُ : ربٌّ أنـىٰ يُكلَّـف

انتهىٰ ما أوردهُ ابن آقش من شعر ابن عربي المدبر» [1] .

ومِمَّا قال : «ومِمَّا قالَهُ العفيف التِّلمساني وقد لُقِّبَ بالفاجر قوله ...» [2] .

وذَكَرَ قول ابن إسرائيل الدمشقي الحريري [3] :

ومَا أنتَ غيرُ الكونِ بل أنتَ عينهُ   ويَفهَـمُ هـذا السِّـرَّ مَـنْ هُـوَ ذائـقُ

قال الشبلي : «وعورض هذا من بعض أهل الحق بقوله :

ومَا أنتَ عينُ الكونِ بل أنتَ غيرُهُ   ويَشْـهَدُ هـذا الأمـرَ مَـن هُـوَ صَـادِقُ

وذكر بعض أبيات التِّلمساني ثم قال : «إنَّ ناظِمَهَا كان يظن أنه هو ، فلمَّا حضرت ملائكةُ الله لقبض رُوحِه ، تبيَّن له بطلان ما كان يظنُّهُ» [4] .

---

(١) «القول المنبي» (١٦٤/ أ تشستربتي) ، (٢٣٣/ أ-ب برلين) .
(٢) «القول المنبي» (١٦٥/ أ تشستربتي) .
(٣) انظر : «ديوان نجم الدين بن سوار الدمشقي» وهو ابن إسرائيل (٢٦٩) ، ويذكره كثير من العلماء عنه ، منهم : ابن تيمية كما في «الفتاوىٰ» (٢/ ٨٠) ، والذهبي هنا ، وابن حجر في «لسان الميزان» (٧/ ١٩٠) .
(٤) «القول المنبي» (١٦٥/ ب تشستربتي) .



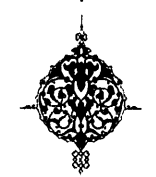
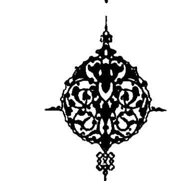
ثم ذكر بعض الأبيات عن الحلاج ، ثم قال : «إلىٰ غير ذلك من الأقوال المخالفة للأحكام الشرعية من نظم ونثر» .

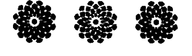
ومما أنشده ولم يسم صاحبه [1] :

وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ تدُلُّ علىٰ أنَّهُ عَيْنُهُ !

وقد قال بعضُ أهل السُّنة [2] :

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ تَدُلُّ علىٰ أنَّهُ واحِدُ» [3]

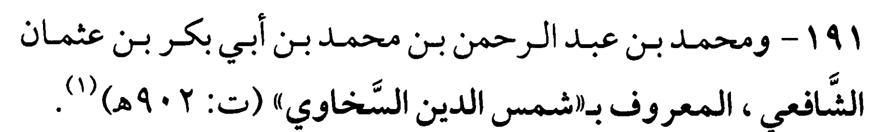


---

(١) ذكر ابن تيمية أن قائله هو البلياني من مشايخ شيراز انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ٤٧٣) . وقد استشهد به ابن عربي في «الفتوحات» (٤/ ٢٢٣)

(٢) البيت لأبي العتاهية ، والكلام يُشعر أنه يعارض به البلياني ، والصواب العكس .

(٣) «القول المنبي» (١٦٦/ أ تشستربتي) .



١٩١ - ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الشَّافعي، المعروف بـ«شمس الدين السَّخاوي» (ت: ٩٠٢هـ)(١).

له: «القول المُنْبي عن ترجمة ابن العربي»(٢)، في مجلَّد حافل

(١) ترجم لنفسه في كتابه «الضوء» (٨/ ١-٣٢). وله ترجمة في: «متعة الأذهان» (٢/ ٦٨١)، و«الشذرات» (٨/ ١٥)، و«البدر الطالع» (٧٠١-٧٠٤). قال تلميذه ابن فهد في أول اختصاره «للقول المنبي»: «**الإمام، العالم، العلامة، الحافظ، الحجة**». وقال ابن طولون: «**الحافظ الكبير**». ووصفه الشوكاني بـ«الإمامة».

(٢) انظر: «الضوء اللامع» (٥/ ٨١)، (٨/ ١٧)، (١٠/ ١٣٥، ١٧٠)، و«الذيل على رفع الإصر» (٣٩٢)، «الجواهر والدرر» (٣/ ١٠٤٨)، و«إرشاد الغاوي» (٥٦٣)، و«البدر الطالع» (٧٠٢)، و«الفتح الرباني» (٢/ ٩٩٨، ١٠٣٤)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٣٦٥)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٩٩١).

والكتاب له عدة نسخ خطية، وقد اعتمدتُ على نسختين منها: **الأولى**: نسخة تشستربتي برقم (٤٨٧٨)، نسخت سنة (١١٨٦هـ) بأكثر من خط، وهي في (١٦٨) ورقة، وهي نسخة تامة قليلة الخطأ والتحريف، لكن فيها بعض الطمس.

الثانية: نسخة الآصفية في حيدر أباد الدكن في (١٣٦) ورقة، لها صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية تحت رقم (١٠٧٠) وهي ناقصة، الفصل الثاني، وتوقَّفت قبل فتوى العيزري (ت: ٨٠٨هـ) أي قرابة نصف الكتاب. وقد صوَّر لي هذه النسخة الأخ الشيخ د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري -حفظه الله ورعاه-.

واستعنتُ بمختصر تلميذه ابن فهد (ت: ٩٢١هـ) «للقول المنبي» فإنها نسخةٌ جميلة جداً وخطها حسن وسيأتي وصفها عند ابن فهد.

ثم بعد الانتهاء من نسخ الكلام المراد من «القول المنبي» ووضعه في مواضعه من هذا الكتاب تملَّكت نسخة ثالثة، وهي نسخة برلين برقم =



نـافع مـاتع، وهـو أكبـر المصـنَّفات حجمًـا فـي بيـان سـوء عقيـدة ابـن عربـي ، ومـن مناقبـه : حفـظُ كثيـرٍ مِـن نصـوص العلمـاء فـي ابن عربي وأضرابه من الضياع .

ولـه مختصـرٌ لمُؤَلِّفِـهِ فـي كُرَّاسـةٍ سـمَّاها : «**الكفايـة فـي طريـق الهداية**»[1] «**نافعة جداً**» كما يقول مؤلفها .

ولـه رسـالة ثالثـة يـرد بهـا علىٰ الرسـالة المنسـوبة للفيروزأبـادي (ت: ٨١٧هـ) .

قال - بعد أن أنكَرَ ثبوتَ نسبةِ رسالةِ الفيروزأبادي له- : «وعلىٰ كـلِّ حـالٍ ، فقـد أفـردتُ جزءًا فـي الـردِّ عليـه ، وتَزييـفِ مـا فيـه مِـن

(٢٨٤٩) مكتوبة بخط مشرقي معتاد ، ولا يوجد ناسخ أو تاريخ نسخ لكنها منسوخة من نسخة ابن فهد تلميذ السخاوي ، وتقع في (٢٣٨) لوحة ، كل لوحة تتكون من صفحتين ، عدد الأسطر (١٩) وهي أجود النسخ ، وقد استفدتُ منها كثيراً في تصويب الأخطاء ، واعتمدتُ عليها بعد ذلك من ترجمة العيزري (ت: ٨٠٨هـ) وما بعدها .

وهذه النسخة في آخرها ملخص فتاوىٰ العلماء من «القول المنبي» ، وهي في (٩) ورقات ، كل ورقة ذات وجهين ، قال ابن فهد في آخرها : «انتهىٰ ما نقلته من خط شيخنا الحافظ ... السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- ، ولا أعلم هل هو [من] جمعه [أم] غيره» .

وملحق آخر فيه فتوىٰ البلقيني ومن وافقه فيها ، في (٦) ورقات ذات وجهين وناسخها هو ناسخ «القول المنبي» .

(١) انظر : «الضوء اللامع» (٨/ ١٧) ، (١١/ ٦) . وعندي نسخة وقفتُ عليها مؤخراً .

مُحالٍ»[1].

نعودُ إلىٰ رسالته : «القول المنبي» ، فقد ذكر فيها أقوال عشرات العلماء في تكفير وتضليل ابن عربي ، وأقرَّهم علىٰ قولهم وأيده ونصرَهُ .

قال الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) في هذا الكتاب : «وهو كتاب نفيس في بابه ، حقَّقَ فيه غاية التحقيق أحوال ابن عربي»[2] .

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد خطبة الكتاب : «وبعد : فهذا كتابٌ مُرشدٌ إنْ شاءَ اللهُ إلىٰ الصَّوابِ ، جمعتُ فيه الألفاظ والنصوص ، المُنتقد بها علىٰ صاحب «الفتوحات» و«الفصوص» ، وسُقتُها علىٰ وفيَّاتِ قائِلِها الأول فالأول ؛ ليُعلَمَ أنهم في كلِّ وقتٍ وبكلِّ قِطرٍ هم الذين عليهم فيه المُعوَّل ، رجاءَ انقطاعَ التَّمادي في النِّزاع ، **والموافقة لِما انعقد عليه الإجماع من علماء المذاهب والفنون ، المزيلين للشُّبه الفاسدة وأوهام الظنون** ، والإقبال علىٰ ما اتُّفِقَ علىٰ قبوله مِمَّا لا مخالفة فيه لكتاب الله وسُنَّة رسوله ، من كلام القوم ، الذي لا اعتراض فيه ولا لَوْم ، وقصداً لأداء الواجب في النصيحة ، الثابت الحض عليها بالأدلة الواضحة الصحيحة ، **وإحياءً بالتَّصنيفِ في هذا المقام لسُنَّة مَن تقدَّم من الأئمة الأعلام ، الذين قيَّضَهُم اللهُ في كلِّ عصر لتأييد هذا**

(١) «القول المنبي» (٧/ أ تشستربتي) .
(٢) «نصرة المعبود» (١/ أ) .



الدِّين القيِّم والقيام له بالنَّصر ، حتىٰ زيَّفوا تلك الكلمات التي يَنْفُر منها الطَّبعُ السَّليمُ ، وبيَّنوا تلك المقالات التي يُصِمُّ إيرادُها السَّمعَ المستقيم ، وكشفوا الغطاء عمَّا مُوِّهَ وزُخرِفَ مِن القول ، بحول ذي القوة العظيم الطَّوْل ، وصيَّروا ما فيه من أباطيل الكلام هباءً منثوراً ، وجرَّدُوا العزم في ذلك بسيفِ الحقِّ وكان سعيُهم مشكوراً ، واسْتَمَدوا في ذلك من فيض الفضل : ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠] ، صدَّعُوا بسيفِ الصِّدقِ وجهَ كلِّ مُبْطِلٍ كذَّاب ، فصار أسود الوجه في الدنيا ، وكذلك هو يوم القيامة كما دلَّ عليه الكتاب .

فمِمَّنْ عَلِمتُهم مِن المُصنِّفين : العماد الكازروني ... ، والأهدل الشافعي ...، والعلاء البخاري ...، والشرف ابن المُقرئ الشافعي ..، والتقي الفاسي ... ، والتقي الحنبلي ابن تيمية أحفظ معاصريه من أهل البرية ...» وسرَدَ جماعةً مِمَّن ردُّوا علىٰ ابن عربي [(١)] .

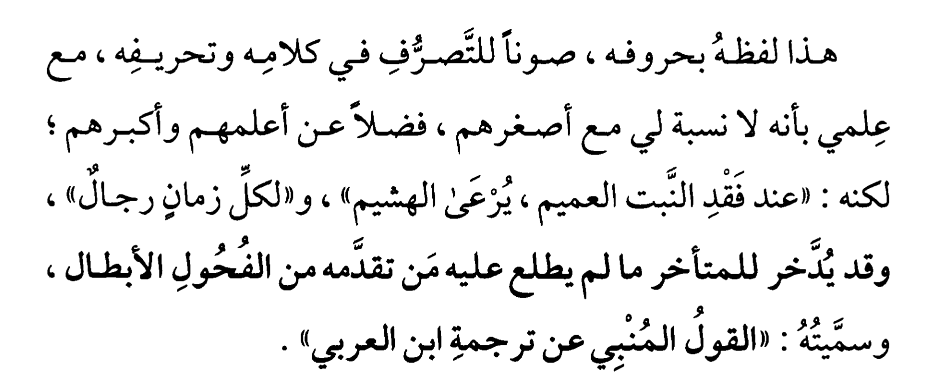
ثم قال : «وأمَّا غير المصنفين ممن ضُبِطَ مقالُهُم بالاستفتاءِ أو نحوه ، وعُرِفَ كثيرٌ منهم بسلوك الطريق ، لكن المستقيم في سيرهِ وغَدوه فجمعٌ جمٌّ كما سَأَسرُدُ لفظَهم واضحاً غيرَ مُسْتَعْجَم مِن زمنِهِ وهَلُمَّ جرًّا ، مُخلِصين في بيان الحقِّ لا رياءً ولا فخراً ، ولا خوفاً من غائلةِ أتباعه في اعتِمَادِ ما استُفيضَ مِن ابتِداعهِ ، حتىٰ قال الولي

---

(١) «القول المنبي» (٢/ أ-ب تشستربتي) ، و[(١/ أ-ب) الآصفية] وفيها سقط .

العراقي : «هذا رجلٌ ما أدركناهُ [1]» ، ولقد نقلَ الأثباتُ لنا خبثَ طويتِهِ ، ووقفنا من كلامه علىٰ ما لا يحتاج الإنسان في إنكاره إلىٰ إعمالِ رويَّتِهِ ، ولو لم يكن له أتباعٌ يقتدون بقوله لكان الإعراضُ بنا أولىٰ مِن فعله» انتهىٰ .

ولمْ أَعْلَم -ولا يزال الكلام للسخاوي- مِمَّن عاصَرْتُهُ مِن العُلماءِ والشُّيوخ أُولي الجلالةِ والرُّسوخ ، مَن تخلَّف عن مُوافقَتِهم ، حتىٰ الشرف فقيه العصر المعروف بسلوك الحق من طريقتهم ، فإنه كتب -كما سيأتي- جواباً لمن طلب أن : «من اعتقد ظاهر ذلك كفر ، ومن أوَّلَ فقد أخطأ ، لكن يُقبلُ إسلامُ كافِرهم ، وتوبةُ مُخطِئهم ، ويُمنعونَ مِن الاشتغالِ بذلك ، ويُعزَّرون إن لم يمتنعوا ، ويُحبسون إلىٰ أن يُؤمن شرهم» .



هذا لفظهُ بحروفه ، صوناً للتَّصرُّفِ في كلامِه وتحريفِه ، مع عِلمي بأنه لا نسبة لي مع أصغرهم ، فضلاً عن أعلمهم وأكبرهم ؛ لكنه : «عند فَقْدِ النَّبت العميم ، يُرْعَىٰ الهشيم» ، و«لكلِّ زمانٍ رجالٌ» ، وقد يُدَّخر للمتأخر ما لم يطلع عليه مَن تقدَّمه من الفُحُولِ الأبطال ، وسمَّيتُهُ : «القولُ المُنْبِي عن ترجمةِ ابن العربي» .

وابتدأتهُ بعِدَّةِ فصولٍ مِن القولِ المقبول ...

---

(١) في نسخة «تشستربتي» : «ما عرفناه» والمثبت من نسخة برلين ، والسياق.

الفصل الخامس : في سردِ شيء من كلماتهِ المُزيَّفة ، ومعانيه المُبتَدَعَة المحرَّفة ؛ ليكون مُعتقدُهُ في أمرِه علىٰ بصيرةٍ ، ويَستغفِرُ اللهَ مِن الخوضِ في هذه الكبيرةِ ، ويترُكُ القيل والقال ...

وكان جمعي لذلك عند قيامي علىٰ بعض الوالجين في هذه المسالك ، وإيداعه البِيمَارِستان [1] ؛ لكونه رامَ التَّخلُّص بالجُنونِ مِمَّا زلَّ به اللِّسانُ ، وافتضح بقوله من شاركه من المسترين بالكتمان ، فقمع الله بحبسه وإخماد لفظه وحِسِّهِ مَن بتعظيمه والنظر في كتابَيْه وشبهها يتستر ، وبرفع المعيَّن في خفض ما جَرَّ إليه العقل الفاسد بتصميمه علىٰ إزالة هذا المنكر ، وخطبَ حينئذٍ صاحبنا الشيخ شمس الدين بن الفالاتي -رَحِمَهُ اللَّهُ- خطبةً بليغةً بالجامع الأزهر، بيَّنَ فيها الحث علىٰ تجنب البدع ، ومطالعة الكتب المشتملة علىٰ القبيح والمنكر ، مُصرِّحاً بـ«الفصوص» و«الفتوحات» وسائر ما يُشبهها من المتون والشروحات ، وتبعه غيره من خطباء المسلمين ببعض القرىٰ المعروفة بيقين ، اقتداءً بمن سبقهما لهذا الصَّنيع الحَسَن مِن عُلماء اليمن ..» [2].

---

(١) تقدَّم أن أنه مستشفىٰ للأمراض العقلية ، وأنَّ الحافظ السخاوي رفع رجلاً مِمَّن يُعظِّم ابن عربي لابن حريز القاضي ، وما خرَجَ الرَّجل مِن العُقوبةِ إلَّا بادِّعاء الجنون علىٰ نفسه ! انظر ما تقدَّم ص (٨٩٤) .

(٢) «القول المنبي» (٢/ أ-ب تشستربتي) .

وقال : «الفصل الثاني : في كون كلٍّ مِن «الفصوص» و«الفتوحات» وما أشبَهَها مِن الكتب المنظوماتِ والمنثوراتِ ، لم تزل مطَّرحةً مهجورةً ، مخفيَّةً مستورةً ، لا يتظاهرُ أحدٌ بإبرازها ، بل مَن تكون عِندهُ - حتىٰ من يُعَظِّمها - ، يُبادر غالباً من بين كتبه لإفرازها ؛ خوفاً من نِسبَتِهِ إليها ، وظنِّ توَهُّم اعتِمادِهِ عليها [1]، ولذلك قال ابن المقرئ الإمام : إنها لا تظهرُ في بلادِ الإسلام» [2].

ولمَّا ذَكَرَ أقسامَ الناس حولَ ابن عربي وكلامه ، قال : «وقسم وصلَ إليهم ، فقرؤوه ولكن ما فهموهُ ، إلَّا أنَّهم سمعوا تهويل تلك العبارات وبلغهم عنه تلك الخلوات ، فأحسنوا به الظن ...

فهؤلاء معذورون بالجهل ، ويجب تعليمهم ، وتنبيههم علىٰ أن الله مباين لخلقه ، متميِّزٌ عنهم ، تعالىٰ الله عما يقول الظالمون ، فإن رجعوا عن ذلك الاعتقاد ، وإلا عُرِّفوا أن من اعتقدَ كلامَهُ هذا إيمانًا فهو كافرٌ ، ثم يستتابون ، فإن تابوا وإلا قُتِلوا ، قاله ابن المقرئ وقال : هذا حكمُ اللهِ فيهم» [3].

---

(١) فائدة : كان العلاء القونوي يكتبُ علىٰ ما يقتنيه من الكتب المخالفة للسُّنة ما نصه :
عرفتُ الشَّرَّ لا للشرِّ لكن لتوقِّيهِ ومَن لا يعرفِ الشرَّ مِن الخيرِ يَقَعْ فيهِ
ذكره في «القول المنبي» (٦/ ب تشستربتي) .

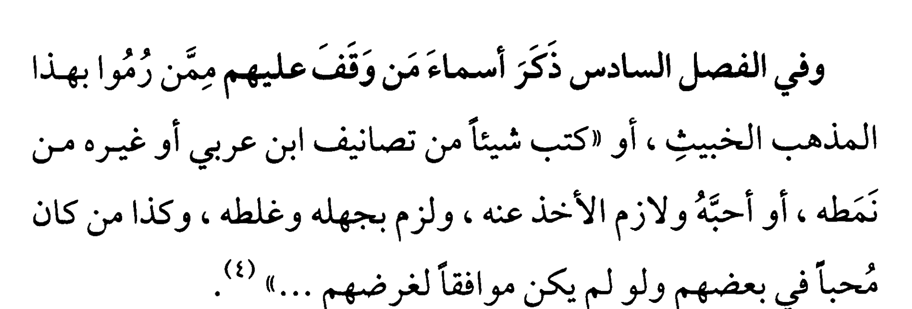
(٢) «القول المنبي» (٥/ أ تشستربتي) .

(٣) (١١/ أ تشستربتي) .

وقال في الفصل الخامس : «في سردِ شيءٍ مِن واضح كلماته ، التي لا يُشكِلُ الأمرُ فيها إلاَّ علىٰ مَن شارَكَهُ في بليَّاتهِ مِمَّن أضلَّهُ اللهُ في حركاتِهِ وسَكَناتِهِ ، مُعتَمِداً في ذِكرها ونِسبتها إليه علىٰ أئمة الدين وثقاته ، مع وجْدَانهِ في كلامه الذي استخفَّ به عقول أهل الضلال باهتمامه» (١).

ثم لمَّا حَكَىٰ شيئاً مِن مقالات ابن عربي قال : «قلتُ : واستَغفِرُ اللهَ من حكاية هذا ، لكني أقول كما قال الأئمة : **إن حاكي الكفر ليس بكافر** ، إذا كان القصدُ من حكايته تحذير المسلمين» (٢).

ثم قال في خاتمة هذا الفصل : «والله المستعان علىٰ **مُزَلْزِلي الإيمان ، وما بِهم من ضعفِ التَّمييز وقِلَّةِ العِرفان** ، رجاء رجوعِهم عن هذا البهتان» (٣).



وفي الفصل السادس ذَكَرَ أسماءَ مَن وَقَفَ عليهم مِمَّن رُمُوا بهذا المذهب الخبيثِ ، أو «كتب شيئاً من تصانيف ابن عربي أو غيره من نَمَطه ، أو أحبَّهُ ولازم الأخذ عنه ، ولزم بجهله وغلطه ، وكذا من كان مُحباً في بعضهم ولو لم يكن موافقاً لغرضهم ...» (٤).

---

(١) المصدر السابق (١٢/ أ تشستربتي) ، [(١٣/ أ) الآصفية] .
(٢) المصدر السابق (١٤/ أ تشستربتي) ، [(١٦/ أ) الآصفية] .
(٣) المصدر السابق (١٤/ أ تشستربتي) ، [(١٦/ أ) الآصفية] .
(٤) المصدر السابق (١٤/ أ تشستربتي) ، [(١٦/ أ) الآصفية] .



وقال -لمَّا ذَكَر كلام أحد أهل العلم لما قال والله أعلم بهذه الأحوال- : «ودَعوَاهُ في ابن عربي قد خالَفَ فيها مَن هو أَولىٰ منهُ ، والظَّاهرُ أنه لم يَرَ «الفتوحات» ولا «الفصوص» ، إذْ لو رآهُمَا ما قال ذلك» (١) .

وأثبتَ أنَّ ابن عربي : «بصريح كلامه ذَهَبَ إلىٰ أنَّ كُلَّ مُجتهدٍ -حتىٰ في الأصول- مصيب ، الذي يترتَّبُ عليه تصويب اليهود والنصارىٰ ، وأبرز هذا المذهب في قالب الحقيقة ، وأوصىٰ به ، فقال : «إيّاك أن تقتصر علىٰ معتقد واحد فيفوتك خير كثير» ، وقال -أيضاً- في «الفصوص» في الكلمة الهودية : «فكن في نفسك هيولىٰ لصور المعتقدات كلها ... فالكل مصيب مأجور ، وكل مأجور سعيد ، وكل سعيد مرضي عنه وإن شقي زماناً في الدار الآخرة» هذا لفظه ، **وفيه تصويب اليهود والنصارىٰ وعبدة العجل والأوثان والطواغيت وغيرهم علىٰ العموم»** .

ثم ذكر شيئاً من أقواله ثم قال : «إلىٰ آخر ما قال وادَّعىٰ أنها الذي أُعطيه من الحقائق قبحها الله من حقائق ، وقبَّح القائلين بها» (٢) .

ولمَّا ذكر شيئاً مِن كلامِهِ قال : «فانظر كيفَ يَكذِبُ علىٰ الله ،

---

(١) المصدر السابق (٢٣/ أ تشستربتي) ، [(٣٤/ ب) الآصفية] .

(٢) المصدر السابق (٦٥/ أ-ب تشستربتي) ، [(٩١/ ب-٩٢/ أ) الآصفية] باختصار.

ويُعظِّم هذه الطائفة المتفلسفة المتصوفة، فيصِفهم بأهل الحق وبخواص الله، وبأهل الكشف والذَّوق، وأهل التوحيد والتحقيق ونحو ذلك، غروراً وترغيباً في مذهبهم»[(١)].

وقال في رد الموزعي (ت: ٨٢٥هـ) علىٰ ابن عربي: «له مُصَنَّف سمَّاه «كشف الظلمة عن هذه الأمة» في نصف مجلد تَتَبَّعَ فيه كلامه وردَّه فصلاً فصلاً، وأبلغَ في إيضاح كُفرهِ، وإلحاده في الدين»[(٢)].

وذكر السخاوي أنَّ ابن عربي يصوِّب عقيدة اليهود والنصارىٰ، وعبَّاد الأوثان والطواغيت وغيرهم[(٣)].

ولما ذكر موقف العلماء في الفصل الثالث وذَكَرَ العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) قال: «وبالجُملَةِ فكان قيامُ ابن المُقرئ مِن نِعَم اللهِ وتَوْفيقِهِ ولنصرةِ الدِّين، فإنه أظهَرَ فضائِحَهُم، وأيَّدهُ اللهُ بالثِّقةِ في الصَّبرِ، فارتكبَ الأخطارَ في ذلك، وحفظَهُ اللهُ مِن شَرِّهم حتىٰ انكسرت شوكَتُهم، وانقرَضَ أكابِرُهُم، وخَمَدَت نارُهم، وأظهرَ الله أهلَ السُّنة حتىٰ مات في صفر سنة سبع وثلاثين.

ثم بموتِ هؤلاء الفُحولِ مِن أهل السُّنةِ، والطُّبول مِن أهل البدعة، ولم يبق هناك مَن يُحسِنُ، سَكَنَ الأمرُ وانقَطَعَ الابتلاءُ،

(١) المصدر السابق (٦٦/ أ تشستربتي)، [(٩٢/ ب) الآصفية].
(٢) المصدر السابق (١١٠/ أ تشستربتي).
(٣) المصدر السابق (٦٥/ أ-ب تشستربتي)، [(٩١/ ب) الآصفية].



واللهُ يُحسِنُ العاقبَةَ .

ولم تزل ملوكُ العدلِ ، وأئمةُ الهُدَىٰ والعقل يمنعونَ مِن مُطالَعَتِها ، ويحضُّونَ علىٰ إعدامِها وإماتَتِها» . يعني : كتب ابن عربي [(١)] .

وفي خاتمة «القول المنبي» قال : «فهذا يا أخي مذهب المسلمين من المغاربة والمشارقة ، **واستعذ بالله مِن الطَّائفةِ المَارِقةِ ، المُقْتَدِين بالزَّنادقة ، وكُنْ منهم علىٰ حَذَرٍ ، أَسأَلُ الله ألَّا يُبْقي منهم ولا يَذَر»** [(٢)] .

وذكر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنه عزَلَ رجلاً عن القضاء لأنه كان معظِّماً لابن عربي [(٣)] .

وفي كثير من التراجم يَجرَحُهم بانتسابهم لمذهب ابن عربي كما تقدَّم ذِكرُ شيءٍ من ذلك .

وله مواقف كثيرة ناظر فيها من يُدافع عن ابن عربي [(٤)] .



---

(١) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي) .

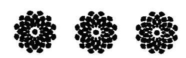
(٢) (١٦٧/ ب تشستربتي) .

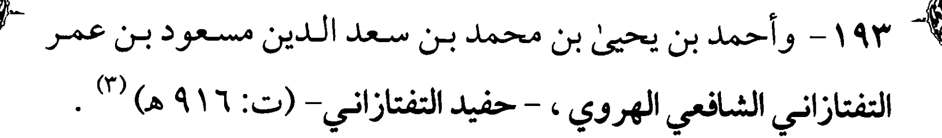
(٣) «ذيل رفع الإصر» (١٤٦) .

(٤) انظر : «الضوء اللامع» (٧/ ٢٦١) .

١٩٢- وأبو بكر بن عبد الله الشَّاذلي الصوفي المعروف بـ«العيدروس» (ت: ٩١٤هـ) [١].

قال محمد بن عمر بحرق في كتابه «مواهب القدوس في مناقب الشيخ أبي بكر العيدروس»: سمعتُ سيِّدي -يعني الشيخ أبا بكر المترجم له- يقول: **لا أذكر أنَّ والدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ضَرَبَني ولا انتَهرَني قَطُّ إلا مرَّةً واحِدةً؛ بسبب أنه رأىٰ بيدي جزءاً من «الفتوحات المكية» لابن عربي فغضِبَ غَضَباً شديداً، فهجَرْتُها من يومئذٍ»** [٢].





١٩٣- وأحمد بن يحيىٰ بن محمد بن سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي الهروي، - حفيد التفتازاني- (ت: ٩١٦ هـ) [٣].

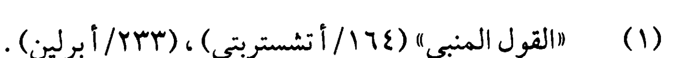
---

(١) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٤/ ٢٢٤)، و«الشذرات» (٨/ ٣٩)، و«الأعلام» (٢/ ٦٦). له «الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف» في التصوف، وهو ممن لبس الخرقة علىٰ الطريقة الشاذلية !! قيل: إنه هو مبتكر القهوة المتخذة من البن المجلوب من اليمن. قال ابن العماد: «الشيخ، الصالح، العارف ....، وقال النجم الغزي: وهو من سادات الأولياء وأئمة العارفين».

(٢) بواسطة: «عقود الألماس بمناقب شيخ الطريقة ... أحمد العطاس» لعلوي بن طاهر (١٠٤).

(٣) ترجمته في: «القول المنبي» (١٦٤/ أ تشستربتي)، (٢٣٣/ أ برلين) ولم يذكر سنة وفاته، وهي مع ترجمته من «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٧٠).

قال السخاوي : «حطَّ عليه كثيراً ، سيما في إعرابه : ﴿ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١٢٤] ، وأنَّ رسلَ الله مُبتدأ ، وخبرُهُ ما بعده ، نسأل الله السلامة»[١].



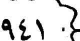
١٩٤ - وعبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي الشافعي ، عز الدين أبو الخير وأبو فارس الشهير كسلفه بـ«ابن فهد المكي» (ت: ٩٢١هـ)[٢].

له : **«منتخب من القول المنبي عن ترجمة ابن العربي»**[٣] اختصَرَ فيه كتاب شيخه السَّخاوي ، وزادَ فيه أشياء يسيرة ، وتكلَّمَ في أثناءِ الكتاب على ابن عربي وأنصاره فكان مِمَّا قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في

(١) «القول المنبي» (١٦٤/ أ تشستربتي) ، (٢٣٣/ أ برلين) .

(٢) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٤/ ٢٢٤) ، و«متعة الأذهان» (١/ ٤٢٨) ، و«الشذرات» (٨/ ١٠٠) . وهو صاحب «غاية المرام بأخبار البلد الحرام» .
قال ابن طولون : «**الشيخ الإمام الحافظ المتقن الرحال المفيد**» .
فائدة : ابن فهد هو ناسخ «الضوء اللامع» انظر : (١٠/ ٦٦) ، (١٢/ ١٦٨) منه .

(٣) منها نسخة بخط نسخي حسن ، قليلة الخطأ ، وتقع في (٧٥) ورقة ، وقد وقع في بعض أوراق المخطوط تقديم وتأخير ، وناسخها هو الشيخ أحمد ابن إبراهيم بن عيسى النجدي (ت: ١٣٢٩هـ) ، وهي من ممتلكات الشيخ العلامة ابن دحيان ، وقد آلت إلى مخطوطات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت وهي برقم (٣١٩) .وقد صورتها منهم -جزاهم الله خيراً- . انظر : «نوادر مخطوطات علامة الكويت الدحيان» (٦٧-٦٨).



نهاية الفصل الخامس : «**ثم سردَ السَّخاويُّ شيئاً كثيراً من كلماته الكفرية ، أعاذنا منها مولانا رب البرية**» [١].

وقال -لمَّا عرض السخاوي كلاماً للواسطي في توحيد ابن عربي- : «**لعنَ الله هذا التوحيد وهذه المعارف**» [٢].

وقال في كلام آخر نقله عماد الدِّين الواسطي لابن عربي في الكلمة النوحيَّة : «**لعن الله هذا العرفان ومَن عرفه**» [٣].

وقال في نقل السخاوي لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «ذكر السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- عنه في الردِّ علىٰ ابن عربي وأشياعه رداً عظيماً قَدر عَشْرِ ورقاتٍ ، فرحِمَهُ الله ورضي عنه وجزاه عن الإسلام خيراً» .



وقال عن أبي حيان الأندلسي : «وهو مِن أعظمِ المُبالغينَ في الردِّ علىٰ هذه الطَّائفةِ ، والتَّحذيرِ منهم ، وتبيين فضائحِهم وكفرياتِهم ومخازيهم ، عليهم لعائنُ اللهُ المتتابعةِ إلىٰ يوم الدِّين ، والملائكة ، والناس أجمعين» [٤].

---

(١) (١٢/ب) .
(٢) (١٩/ب) .
(٣) (٢٠/أ) .
(٤) (٣٣/أ) .

وذكر قول الذهبي بعد ذكره لابن عربي : «نسأل الله العافية ، وأن يكتب الإيمان في قلوبنا ...، فوالله لأَنْ يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر لا يعرف من العلم شيئاً سوىٰ سور من القرآن يصلي بها الصلوات ، ويؤمن بالله وباليوم الآخر خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق» .

قال ابن فهد : «صدقَ واللهِ الذَّهبيُّ ، فما ذكرَ خيرٌ مِن اعتقادِ هذا العِرفانِ الملعونِ هو وأهله» [1] .

وقال - لمَّا ذكر كلام ابن المقرئ - : «وذكر له السخاوي كلاماً طويلاً في قدر أربع عشرة ورقة ، وذكر له علىٰ ابن عربي وأتباعه رداً **عظيماً ، وكلاماً جسيماً ، شوىٰ أشباحهم ، وكوىٰ أرواحهم»** [2] .

ويُعلِّقُ ابن فهد علىٰ كثيرٍ مِمَّن ينقلُ السخاوي قولهم في ذمِّ ابن عربي بالمدحِ لهذه الأقوالِ وللقائلين بها مِمَّا يطولُ ذِكْرُهُ .

ولو لم يكن لابن فهد سوىٰ أنه اعتنىٰ بهذا الكتاب «القول المنبي» واختصره لكفىٰ ؛ **لأنه لا يختصر كتاباً فيه عشرات النقول عن العلماء التي تُكَفِّرُ ابن عربي ، وتُضلِّلُهُ ، وترميهِ بالزَّندقةِ والإلحادِ إلَّا وهو موافقٌ لِمَا فيه .**

---

(١) (٣٣/ أ-ب) .

(٢) (٥٥/ أ) .

وذكر صاحب «هدية العارفين» في مؤلفات ابن فهد كتاب: «**الحجة الدامغة لرجال «الفصوص» الزائغة**»[1].

❁ ❁ ❁

١٩٥ - وأبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزرعي الدمشقي الشافعي المعروف بـ« ابن قاضي عجلون» (ت: ٩٢٨هـ)[2].

كان مِن المُنكرين علىٰ ابن عربي ، ومِن المحذِّرين مِن مُطالعةِ كُتُبِهِ .

قال نجم الدين الغزي (ت: ١٠٦١هـ) : «كان يُنكر علىٰ كثيرٍ مِن المُتَصَوِّفة المُنْتَحِلين لأمورٍ يُنْكِرُها ظاهِرُ الشَّرع ، **وقام علىٰ الشَّيخ شمس الدِّين العمري المتصوف مراراً ومَنَعَهُ مِن التكلم ، وأَدَّبَهُ وزَجَرَهُ عن مطالعة كتب ابن العربي**»[3].

---

(١) انظر: «هدية العارفين» (١/ ٥٨٣). وقد تقدَّم أن لابن المقرئ قصيدة -في الرد علىٰ ابن عربي- بهذا العنوان .

(٢) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (١/ ١١٤)، و«شذرات الذهب» (٨/ ١٥٧). قال الغزي: «**كان إماماً بارعاً في العلوم** ، وكان أفقه زمانه وأجل معاصريه وأقرانه ، **ودرَّس بالجامع الأموي والشامية والعمرية وبالقاهرة دروساً حافلة**...، انتهت إليه مشيخة الإسلام ورئاسة الشافعية ببلاد الشام بل وبغيرها من بلاد الإسلام» .

(٣) «الكواكب السائرة» (١/ ١١٦) .



وذكر ابن العماد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ) أنه: «كان يَنْهىٰ عن مُطالعةِ كُتُبِ ابن العربي»(١).

١٩٦- وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر عبد العزيز، شمس الدين الكفر سوسي الشافعي (ت: ٩٣٢هـ)(٢).

قال ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) - في ذكر اختلاف بعض الناس في ابن عربي -: «وفرقةٌ: تعتَقِدُ ضلاله، وتعدُّه مبتدعاً اتحادياً كافراً، وهم غالِبُ فُقهاء أبناء العرب وجميع المحدِّثين، وسمعتُ الشيخ شمس الدين الكفر سوسي يقول: وقد رقَّاهم بعض المتأخرين إلىٰ نحو الخمسمائة ...»(٣).

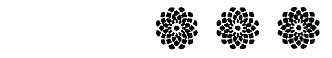




(١) «شذرات الذهب» (٨/ ١٥٨).
(٢) له ترجمة في: «متعة الأذهان» (٢/ ٦٩٠) «شذرات الذهب» (٨/ ١٨٨).
قال ابن طولون: «الإمام، المفنن، العلامة، المفتي». وقال نحوه ابن العماد.
(٣) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩).

١٩٧- وسعد الدين عيسىٰ بن أمير خان القسطموني ثم الرومي الحنفي، المعروف بـ«سعدي جلبي» (ت: ٩٤٥هـ)(١).

وقد وُجِّه إليه السؤال الذي وجِّه إلىٰ الحارثي (ت:٧١١هـ) فقال: «يرحمك الله تعالىٰ، اللهُ يقولُ الحقَّ وهو يَهْدِي السبيل، ما تضمَّنته هذه الصَّحيفة من الكلِماتِ الشَّنيعة السَّخيفة يأباهُ المعقول، وتردُّه النقول، بعضه سَفْسَطَةٌ، وبعضه كفرٌ وزندقة ومروقٌ مِن الدِّين، وخرقٌ لإجماع المسلمين، بل المِلِّيين! وإنكارٌ لِمَا هو مِن ضروريات الإسلام، وإلحادٌ في كلام المهيْمِن العلاَّم، فمن صدَّقَهُ بل تردَّدَ أو شكَّ فهو كافر بالله العظيم، وإنْ أصرَّ ولَمْ يَتُبْ يُقتَل»(٢).



١٩٨- ومحمد بن علي شمس الدين الفلوجي الدمشقي الشافعي (ت: ٩٥٢هـ)(٣).

---

(١) ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٣٦)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٢٦٢).
قال ابن العماد: «الإمام العلامة قاضي القسطنطينية...، وصار مفتياً مدة طويلة..».

(٢) «فتوىٰ سعد أفندي في الفصوص» (١٢٢) ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذمِّ ابن عربي».

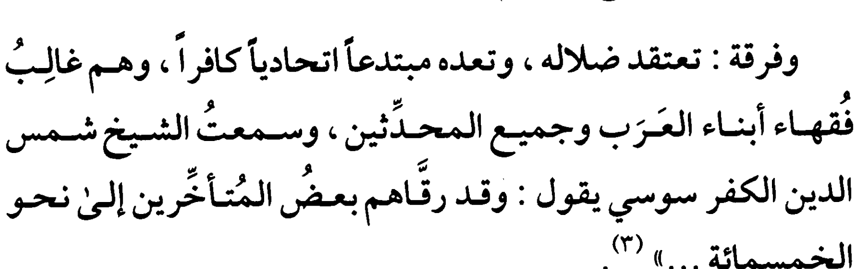
(٣) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٢/ ٤٨)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٢٩٤). قال الغزي: «الواعظ المقرئ، توفي شاباً».

ذكَرَ نجمُ الدِّين الغزي أنه : كان يُكَفِّرُ ابن عربي ، ويُكفِّرُ مَن يعتَقِدُ فيه الوِلايةَ ، وجَرَت له مِحنةٌ في ذلك ، وسَعَىٰ في قتلِهِ بعضُ أنصارِ ابن عربي ، فاختَفَىٰ مِن حَلَب [1] .

❁ ❁ ❁

١٩٩ - ومحمد بن علي بن محمد الدمشقي الصالحي الحنفي ، الشهير بـ«شمس الدين بن طولون» (ت: ٩٥٣هـ) [2] .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وقد اختلَفَ الناسُ قديماً وحديثاً في ابن عربي هذا :



ففرقة تعتقد ولايته وتقصده بالزيارة ! وتعده من الأقطاب وهم غالب العجم وجميع الأروام ؟!! ، وجماعة البواعنة بدمشق ...

وفرقة : تعتقد ضلاله ، وتعده مبتدعاً اتحادياً كافراً ، وهم غالِبُ فُقهاء أبناء العَرَب وجميع المحدِّثين ، وسمعتُ الشيخ شمس الدين الكفر سوسي يقول : وقد رقَّاهم بعضُ المُتأخِّرين إلىٰ نحو الخمسمائة ...» [3] .

---

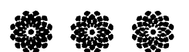
(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ٤٩) . **تأمل من الذي يُمارس الإرهاب ضد مخالفيه ؟! ثم تأمل افتئاتهم علىٰ السلطان وقتلهم من يخالفهم لتعرف حقيقتهم .**

(٢) انظر ترجمته في : «شذرات الذهب» (٨/ ٢٩٨) . قال ابن العماد : «**الإمام ، العلامة ، المسند ، المؤرخ**» .

(٣) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .



وقال في حوادث سنة (٩١٤) : «وفي يوم الجمعة عاشره جاء رجل ببضعة كتب منها كتاب «**الفصوص**» **فأَخَذْتُهُ أنا وجماعةٌ وغسَّلناهُ في بركة الكلاسة**»(١).



٢٠٠- ومحمد بن إلياس الرومي ، محيي الدين الحنفي الشهير بـ«جوي زاده» (ت: ٩٥٤ هـ)(٢).

ذكر نجم الدين الغزي (ت:١٠٦١هـ) ، وابن العماد (ت: ١٠٨٩هـ) أنه كان مفتياً بالقسطنطينية **ثم عَزَلَه السلطان عن الإفتاء ؛ بسبب كلامه في ابن عربي** ؛ لأن كثيراً من الأروام كانوا يميلون لابن عربي ومنهم السلطان(٣).



(١) «مفاكهة الخلان» (١/ ١٤٢).

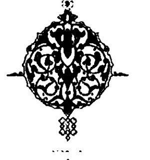
(٢) انظر ترجمته في : «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٨) ، و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٠٣). قال الغزي : «العلامة الكامل». وقال ابن العماد : «**العالم العلامة ...، كان مرضي السيرة ، محمود الطريقة ، قوَّالاً بالحق ، لا يخاف في الله لومة لائم ، سيفاً من سيوف الحق قاطعاً فاصلاً بين الحق والباطل**».

(٣) انظر : «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٨) ، و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٠٣).

٢٠١- وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم **الحلبي الحنفي** -إمام وخطيب جامع السلطان الفاتح بالقسطنطينية- (ت: ٩٥٦هـ) [(١)].

أَلَّفَ عِدَّةَ كُتب في الردِّ علىٰ ابن عربي منها: «**تسفيه الغبي في تكفير ابن عربي**» [(٢)]، و«**درة الموحدين ورِدَّة الملحدين**»، و«**نعمة الذريعة في نصرة الشريعة**»، والأخير مِن أوسع الرُّدود العِلمِيَّةِ علىٰ كتاب «**فصوص الحِكَم**»، وقد تعقَّبهُ فيه كلمةً كلمةً [(٣)]، نختارُ منه بعض كلامِه.

فمِنْ ذلك قولُهُ في أوَّلِ كِتابه [(٤)]:



---

(١) ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٢/ ٧٧)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٠٨)، و«الأعلام» (١/ ٦٦). قال ابن العماد: «الإمام، العلامة، صار إماماً وخطيباً بجامع السلطان محمد ..، قال في «الشقائق»: وكان إماماً، عالماً بالعلوم العربية، والتفسير، والحديث، وعلوم القراءات، وله يد طولىٰ في الفقه والأصول ...، وكان سعدي جلبي -مفتي الديار الرومية- يُعوِّل عليه في مشكلات الفتاوىٰ».
له: «الرهص والوقص لمستحل الرقص»، ومختصر «الجواهر المضية في تراجم الحنفية»، و«ملتقىٰ الأبحر» -في الفقه- وغيرها.

(٢) وقد طبع بتحقيق علي رضا بن عبد الله في «مجلة الحكمة» (١١/ ٢٨٧-٣٥٣).

(٣) طبع في (٢٤٨) مع الفهارس، طبعته دار المسير في الرياض، بتحقيق علي رضا بن عبد الله. وفي كِلا الكتابين جعل سنة وفاته (٩٤٥)! وهو خطأ.

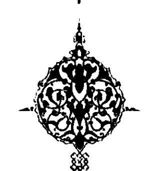
(٤) «نعمة الذريعة» (٢٩).

نَصَرْنَا شَرْعَ خيرِ الخَلْقِ حقاً   فَمُبْغِضُنا لِذاكَ الأمرِ كافِرْ
وَرَامُوا نَصْرَ باطِلِهِمْ فَخَابُوا   وضُلِّلَ سَعْيُ مَن للكُفْرِ نَاصِرْ

وقال عن كتابه «الفصوص» : «الكتاب المذكور مُشْتَمِلٌ على أشياءَ مُناقِضَةٍ للشَّرائع»[1].

وقال - لمَّا ذَكَرَ شيئاً من أقواله من كتابه «الفصوص» - : «إلىٰ غير ذلك من الكفريَّات والهَذيانات التي أَوْدَعَها في الكتاب المذكور»[2].

وقال في قول ابن عربي أنَّ التَّنزيهَ سُوءُ أدب مع الله : «الله تعالىٰ أعلمُ بالذي أساءَ الأدبَ في حقِّه، وكذَّبَهُ، وكذَّبَ رَسُولهُ وشَرائِعَهُ. ومَن يتشبَّثُ بالمُتَشَابِهِ الذي قال الله فيه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٧] ثم نقول لهذا المُلَبِّس الضال ...» ثم ذكر انتقاده[3].



وقال في بعض كلامه : «وهذا إلحادٌ مِنْ جُملةِ الإلحاداتِ في آياتِ الله تعالىٰ. وسيأتي كثيرٌ مثلُ هذا الإلحاد»[4].

وقال في قول ابن عربي في قول الله تعالىٰ : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا

---

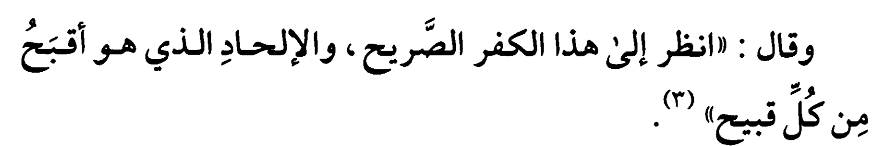
(١) المصدر السابق (٣٢).
(٢) المصدر السابق (٣٣).
(٣) المصدر السابق (٤٢).
(٤) المصدر السابق (٤٣).



كُبَّارًا ﴾ [نوح: ٢٢] ؛ لأنَّ الدَّعوة إلىٰ الله مكرٌ بالمدعو ، لأنَّ ما عُدِمَ مِن البداية فيدعىٰ إلىٰ الغاية . ﴿ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ فهذا عينُ المكر ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف: ١٠٨] فنبَّهَ أن الأمر له كله ، فأجابوه مكراً كما دعاهم»(١) .

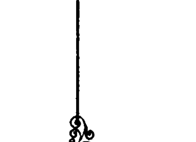
قال الحلبي : «انظرْ إلىٰ هذا الكُفرِ ما أقْبَحَهُ ! وانظُرْ إلىٰ هذا الاجتِراءِ ما أخْبَثَهُ ! وهل هذا إلاَّ قَصْدُ إبطالِ الشَّرائعِ ؟!

وانظُر إلىٰ هذا الهَذَيان في قوله : «لأن ما عُدِمَ مِن البداية ، فَيُدْعَىٰ إلىٰ الغاية» ، والدَّعوةُ إنما هي إلىٰ عبادَةِ اللهِ تعالىٰ وتوحيدِهِ ، والخُروجُ مِنَ الكُفرِ والمعاصي ، لا إلىٰ ذاته -سبحانه وتعالىٰ- ، حتىٰ يتأتَّىٰ علىٰ مذْهَبِهِ الخَبيثِ : أنَّ الحقَّ عينُ الأشياء»(٢) .



وقال : «انظر إلىٰ هذا الكفر الصَّريح ، والإلحادِ الذي هو أقبَحُ مِن كُلِّ قبيح»(٣) .

وقال في بعض تحريفاتِ ابن عربي : «انظُر إلىٰ هذا التَّحريفِ والإلحادِ في آياتِ الله تعالىٰ ، وقلبِ معاني ما أرادَهُ اللهُ بها مِن الذمِّ ، والتَّحريفِ إلىٰ المدحِ والأمنِ ، فما تحريفُ اليهودِ التوراةَ في جنبِ هذا التَّحريف -مع اعتِقادهم بطلانه- إلاَّ كذَرَّةٍ في الصَّحراءِ لا تُرَىٰ



(١) «الفصوص» (١/ ٧١-٧٢) .

(٢) «نعمة الذريعة» (٤٧) .

(٣) المصدر السابق (١٢٥) .



أطْرافُها»[1].

ولَمَّا ذَكَرَ بعض كلامِهِ في الوَحدَةِ قال: «أقول: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [القمر]، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الرعد]، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [الشعراء] وقد عَلِمتَ وتحَقَّقتَ مَن المِلحُ الأُجاجُ، ومَنِ العَذْبُ الفُراتِ عندَ هلاكِكَ، ولكِنَّكَ مُنِعتَ النُّطقَ كَمَا مُنِعَهُ أهلُ القليب، والله يُقابلُكَ بما قلتَ ...، جعلتَهُ أيُّها الضَّالُّ المُضِلُّ عينَ الكُفَّارِ والفُسَّاقِ وغيرِ ذلكَ مِن المخلوقاتِ»[2].

وقال: «هذا هو الغاية في الانسلاخ مِن الدِّين والشَّرائِعِ كُلِّها، ومُخالَفَةِ جميع كُتُبِ الله تعالىٰ ورُسُلِهِ -عليهم الصلاة والسلام- وسائِرِ أهلِ الأديانِ، والتِزامِ كُفْرِ كُلِّ كافِرٍ، وجمعٍ بين الأضدادِ، فإنَّ اعْتِقادَ أنَّ الإله وَاحِدٌ يُضادُّ اعتِقادَ أنَّهُ اثنانِ، واعتقادُ كونِهِ اثنين يُضادُّ كونه ثلاثة أو أكثر، واعتِقاد وجودِهِ يُضاد اعتقادَ عَدَمِ وُجودِهِ، واعتقادَ الإحياءِ بعدَ الموتِ، وأنَّ القيامةَ تقومُ، وأنَّهُ يقعُ مَا أخبرَ الله تعالىٰ ورُسُلُهُ مِن الجَنَّةِ والنارِ والحِسابِ، والثوابِ والعِقابِ ونحوها يُضادُّ اعتقاد عَدَمِ ذلكَ.

ثم يُقال لهذا الضالِّ: هَبْ أنَّكَ اعتَقَدْتَ هذه المُتَضادَّاتِ،

(١) المصدر السابق (٧٨).
(٢) المصدر السابق (٨٠).





فَجَمَعْتَ بينها في اعتِقادِكَ الذي هو مجعولُ نفسِكَ ، فَكَيفَ يُمْكِنُكَ الجمعُ بينها يومَ القِيامةِ بِمُقْتَضَىٰ الحديث الذي اسْتَدْللتَ به علىٰ تَحَوُّلِ الصَّوَر وخَلْعِها ، وهو قوله ﷺ فيه : «**إذا كانَ يومُ القِيامَةِ أذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ ما كانت تَعْبُدُ ، فلاَ يَبْقَىٰ أحدٌ كان يعبُدُ غير الله تعالىٰ مِن الأنصاب والأصنام إلاَّ يتساقَطُونَ في النَّارِ حتىٰ لم يبقَ إلاَّ مَن كانَ يعبُدُ اللهَ تعالىٰ ...**» الحديث [(١)].

فإذا اعتَقَدتَ صِحَّةَ عِبادةِ الأصنام ، فتبِعْتَها وسَقَطْتَ في النَّار ، فكيفَ تَتْبَعُ بعدَ ذلكَ الصَّورةَ المَعْرُوفَةَ أو المُنْكَرةَ في دخول الجنة حال ما أنتَ في النار ، بمُقتَضَىٰ عِبادَتِكَ الأصنامَ ، ومعلومٌ أنَّ مَن دَخَلَ النار بسببِ عِبادةِ الأصنام ، فإنَّهُ لا يخرج منها أبداً ، علىٰ أنَّ الحديث المذكور فرَّقَ بينَ مَن عبدَ غير الله تعالىٰ ، وبين مَن عبدَ الله تعالىٰ ...

وأيُّ ضلالٍ أعْظَمُ مِن جَعْلِ عُبَّادِ الأصنامِ ، والثَّنويَّة ، والمُثَلِّثة ، والمُعَطِّلين مُصيبين» [(٢)].

وقال : «هذه قاعِدَتُهُ المشهورةُ الخبيثَةُ القَبيحةُ الشَّنعاءُ المُقْتَضِيةُ لكونِ القِردةِ والخنازير والكلابِ وسائرِ الخبائث

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٤٤ رقم ٤٥٨١) ، ومسلم (١/ ١٦٧ رقم ١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) «نعمة الذريعة» (٨٩-٩٠) . وانظر : «تسفيه الغبي» (٣٠٣-٣٠٤ ، ٣٠٤) .

والقاذورات، ليست مُغايرةٌ لهُويَّةِ الحقِّ !! وهذا كفرٌ أقْبَحُ مِنْ كُلِّ كُفْرٍ كفَرَ بِهِ كافِرٌ، مُخالِفٌ لقولِهِ تعالىٰ: ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون: ٣]. بل مُخالِفٌ لِجَميعِ الكُتُبِ المُنَزَّلةِ والرُّسُلِ المُرْسَلَةِ»(١).

وقال في قوله تعالىٰ: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٤٧]: «ومَا أحقَّهُ -ابن عربي- وطائِفتَهُ بهذه الآية، فإنَّهم أولىٰ بها من الكفار الذينَ نَزَلت في حقِّهم، فإنَّهم أشدُّ الناس أَمْناً مِن عذابِ الله تعالىٰ ووعيده علىٰ ما لا يخفىٰ.

فإذا ماتوا بَدَا لهم مِن الله ما لم يكونوا يَحْتَسِبونَ مِن خلفِ الوعيدِ، وجَعلِ العذابِ عَذْباً ونعيماً !! ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٤٢]»(٢).



وقال في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٤]: «ولكِنَّهُ هو أيضاً -ابن عربي- مِنْهُم بخَوْضِهِ في ذلك، وتضييع وقتِهِ فيه، بل أشَدُّ بأَضْعافٍ مُضَاعفَةٍ لِبنَائِهِ ذلك علىٰ القاعدةِ الخبيثةِ المُباينةِ لِمَا أرسلَ الله تعالىٰ به رُسُلَهُ وأنْزَلَ به كُتُبَهُ، وأشنَعُ مِن ذلكَ إسنادُهُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ أنَّهُ أَمَرَهُ بهِ»(٣).

---

(١) «نعمة الذريعة» (٩٧-٩٨).

(٢) المصدر السابق (١٠١).

(٣) المصدر السابق (١٠٣).



وذَكَرَ بعض كلام ابن عربي ، ثم قال : «هذا كُلُّهُ شِركٌ ظاهِرٌ» (١) .

وقال : «فالوَيْلُ كُلُّ الوَيْلِ لِمَنْ اطَّلَعَ [علىٰ] هذا الإلحادَ ، ثُمَّ يَعْتَقِدُهُ مُسْلِماً ، فضلاً عن اعتِقادِهِ ولياًّ» (٢) .

وقال : «واستِدلالهُ بالآيةِ مِن جُمْلَةِ إلحادِهِ في آياتِ الله تعالىٰ في استِدْلالِهِ بالمُتَشَابِهِ واتِّباعهِ الدَّالِّ علىٰ زيغِ القلبِ بالنَّصِّ» (٣) .

وقال في قول ابن عربي : «وقد ذكرنا في «الفتوحات» أنَّ الأثر لا يكونُ إلاَّ للمعدومِ لا للمَوْجُودِ ، وإن كان للموجود ، فبحكم المعدوم : وهو علمٌ غريبٌ ومسألةٌ نادِرةٌ ، لا يعلمُ تحقيقها إلا أصحابُ الأوهامِ ، فذلك بالذوقِ عندهم» (٤) . **قال الحلبي : «قد أقَرَّ بأنَّهُ مِن أصحابِ الأوهامِ الذينَ أثَّرَ الوهمُ فيهم** ، فصَدَّقنا في نِسبةِ التَّخيلاتِ إليهِ ! والتَّوَهُّمات ! وأَمِنَّا من مُطالَبَةِ الإثبات ! وإن كان ظاهِرَ الثُّبُوتِ لغيرِ المُكابِر» (٥).

وقال في بعض كلام ابن عربي : «انظُرْ إلىٰ هذهِ الجُرْأةِ القَبيحةِ في حقِّ إدريس -عليه الصلاة والسلام-» (٦) .

---

(١) المصدر السابق (١٢٣) .

(٢) المصدر السابق (١٢٨) . وما بين المعقوفتين مني .

(٣) المصدر السابق (١٤٦) .

(٤) «الفصوص» (١/ ١٧٧) .

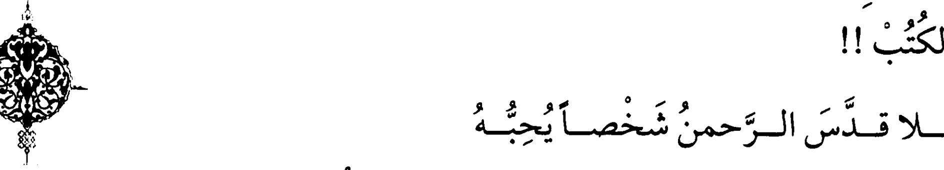
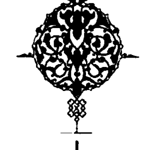
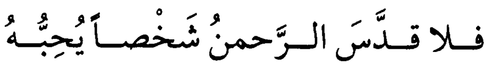
(٥) «نعمة الذريعة» (١٤٧) .

(٦) المصدر السابق (١٤٩) .

وقال في استدلالاته : «إنه يخبطُ خبطَ عَشْواء ، بل عمياء ، فيما يأتي به من الدَّلائل الدالةِ علىٰ خِلافِ مُدَّعاه» (١) .

وقال -بعد مناقشته لبعض أقواله- : «علىٰ أنَّ الكلامَ مع مَن يُحَكِّمُ الوَهْمَ ويَجْعَلُهُ السُّلطانَ الأعظَمَ ضائعٌ ! **بل المفيدُ في الردِّ عليه كما في السُّوفسطائية أن يُحرَّقَ بالنار** ! ويقال له : توهَّم أنها نورٌ باردٌ معتدلٌ فيه اللَّذة العُظْمَىٰ» !! (٢) .

وقال : «انظر كيف يَتَبَجَّح بهذا العلم الخبيث المُخالِفِ لِجَميعِ الشَّرائِعِ التي أَتَتْ بها الرُّسُلُ -عليهم الصلاةُ والسلامُ- ، وأُنْزِلت بها الكُتُبْ !!

فـلا قـدَّسَ الـرَّحمنُ شَخْصاً يُحِبُّهُ
علىٰ مَا يَرَىٰ مِن قُبح هـذي المَخَابِرِ

وقال له : «**لَوَدِدْنَا أنْ لو كانَ تَمَّ لكَ الخَرَسُ ودامَ وانْضَمَّ إليهِ الشَّلَلُ** ، فلا كُنتَ تَكَلَّمتَ بِما تَكَلَّمتَ ، ولا كَتَبْتَهُ ! ولكن اللهَ يفعَلُ ما يُريد» (٤) .

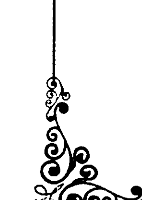
---

(١) المصدر السابق (١٥٢) .

(٢) المصدر السابق (١٥٤) .

(٣) المصدر السابق (١٨٣) .

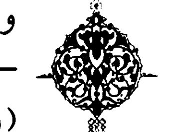
(٤) المصدر السابق (١٦٤) .



وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الصافات] : «وأنتَ مِنْهُم أيُّها المُلْحِدُ ؛ لأنَّكَ تَزْعُم أنَّهُ الوالِدُ والمَوْلُودُ ، فقد صحَّحتَ قولَهُم بِوَهْمِكَ الذي حكَّمْتَهُ»[1] .

ولمَّا ذَكَرَ بعض كلامِهِ في الوَحدةِ وردَّ عليه قال : «فلعنَةُ الله تعالىٰ والملائكةِ والنَّاسِ أجمَعينَ علىٰ هذه الطائفةِ بما ابتَدَعَتْ مِن هذه الخَبائِثِ وسَمَّتها حقائق»[2] .

ووصفَ ابن عربي : بـ«الإلحادِ»[3] ، و«الزَّندقةِ»[4] ، و«التَّحريفِ»[5] ، و«الكذبِ»[6] ، و«الافتراءِ علىٰ اللهِ»[7] ، وسوءِ



---

(١) المصدر السابق (١٥٥) .

(٢) المصدر السابق (١٥٨) . وانظر ص (١٦٥) منه .

(٣) انظر -علىٰ سبيل المثال- المصدر السابق (٤٣ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٢١) ، و«تسفيه الغبي» (٣٠٨) .

(٤) انظر : «نعمة الذريعة» (٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ٢٠٩) وقال عنه : «هذا الزنديق» .

(٥) انظر : المصدر السابق (٧٨ ، ٨١ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٥٨ ، ١٩٥) .

(٦) المصدر السابق (٤٣ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٦) .

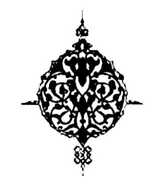
(٧) المصدر السابق (١٠١ ، ١١٣) .



الأدب مع اللهِ [١]، و«إساءةِ الأدبِ مع الأنبياءِ» [٢]، و«الحطِّ مِن رُتْبَةِ النُبوَّة» [٣].

وأنَّ بعضَ أقوالِه: «يؤولُ إلىٰ الشِّركِ» [٤]، وأنه «أظهَرَ الشِّركَ» [٥]، وأن لهُ في الاتِّحادِ «قاعدة خبيثة» [٦]، وأنَّ «اعتقاده خبيثٌ» [٧]. وأنَّ طائفته مُبتدعةٌ [٨]، وأنه «متعصبٌ للكفار»! [٩].

ووصَفَهُ: بـ«الوقاحة» [١٠]، و«الحَمَاقة» [١١]، و«الخَرَف» [١٢]، و«التناقض» [١٣]، و«التمويه» [١٤]، و«الجنون» [١٥]، و«الهذيان» [١٦]،



---

(١) المصدر السابق (٥٤، ٦٢، ٦٣).
(٢) المصدر السابق (١٣٢، ١٧٢، ١٨٨).
(٣) المصدر السابق (١١٨).
(٤) المصدر السابق (٤٠).
(٥) المصدر السابق (٥٤، ٥٨).
(٦) المصدر السابق (٤٤، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٦٥، ٧٢، ٩٣، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٤، ١٧٧، ١٩٠، ٢١٨).
(٧) المصدر السابق (٩٦)، و«تسفيه الغبي» (٣٤٠).
(٨) «نعمة الذريعة» (١٥٥).
(٩) المصدر السابق (١٢٧)
(١٠) المصدر السابق (٦٢).
(١١) المصدر السابق (١٢١، ١٢٧، ١٥١، ١٥٢، ١٦٣، ١٩٧، ٢١٩، ٢٢٠).
(١٢) المصدر السابق (٦٧)، والخرف: هو التخريف وذهاب العقل.
(١٣) المصدر السابق (٦٠، ٨٧، ١١٤، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤).
(١٤) المصدر السابق (١٤١).
(١٥) المصدر السابق (٤٦، ٢١١).
(١٦) المصدر السابق (٩٤، ٩٦، ١٢٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٦٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ٢١١، ٢١٦).

و«البَلَـه والسَّـفَه» [1]، و«التَّخَـبُّط» [2]، و«المغالطـة» [3]، و«الجهـل العظيم» [4].

وقـالَ عنـه إنـه: «خبيث» [5]، و«ضـالٌّ مضـلٌّ» [6]، و«صـاحِبُ خيالات وعنديَّات» [7]، و«ترهات» [8]، وخرافـات [9]، وأنـه كثيـر الدعاوىٰ والتمدح والتصلف [10].

وقال له: «**جَعَلَكَ اللهُ تعالىٰ في تِلْكَ النَّارِ التي مَدَحْتَها ومَدَحْتَ داخليهـا** -إن لـم يكـن تـابَ قبـلَ موتـهِ عـن هـذه الضـلالاتِ والتُّرَّهاتِ-» [11].



«فانظُرْ إلىٰ هذه الخُرافاتِ التي يُسْنِدُها إلىٰ رسولِ الله ﷺ، وانظُر إلىٰ الذين يَرَوْنَ منهُ مثلَ هذا، ومع ذلك يَتَعامَوْنَ، ويَتَغابَوْنَ، ويُحامُونَ،

---

(1) المصدر السابق (١٢١، ٢٠٣).
(2) المصدر السابق (١٣٥).
(3) المصدر السابق (١٤٢، ١٩٧، ٢٢٢).
(4) المصدر السابق (١٥٣).
(5) المصدر السابق (١٩٢، ١٩٥، ١٩٨، ٢٢٥).
(6) المصدر السابق (٤٤، ٥٢، ١٠٣، ١٧٧، ١٩٤، ٢٠٣، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢١).
(7) المصدر السابق (١٤٦).
(8) المصدر السابق (١٤٧، ١٩٧).
(9) المصدر السابق (١٨٧، ١٩٥، ١٩٦، ٢١١).
(10) «تسفيه الغبي» (٣٣٣).
(11) «نعمة الذريعة» (٥٠-٥١)، وانظر: (٧٨، ٧٩، ٨١).

ويَذُبُّونَ عنهُ : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٣٣] »[١] .

❁ ❁ ❁

٢٠٢- والسيد عارف محمد بن السيد **فضل الله الحُسيني (ت: ؟)**[٢] .

له رسالة في الرد على ابن الكمال[٣] **الذي دافع عن ابن عربي فكان مِمَّا قالهُ فيها -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :** «إني رأيتُ رسالةً لأحمد بن كمال تجاوز عن هفواته الله المتعال ، **في تنزيه ابن عربي الذي لا يَشُكُّ في زندقته مِن اعتقدَ شرع النبي ﷺ** ، فأردتُ أن أشرحها لبيان الحق والصواب ؛ ولأن أكون نائل الأجر والثواب ، والله الهادي في كل حال ، وعليه الاعتماد والاتكال .

قال[٤] : «اعلم أنَّ الشيخ الأعظم ، والمقتدى الأكرم ، قطب العارفين» .

أقول : مِن أين عَلِمَ هذا المفتي كون ابن عربي موصُوفاً بهذه الأوصاف ، ولا دليل له يعتدُّ به مِن جِهة العقل والنَّقل ، والدَّعوى إن

---

(١) ما بين المعقوفتين من كلام الحلبي في «نعمة الذريعة» (١٩٦) .

(٢) لم أقف له على ترجمة .

(٣) هو أحمد بن سليمان الحنفي أحد الموالي الرومية، الشهير بابن كمال باشا ، من أنصار ابن عربي ، توفي سنة (٩٤٠) . له ترجمة في : «الشذرات» (٨/ ٢٣٨) .

(٤) يعني : ابن كمال باشا . وقوله نقله ابن العماد في «الشذرات» (٥/ ١٩٥) .

خَلَت عن الدَّليل المقبول ، مِن قَبيل الهذيان المحموم ، عند أرباب العقول ، **بل الدليل قائمٌ علىٰ أنَّهُ مِن أشنع الملاحِدَةِ ؛ لأنَّه ملأ كتبه بأقوالٍ مخالفة لشرع سيِّد الكونين ، بل لقواعد جميع المليين بحيث لا يقبل التأويل بوجه مِن الوُجوه الصَّحيحة كَمَا لا يخفىٰ علىٰ مَن تتبَّع تلك الكتب بنظر الإنصاف والدِّيانة** ، علىٰ أَنَّه ذَمَّه العلماء الأعلام مِن أصحاب المذاهب الأربعة ...

وأَمَّا تنزيه الصوفية [لابن عربي] : فلا اعتِدَادَ به ؛ لأنَّ أكثرهم أصحابُ الزيغ والضَّلال ، ولا اعتدِاد بمن تبعهم في التنزيه ؛ لأنه مجرَّدُ تقليد نشأ من حسن الظن بجميع الصوفية ، ولا دليل لهم يُعتدُّ به كما أشرنا إليه .

وقوله : «وإمام الموحدين» **مثل هذا القول مُصيبةٌ في الدِّين ، كيف يكون إمام المُوحِدِين** مَن ادَّعىٰ كون واجب الوجود عين المُمْكنات حتىٰ عين الجِيَف والقاذورات ؟!

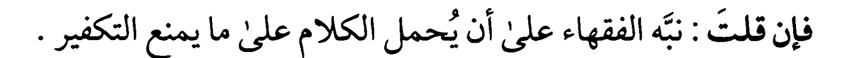
وكيف يكونُ مُسلِماً مَن قال في كتابه المسمَّىٰ بـ«الفصوص» المملوء بمخالفة النصوص : «أنا خاتم الأولياء ، ويستمد مني خاتم الأنبياء ، ويستفيض مِنِّي سائر الرسل والأصفياء» (١) .

وكتبه مشحونة بمثل هذه التُّرهات .

---

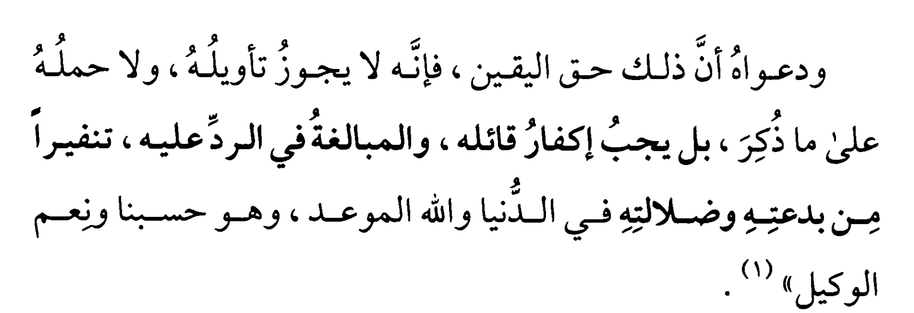
(١) انظر : «الفصوص» (١/ ٦٢ ، ٦٣) .





فإن قلتَ : نبَّه الفقهاء علىٰ أن يُحمل الكلام علىٰ ما يمنع التكفير .

أقول : أكثر أقواله لا يقبل التأويل بوجه مِن الوجوه الصحيحة كما أشرنا إليه ، ولو سُلِّمَ فَحَمْلُ الكلمةِ علىٰ ما يَمْنَعُ التَّكفير مِن التكفير مِن كلمةٍ تَقَعُ مِن المسلم نادِراً ، وأمَّا في الكلمات التي لا تُعَدُّ ولا تُحصىٰ فلا .



ويؤيد ما قلنا قول شيخ الإسلام ابن شحنة في «شرح المنظومة لابن برهان» : «**حملُ الكلمةِ علىٰ ما يمنع التكفير في كلمةٍ تقع من المسلم نادِراً ، أو كلمةٍ واحِدةٍ ، أو ما في حُكمِها ، لا مَا وقع لبعض الملاحِدَةِ الخارجين مِن الدِّين ، مروق السَّهم من الرميَّة ، من تصنيفِ كتابٍ أو كتب مُقتضية لهدم عُرىٰ الدِّين ، ومخالفة سائر المِلِّيين .**

ودعواهُ أنَّ ذلك حق اليقين ، فإنَّه لا يجوزُ تأويلُهُ ، ولا حملُهُ علىٰ ما ذُكِرَ ، **بل يجبُ إكفارُ قائله ، والمبالغةُ في الردِّ عليه ، تنفيراً مِن بدعتِهِ وضلالتِهِ في الدُّنيا** والله الموعد ، وهو حسبنا ونِعم الوكيل» [(١)] .

وَوَصَفَ الحسيني ابنَ عربي بـ«**فساد الاعتقاد**» ، وأن : «**مذهبه**

(١) «شرح السيد عارف علىٰ رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي» (١٠٥-١١٠) «ضمن مجموع رسائل وفتاوىٰ في ابن عربي» بتصرف واختصار .



الإلحاد ، ونهاية سَيْره مسلك الاتحاد» [1] .

وقال في قـول ابـن الكمـال : «ومـن أنكـر [علىٰ ابـن عربـي] فقـد أخطأ ، وإن أصر في إنكاره فقد ضلَّ» . **لعمري ! فريةٌ بلا مِرية ؛ لأنَّ من أنكـر ينكـره بأقواله الباطلـة التي لـن يتفوَّه بها أحدٌ مِن المليين فضلاً عمن شمَّ رائحة الإسلام والدِّين ، فالمُنْكِر يقصد بإنكاره الذب عـن الـدِّين ، وتنفيـر المسـلمين عـن اعتقـاد الملحـدين ، والنُّصـرة لشرع سيد المرسلين فكيف يكون مخطئاً وضـالًّا ؟! بـل يكـون ذابـاً عن دين الله تعالىٰ ، وناصراً لشرع رسول الله ﷺ ، نَصَرَهُ الله وقَوَّاه .**

[قال ابن الكمـال] : «يجـب علىٰ السلطان تأديبـه ، وعـن [هـذا] الاعتقاد تحويله ، إذ السـلطان مـأمور بـالأمر بـالمعروف والنهـي عـن المنكر» .



أقول : قد ظهر مما [بيَّناه] - أي هنا- أنَّ السُّلطان إذا فَعَلَهُ يكـون كالمأمون الخليفة الدَّاعي إلىٰ القول بخلـق القـرآن ، بـل أشـنع منه ؛ لأنـه دعـا النـاس إلىٰ البدعـة ، **ويكـون السـلطان داعيـاً إلىٰ اعتقـاد الزنـديق صـديقاً ، والكفـر إيمانـاً ، والكـذب صـدقاً فَيُخْشَىٰ عليـه الكفر ، فمن أين يكون آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكـر ، بـل الأمـر بالعكس»** [2] .

---

(١) المصدر السابق (١١١) .

(٢) المصدر السابق (١١٢-١١٣) .



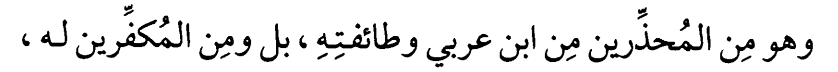
إلىٰ آخر كلامه الذي وصف فيه ابن عربي بـ : «فسادِ الاعتقادِ ، والضَّلالِ ، والبدعةِ ، والتَّلبيسِ ، والتَّدليسِ لترويجِ أباطيلِهِ»[1] .

❁ ❁ ❁

٢٠٣- وعبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد الطرابلسي ثم الدمشقي الشافعي (ت : ٩٦٢هـ)[2] .

ذَكَرَ نجمُ الدِّين الغزي الشافعي (ت: ١٠٦١هـ) ، وابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ) أنه : كان مِن المُنكرين علىٰ ابن العربي[3] .

❁ ❁ ❁



٢٠٤- وعبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد با مخرمة السيباني الحِمْيَري اليمني الشَّافعي القاضي (ت: ٩٧٢هـ)[4] .

وهو مِن المُحذِّرين مِن ابن عربي وطائفتِهِ ، بل ومِن المُكفِّرين له ،

---

(١) المصدر السابق (١١٣ ، ١١٤) .

(٢) تنظر ترجمته في : «الكواكب السائرة» (٢/ ١٧٢)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٣٢). قال الغزي : «كان الثناء عليه جميلاً في الديانة وحسن الخلق» . وقال ابن العماد : «الإمام العلامة» .

(٣) انظر: «الكواكب السائرة» (٢/ ١٧٢) ، و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٣٢) .

(٤) له ترجمة في : «الأعلام» (٥/ ٢١٣) ، و«معجم المؤلفين» (٦/ ٩٥) . قال الزركلي : «مفتي اليمن ، العلامة ، ولي قضاء الشحر ، وكان يلقب بالشافعي الصغير» . وهو صوفي وله ثناء كثير علىٰ المتصوفة .

وقد أَلَّفَ رسالتين في الردِّ عليه والتَّحذيرِ منهُ، وهي: «حقيقة التوحيد في الرد علىٰ ابن عربي»، وسمَّاها الشلي باعلوي اليمني (ت: ١٠٩٣هـ) بـ«حقيقة التوحيد وصحيح الاعتقاد في تكفير طائفة الوحدة والاتحاد» **قال: «في نحو خمس كراريس، في الرد علىٰ طائفة ابن عربي»** [(١)].

وله: «فر العون من مدَّعي إيمان فرعون» [(٢)].

وله فتاوىٰ في ابن عربي وأهل الوحدة والاتحادية في بعضِ كتبه، فمنها قولُهُ في كلامِهِ علىٰ غُلوِّ الرَّافضةِ في عليٍّ رضي الله عنه، وتعليقه علىٰ كلامِ للقيصري (ت: ٧٥١هـ) شارح التائية لابن الفارض، **قال بامخرمة**: «وأيضاً كَذَبُوا عليه بأمورٍ غالِبُها محالٌ، ووضعوا عليه أقوالاً لم تَصْدُر عنه، منها ما ذَكَرَهُ الفقيهُ السائل -وفقه الله تعالىٰ-، وإنَّما استَشْهَدَ بذلك القيصريُّ في «شرح التائية» لموافقَةِ ذلك لعقيدتهم **الكُفريَّةِ الفاسِدَةِ المُحاليَّةِ، وهي قولُهم بوَحْدَةِ الوُجودِ، وأنَّ اللهَ -جلَّ عن قولهم- هو الوجودٌ لا غيره**، وأنه عينٌ الموجوداتِ كلِّها، مِن أفلاكٍ وأملاكٍ، وسَماواتٍ وأرضينَ، وحيوانٍ ونباتٍ، وبحارٍ وأشجارٍ، وجبالٍ ورِمالٍ وغيرها.

---

(١) انظر: «السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر» للشلي (٤٧٤)، و«مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» لعبد الله الحبشي (٣٢٠).

(٢) له نسخة في أسعد أفندي (١١٨٦).

وقد كَفَرُوا بذلك كُفْرًا لم يَسْبِقهم إليه سابقٌ ، ولا لَحقَهم فيه لاحقٌ مِن سائرِ أهل المِلَلِ والنِّحَل ، فإنَّ النَّصارىٰ علىٰ قُبح كُفْرِهم وفسادِ مقالتِهم لا يَستَجيزونَ هذه المقالةَ ، وأكثر ما قالوا أنه ثالثُ ثلاثةٍ ، وكم بين مَن يقولُ ثالثُ ثلاثةٍ وبين مَن يقولُ إنهُ عينُ جميعِ الأصنامِ والأوثانِ ، بل وسائر النجاساتِ والفَضَلاتِ تعالىٰ عن قولهم ، وتنزَّهَ عن كَذِبهم ، والحاصلُ أنَّ ما ذكَرَ القيصري عن علي رضي الله عنه مبنيٌ علىٰ هذه الطريقةِ الكُفريَّةِ التي لم يَقُلْها قَبْلهم قائلٌ منذُ خَلَقَ اللهُ الخَلقَ إلىٰ عَصْرِهم لعنَهُم اللهُ وأخزَاهم .

فإن قلتَ : كيف وجه [....] [1] ذلك علىٰ مذهبهم هذا ؟

قلتُ : وجهُهُ أنه إذا كان عندهم أنَّ الإنسانَ عينُ الحقِّ تعالىٰ ، وأنَّ الحقَّ عينُ الموجوداتِ التي منها العرشُ والكُرسيُّ والسَّماوات والأرضون وغيرها لَزِمَ مِن ذلك أن يكونَ الإنسانُ عينُ العرشِ والكرسي ، وعينُ السَّماواتِ والأرضين وغيرها» .

ثم أورَدَ اعتراضاً واستشكالاً في كيفيةِ قولهم وقُبحِهِ ، وأجابَ عنه ، وذَكَرَ أبياتاً مِن تائيَّةِ ابن الفارض تدلُّ علىٰ وَحدةِ الوُجودِ ، وشَرَحَها مِن كلامِ القيصريِّ .

إلىٰ أن قال : «وبالجملةِ : فهم أشرُّ المَخلوقين ، وأكفَرُ الكافرين ، وأضلُّ الزَّنادقةِ المارقينَ ، شاركوا أهل الأصنامِ والأوثانِ

(١) قال المعتني : «كلمة غير واضحة بالأصل» .

في اعتقادِ أُلوهيتها ، وزادوا عليهم باعتقادِ كونِها عين الحقِّ تعالىٰ الله عن قولهم علوا كبيراً .

وكذلك اعتقدوا جميعَ ما يعتَقِدُهُ اليهود والنصارىٰ وغيرهم مِن الكَفَرَةِ ، وما تعتَقِدُهُ أهل البدع والضَّلالات في القيامةِ ، والجنةِ والنارِ وغير ذلك ، وزادوا باعتقادِ مُحالاتٍ مُتناقضةٍ لا يقولُها اليهودُ والنصارىٰ ، ولا أهل البدع بحيثُ أنه قيل لبعضهم : أنتَ نُصَيْري ؟

فقال : النُّصيري جزءٌ مني (١) !

فلَعَنَهم اللهُ ، وأخزاهُم ، ودمَّرَهُم وأفناهم ، وطهَّرَ الأرضَ مِن أجسادِهم ، ونزَّهها مِن كُفرِهم ، وفسادِهم ، ولعَنَ مَن يُحبُّهم ، ويتأوَّلُ لهم -مع عِلمِهِ بفسادِ عقائدهم- ما دام المَلَوَان ، وتعاقب الجَديدانِ (٢) ، فلقد عمَّ ضَرَرُهم وطارَ شَرَرُهم ، وغرَّرُوا أُمماً بما لبَّسوا به مِن إظهارِ سُلوكِ طريقةِ الصُّوفيةِ وهم يصُدُّون عنها ، ويذبُّون منها ، وإنَّما جَعَلوها شبكةً لأربابِ العُقولِ الضَّعيفةِ ، والآراءِ السَّخيفةِ .

وأمَّا ثناءُ مَن أثنىٰ عليهم :

---

(١) النُّصرية أتباع محمد بن نصير (ت: ٢٧٠هـ) ، يقولون في علي رضي الله عنه كما يقول النصارىٰ في عيسىٰ عليه السلام . انظر : «الجواب الصحيح» (٤/ ٣٠٣) ، و«الفتاوىٰ» لابن تيمية (٣٥/ ١٤٥-١٦٠) .

(٢) المَلَوان والجَديدان هما : الليل والنهار .

فهو إمَّا يعتقدُ ما يعتقدون فهو منهم ، فلا عِبْرَةَ بثنائِهِ عليهم ، ومَدْحِهِ إيَّاهم .

وإمَّا لا يعتقِدُ ذلك ، ولكنه صوفيٌّ سَمِعَ بأنهم صوفيةٌ أهل عبادةٍ وزهادَةٍ ، فأثنىٰ عليهم مِن هذا الوجهِ ، مع عَدَم مَعرِفَتِهِ لعقائدهم الفاسدة الكُفْريةِ ، وعَدَمِ وُقوفِهِ علىٰ تَصَانيفهم ، وما فيها مِن الضَّلالِ المُحالِ ، فلا يكون ثناؤُهُ عليهم حُجةٌ .

وأمَّا ما وَقَعَ للشيخ زكريا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في شرح «الروض» من ردِّهِ علىٰ ابن المقرئ في تكفير طائفةِ ابن عربي [1] وقوله : أنَّ مقالاته -أي ابن عربي- من باب اصطلاح الصوفية» . فذلك دليلٌ علىٰ أنهُ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يقفْ علىٰ كلامِهِ ، ولا عَرَفَ ما فيه ، وسَمِعَ بزهادتِهِ وعِبادَتِهِ ، فحَمَلَهُ حُسنُ الظنِّ علىٰ اعتقادِهِ والذبِّ عنه .

ولعَمْري ! إنها غلطةٌ منهُ لا يُقال عِثارُها ، وهفوةٌ أَحرقَ الدِّين شرارها ، وإقدامٌ كان الواجبُ فيه التأخُّر ، واستعجالٌ كان التَّعينُ فيه التَّمهلُ والتَّدبرُ ، وقد قال أهل التحقيق : «اعرِفُوا الرِّجالَ بالحقِّ ، ولا تعرفوا الحقَّ بالرِّجالِ» ، والله يتجاوَزُ عنَّا وعنهُ ، ويتغمَّدُ الجميع برحمَتِهِ .

---

(١) تقدم أن «روض الطالب» كتاب في الفقه لابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) ، وفي كتاب الردة (٢/ ٨٠٣) حكم علىٰ ابن عربي وطائفته بالكفر ، وتكفير مَن لم يُكفِّرهم .

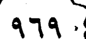
أما قول القائل : «إنَّ تخليدَ مَن خُلِّدَ في النار إنَّما هو باقتضاء ذواتهم» ، فهو جهلٌ عظيمٌ مِن قائلِهِ ، وكفرٌ صُراحٌ مِنْ مُعْتَقِدِهِ ، وبُطلانهُ في الحقيقةِ أوضحُ مِن أن يُحتاجَ إلىٰ إقامةِ دليلٍ عليه ، ولَسْنا نَرىٰ الكلامَ عليه ، والتَّطويلَ فيه ، فإنه أهونُ مِن ذلك .

وبالجُملةِ : فهو قولٌ مَرذولٌ ، لم يقل به أحدٌ مِن المسلمين ، **وإنَّما هو مِن أقوالِ الزَّنادقةِ الذين حرَّفوا كلامَ اللهِ عن مواضِعِهِ ، وكذَّبوا رُسلَ اللهِ فيما جاؤوا به ، وتستَّروا بالتَّصوفِ والنُّسكِ والعبادةِ كابن عربي صاحب «الفصوص» ، و«الفتوحات»** ، **وابن سبعين** ، وأتباعهما كالقونوي تلميذ ابن عربي ، والقيصري شارح «الفصوص» ، وعبد الكريم الكيلاني صاحب «الكمالات» ، و«الإنسان الكامل» ، **وغيرهم لعنةُ اللهِ عليهم ، وعلىٰ مُعتقِدي عقيدتهم ، وسالكي طريقهم .**

ولم يقولوا هذا القول تديُّناً ولا اعتقاداً ، فإنهم لا يدينونَ بدينٍ ، ولا يعتقدونَ بَعْثاً ولا نُشوراً ، ولا جنةً ولا ناراً ، ولا حِساباً ولا عقاباً ، وحيث تكلَّموا في ذلك في كُتُبهم فإنَّما هو توصُّلٌ إلىٰ التَّحريفِ ، والتَّبديلِ ، والتَّغييرِ ، والتأويلِ ؛ لإضلالِ العِبادِ ، والسَّعي في الأرضِ بالفسادِ .

فتارةً يقولون : إنَّ دُخولَ أهل النارِ النارَ اقتضاهُ ذواتُهم .

وتارةً يقولون : إنَّ النارَ ليست عذاباً ، وإنما هي نعيمٌ لأهلِها كما



أنَّ الجنةَ نعيمٌ لأَهلِها ، وإنَّما هُما داران لأهلين [1] .

وتارة يقولون : إنَّ الكُفَّارَ يُعذَّبون في النارِ حيناً ، ثم ينقَلِبُ في حقِّهم العذابُ نعيماً ، فيخلدون فيها في النعيم .

إلىٰ غيرِ ذلك مِن التَّناقُضِ والكَذبِ والمُباهتةِ والتَّحريفِ الذي لم يَسْبقهُم إليه أحدٌ مِن أهل المِلَل الضَّالةِ مِن اليهودِ والنصارىٰ وغيرهم ، فإنَّ غايةَ ما تقول اليهودُ ما حَكَىٰ اللهُ عنهم في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة : ٨٠] ، وذلك أنهم زعموا أنَّهم يُعذَّبون مُدَّةَ الدنيا ، وذلك جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة ، ثم يخرجون إلىٰ الجنة .

ولم يقل أحدٌ منهم قط أنَّ عذاب النار يكونُ نعيماً لا في الابتداءِ ولا في الانتهاءِ ، ومع هذا فقد كذَّبهم الله تعالىٰ وردَّ عليهم قولهم ، وأبطلَ دَعْوَاهم ، **فجاءت هذه الفِرقةُ الضَّالةُ المَعلونةُ فزَادَتْ علىٰ قولِهم ، وأضافتْ إلىٰ ذلك أقوالاً أُخر لم يقلها أحدٌ مِن أهل المِلل والنِّحل مِن** : تصويبِ عبادةِ الأصنام ، والأوثانِ ، والتَّلاعُبِ بالشَّرائعِ والأديانِ ، والقولِ بوَحدةِ الوُجودِ ، وأنَّ فرعون وعادَ وثمودَ ومَن أَشبَهَهُم مِن المُشركينَ إنَّما كذَّبوا الرُّسلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِمَا عندهم -أي : المشركين- مِن المعرفةِ باللهِ والعِلمِ به ، إلىٰ غيرِ ذلك مِن العظائم التي لا ينبغي ذِكْرُها إلَّا للتَّحذيرِ منها ، والتَّنبيه عليها [2] .

---

(١) وهذا قول ابن عربي واعتقاده كما تقدم في الفصل السابع من الباب الأول .

(٢) هذه الأقوال تقدم إثباتها عن ابن عربي من كتبه .



ولمَّا عَرَفوا أنهم ساعُونَ في هَدمِ الشَّريعةِ ، وردِّ ما جاءَ به والأنبياء قبله ﷺ ، عَلِمُوا أنهم لا يَسْلَمونَ مِن قيام مُلوكِ الإسلام عليهم ، وإنكارِ عُلماءِ الأنام وفتواهم بسَفْكِ دِمائِهم ، وتطهيرِ الأرضِ مِن جُثَثِهم فتستَّروا بالإسلام ، واتَّسموا بالتصوف ، وأظهروا التنسُّكَ والعبادَةَ والتَّقشُّفَ والزَّهادةَ ، وأبرزُوا أقوالَهم في أسلوبِ الحقائقِ ، ومَزَجُوها باصطِلاح القوم ، ودسُّوا تلك العقائد الكُفريَّةِ بين العَوَام والطَّغام ، ولله درُّ القائل فيهم وفيمَن سَلَكَ مَسْلَكَهم مِن الزَّنادقةِ والباطنيَّةِ :

وما انتَسَبُوا إلى الإسلام إلَّا	لحَقْنِ دمائِهم مِنْ أن تُسالا
فيأتونَ الفَوَاحِشَ في نشاطٍ	ويأتونَ الصَّلاةَ وَهُمْ كُسالاً

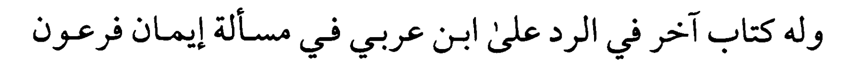
وقد ضلُّوا وأضَلُّوا كثيراً ، فضَرَرُهم على الإسلام والمسلمين أشدُّ مِن ضَرَرِ الإفرنج وغيرهم الذين لا يلتبِسُ كُفرُهم ، ولا يخفى شرُّهم ، ولسنا بصدد [....] وشرح الكفرياتِ مِن أفعالهم وأقوالهم ، فلعنةُ اللهِ عليهم ، وعلى من يُكثِّرُ سوادهم ، ويُقرُّ فسادهم ، ونسأل الله العصمة والتوفيق والهداية إلى سواء الطريق ، والله سبحانه أعلم»[1] .



(١) «من الفتاوى العدنية في تكفير طائفة الوحدة والإلحاد» له (٨-١٩) باختصار ، وهي جزء من كتاب له المخطوط في «الفتاوى العدنية» نشره أكرم عصبان .

٢٠٥- وأحمد بن إسكندر الرومي الكاتب نزيل دمشق (توفي بعد الألف بقليل)[(١)].

قال المُحبي الدِّمشقي (ت: ١١١١هـ): «كان يُنكِرُ علىٰ ابنِ عربي، وابنِ الفارِض وأضرابهما، ويحطُّ عليهما»[(٢)].



٢٠٦- ونور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهَرَوي المَكِّي الحَنَفِي، المعروف بـ«مُلَّا علي القاري» (ت: ١٠١٤هـ)[(٣)].

وقد ردَّ عليه في كتابه: «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود»، وهو نقضٌ لـ«فصوص الحِكَم»[(٤)].

وله كتاب آخر في الرد علىٰ ابن عربي في مسألة إيمان فرعون

---

(١) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ١٧٧). قال المحبي: «مهر في جميع الفنون حتىٰ صار من أعلام وقته، ومفردات عصره».

(٢) «خلاصة الأثر» تأليفه (١/ ١٧٨).

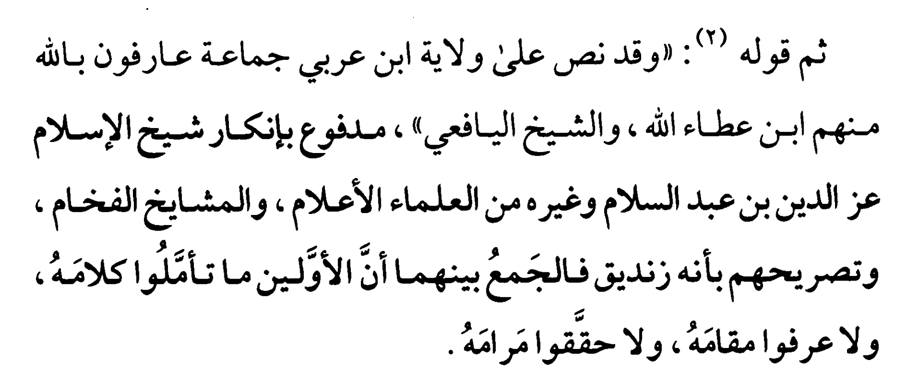
(٣) له ترجمة في: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٥)، و«البدر الطالع» (٤٤٩)، و«التاج المكلل» (٣٩٠)، و«الأعلام» (٥/ ١٢). قال المُحِبِّي: «أحد صدور العلم، فردُ دهرِهِ، الباهر السمت في التحقيق وتنقيح العبارات، وشهرتهُ كافية عن الإطراء بوصفه».

(٤) وقد طبع بتحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، وصدر عن دار المأمون للتراث بدمشق عام (١٤١٥هـ).

سماه : «فرُّ العَون ممن يدَّعي إيمان فرعون» [1] .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه الأول بعد ذِكره لتكفير السَّمناني له : «مع أنَّ ابن عربي صرَّح بنفسه أنَّ كلامه هذا ليس فيه تأويل ، ثم هل يجوز لمسلم أن يجعل مُصطلحاً مخالفاً للقواعد العربية التي نزل بها القرآن ووقع بها السنة فتنقلب الحقيقة اللغوية المطابقة للقواعد الشرعية معاني مجازية ، والاصطلاحات المحدثة حقيقة عرفية ؟

وهل لمسلم أن يقولَ : صَدَقَ فرعون في قوله «أنا ربكم الأعلىٰ» ؟ وكذا قوله : ﴿ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١٢٤] مبتدأ وخبر مع أنَّ هذا الكلام ليس علىٰ مقتضىٰ اصطلاح لهم في هذا المقام ، بل إلحاد وزندقة فيما قصده من المرام .



ثم قوله [2]: «وقد نص علىٰ ولاية ابن عربي جماعة عارفون بالله منهم ابن عطاء الله ، والشيخ اليافعي» ، مدفوع بإنكار شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام وغيره من العلماء الأعلام ، والمشايخ الفخام ، وتصريحهم بأنه زنديق فالجَمعُ بينهما أنَّ الأوَّلين ما تأمَّلُوا كلامَهُ ، ولا عرفوا مقامَهُ ، ولا حقَّقوا مَرامَهُ .

(١) ذكره في كتابه «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٣٢ ، ٣٧ ، ٨٧) . وسيأتي ذكر تفاصيلها في الفصل الثاني التي أُلِّفت في الرد علىٰ ابن عربي .

(٢) الظاهر أن المراد هو الشيخ زكريا وهو المراد بالشارح ، والمتن هو «الروضة» لابن المقرئ كما في ص (٦٤) من الكتاب .



وعلىٰ تقدير التَّنزل في الأمر بأنَّ التَّعارُض موجِبٌ للتَّساقُطِ المقتَضِي لعدم الكفر فنحن نحكم بالظَّاهر والله أعلم بالسرائر، فقول الشارح باطلٌ بلا مريةٍ فيه إذ ليس بعد الحقِّ إلَّا الضلال، وهو يوجب تضليل أرباب الكمال والله أعلم بالأحوال، ومَن اطَّلع علىٰ مباحثه في «الفصوص»، و«الفتوحات المكيَّة» جزم أنه لم يتكلم علىٰ مصطلحات الصوفية، بل أوردها علىٰ قواعد العربية.

وأمَّا قول الشارح أنه: «ربما وقع عنه كلمات في حال السكر والمحو»، فمردود بأنَّ تلك الكلمات لم تُؤَلَّف إلا في وقت الشعور والصحو».

إلىٰ قوله: «ضرر كفرهم علىٰ المسلمين أقوىٰ من كفر اليهود والنصارىٰ وضلال المبتدعة أجمعين، فكلام الماتن هو الحق، والحقُّ بأن يتَّبع أحقُّ، فانظر إلىٰ ما قال ولا تنظر إلىٰ مَن قال إن كنت من أهل العلم» (١).

ثم أورد بعض من انتقد من «الفصوص» ورد عليها وفندها فصاً فصاً، مِمَّا يطول ذكره هاهنا.

وقال في كلام أحد شراح «الفصوص»: «وهذا كفرٌ صريح لا يخفىٰ ...، فكلامُهُ عينُ كلام شَيخِهِ: «سبحان من أوجد الأشياء وهو عينها» فمشربهما من عين واحدةٍ، فهُمَا في دعوىٰ معرفةِ الحقِّ

---

(١) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٦٥-٦٧).

جاحد ولاحد، بل أكفر مِن نفاة الصفات كالجهمية والمعتزلة والفلاسفة»[1].

وذكر قول ابن عربي في خاتم الأولياء، وتفضيلة علىٰ خاتم الأنبياء، واللبنة -كما تقدم عنه بحروفه- ثم قال القاري: «ولا يخفىٰ ما فيه من أنواع الكفر الظاهر المفهوم عند العقل الحاذق الباهر حيث ادَّعىٰ علم الغيب أولاً في دعوىٰ هذه المراتب، ثم تقديم نفسه علىٰ أرباب المناقب، وقد أجمعوا علىٰ أنَّ الأولياء بأجمعهم لم يصلوا إلىٰ مرتبة نبي واحدٍ، فهو في دعوته الكاسد، ومدعاه الفاسد، لظاهر الشريعة ناقد، ولباطنها جاحد ...

وحيث شبَّه النبي ﷺ باللبنة من المدر في جدار الشريعة، ومثَّل نفسه بلبنتين من الفضة والذهب المركبتين من جدار الكعبة المنيفة، بمقتضىٰ رؤية رآها، وأنَّ المراد باللبنة من الفضة متابعته لظاهر الشريعة المحمدية، وباللبنة من الذهب أخذه الفيض الباطني من الحضرة الأحدية، وأمثال ذلك من الكلمات الكفرية، حيث لا يشك أحدٌ من اليهود والنصارىٰ والصابئين والحكماء والإشراقيين والشكمانيين والدهريين والطبيعيين فضلاً عن طوائف المسلمين من أهل السنة والجماعة وغيرهم ...»[2].

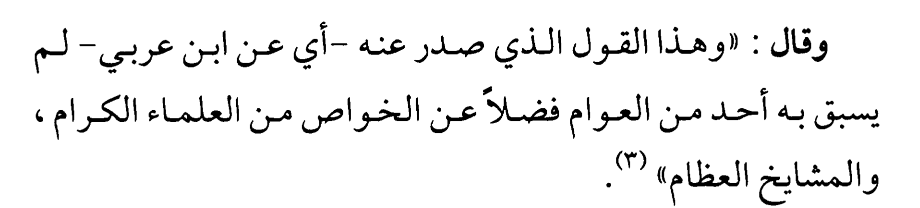
---

(١) المصدر السابق (٧٢، ٧٤-٧٥) باختصار.

(٢) المصدر السابق (٧٦-٧٧).

وقال : «ثم نسب المؤوِّل -شارح الفصوص- إلىٰ شيخه ما هو أكبر قبحاً في حقه وأظهر كفراً في نفسه ، حيث قال : إن الشيخ ذكر في فص شيث عليه السلام أنَّ خاتم الرسل والأنبياء وسائر الرسل والأصفياء يأخذون العلم الخاص المختص بالخواص من حيثية أنهم أولياء أيضاً يأخذون من مشكاة خاتم الأولياء» فانظر إلىٰ هذا الكفر الصريح إن كان لك الإيمان الصحيح»[1] .

وقال بعد نقله لكلام ابن عربي في فناء النار وتحولها إلىٰ نعيم : «وهذه الدَّعوىٰ منهُ في علم الغيب من غير نقلٍ صحيح كُفرٌ صَريحٌ ، مع مناقضته لقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] أي دائم ...، فمخالفته هذه مصادمة للأدلة النقلية والعقلية اللتين عليهما مدارُ علماء الشَّريعة وعرفاء الحقيقة فيكون كفراً بالإجماع من غير احتمال النزاع»[2] .



وقال : «وهذا القول الذي صدر عنه -أي عن ابن عربي- لم يسبق به أحد من العوام فضلاً عن الخواص من العلماء الكرام ، والمشايخ العظام»[3] .

وقال في قوله بإيمان فرعون : «وهذا كفرٌ صريحٌ»[4] .

---

(١) المصدر السابق (٧٨) .

(٢) المصدر السابق (٨٣) . وانظر : ص (٨٤) .

(٣) المصدر السابق (٨٥) .

(٤) المصدر السابق (٨٧) .



وفي قوله - سبحان من أوجد الأشياء وهو عينها - : «كفرٌ صريحٌ ليس له تأويلٌ صحيحٌ» (١) .

وقال مِثْلَهُ في قول ابن عربي في أبي سعيدٍ الخرَّاز أنه وجهٌ مِن وُجوهِ الحقِّ (٢) .

وقال -في قول ابن عربي في أصنام قوم نوح : «فإنَّهم إذا تركوها جَهِلوا من الحقِّ علىٰ قدرِ ما تركوا مِن هؤلاء» (٣) **- قال : «ولا كُفرَ أَصرَحَ مِن هذا علىٰ ما لا يَخْفَىٰ»** (٤) .

ووَصَفَ كثيراً مِن كلامِهِ بالكُفرِ (٥) .

وفي مسألة تفضيل الملائكة علىٰ الأنبياء عليهم السلام قال : «ولا يخفىٰ أن هذا ليس من موجبات تكفيره ، **بل من أسباب تَبْدِيعهِ وتَنْكيره حيث خالف اعتقاد أهل السنة والجماعة ...»** (٦) .

وقال عنه إنه : «من أهل الحِجَاب ، الجاهل بأحكام الكتاب ،

---

(١) المصدر السابق (٩٠) . انظر : «الفتوحات» (٢/ ٤٥٩ ط دار الكتب العربية) .

(٢) المصدر السابق (١٠٦) . انظر كلام ابن عربي في : «الفصوص» (١/ ٧٧) .

(٣) «الفصوص» (١/ ٧٢) .

(٤) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١٠٩) .

(٥) المصدر السابق ص : (١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥) .

(٦) المصدر السابق (٨٩) .

الغافل عن فصل الخطاب، والمائل عن صوب الصواب»[1].

وقال: «فبهذا تبيَّن أنَّ مطالعة كتبه حرام على العامة؛ لأنَّ دسائسه قد تخفى على الخاصة»[2].

وقال: «وتحرُمُ مُطالَعَةُ كتبهِ؛ لأنها مشحونة بما يخالف عقائد المسلمين في مقام الإيمان والتصديق»[3].

وقال معلقاً على أحد شُرَّاح «الفصوص» حيث زعم أنه مدة سبع وثلاثين سنة خدم كلام ابن عربي قال القاري: «فدلَّ على أنهُ جاهِلٌ غبيٌّ، حيثُ ضيَّعَ عُمرَهُ، وعطَّلَ أمرَهُ فيما لا ينفعه بل يضرُّهُ، فلو اشتغلَ بالكتاب والسُّنة لرأى خيره واتقى شرَّه وضرَّه وضلالهُ وكفرهُ»[4].



وقال في رده على هذا الدَّعي لمَّا أثنى على مصنفات ابن عربي وعلى كثرتها: «زبدةُ تصانيفِهِ «الفصوص»، و«الفتوحات»، وعمدة ما فيهما مِن الحقائق المُختصَّة به هذه الكفريات والهذيانات، والعبرةُ بتحقيق قوةِ الدِّرايةِ لا بتدقيقِ كثرةِ الرِّواية، ثم قس على هذا ما ذكره المؤول في تعظيم شأنه وتضخيم برهانه بما يَظُنُّهُ أنه مِن الكرامات،

(١) المصدر السابق (٨٤).
(٢) المصدر السابق (٩٤-٩٥).
(٣) المصدر السابق (٣٨).
(٤) المصدر السابق (١٢٧).



وقد احتمل -علىٰ تقدير صحتها- أن يكون من الاستدراج بإظهار خوارق العادات، كما وقع لفرعون وأمثاله من أرباب الضلالات»[1].

وقال -في آخر ردِّهِ علىٰ ابن عربي مُلَخِّصاً جملة ما انتُقِدَ عليه-: «وهذا آخرُ الاعتراضاتِ الوارِدَةِ علىٰ كلماتِهِ المُشتمِلَةِ علىٰ أنواع الكُفريات: أعظمها دعوىٰ العينية، ثم دعوىٰ أنها لا غير ولا عين، ثم الطعن في الأنبياء، ثم دعوىٰ أنهم يستفيضون من خاتم الأولياء، ثم إنكار النار للكفار مؤبداً في دار البوار، بل كُتُبه مشحونة بمثل هذه الأوزار، إلا أنها مخلوطة بكلام الأبرار ليلبس الحق بالباطل، ويزين الردي بالعاطل»[2].

وقال -رَحِمَهُ اللهُ-: «ثم اعلم أنَّ مَن اعتقَدَ حقيقةَ ابن عربي فكافرٌ بالإجماع مِن غير النِّزاع، وإنَّما الكلام فيما إذا أوَّل كلامه بما يقتضي حُسنَ مَرَامِهِ، وقد عرفتَ مِن تأويلاتِ مَن تصدَّىٰ بتحقيق هذا المقام أنه ليس هناك ما يصحُّ أو يصلُحُ عنه دفع الملام، بقي من الشك وتوهم أن هناك بعض التأويل إلا أنه عاجز عن ذلك القيل، فقد نصَّ العلامة ابن المقرئ كما سبق أنَّ: «مَن شكَّ في كفر اليهود والنصارىٰ وطائفة ابن عربي فهو كافر». وهو أمرٌ ظاهرٌ وحُكْمٌ باهِرٌ. وأمَّا مَن توقَّفَ فليس بمعذور في أمره، بل توقفه سببُ كُفْرِهِ،

(١) المصدر السابق (١٢٩).
(٢) المصدر السابق (١٢٦-١٢٧).



فقد نصَّ الإمام الأعظم ، والهمام الأقدم في «الفقه الأكبر» أنه : «إذا أَشكَلَ علىٰ الإنسانِ شيءٌ مِن دقائق علم التوحيد فينبغي له أنْ يَعتَقِدَ [في الحال] ما هو الصَّوابُ عِندَ اللهِ تعالىٰ ، إلىٰ أن يَجِدَ عالِماً فَيَسأَلُهُ ، ولا يَسَعُهُ تأخيرُ الطَّلَبِ ، ولا يُعذَرُ بالوقوفِ فيه ، ويَكْفُرُ إنْ وَقَفَ» انتهىٰ (١) .

وقد ثَبَتَ عن أبي يوسف أنه حَكَمَ بكُفْرِ مَن قال : «لا أُحِبُّ الدُّباء» بعدما قيل له : «إنه كان يُحِبُّهُ سيد الأنبياء» . **فكيف بمن طعن بجميع الأنبياء ؟! وادَّعىٰ أن خاتم الأولياء أفضل من سيِّدِ الأصفياءِ ، فإنْ كنتَ مُؤمناً حقاً ، ومُسْلِماً صِدقاً ، فلا تشك في كفر جماعةِ ابن عربي ، ولا تتوقَّف في ضلالةِ هذا القوم الغَوي ، والجَمْع الغبي .**

فإن قُلتَ : هل يجوزُ السَّلامُ عليهم ابتداءً ؟

قلتُ : لا ، ولا ردُّ السلام عليهم ، بل لا يقال لهم : عليكم أيضاً ؛ فإنهم شرٌّ من اليهود والنصارىٰ ، وإنَّ حُكمَهُم حكمُ المرتدين عن الدين ، فَعُلِمَ به أنه إذا عطس أحدٌ منهم فقال : الحمدُ لله . لا يقالُ له : يرحمُكَ الله .

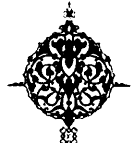
وهل يُجاب بـ : يهديك الله ؟ مَحَلُّ بحْثٍ .

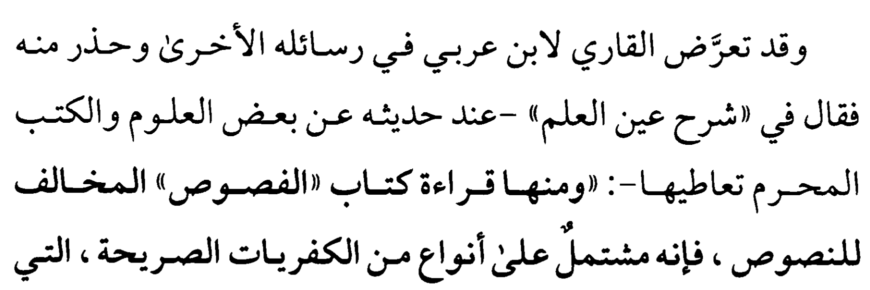
وكذا إذا ماتَ أحدٌ منهم لا تجوزُ الصَّلاةُ عليه ، وإنَّ عباداتهم السابقة علىٰ اعتقاداتهم باطلةٌ كطاعتهم اللاَّحقة في بقيةِ أوقاتهم .

(١) انظر : «مِنَح الرَّوض الأزهر بشرح الفقه الأكبر» للقاري (٣١٩-٣٢٠) .

فالواجبُ علىٰ الحُكَّام في دار الإسلام أن يُحرِقوا مَن كان علىٰ هذه المعتقداتِ الفاسدةِ، والتأويلاتِ الكاسدَةِ، فإنهم أخسُّ وأنجَسُ مِمَّن ادَّعىٰ أنَّ علياً هو اللهُ، وقد أَحرَقَهُ عليٌّ رضي الله عنه، ويجبُ إحراقُ كتبهم المُؤلَّفة، ويتعيَّن علىٰ كلِّ أحدٍ أن يُبين فسادَ شِقَاقِهم، وكسادَ نِفَاقِهم، فإنَّ سكوتَ العُلماءِ واختلافَ بعض الآراءِ صارَ سبباً لهذه الفتنةِ، وسائر أنواع البلاء، فنسأل الله تعالىٰ حسن الخاتمة، واللاحقة المطابقة للسعادة السابقة علىٰ وفق متابعة خاتم أرباب الرسالة» [1].

وقد وصف القاري ابن عربي في كتابه بالقول بأنه يقول بـ«الحلول» [2]. و«الاتحاد» [3]، والحماقة [4]، وقلة الأدب مع الأنبياء [5]، وكفَّره لاعتراضه علىٰ نوح عليه السلام [6] وغير ذلك.





وقد تعرَّض القاري لابن عربي في رسائله الأخرىٰ وحذر منه فقال في «شرح عين العلم» -عند حديثه عن بعض العلوم والكتب المحرم تعاطيها-: «ومنها قراءة كتاب «الفصوص» المخالف للنصوص، فإنه مشتملٌ علىٰ أنواع من الكفريات الصريحة، التي

---

(١) المصدر السابق (١٥٤-١٥٧).

(٢) المصدر السابق (٧٢).

(٣) المصدر السابق (٧٢).

(٤) المصدر السابق (٨٠).

(٥) المصدر السابق (٨٠).

(٦) المصدر السابق (١٠٧).

ليس لها تأويلاتٌ صحيحة ، وقد قال ابن المقرئ في «الإرشاد» : «إنَّ طائفةَ ابن عربي شرٌّ مِن اليهودِ والنصارىٰ» . وقد عَمِلتُ في هذه المسألةِ رسالةً مُستقلَّةً»[1] .

وقال في رسالةٍ أُخرىٰ : «ولا تغترَّ بكلماتِ ابن عربي ، وأتباعه الغبي ، من شُرَّاح كلامه ، في كفريات مرامه ، التي مِن جُملتها أنه سبحانه أوجدَ الأشياء وهو عينها ...، وقد ابتُلي طائفة من الإلحادية والاتحادية في هذه البلية»[2] .

❁ ❁ ❁



٢٠٧- وحسن بن طورخان بن داود بن يعقوب الأقحصاري البوسنوي الحنفي ، المشهور بـ«الكافي» (ت: ١٠٢٤هـ)[3] .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «شرحه للطحاوية» : «والولي إنما يستحق الولاية والكرامة باتباعه نبيه واقتدائه به في طاعة الله تعالىٰ علىٰ شريعته ، فيستحيل أن يكون مثله ، فضلاً عن أن يكون أفضل .

فيه : ردٌّ علىٰ بعض المُتصوِّفةِ ، وإبطالُ قولهم أنَّ مَن بَلَغَ أقصىٰ

(١) «شرح عين العلم» (١/ ٤٥) .
(٢) «رسالة في تفاوت الموجودات» (٢/ أ) .
(٣) انظر ترجمته في : «كشف الظنون» (٢/ ١١٤٣) ، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٢٣٣) ، ومقدمة محقق «نور اليقين» زهدي البوسنوي . له «نور اليقين في أصول الدين» في شرح عقيدة الطحاوي ، و«شرح مختصر قدوري» .

درجة أهل الولاية والمعرفة كان أفضل خلق الله ، وعلىٰ الكراميَّة في زعمهم أن الولي أفضل من النبي ، وهذا كفرٌ وضلال .

«ونقولُ نَبِيٌّ واحِدٌ خيرٌ مِن جميعِ الأَوْلياء» [1] ، لِمَا عرفتَ مِن أنَّ مرتبة النبوة فوق مرتبة الولاية . **فيه ردٌّ علىٰ الاتحادية والمتصوفة الضالة ، كمن ادَّعىٰ مِن الولاية ما هو أعظم من النبوَّة ، وأنَّ الأنبياء مُستَفيدون من الولاية ، وقال** [2]:

سماءُ النُّبوةِ في برزخ   دُوَيْن الولي وفوق الرسول

وفي هذا القولُ قلبٌ للشَّريعةِ ، وقد تحقَّق أنَّ الولايةَ ثابتةٌ للمؤمنين المتَّقين بقوله :﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [يونس] .

والنبوةُ أخصُّ مِن الولايةِ ، كما أنَّ الرِّسالةَ أخصُّ مِن النُّبوةِ» [3] .

قلتُ : وعدم تسميته لابن عربي [4] له سببٌ ظاهرٌ لمَن عرَفَ حالةَ الدَّولةِ العُثمانيةِ آنذاك ، حيث ضربت الصُّوفيةُ بأطنابها في

---

(١) من كلام الطحاوي في عقيدته .

(٢) في كتابه «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢/ ٢٥٢) ط العربية .

(٣) شرحه للطحاوية المسمىٰ بـ«نور اليقين في أصول الدين» (٢٥٣-٢٥٤) .

(٤) مع أنَّ أصل الكلام لابن أبي العز الحنفي (ت : ٧٩٢ هـ) في «شرحه للطحاوية» ، وفيه كلامه علىٰ ابن عربي صراحةً - كما تقدم -.



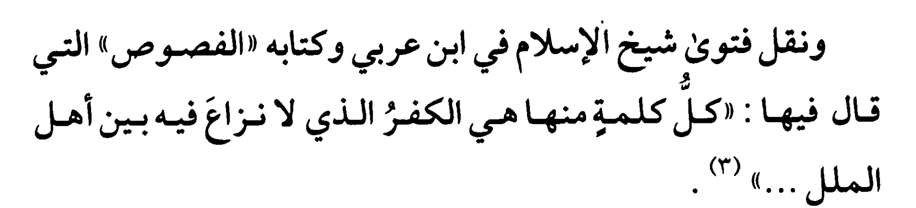
العالم الإسلامي بدعم من الخلافة ؟! أدَّىٰ ذلك إلىٰ انتشارِ الطُّرقِ الصُّوفيةِ انتشاراً رهيباً ، مِمَّا مهَّد لسقوطِ تلك الخلافةِ !

وهو في بلادٍ تحت حكم العثمانيين الذين كان الكثير منهم ينشر فكر ابن عربي وعقيدته ، ورُبَّما قتلوا مَن خالَفَهم .

❁ ❁ ❁

٢٠٨- ومرعي بن يوسف بن أبي بكر بن يوسف الكرمي ، ثم المقدسي الحنبلي المعروف بـ«مرعي الكرمي» (ت: ١٠٣٣هـ) [١] .

ذَكَرَ أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية كان يرىٰ أن ابن عربي اتحادي **وأقره علىٰ ذلك** [٢] .



ونقل فتوىٰ شيخ الإسلام في ابن عربي وكتابه «الفصوص» التي قال فيها : «كلُّ كلمةٍ منها هي الكفرُ الذي لا نزاعَ فيه بين أهل الملل ...» [٣] .

---

(١) له ترجمة في : «السحب الوابلة» (٣/ ١١١٨) ، و«تسهيل السابلة» (٣/ ١٥٤٨) . له من المؤلفات : «غاية المنتهىٰ» في الفقه ، و«شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور» ، و«دفع الشبهة والغرر عمن يحتج علىٰ فعل المعاصي بالقدر» وغيرها . قال ابن حميد : «**العالم ، العلامة ، البحر ، الفهامة ، المُدَقِّق ، المحقق ، المفسِّر ، المُحدِّث ، الفقيه ، الأصولي ، النَّحوي ، أحدُ أكابر علماء الحنابلة بمصر** » .

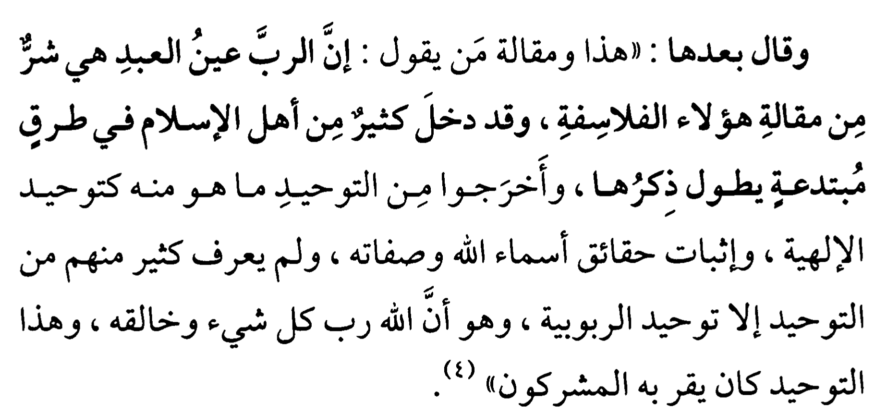
(٢) «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية» تأليفه (١١٤) .

(٣) «الشهادة الزكية في ثناء علماء الأمة علىٰ ابن تيمية» (٩٣) .

ثم ذَكَرَ بقيَّةَ كلامِه الذي بيَّنَ فيه ما تَحْتَوِيه مقالات ابن عربي مِن الكفر [1].

وذكر كلام **أبي حيان الأندلسي** المتقدم في «تفسيره» في **ابن عربي وأقرَّه** [2]. وفيه أنَّ ابن عربي: «**تستَّر بالإسلام ظاهراً**»، وأنه يقول بـ«**الحلول والاتحاد والوحدة**»، وأنه «**من ملاحدتهم**» وغيرها كما تقدم عند أبي حيان.

وأشار إلىٰ ابن عربي - من غير تصريح باسمه - بأنه من «زنادقة المتصوفة» ونقل كلام ذي الوزارتين (ت: ٧٧٦هـ) - المتقدِّم - في أهل الوحدة المطلقة وفيه الكلام علىٰ ابن عربي وطائفته، ثم قال الشيخ مرعي في مقالتهم: «**وهو شرٌّ مِن مقالةِ الفلاسِفَةِ**» [3].



وقال بعدها: «هذا ومقالة مَن يقول: **إنَّ الربَّ عينُ العبدِ هي شرٌّ مِن مقالةِ هؤلاء الفلاسِفةِ، وقد دخلَ كثيرٌ مِن أهل الإسلام في طرقٍ مُبتدعةٍ يطول ذِكرُها**، وأَخرَجوا مِن التوحيدِ ما هو منه كتوحيد الإلهية، وإثبات حقائق أسماء الله وصفاته، ولم يعرف كثير منهم من التوحيد إلا توحيد الربوبية، وهو أنَّ الله رب كل شيء وخالقه، وهذا التوحيد كان يقر به المشركون» [4].

---

(١) المصدر السابق (٩٣-٩٦).

(٢) المصدر السابق (٢٣٧-٢٣٩)، و«الشهادة الزكية» تأليفه (٩٧).

(٣) «دفع الشبة والغرر عمن يحتج علىٰ فعل المعاصي بالقدر» تأليفه (١٣٩-١٤٠).

(٤) المصدر السابق (١٤١).



قلت : ولعلَّ العذر في عدم التَّصريح بابن عربي أنه كان في الشَّام موطن ابن عربي حيث بُنِيت له القُبَّة العظيمة من بعض سلاطين العثمانيين ، وجعلوا له مزاراً بعد أن كان قبره مزبلةً لأهل دمشق !

❁ ❁ ❁

٢٠٩- وأحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين السرهندي الهندي الصوفي الجشتي النقشبندي (ت: ١٠٣٤هـ)[١] .

قال عبد الحي الحسني -رَحِمَهُ اللهُ- : «ومِمَّا يدلُّ علىٰ شِدَّةِ تمسُّكِهِ بالشَّريعةِ الغرَّاءِ وغَيْرَتِهِ عليها أشد الغيرة ...، ما جاء في رسالةٍ له إلىٰ معاصر كتب إليه أن الشيخ عبد الكبير اليمني قال : إن الله عليم بالكليات فقط ، فقال في الرد عليه : «يا سيدي إن هذا الفقير لا يكاد يحتمل مثل هذا الكلام ، **إنَّ عرقي الفاروقي ينبض عند ذلك ، سواء كان كلام عبد الكبير اليمني أو محيي الدين بن عربي ، نحن**

---

(١) انظر ترجمته في : «الإعلام بمن في الهند من الأعلام» -«نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر»- ، لعبد الحي الحسني (٥/ ٤٦) ، و«جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية» لشيخنا شمس الدين الأفغاني (١/ ٧٣-٧٤) ، (٣/ ١٣٣٩، ١٤٩١) . قال الحسني : «الإمام العارف بحر الحقائق والأسرار والمعارف ، برهان العارفين والمحققين وحجة الأولياء المتقين ... شيخ الإسلام والمسلمين» . وقد كان يُطلق عليه مجدد الألف الثاني !

فـي حاجـة إلـىٰ «محمـد العربـي» لا «ابـن عربـي» ، إنَّ «الفتوحـات المدنيـة» أغْنَتْنَـا عـن «الفتوحـات المكيَّـة» ، عُمـدَتُنا «الـنَّصُّ» لا «الفص» »[١].

وقـال شـيخنا العلامـة شـمس الـدين الأفغانـي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ١٤١٨هـ) : «وذكـر الشـيخ أحمـد السـرهندي[٢] الملقَّـب عنـد الحنفية بالإمام الرباني مجدد الألف الثاني شيئاً من كفريات هـذا الملحد الإلحادية ، وزندقته الاتحادية»[٣].

❁ ❁ ❁



٢١٠- وصالح بن مهدي بن علي بن عبد الله المَقْبَلي ثم الصنعانـي ثم المكي (ت: ١١٠٨هـ)[٤].

قـال فـي كتابـه «العَلَـم الشَّـامخ فـي تفضـيل الحـقِّ علـىٰ الآبـاء والمشايخ» بعد نَقْلِه لكلام ابن عربي : «فمن بَقِي معهُ رِيبَةٌ بعد هـذا

---

(١) «الإعلام بمن في الهند من الأعلام» (٥/ ٦١) .

(٢) أحال شيخنا إلىٰ كتاب : «الدرر المكنونات ترجمة المكتوبات» لمحمد مراد المنزلوي (٢/ ٥-٧) ولم يتيسر لي الوقوف عليه .

(٣) «جهود علماء الحنفية» تأليفه (٣/ ١٣٤٠-١٣٤١) .

(٤) ترجمتـه فـي : «البـدر الطـالع» (٢٩٩) ، و«الأعـلام» (٣/ ١٩٧) لـه عـدة مؤلفات . قال الشوكاني : «وهو ممن برع في جميع علوم الكتاب والسنة ، وحقق الأصلين والعربية ، والمعاني والبيان ، والحديث والتفسير وفاق في جميع ذلك» .

الكلام فهو سوفسطائي، أو بهيمةٌ، أو طَبَعَ اللهُ علىٰ قلبِهِ، ولا يرتابُ مُسلِمٌ أنَّ هذا خلاف ضرورة العقل والدِّين، فقد ضاق الخِناق علىٰ المتورِّع في كُفر مَن صرَّحَ هذا التصريح، أعني صريح الكفر، لا كفر التأويل، فكلُّ عابد وثن ونصراني وغيرهم داخِلون تحتَ هذه المقالة ولوازمها التي هو مستلزم لها، كما تعرفه من هذه النقول أشنع منها.

وعلىٰ الجُملةِ فكلُّ كافر يتحاشىٰ عمَّا جاء به هذا وأصحابُه، والتوقف عن تكفيرهم مخوف جداً. نسأل الله السلامة»[1].

وقال: «وإذا حقَّقت وأنصفتَ وعندك توفيق وللكتاب والسنة عندك قيمة، نظرتَ بعدها في كتب الفلاسفة والمنجمين والباطنية وأهل الخواص والسحر بأنواعه، تجدها ذريَّة بعضها من بعض، فإن أحببتَ كتاباً ينوب عن الجميع فـ«الفتوحات المكية» لابن عربي»[2].

وقال عنهُ: «وعلىٰ الجُملةِ فقد رَفَعَ أعداءَ الأنبياء عليهم السلام كتصويبه السَّامري وتخطئته هارون، وكذلك قوم نوح، وقوم هود، وأبو جهل وأصحابه، فتتبَّعْ كلامَه تَعْلَم ما قلنا إن كُنتَ من المسلمين. وقد حطَّ في أول الكتاب علىٰ الملائكة أشد الحط، ثم دار كلامه إلىٰ رفع أهل

(١) «العَلَم الشامخ» (٥٤٧).

(٢) المصدر السابق (٥٥٢).



نِحلته ، ثم إلىٰ رفع نفسه بأنه الخاتم الذي لا يستضيء الأنبياء والأولياء إلا مِن مِشْكاتِهِ ، وما بقي إلا الله سبحانه بعد ، فأخذ ينازعه في ملكه فادَّعىٰ أنه فوَّضه في العالمين ثم في ألوهيته ، وأنَّ الله تقدَّس ليس يستقل بكماله ، فقال في المقالة الإبراهيمية كلاماً فظيعاً[1] ثم عقبه بقوله :

فيحمــدُني وأحمــدُهُ ويعبــدُني وأعبــدُهُ»[2] .

وقال : «فتدبَّر كتبه وأقربها «الفصوص» فإنَّكَ تطلع فيها علىٰ فضائحه وتضطر إلىٰ أنه مُلبِّسٌ ، وحكمنا بتلبيسه لا ينفي الحكم بخذلانه واعتقاده الباطل في مطالب جمة ، فهو علىٰ الجُملةِ بحرُ الضَّلالاتِ والجهالاتِ عن عمدٍ وعن خبطٍ ، ولا تُحيطُ العبارةُ بأطرافِ ضلالاتِهِ ، وهو أحقُّ الناس بقول القائل :

وكنتُ امرأً مِن جُندِ إبليسَ فارتقىٰ

بيَ الحالُ حتىٰ صارَ إبليسُ مِن جُندي

وقال في كُفْرهم : «فأنا لا أرضىٰ لهم -ابن عربي وأتباع نحلته- بمطلق الكفر، بل أقول : لا أعلم أحداً مِن مَرَدَةِ الكَفَرةِ : النمرود ، وفرعون ، وإبليس ، والباطنية ، والفلاسفة ، بل نفاة الصانع -فإن هؤلاء نفوا الصنع فانتفىٰ الصانع - فما أعلم أحداً بلغ هذا المبلغ في

---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ٨٠-٨٤) .

(٢) «العلم الشامخ» (٥٥٨-٥٥٩) .



جميع الكفريات الماضية وإحداث ما هو شرٌّ منها ، وهي مسألة الوحدة ...

اللهم العنهم لعناً كبيراً ، واقطع دابرهم ، وامحُ أثرَهُم ، اللهم أمتنا علىٰ هذا واحشرنا عليه ، واكتبنا من الشاهدين عليهم» (١) .

ثُمَّ ذَكَر شيئاً من كلامه وقال : «فتأمَّل هذا الهذي هل يتكلم به إلاَّ شيطان مُلبِّس قليل الحياء لا ينظر في عاقبة ، ومغالطتهم ليست خفيَّة بل كمغالطة إخوانهم الباطنية فلا تخفها ...» (٢) .

وقال في رده علىٰ البرزنجي المدافع عن ابن عربي : «وقد طالعنا الكتابَيْن - «الفتوحات» و«الفصوص» - وغيرهما من رسائله ، كـ«عنقاء مغرب» وما لا يُحصىٰ ، وهي كلها نفسٌ إبليسي تلبيسي باطني ، وليس فيها مما ادَّعيت حبة خردل ، وهو بلا شكٍّ سيِّدُ أولياء الشياطين ، وسيد الباطِنيَّة ، اللهم العن الكاذبين ، وانصر الحق والمُحِقِّين ، واقطع دابر الكافرين . آمين» (٣) .

وقال بعد أن نقل كلاماً لابن عربي : «اللهم امحق هذه الضلالات ، واقصم عمد هذه الجهالات ، فإنها قد زاغت الأبصار

---

(١) المصدر السابق (٥٧٣) .

(٢) المصدر السابق (٥٦٣) .

(٣) «الأرواح النوافح» بهامش «العلم الشامخ» (٥٧٨) .



وقد بلغت القلوب الحناجر ، فأنزل نصرك ، وسل سيف نقمتك علىٰ المارقين ، إنك علىٰ كل شي قدير » [1] .

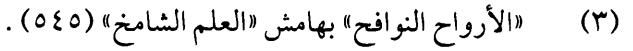
وقال عنه : «مُلَبِّسٌ ضالٌّ زنديقٌ حقاً» [2] ، **و«اللَّعين الطاغوت»** [3] .

وأثبت عنه أنه يقول : بالاتحاد [4] ، والوحدة [5] ، وأنه يزعم أن له معراجاً تكرر مراراً [6] ، وأنه باطني [7] ، وأنه من زنادقة الصوفية [8] ، و«الزنادقة الإبليسية» [9] ، وأنه يقول بفناء النار [10] ، وأنه يُصوِّب قول الكفار [11] ، ووَصَفَ قولَهُ بـ«الكفر البواح» [12] .

---

(١) المصدر السابق (٥٤٦) .

(٢) المصدر السابق (٤٥٩) ، ووصفه بـ«الزندقة» في : «الأبحاث المسددة» (١٣٧ ، ٦٥٦) ، و«سؤالات العبدي» (٧٣٥) .



(٣) «الأرواح النوافح» بهامش «العلم الشامخ» (٥٤٥) .

(٤) «العلم الشامخ» (٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٣) .

(٥) المصدر السابق (٥٧٨) .

(٦) المصدر السابق (٥٥٦) .

(٧) المصدر السابق (٥٦٤، ٥٦٦، ٥٨٢) ، و«الأبحاث المسددة» (١٣٧) ، و«المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٤٢) .

(٨) «الأبحاث المسددة» (١٤٣) .

(٩) «المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٥٩) . وذكر معه ابن سبعين والتلمساني .

(١٠) «العلم الشامخ» (٥٦١) . و«الأبحاث المسددة» (١٤٣) .

(١١) المصدر السابق (٥٦٢) .

(١٢) المصدر السابق (٥٨٤) . و«المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٦١) .



وقال عنه وعن جماعته : «الفرقة الخاسئة»[1] ، وقال عنه : «المخذول»[2]، ووصفه بالتلبيس[3] ، وبالنَّفس الخبيث[4]، والتبجح[5] ، والإجرام[6]، وقال : «فيه نوع بله»[7] ، وأن مَن بَقِيَتْ فيه رائِحَةٌ مِن الإسلام يَنفِرُ عن كتبه[8] ، ووصفَهُ بالخَلاعَةِ[9] ، وأنهُ مِن أخبثِ هذه الطائفةِ[10].

وقال في «الأبحاث المسددة» : «وقد اتفقَ لي منامات كثيرةٌ جداً ... ، منها : **أني كسرتُ خمسةَ أصنام قد اجتَمَعَ الناس عليها ، كلُّ فريقٍ علىٰ صَنَمٍ** أو نحو ذلك .

وهي : الرفض ، ومسألة نفي الحِكْمة ، ومسألة الجَبْر ، **ومسألة ابن عربي وأضرابه** ، ومسألة رفض الكتاب والسنة وتقويم الخلاف ديناً»[11] .



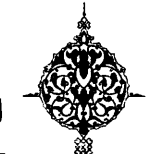
---

(١) «العلم الشامخ» (٥٤٢) .
(٢) المصدر السابق (٤٥٩ ، ٥٤١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٨٢) .
(٣) المصدر السابق (٤٥٩ ، ٥٤١ ، ٥٦٣ ، ٥٨١ ، ٥٨٢) .
(٤) المصدر السابق (٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٩) .
(٥) المصدر السابق (٥٥٥) .
(٦) المصدر السابق (٥٥٦) .
(٧) المصدر السابق (٥٨٢) .
(٨) المصدر السابق (٥٥٥) .
(٩) «الأبحاث المسددة» (١٤٣ ، ٦٤٢) .
(١٠) «المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٦٠) .
(١١) «الأبحاث المسددة» (٦٦-٦٧) .

وقال : «وقد وَجَدَها الزِّنديقُ ابن عربي فُرصةً ، فنفىٰ الاختيار برمَّته ، وهو مذهب الفلاسفة ، وهم أصلُ ضَلالاتِ مَن ضَلَّ مِن المتكلمين ..، فابن عربي لا يتستر ؛ لأنه مُهتمٌّ بأن ينصُرَ كُلَّ فاحِشةٍ مِمَّا قيل ، ويخترع ما لم يقل ، وقد بيَّنا شيئاً مِن جهالاتِهِ في «العَلَم الشَّامخ» . » (١) .

❁ ❁ ❁

٢١١- ومحمد حيات بن إبراهيم السِّندي ، ثم المدني (ت : ١١٦٣هـ) (٢) .



قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في رسالته «فتح الودود في التكلم في مسألة العينية ووحدة الوجود» (٣) بعد الخطبة : «وقد لبَّس علىٰ أقوام إبليس

---

(١) «المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٥٦) .

(٢) ترجمته في : «فهرس الفهارس» (١/ ٣٥٦) ، و«الأعلام» (٦/ ١١١) . قال الكتاني : «**محدِّث الحجاز**» . وقال الزركلي : «عالم بالحديث» .

(٣) اعتمدت علىٰ نسخة تشستربتي برقم (٤٩٠٧) ضمن مجموع هي فيه من (٣٤-٤٠) .
وللأمانة العلمية فإن السِّندي لم يُصَرِّح باسم ابن عربي فيها لكنه ذَكَرَ كلامه الكثير وكله موجود في «الفصوص» كما سيأتي توثيقه عنه ، وقد قابلت بين النص المنقول وكلام ابن عربي فإذا هو المراد بحروفه سواء بسواء . لكن لعل المانع من التصريح باسمه الحال التي كانت عليها بلاد المسلمين في وقته ، لا سيما مع تسلُّط الصوفية في ذلك الوقت علىٰ كثير من بلدان المسلمين ، ويخدمهم في ذلك ما يُسمىٰ بالخلافة العثمانية .

فنُقِل عن بعضهم أنه قال : «إنَّ الحقَّ عين الموجودات ... ، سبحان الذي خلق الأشياء وهو عينها»[1] . ونُقِل عنه أنه قال : «الحقُّ المُنزه هو الخَلْق المشبَّه»[2].

ونُقِل عنه أنه قال : «فالعليُّ لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستوعب جميع النعوت الوجودية ...»[3] ونُقِلَ عنه مثل هذه الكلمات شيءٌ كثيرٌ .

يقال له : هل تُثبتُ رباً ومربوباً ، وتثبت لهما عينين متغايرتين أم لا ؟



فإن قال : أثبتهما ، وأثبت لهما عينين متغايرين .

يقال له : قد ناقضتَ ؟ لأنَّ العينين المتغايرين لا يصيران عيناً واحداً»[4].

ثم أطالَ في الردِّ عليه وألزَمَه بلوازم ثم قال : «وأيُّ جهل أعظم من هذا ، وأي كفر فوق هذا ؟

وإن قال : لا أُثبتُ رباً ومربوباً ، وإنَّما أُثبتُ وُجوداً مُطْلقاً .

---

(١) «الفتوحات المكية» (٢/ ٤٥٩) ط دار الكتب العربية الكبرىٰ .

(٢) «الفصوص» (١/ ٧٨) .

(٣) «الفصوص» (١/ ٧٩) .

(٤) «فتح الودود» (٣٥/ أ-ب) .

يقالُ لهُ : هذا عينُ اعتقادِ الدَّهريةِ الذين هم مِن أكفرِ الكَفَرَةِ .

وإنْ قال : أثبتهما ولكن لا أثبتُ لهما عينين متغايرين ، بل أقول إنَّ عينَ أحدِهما هو عينُ الآخر .

يقالُ لهُ : فمن الربُّ حينئذٍ ومن المربوب ، ومن الخالق ومن المخلوق ، **وهل هذا إلاَّ عينُ التزندق»** (١) .

ثم نَقَلَ بعضَ مقالاتِهِ ومقالات أصحابه الكُفْرِيَّة ثم قال : «ومثل هذه الخُرافاتِ فقد نُقِلت عنهم بالكَثرة ، وهؤلاء الجهلة ضيَّعوا معبودهم ، وجعلوا المعبودات كُلِّها موجوداً واحِداً ، وسَوَّوْا بين العابد والمعبود ، ووصَفوا القدوس بسمات أهل الحدوث ، ولبَّس عليهم إبليس بأنَّ التوحيد المحض لا يتحقق إلاَّ بهذا الاعتقاد ؛ لأنه من يُثبتُ وجودين متغايرين فقد أثبتَ مع الله تعالىٰ موجوداً غير وهو شرك !! **فَفَرُّوا مِن هذا الذي ليسَ بشركٍ بوجهٍ مِن الوُجوهِ ، ووقعوا فيما هو أَقبح أنواع الكُفرِ ، وحقيقةُ أَمرِهم جَحْدُ الخالق»** (٢) .

ثم ذَكَرَ بعضَ أقوال ابن عربي في عبادةِ الأصنام ، وألوهية فرعون ، والسَّحرة ، وأنَّ النصارىٰ إنَّما كَفَرُوا لأنهم خصَّصُوا ، ثم قال : «[فهذا] مذهبهم الكاسد ، المخالف للعقول وشرع الملك الماجد ، لكنهم يقولون -كما نُقِلَ عنهم- : من أراد التحقيق- أي

---

(١) المصدر السابق (٣٦/ أ) باختصار يسير .

(٢) المصدر السابق (٣٨/ أ) باختصار يسير .



تحقيقهم- فليترك العقل والشرع ، وقد أطاعهم أتباعهم في ذلك فتركوهما وجعلوهما وراء ظهورهم ، وانغمسوا فيما ابتدعوه من شرورهم . نسأل الله أن يُثبتنا علىٰ الحق الذي هو حق عنده ، ولا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا» (١) .

ثم قال في خاتمة رسالته : «فإن قُلتَ : هذا مشربُ خلَّص الأولياء ، ونجباء الأصفياء ، ولو كان باطلاً لَمَا كان أهله أولياء ؟!

يقال لكَ : إنَّ الوليَّ مَن يكونُ عِندَ اللهِ ولياً ، وليسَ كل من يظنه الناس ولياً ، وقد بيَّنَ الله تعالىٰ أولياءه بقوله : ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٤] ، وقوله : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢] ، وقوله : ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ [الحجرات: ١٣] **وكيف يكونُ مُتَّقِياً من يُسويِّ بين الخالق والمخلوق ؟! أم كيف يكون ولياً لله تعالىٰ مَن يراهُ عينَ كُلِّ مَوْجودٍ ؟!!** (٢) **سبحانك هذا بهتان**

---

(١) (٣٨/ أ-ب) .

(٢) ذكر المقبلي (ت: ١١٠٨هـ) أنَّ أَحَدَ هؤلاء الصُّوفية الحلولية حاجَّ بعض الصبيان وكان أجيراً عند المقبلي فقال له الصوفي : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ فقال الصبي : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ ولم يقل: «الذين يُغَنُّونَ وكانوا يرقصون» !!. قال المقبلي : وظني أن ذاك الصبي في إبان التكليف ولما يتكلف» . «المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٦٠) .

عظيم ...»[1].

❁❁❁

٢١٢- ومحمد بن إسماعيل بن صلاح الحَسَني الصنعاني، المعروف بـ«الأمير الصنعاني» (ت: ١١٨٢هـ)[2].

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في قصيدته السائرة في الثناء على دعوة الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

سلامٌ علىٰ نَجدٍ ومَن حَلَّ في نَجْدِ
وإنْ كانَ تَسْليمي مِن البُعْدِ لا يُجْدِي

قال بعدَ ثنائِهِ علىٰ دَعوَةِ الشَّيخ، وتحذيرِهِ مِن الشِّركِ والبدعِ:

فصلٌ

في القائلين بوحدة الوجود، والمساواة بين الأنبياء وأهل الجحود:

وأكفَرُ أهلِ الأرضِ مَنْ قال: إنَّهُ
إلهٌ فإنَّ اللهَ جلَّ عنِ النِّدِّ

---

(١) (٣٨/ب - ٣٩/أ).

(٢) له ترجمة في: «البدر الطالع» (٦٤٩)، و«التاج المكلل» (٤٠٦)، و«الأعلام» (٦/ ٣٨). وهو صاحب «سبل السلام شرح بلوغ المرام». قال الشوكاني: «الإمام الكبير، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف...، وبالجملة فهو من الأئمة المجددين لِمَعالم الدين».

مُسمىً لكلِّ الكائناتِ جميعِها
مِنَ الكَلْبِ والخنزيرِ والقِرْدِ والفهدِ
وإنَّ عذابَ النارِ عَذْبٌ لأَهْلِهِ
سواءٌ عذابُ النَّارِ أو جَنَّةُ الخلدِ
وعُبَّادُ عِجْلِ السَّامِري علىٰ هُدَىٰ
ولائِمُهُم في اللَّوم ليسَ علىٰ الرُّشدِ
تُناشِدُنا عنه نصوصُ «فصوصِهِ»
تُنادي خُذوا في النَّظم مكنونَ ما عندي
«وكُنتُ امرأً من جُندِ إبليس فارتقىٰ
بي الدَّهرُ حتىٰ صارَ إبليسُ مِنْ جُندي»
فلو ماتَ قبلي كنتُ أدركتُ بعدَهُ
دقائقَ كُفْرٍ ليسَ يُدْرِكُها بَعْدِي
وكَم مِن ضلالٍ في «الفتوحات» صَدَّقتْ
به فِرْقَةٌ أَضْحَتْ أَلَدَّ من اللَّدِّ
يلوذونَ عندَ العجزِ بالذوقِ ليْتَهُم
يذوقونَ طعمَ الحقِّ فالحقُّ كالشهدِ
فنسألُهُم : ما الذوقُ ؟ قالوا : مَنَالُهُ
عزيزٌ فلا بالرَّسم يُدركُ والحدِّ

تسـتُّرهم بالكشـفِ والـذَّوْقِ مُشْـعِرٌ
بـأَنَّهُمُ عـن مطلـبِ الحـقِّ فـي بُعـدِ
ومَـن يَطلُـبِ الإنصـافَ يُـدْلِ بحُجَّـةٍ
ويرجـعُ أحيانـاً ويهـدي ويسـتهدي
وهيهـات كُـلٌّ فـي الدِّيانـةِ تَـابعٌ
أبـاه كـأنَّ الحـقَّ بـالأبِ والجـدِّ
وقـد قـال هـذا قـبلهم كـلُّ مُشْـركٍ
فهـل قـد حـوىٰ هـذي العقيـدة مـن زنـدِ
كـذلك أصـحابُ الكتـابِ تتـابعوا
علـىٰ مـذهبِ الأسـلافِ فـرداً علـىٰ فـردِ

انتهىٰ المقصود نقله من هذه القصيدة الفائقة الرائقة [1].

وله رسالة في الرد علىٰ ابن عربي سمَّاها : «نصرة المعبود في الرد علىٰ أهل وحدة الوجود» [2] ، تحدَّث فيها علىٰ مسائل :

---

(١) «ديوان الصنعاني» (١٢٨-١٣٢ ط آل ثاني) ، (١٦٨-١٦٩ ط بيروت) وعندي نسخة خطيَّة لهذه القصيدة قابلتها بالمطبوع ، ونقلها صاحب «عنوان المجد» (١/ ٦٩-٧٠)، والشيخ عبد العزيز الرشيد في «مجلة الكويت والعراقي» العدد (٩) ص (٤٢٢) .

(٢) ذكرها الصنعاني في «ذيل الأبحاث المسدد» (٦٧) ، وذكرها ابن بشر في «عنوان المجد» (١/ ٦٧) ، والزركلي في «الأعلام» (٦/ ٣٨) ، والحبشي =

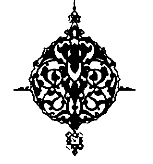
«**الأولىٰ** : طلب بيان مذهب ابن عربي -المسمَّىٰ بمحيي الدين- والكشف عن حقيقة نحلته وملته .

الثانية : عن حكمه مقالاته .

الثالثة : عن حكمه وحكم أتباعه .

الرابعة : عن الدليل الذي قاده إلىٰ ما قام به»[1] .

وفيها أثبتَ أنَّ ابن عربي يقول : «بوحدة الوجود» [2] ، وأنه «**فرَّع علىٰ اتحاد الوجود عدم صحَّة لا إله إلا الله ؛ لأن الاستثناء**



في «مصادر الفكر الإسلامي» (٣٣٢) . وهي عندي بخط مؤلفها وهو الذي سماها بهذا الاسم ، وهي في (١٦) ورقة من جامعة برنستون برقم (٤٦٤) وقد حصلت عليها بواسطة أخي الفاضل الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي - حفظه الله -.

ولهذه الرسالة قصة لطيفة ، قال فيها الصنعاني : «رأيتُ وأنا في حصن شهارة لعله في سنة (١١٤٥) أني كسرتُ صنماً لا أدري علىٰ أي صِفةٍ وَصَلَ عندي ، ثم بقيتُ أياماً أو أشهراً ، وإذْ بسؤالٍ من بعض طلبة العلم من روضة حاتم مخرف أهل صنعاء فيه السؤال عن ابن عربي ، وعن حقيقة مقاله ، وعن أحقيَّة مَا قَالَهُ ، وعن إبطاله ، فعرفتُ أن مسألته - وهي القول بوحدة الوجود - هي الصَّنم الذي في المنام كسره ، فألَّفتُ الجواب ، وسمَّيتُهُ «نصرة المعبود في الرد علىٰ أهل وحدة الوجود» والحمد لله علىٰ ما ألهَمَ وعلَّم ، لا علم لنا إلا ما علَّمنا» . «ذيل الأبحاث» (٦٧) .

(١) «نصرة المعبود» (٢/ ب) .

(٢) المصدر السابق (٢/ ب) .





يستلزم التَّعدد، ولا تعدد» [1] يعني: لا تعدد عند ابن عربي لأنَّ الوجودَ واحدٌ.

وقبل الشُّروع في حكايةِ مقالاتِهِ اعتَذَرَ بقولِهِ: «**وأستَغفِرُ اللهَ مِن إملاءِ الكُفر**، إلَّا أنَّ اللهَ تعالىٰ لمَّا حكىٰ مقالاتِ الكُفَّار ساغَ لنا نقلُ ما نهقَ به» [2].

وذَكَرَ أنَّ مقالةَ ابن عربي: «**لم تَخْطُر ببالِ إبليسَ يوماً**» [3].

وقال: «**المسألة الثانية: في حكم مقالاته:**

اعلم أنكَ لا تعرِفُ حُكمَها حتىٰ تَعرِف ألفاظها، وقد أعرَبُوا عن أنفُسِهم، وعبَّرُوا عن تَلْبيسِهم وإبليسِهم، وألَّفوا في ذلك كُتُباً معروفةً عِندَهُم وعندَ غيرِهم، وهي: «الفتوحات»»، ثم ذَكَرَ شيئاً مِن كلماتِ ابن عربي منها.

ثم قال: «ومِن كلامِهِ في «الفُصوص» ما لفظُهُ...»، ثم ذَكَرَ جُملةً مِن كلامه في «الفصوص»، **إلىٰ أن قال:** «ومِن بلايا نهيقِهِ أنَّ أهل النارِ لهم نعيمٌ يتلذَّذونَ به حتىٰ قال ابن عربي ...».

---

(١) المصدر السابق (٢/ ب).

(٢) المصدر السابق (٢/ ب). ووَصف كلامه بالنَّهيق في موضع آخر. انظر: (٤/ أ).

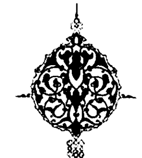
(٣) المصدر السابق (٣/ أ).



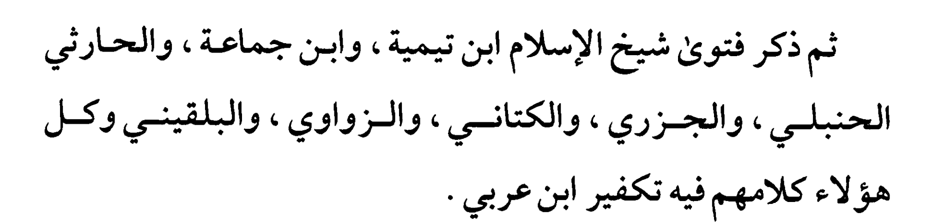
ثم كرر قولَهُ : «ومن بلايا نهيقه ...» مرراً ، يذكر هذا ، ثم يحكي قوله واعتقاداته التي مر ذكرها في الباب الأول من كتابنا هذا [1] .

ولمَّا حكىٰ قول الحلاج : ليس في الجُبَّةِ إلَّا الله !

قال الصَّنعاني : «ونَصَرَهُ ابن عربي نَصْراً مُؤَزَّراً ، فقال في «الفتوحات» ...» [2] .



ولمَّا ذَكَرَ بعضَ مقالاتِه قال : «وأمَّا حُكمُ هذه الكلمات وأمثالها الذي نقلناها لبيان حكمها فأقول : هذه الكلمات قد نادت علىٰ حُكم نفسِها ، وأبلَغَت في النِّداءِ ، وهل جملةٌ منها إلَّا ومفهومُها الكفرُ ، ودلالتها بالمطابقةِ ، والتَّضمُّنِ ، والالتزامِ عليه ، وإذا لم تكن كُفراً فليسَ في الدنيا كلمةٌ كُفريَّةٌ ، ولا عبارة موضوعة للدلالةِ عليه» [3] .



ثم ذكر فتوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن جماعة ، والحارثي الحنبلي ، والجزري ، والكتاني ، والزواوي ، والبلقيني وكل هؤلاء كلامهم فيه تكفير ابن عربي .

ثم ذكر كلام ابن خلدون ، والعراقي أبو زرعة .



(١) المصدر السابق (٤/ أ) وما بعدها .

(٢) المصدر السابق (٤/ ب) .

(٣) المصدر السابق (٦/ أ) .



ثم قال : «فهذا كلامُ أئمَّةِ الإسلام وعُلماء السُّنةِ والكتاب ، ولقد رأيتُ في بعض المجاميع عدَّة مَن أفتىٰ بذلك مِن عُلماءِ الأقطارِ ما يبلُغُ عددُهم الألف ، إلَّا أنِّي كتبتُ هذا الجواب ، وما عندي من الكتب ما يُعتمدُ عليه ، علىٰ أنَّ الأمرَ أوضحُ مِن أن يُجْلَبَ علىٰ بيانِهِ بكلام الأئمةِ .

فهذا كلام علماء الطوائف .

وأمَّا الأئمةُ مِن الآلِ عليهم السلام فهو معلومٌ مِن أُصولِهم بأنَّ هذه المقالاتِ كُفرٌ ، ومَن قالَها كافرٌ» (١) .

ثم قال : «المسألةُ الثالثةُ : وهي في بيانِ حُكم ابن عربي ، وحُكمِ أتباعِه ؟

اعلم : أنه قد عُرِفَ حُكْمُهُ مِن المسألةِ الثانية ؛ فإنَّ مَن نَعَقَ بالكُفر وَفَاه به ، وألَّف فيه كتباً لا تَخْفَىٰ : أنها قد أَعرَبَت عن لسانِهِ وبانَ لك شأنه ، وقد أخبركَ الربُّ تعالىٰ عن حُكم مَن قال إنه ثالث ثلاثة ، فكيف من قال : إنه - تعالىٰ وتقدَّس - كلُّ جُزئيٍّ مِن جُزئيَّاتِ الأكوانِ .

وأخبَرَكَ سُبحانه بكُفرِ اليهودِ بقولهم : عزيرٌ ابنُ اللهِ ، وكفر النصارىٰ بقولهم : المسيحُ ابنُ اللهِ ، وأخبَرَكَ سبحانه بكُفر مَن جعَلَ

---

(١) المصدر السابق (٨/ أ) .

له أنداداً ، وقد أبانَ علماءُ الإسلامِ حالَهُ ومَن تَبعَهُ» .

ثـم ذكـرَ تكفيـر ابـن تيميـة لـه ، وإبـراهيم الجعبـري ، والعـز بـن عبد السلام ، وابن جماعة ، والبلقيني ، وابن حجر ، وابن المقرئ .

وذَكَرَ أبياتاً مِن قصيدةِ ابن المُقرئ في ابـن عربـي وقـال : «**وهـي قصيدةٌ اشتملت علىٰ أكثر مخازي ابن عربي**» .

ثم قال : «وقـال الموفـق النظـار نزيـل حـرم الله صـالح بـن مهـدي المقبلي **بعد سرده من أقوال ابن عربي وبيان كفرياته ما لفظه** ...» .

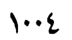
ثم ذكر تكفير المقبلي لابن عربي ولعنه والـدعاء عليـه -وقـد تقـدَّم قريباً- [1] .

وسماهُ بـ«الزنديق الأكبر» [2] .

وقال : «والعاكفُ علىٰ أوثانِ وحدتهم أحدُ رجُلين :

إمَّا بهيمة لا يعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً ، إنمـا هـو تبـع لكـل ناعق ، وهذا هو غالب أتباعهم الآن ، **يحفظون ما هَذَىٰ به ابن عربي** ولا يفقهـون حـديثاً ، ولا يجـدي فـيهم الجـدال ، ولا ينفـع معهـم الاستدلال ، **ولقد لقينا جماعةً في الحَرَمين مِن هـؤلاء لا يُخـاطبون إلَّا بالإعراض عنهم ، والإنكارِ عليهم ، لا يَطمعُ في قبولهم الحق**

(١) المصدر السابق (٨/ ب) .
(٢) المصدر السابق (١٢/ أ) .



طامع ، إنَّما وظيفةُ العالِم الإنكار ، ووظيفة الملوك سفك دمائهم والتعجيل بهم إلىٰ النار .

وإمَّا رَجُلٌ له ذَكاءُ ودِرَايةٌ لكنه ما وقرَ في قلبه الإيمان ، ولا اهتدىٰ بنور السُّنة والعرفان ، فما قدر الله حق قدره ، فهو غير خافية عليه أباطليهم لكنه يروِّجها عند أمثاله لتتم له الخلاعة ، وإباحة كل قبيح جهاراً» [1] .

وقال عنه وعن أتباعه : «وليس مرادُ القوم إلَّا إبطالُ الدِّين مِن أصلِهِ ، والتلبيسُ علىٰ مَن هو بهيمةٌ أو مبطوعُ علىٰ قَلْبِهِ ، قد نَفَذَ سهمُ هؤلاء الضُّلالِ في طوائف نفوذاً أشدَّ مِن نُفوذِ سَهم إبليس في الكفار ، وأين إبليس وبلوغ هذه الرذيلةِ مِن التلبيس» ؟! [2] .

ولمَّا ذَكَرَ حُكْم أتباعهِ ذَكَرَ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فيهم «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم ، أو ذبَّ عنهم ...» إلخ . وقد تقدَّم عند ابن تيمية [3] .

وقال في كتابه «التحبير» : «وهكذا تجبُ المسارعة إلىٰ تحريقِ كُتُب الزَّنادقة والباطنيَّة وكل ما فيه ضلالة كـ«فصوص» ابن عربي و«فتوحه» ، وتائيه ابن الفارض وشروحها ، وكتاب الجيلي .

---

(١) المصدر السابق (١٢/ ب – ١٣/ أ) .
(٢) المصدر السابق (١١/ ب) .
(٣) (٩/ ب) . وانظر كلام شيخ الإسلام في «الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٢) .

فكلُّها مُضادَّةٌ لِمَا أَنزَلَ الله تعالىٰ ، قلَبَت معاني ألفاظ القرآن إلىٰ غيرها ، ما أنزلها به من الهدىٰ والتبيان ، وصيرته من وحي الشياطين ، داعياً للكفر والضلالات»[1].

وقال في كتابه «إيقاظ الفطرة» -لمَّا تكلم علىٰ إغواء الشيطان لبني آدم-: «وكذلك أهل المذاهب حين رأىٰ الشيطان رغبةَ قومٍ في خبر مَّا وبيَّن إليهم الشر لمَّا تركوا التقيّد الشرعيَّ فأوصل من أوصل من المتصوفة إلىٰ درجة ابن عربي وهي رتبة ليس وراءها وراءٌ»[2].

وقال في مسألة «صفة الكلام» : «حتىٰ قال من قال بخلق الأفعال أن كلام العباد كلَّه كلام الله ، قال ذلك الاتحادية ، وقاله ابن عربي صاحب «الفصوص» فقال[3] :

وكلُّ كلام في الوُجودِ كلامُهُ　　　سواءٌ علينا نثرُهُ أونِظامُهُ

فكلام كلِّ كافر ومؤمن هو كلام الله !

وهذا يوافق كُفرياته بأنه ليس في الوُجودِ شيءٌ إلَّا وهو اللهُ كما هي وَحدةُ الوجودِ التي ينهق بها في كُتُبه ، ولا محيص للجهمية للخلاص عن كلام ابن عربي»[4].



---

(١) «التحبير لإيضاح معاني التيسير» (٢/ ٢١٢-٢١٣) .
(٢) «إيقاظ الفطرة» (٦٤) .
(٣) انظر : «الفتوحات المكيَّة» (٤/ ١٤١) ط الجزائري .
(٤) «إيقاظ الفطرة» (١٠٨) باختصار يسير .

٢١٣- ومحمد بن أحمد بن سالم بن سليمان **السَّفَّاريني النَّابلسي الحنبلي المعروف بـ«السَّفَّاريني»** (ت: ١١٨٨هـ)[(١)].

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **في «لوامع الأنوار»**: «وقد عُلِمَ مِمَّا ذُكِرَ رد زعم من قال إن الولي قد يبلغ درجة النبي كما يُحكىٰ عن الكرامية، **بل زعم بعض الصوفية أن الولاية أفضل من النبوة** ...[(٢)]، وقد شنَّع شيخ الإسلام ابن تيمية علىٰ يزعم ذلك في محلات من كتبه، وقال: **إن ذلك مخالف لدين الإسلام واليهود والنصارىٰ**.

وقال في جواب المسائل الإسكندرية بعد ما ذَكَر **شنيع مقالاتهم، وزيف ترَّهاتهم**: «ولهذا يقولون إن الولاية أعظم من النبوة، والنبوة أعظم من الرسالة، ويُنشِدون[(٣)]:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي

ويقولون: إنَّ ولايةِ النبي أعظم من نبوته، ونبوته أعظم من رسالته، ثم قد يدَّعي أحدهم أن ولايته وولاية سائر الأولياء تابعة

---

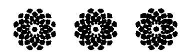
(١) له ترجمة في: «السحب الوابلة» (٢/ ٨٣٩)، و«النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» للغزي (٣٠١). له «لوامع الأنوار البهية»، و«الذخائر شرح الكبائر» وغيرها. قال الغزي: «**شيخنا، الشيخ، الإمام، والحبر، البحر، النحرير، الكامل، الهمام، الأوحد، العلامة** ...». وقال ابن حميد: «**العلامة، الفهامة، الحافظ، المُسنِد، المُتقِن**».

(٢) انظر: «الفصوص» (١/ ٦٣). وقد تقدَّم إثبات هذا الكلام عنه -قاتله الله-.

(٣) انظر: «لطائف الأسرار» (٤٩)، و«الفتوحات المكية» (٢/ ٢٥٢) لابن عربي.

لولاية خاتم الأولياء ، وأن جميع الأنبياء والرسل من حيث ولايَتِهم التي هي أعظم عندهم من نبوتهم ورسالتهم إنما يستفيدون العلم بالله الذي هو عندهم القول بوحدة الوجود من مشكاة خاتم الأولياء ، وشبهتهم في أصل ذلك أن قالوا : الولي يأخذ عن الله بغير واسطة ، والنبي والرسول يأخذ بواسطة ، ولهذا جعلوا ما يلقىٰ في نفوسهم ويجعلونه من باب المخاطبات الإلهية ، والمكاشفات الربانية أعظم من تكليم موسىٰ بن عمران عليه السلام ، قال : وهي في الحقيقة إيحاءات شيطانية ، ووساوس نفسانية : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ ﴾ [الأنعام: ١٢١] » .

ثم ذكر السفاريني قولاً آخر لشيخ الإسلام ابن تيمية في مزاعم ابن عربي في خاتم الأولياء ثم قال : «قال هؤلاء : «وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء ، وما يراه أحدٌ من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم ، حتىٰ أن الرسل لا يرونه متىٰ رأوه إلا من مشكاة خاتم الأولياء ...»[(١)] **، وذكرَ شيخ الإسلام عنهم من مثل هذه الترهات أشياء كثيرة ينبو عنها السمع ، وناقشهم عليها مناقشة تامة»**[(٢)] .

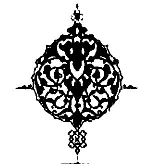


(١) هذا نص كلام ابن عربي انظر : «الفصوص» (١/ ٦٢) وقد تقدَّم مراراً .
(٢) «لوامع الأنوار» (٢/ ٣٠١-٣٠٣) .



٢١٤- ومحمد بن أحمد بن محمد بن خير الله الحنفي، صفي الدِّين البخاري، أبو الفضل الحسيني (ت: ١٢٠٠هـ) (١).

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه «القول الجلي»: «اعلم وفَّقك الله تعالىٰ أنَّ ابن تيميَّة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان رجلاً مشهوراً بالعلم والفضل وحفظ السُّنة، وكان مُبالغاً في مذهب الإثباتِ، وكان يكرَهُ التَّأويل أشدَّ الكراهية، وكان يَرُدُّ علىٰ المتَصَوِّفة ما ذَكَرُوهُ في كتبهم من وَحدَةِ الوجود وما شاكلها كعادةِ أهل الحديثِ والفقهاءِ والمُتكلِّمين، فرَدَّ علىٰ الشيخ محيي الدين بن العربي، والشيخ عمر ابن الفارض، وعبد الحق بن سبعين» (٢).



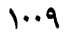
وقال -لمَّا قيل إن ابن تيمية تكلَّم في الأولياء ومنهم ابن عربي-: «وأمَّا سببُ تكلُّمه في ابن العربي فإنه ذَكَر أشياء في «فصوصه» و«فتوحاته» تقتضي الكُفرَ، وقد كفَّرَهُ بذلك جماعة من العلماء منهم ابن حجر ...، ومِمَّن ذمَّهُ: الذهبي، والسبكي ...، والبلقيني قال: هو كافر ...»، ثم ذكر شيئاً مِن أقوالهم في ابن عربي (٣).



(١) له ترجمة في: «الأعلام» (٦/ ١٥)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٢١٤). قال الكتاني: «مُسنِد الشام ....، قال عنه الحافظ الزبيدي: يعرف فن الحديث معرفة جيدة، لا نعلم في هذا العصر مَن يُدانيه فيه مع ما عنده من قوَّة الحافظة والفهم السريع، وإدراك المعاني الغريبة».

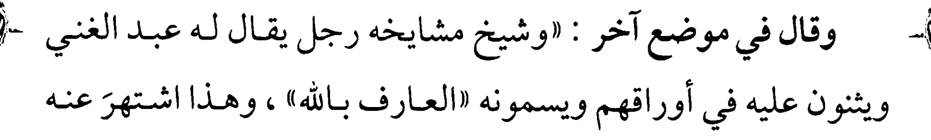
(٢) «القول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي» (٩٢-٩٣).

(٣) المصدر السابق (١١٠-١١٤).



٢١٥- ومحمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٠٦هـ)[(١)].

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في رسالته لأهل الرياض ومنفوحة: «وكذلك أيضاً من أعظم الناس ضلالاً مُتَصوِّفةٌ في معكال[(٢)] وغيره، مثل: ولد موسىٰ بن جوعان، وسلامة بن مانع وغيرهما، يتَّبِعونَ مذهب ابن عربي وابن الفارض، وقد ذكر أهل العلم أنَّ ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية، وهم أغلظُ كُفراً من اليهود والنصارىٰ، فكلُّ من لم يدخل في دين محمد ﷺ ويتبرأ من دين الاتحادية فهو كافرٌ بريءٌ من الإسلام، ولا تصحُّ الصلاة خلفه، ولا تُقبَل شهادته»[(٣)].



وقال في موضع آخر: «وشيخ مشايخه رجل يقال له عبد الغني ويثنون عليه في أوراقهم ويسمونه «العارف بالله»، وهذا اشتهرَ عنه

---

(١) له ترجمة في: «روضة الأفكار والأفهام»-تاريخ نجد-لابن غنَّام (١/ ٢٥-٤٥)، و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» لابن بسام (١/ ١٢٥). وهو الإمام المشهور مجدد الدعوة السلفية، وقد كُتِبت في ترجمته عشرات المؤلفات والرسائل العلمية. له «كتاب التوحيد»، و«الأصول الثلاثة»، و«مسائل الجاهلية» وغيرها من الرسائل النافعة. قال الشوكاني في «البدر الطالع» (٢٧٣): «الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب الداعي إلىٰ التوحيد، المنكر علىٰ المعتقدين في الأموات». وقال ابن بسام: «شيخ الإسلام، ومصباح الظلام، ومفيد الإنام، الشيخ الإمام».

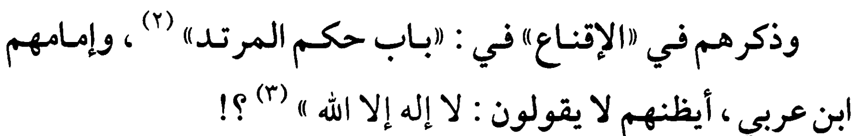
(٢) معكال اليوم حيٌّ مِن أحياء الرياض.

(٣) «روضة الأفكار» (١/ ١٤٧-١٤٨)، و«الدرر السنية» (١٠/ ٥٤)، و«مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب» (٦/ ١٨٩).

أنه علىٰ دين ابن عربي الذي ذَكَر العلماءُ أنه أكفرُ مِن فرعون حتىٰ قال ابن المقرئ الشافعي : «من شكَّ في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر» . فإذا كان إمام دين ابن عربي والداعي إليه هو شيخهم ويثنون عليه أنه العارف بالله فكيف يكون الأمر ؟!» [1] .

وقال -رَحِمَهُ اللهُ- : «وإذا كان المُشرِكونَ لا يقولونها فماMعنىٰ : «باب حكم المرتد» الذي ذكر الفقهاء من كلِّ مذهب ؟

هل الذين ذَكَرُوهم الفقهاءُ وجَعَلوهم مُرتدِّين لا يقولونها ؟ هذا الذي ذَكَرَ أهلُ العلم أنهم أكفرُ مِن اليهودِ والنَّصارىٰ ، وقال بعضهم : مَن شكَّ في كفرِ أتباعِهِ فهو كافرٌ .




وذكرهم في «الإقناع» في : «باب حكم المرتد» [2] ، وإمامهم ابن عربي ، أيظنهم لا يقولون : لا إله إلا الله » [3] ؟!

تنبيه : يذكر بعضُ الناس كلام الشيخ في رسالته لأهل القصيم : «افْتَرَىٰ عليَّ أمورًا لم أقلها ، ولم يأت أكثرُها علىٰ بالي ، فمنها : وإني أُكفِّرُ ابن عربي» [4] . قالوا هذا يدلُّ علىٰ أنهُ لا يُكفِّرُهُ !

---

(١) «روضة الأفكار» (١/ ١٢٠) ، و«مؤلفات الإمام محمد» (٦/ ٧٢) . وعبد الغني أظنه النابلسي وقد تقدمت ترجمته (١/ ٣٨) .

(٢) انظر : «الاقناع» للحجاوي (٤/ ٢٨٧) .

(٣) «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» (٦/ ١٣٦-١٣٧) .

(٤) «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» (٦/ ١٢) .



نقول : هذا يُحمَلُ علىٰ وُجوهٍ ، منها :

أنَّ هذا كلامٌ قديمٌ ، لم يطَّلِع حينها علىٰ كلام ابن عربي ، كما تقدَّم في حالِ كثيرٍ مِن العُلماءِ ، فلمَّا تبيَّنَ له أمرُهُ كفَّرهُ كما أثبتناهُ هنا .

ومنها : أن معنىٰ قوله : أنهُ لم يقلْها في ذلك الوقت ، لا أنَّهُ لا يقولُها أَصلاً ، والفرقُ بين العبارتين ظاهرٌ .

ومنها : أنه قد لا يُكفِّرُهُ بعينِهِ في ذلك الوقت ، لكنه يَرَىٰ ضلالَهُ وانحرافَهُ .

والمُهم هنا كلامُه الكثير المتأخِّر في تكفيره ، وتكفير الاتحادية .

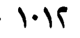
❁ ❁ ❁

٢١٦- وحسين بن محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٢٤هـ) [١] .

قال في فتوىٰ له ولأخيه الشيخ عبد الله (ت: ١٢٤٤هـ) -رحمهما الله- : «**وأمَّا شِعرُ ابن الفارض فإنه كفرٌ صريح ؛ لأنه شَاعِرُ الاتحادية الذين لا يُفرِّقون بين العابد والمعبود ، والرب والمربوب ، بل يقول بوحدة الوجود ، وهو من طائفة ابن عربي الذين**

---

(١) له ترجمة في : «علماء نجد» (٢/ ٦٣) له عدة رسائل مع أخيه الشيخ عبد الله طبعت ضمن «الدُّرر السنية» وغيرها . قال ابن بسام : «الشيخ العلامة» .



قال فيهم ابن المقرئ الشافعي : «من شكَّ في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر»[1].

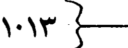
وَوَرَدَ عليهما وعلىٰ الشيخ حمد بن ناصر بن معمَّر (ت: ١٢٢٥هـ) عِدَّة أسئلة منها هذا السؤال :

بلغنا أنكم تُكفِّرون أُناساً من العلماء المتقدِّمين ، مثل ابن الفارض وغيره ، وهو مشهورٌ بالعلم مِن أهل السُّنةِ ؟!!

فأجابوا : ما ذَكَرتَ أنَّا نُكَفِّرُ ناساً من المُتَقَدِّمين وغيرهم ، فهذا من البهتان الذي أشاعه عنا أعداؤنا ، ليجتالوا به الناس عن الصِّراطِ المُستقيم ، كما نَسَبُوا إلينا غير ذلك من البهتان أشياءَ كثيرة ، وجوابُنا عليها أن نقول : ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٦] ونحن لا نُكفِّرُ إلا رَجُلاً عَرَفَ الحقَّ وأنكَرَهُ ، بعدما قامَت عليه الحُجَّة ، ودُعيَ إليه فلم يَقبَل ، وتمرَّدَ وعاند ، وما ذُكِرَ عنَّا مِن أَنَّا نُكفِّر غير من هذا حاله فهو كذِبٌ علينا .

وأمَّا ابن الفارض وأمثاله من الاتحادية ، فليسوا من أهل السُّنة ، بل لهم مقالات شنَّع بها عليهم أهل السُّنة ، وذكروا أن هذه الأقوال المنسوبة إليه كفريات . منها قول ابن الفارض في «التائية» شعراً[2] :

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (١/ ٤٧) .
(٢) «ديوان ابن الفارض» (٨٢) .



وإنْ خَـرَّ للأصـنام فـي البيـدِ عـاكِفٌ

فـلا [وجـه] للإنكـار بالعَصَـبيةِ

وإنْ عَبَـدَ النـارَ المجـوسُ فمـا انطفـتْ

كمـا جـاءَ فـي الأخبـارِ مِـن ألـفِ حجـةِ

فَمَـا عبـدُوا غيـري ومـا كـان قصـدهم

سِـوَايَ وإنْ لـم يُضْـمِرُوا عَقْـدَ نِيَّـةِ

فمن أهل العلم من أساء به الظن بهذه الألفاظ وأمثالها ، ومن تأوَّل ألفاظه وحملها علىٰ غير ظاهرها ، ومِن أهل العلم والدِّين مَن أجرىٰ ما صدر منه علىٰ ظاهره ، وقال : **هذه الأشعار ونحوها تتضمَّن مذهب أهل الاتحاد ، من القائلين بوحدة الوجود والحلول ، كقصيدته المسماة «نظم السلوك» ومثل كثير من شعر ابن إسرائيل ، وابن عربي ، وابن سبعين ، والتلمساني ، وما يوافقها من النثر الموافق لمعناها .**

فهذه الأشعار : مَن فهمها ، عَلِمَ أنها كفرٌ وإلحادٌ ، وأنها مُناقِضةٌ للعقل والدِّين ، ومن لم يفهمها ، وعظَّم أهلها ، كان بمنزلة من سَمِعَ كلاماً لا يفهمه وعظَّمه ، وكان ذلك من دين اليهود والنصارىٰ والمشركين ، وإن أراد أن يحرفها ويبدل مقصودهم بها كان من الكاذبين الباهتين ، المحرِّفين لِكَلِم هؤلاء عن مواضعه ، فلا يعظِّم هؤلاء وكلامهم إلا أحد رجلين : جاهل ضال ، أو زنديق

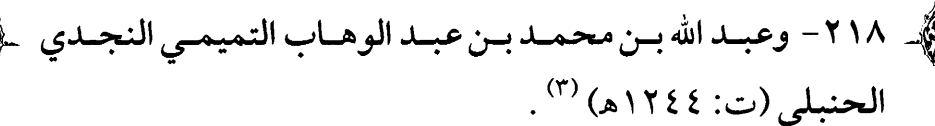
منافق ، وإلا فمن كان مؤمناً بالله ورسوله ، عالماً بمعاني كلامهم ، لا يقع منه إلا بغض هذا الكلام وإنكاره ...»[(١)].

❁ ❁ ❁

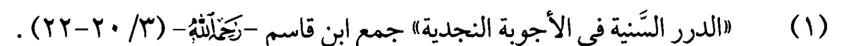
٢١٧- وحمد بن ناصر بن عثمان آل معمَّر العنقري السَّعدي التميمي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٢٥هـ)[(٢)].

وقد تقدَّم جوابه - قريباً - عند الشيخ حسين بن محمد (ت: ١٢٢٤هـ).





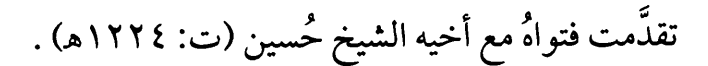
٢١٨- وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٤٤هـ)[(٣)].



(١) «الدرر السَّنية في الأجوبة النجدية» جمع ابن قاسم -رَحِمَهُ اللهُ- (٣/ ٢٠-٢٢).

(٢) له ترجمة في: «علماء نجد» (٢/ ١٢١). له عدة رسائل منها: «التحفة المدنية في العقيدة السلفية» وغيرها. وهو من تلاميذ الإمام محمد. قال ابن بسام: «**من كبار العلماء الفقهاء**، ومِن رجال الدعوة الكبار، ومن علمائها الأجلاء».

(٣) له ترجمة في: «علماء نجد» (١/ ١٦٩). له عدة رسائل مطبوعة ضمن «الدرر السنية»، و«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» وهو خليفة أبيه في الزعامة الدينية. قال ابن بسام: «**الشيخ الإمام**...، صار عالماً في الأصول، مبرزاً في التفسير والحديث وأصولهما، مطلعاً في العقائد ومقالات الفرق الإسلامية، وصار مرجعاً للعلماء...، ومصدراً للفتاوىٰ».

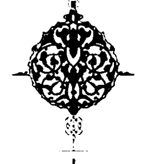


تقدَّمت فتواهُ مع أخيه الشيخ حُسين (ت: ١٢٢٤هـ) .

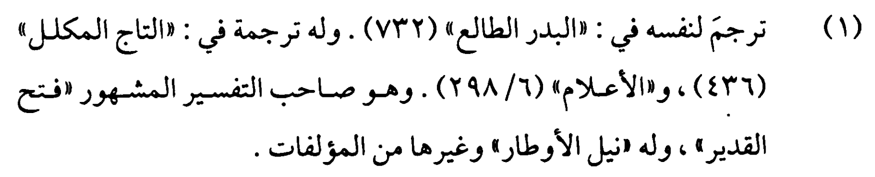
❁ ❁ ❁

٢١٩- ومحمد بن علي بن بن محمد بن عبد الله ، **الشوكاني ثم الصنعاني ، المعروف بـ«الشوكاني»** (ت: ١٢٥٠هـ) [١] .

له كتاب : **«الصَّوَارِمُ الحِدَاد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد»** [٢] في الرد علىٰ ابن عربي وأتباع نحلته ، وهو جواب لسؤال حول الاتحادية وعلىٰ رأسهم الحلاج ، وابن عربي .



فقال الإمام الشوكاني مجيباً للسؤال : «سبحان الفاتح المانح ، الواهب لهذا الشَّريف مِن فُنون البلاغة المتجر الرَّابح ، وقد آنَ أنْ أَشْرعَ في الجواب عليه ممتثلاً لَمَرْسومِهِ ، وقد نَظَمْتُ هذه القصيدة علىٰ منوال قصيدته في الرّويِّ والقافية ... فأقول مستعيناً بالله متَّكِلاً



(١) ترجمَ لنفسه في : «البدر الطالع» (٧٣٢) . وله ترجمة في : «التاج المكلل» (٤٣٦) ، و«الأعلام» (٦/ ٢٩٨) . وهو صاحب التفسير المشهور «فتح القدير» ، وله «نيل الأوطار» وغيرها من المؤلفات .
قال صديق حسن خان : «**إمام الأئمة الهداة ، بقية السلف ، وذخيرة الخلف**» . وقال الزركلي : «فقيه مجتهدٌ من كبار علماء اليمن» .

(٢) ذكره الشوكاني في «البدر الطالع» (٧٣٨) . وقد طبع مفرداً ، وطبع ضمن فتاواه المسماة ب«الفتح الرباني» (٢/ ٩٧٩-١٠٣٥) وسنحيل إلىٰ هذه الطبعة .



عليه [1] :

هـذا العقيـقُ فَقِـفْ علـىٰ أَبْوَابِـهِ ... متَمَـايلاً طَرَبـاً لِوَصْـل عِرابِـهِ

يـا طَالَمَـا قـد جُبـتُ كُـلَّ تنوفـةٍ ... مُغْبـرَّةٍ تَرجـو لِقَـا أربابِـهِ

إلىٰ أن قال :

وخُـذِ الجـوابَ فَمَـا بـه خَطَـلٌ ولا ... عَصَـبيَّةٌ قَـدَحَتْ بِغيـرِ صـوابِهِ

سُكَّانهُ صِنفانِ : صِنْفٌ قَـدْ غَـدَا ... مُتَجَـرِّداً للحُـبِّ بـينَ صِـحابهِ

قَـدْ طَلَّـقَ الـدُّنيا فلـيسَ بضـارعٍ ... يومـاً لنيـل طَعَامِـهِ وشَـرابِهِ

يَمْشـي علىٰ سُننِ الرَّسـولِ مُفَوِّضـاً ... للأمـر لا يلْـوي لِلَمْـعِ سَـرابِهِ

يَرْضـىٰ بميسـورٍ مـن الـدنيا ولا ... يغـتمُّ عنـد نِفارهـا عـن بابـهِ

ثـم ذَكـر صـفات هـذا الصِّـنف وبعـض أربابـه ، ثـم أعقبـه بـذكر الصِّنف الثاني حيث قال :

أمَّـا الـذين غَـدَوا علىٰ أَدبَـارِهم ... يتجـاذبون الخمـرَ فـي أكوابـهِ

ولِوحـدةٍ جعلـوا المثانـي مؤنسـاً ... واللحـن عنـدَ الـذِّكرِ مِـن إعرابـهِ

ويَـرَوْنَ حـقَّ الغيـرِ غيْـرَ محـرَّم ... بـل يَزْعُمـونَ بـأنهم أَوْلَـىٰ بـهِ

فَهـمُ الـذينَ تَلَاعَبُـوا بـينَ الـوَرَىٰ ... بالـدِّين وانْتَـدَبوا لِقَصْـدِ خرابـهِ

قـد أنهـجَ الحـلاجُ طُـرق ضـلالهم ... وكـذاكَ مُحيـي الـدِّينِ لا حيَّـا بـهِ

---

(1) «الفتح الرباني» (٢/ ٩٩٢-٩٩٥) ، و«ديوان الشوكاني» (٨٤-٨٩) .

ثم ذكر ابن الفارض، وابن سبعين، والجيلي، والتلمساني ثم قال:

نَهقُوا بوَحدَتِهِمْ علىٰ رُوسِ المَلا — ومِنَ المَقَالِ أَتَوْا بعَيْنِ كِذابِهِ
إنْ صحَّ ما نقلَ الأئمةُ عنهم — فالكفرُ ضَرْبَةُ لازب لِصحابِهِ
قد أَلْزَمُونا أنْ نَدِينَ بكُفرهم — والكفرُ شرُّ الخلقِ من يرضَىٰ بهِ
فدَعِ التَّعسُّفَ في التَّأوُّلِ لا تكن — كَفَتَىٰ يُغَطِّي جِيفَةً بثيابِهِ
قد صرَّحوا أن الذي يَبْغُونَهُ — هو ظاهرُ الأمرِ الذي قُلْنَا بِهِ
هذي «فتوح» الشؤم وهي شواهدٌ — أنَّ المرادَ لهُ نُصوصُ كتابِهِ



وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وأمَّا ابن الفارض، وابن عربي، وابن سبعين، والتلمساني وأتباعهم فاعلم أنها قد جمعتهم خصلةٌ كُفريَّةٌ هي القول بوحدة الوجود مع ما تفرَّق فيهم من خِصال الخذلان والبلايا البالغة إلىٰ حدٍّ ليسَ فوقه أشنع منه كتحليل ابن عربي لجميع الفروج، كما صرَّحَ بذلك الإمام ابن عبد السلام عند قدومه إلىٰ القاهرة لَمَّا سألوه عن ابن عربي ...» (١).

وقال: «إنَّ مِن تمام إيمان العلماء الحكم عليهم بالكفر والزندقة، والإفتاء بِسَفْكِ دِمائهم» (٢).

ثم ذكر شيئاً من نظم ابن عربي ثم قال: «فهذه نبذةٌ مِن نظم المخذولِ، فإن كانت لا تُغنيكَ -ولا أغناكَ اللهُ- فاسمع ما هو



(١) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٠٤).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٩٩٧).

أوضحُ مِن ذلك مِن نثرهِ»[1] .

ثم ذَكَرَ جُمْلةً مِن كلامه ثم قال : «انظر [إلىٰ] عدو الله كيف لم يقنع بتصريحه بالوحدة حتىٰ تلعَّب بكلام الله هذا التَّلعُّب ، ثم لم يكفه ذلك حتىٰ جزمَ بأنَّ إفشاء سرِّ الربوبية كفر ، وعيسىٰ عليه السلام قد أفشىٰ سر الربوبية -بزعمه- ، فيكون -وصانه الله- كافراً عنده ؛ لأنه ينتظم من شكل هكذا : عيسىٰ مفشٍ لسرِّ الربوبية ، وكل مفشٍ لسرِّ الربوبية كافر ، فعيسىٰ كافرٌ ! إنا لله وإنا إليه راجعون .



أيها الناس ! أَسُدَّت أسماعُكُم أم عَمِيت قلوبُكُم عن فَهم مثل هذا الكلام الذي لا يلتبس علىٰ أدنىٰ متمسِّكٍ بنصيب من العقل والفَهم حتىٰ جعلتم المخذول من أولياء الله ؟

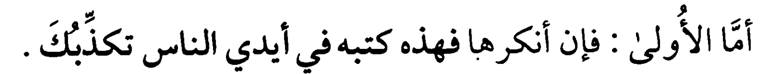
واعلم أنا لم نسمع بأحدٍ قبل ابن عربي بلغ في إفشاء هذا السر الذي جعل إفشاءه كفراً فبلغه حتىٰ ألَّف في ذلك الكتب المطوَّلة كـ«الفتوحات» و«الفصوص» وسنُنصِفُه ونحكُم عليه بقوله فنقولُ : ابن عربي مُفشٍ لهذا السرِّ ، وكلُّ مفشٍ لهذا للسرِّ كافرٌ ، فابن عربي كافرٌ[2] .

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٩٩٧) .

(٢) وهؤلاء الباطنية يرون أنه لا يجوز إفشاء سر التوحيد ، ولذلك قال بعضهم : «إن الحلاج قُتِل ؛ لأنه باح بالسر» . انظر : «الفتاوىٰ» لابن تيمية (٨/ ٣١٦-٣١٧) .



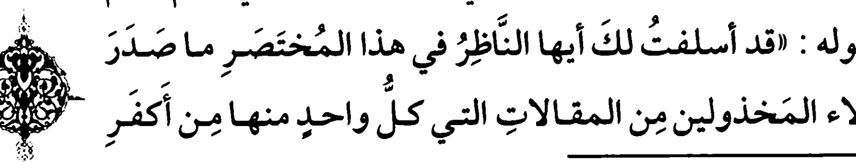


أمَّا الأُولىٰ : فإن أنكرها فهذه كتبه في أيدي الناس تكذِّبُكَ .

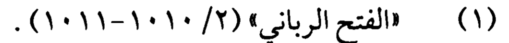
وأمَّا الثانية : فهذا نصُّه قد أطلعناك عليه»[(١)] .

وقال عن ابن عربي إنه : من «أهل الوحدة»[(٢)] ، و«يصوب تثليث النصارىٰ»[(٣)] ، وأن عنده «كفريات»[(٤)] ، وأنه من «المخذولين»[(٥)] ، وأنه «عدو الله»[(٦)] ، وأنَّ له «نفساً خبيثاً»[(٧)] ، وصاحب «نهيق شيطاني»[(٨)] ، وقال عنه «لاَ رَحِمَهُ الله»[(٩)] ، ودعا عليه بسُكنىٰ جهنم[(١٠)] .





وقد أورد بعض فتاوىٰ العلماء في تكفير ابن عربي ، ثم ختم كتابه بقوله : «قد أسلفتُ لكَ أيها النَّاظِرُ في هذا المُختَصَرِ ما صَدَرَ عن هؤلاء المَخذولين مِن المقالاتِ التي كلُّ واحدٍ منها مِن أكفَرِ



(١) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٠-١٠١١) .

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٠٠٠ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٧) والكتاب كله بناه علىٰ إثبات هذه المقولة عنه .

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٠١١) .

(٤) المصدر السابق (٢/ ١٠١٧ ، ١٠٢٣ ، ١٠٣٥) .

(٥) المصدر السابق (٢/ ٩٩٦ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٧ ، ١٠٣٥) .

(٦) المصدر السابق (٢/ ١٠١٠) .

(٧) المصدر السابق (٢/ ١٠١٤) .

(٨) المصدر السابق (٢/ ١٠١٣) .

(٩) المصدر السابق (٢/ ١٠٠٨ ، ١٠١٤) .

(١٠) المصدر السابق (٢/ ١٠١٢) .



الكُفر ، كقولهم : بالاتحاد ، وتخطئة الأنبياء ، وتصويب الكفار ، ورفع أنفسهم علىٰ الأنبياء ، وكلامهم علىٰ القرآن ، فلا أزيد علىٰ ذلك ، ولنقتصر علىٰ هذا المقدار فإنَّ داء لا يشفيه هذا الدواء لداءٌ عُضالٌ ، وسُماً لا يبري من تلهبه هذا التِّرياق لسمٌّ قتَّالٌ» (١) .

٢٢٠- وعبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين الحنبلي النجدي (ت: ١٢٨٢هـ) (٢) .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في أنواع الشِّركِ : «فمنها : الشِّركُ في الرُّبوبيةِ ، وهو نوعان :

شركُ التَّعطيل ، كشِرْكِ فرعون ، وشِركِ الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربِّـهِ .

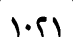
ومنهُ : شِرْكُ طائفةِ ابنِ عربي» (٣) .



(١) المصدر السابق (٢/ ١٠٣٥) .

(٢) ترجمته في : «تسهيل السابلة» (٣/ ١٧٠٢) ، و«علماء نجد» (٤/ ٢٢٥) . وقال ابن عيسىٰ : «الإمام ، الحبر ، الهمام ، العالم ، العلامة ...» .

(٣) «الدرر السنية» (٢/ ٣٠٧) .



٢٢١- وعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب الحنبلي النجدي (ت: ١٢٨٥هـ)[١].

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كلامه على ابن تيمية: «وردَّ على أهل الوحدةِ: ابن عربي ومن وافَقه على بدعته»[٢].

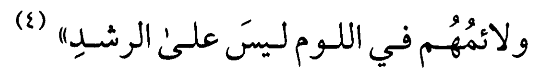
وقال في موضع آخر: «ومن ذلك ما يفعله أهل الشام عند قبر ابن عربي الاتحادي صاحب «الفصوص» ...، وهو إمامُ الاتحادية»[٣].

وقال في ردِّهِ على الكشميري الذي تكلم بكلام يلزم منه تصحيح عبادة قوم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «وأيضاً: ففي قوله هذا مُضاهاة لقول ابن عربي إمام أهل الوحدة:





[وعُبَّادُ] عجل السامري على هدىٰ

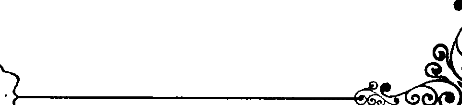


ولائمُهُم في اللوم ليسَ على الرشدِ»[٤]

---

(١) له ترجمة في: «تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة» (٣/ ١٧٠٤)، و«علماء نجد» (١/ ١٨٠). وهو صاحب «فتح المجيد». وهو المجدد الثاني للدعوة المباركة في نجد. قال ابن عثيمين: «القاضي، العالم، العلامة». وقال الشيخ ابن بسام: «الإمام، الشيخ، مفيد الطالبين، وقامع المبتدعين، العلامة ..».

(٢) «الدرر السنية» (١١/ ٥٦٠).



(٣) «كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس» تأليفه (٢٦٠).

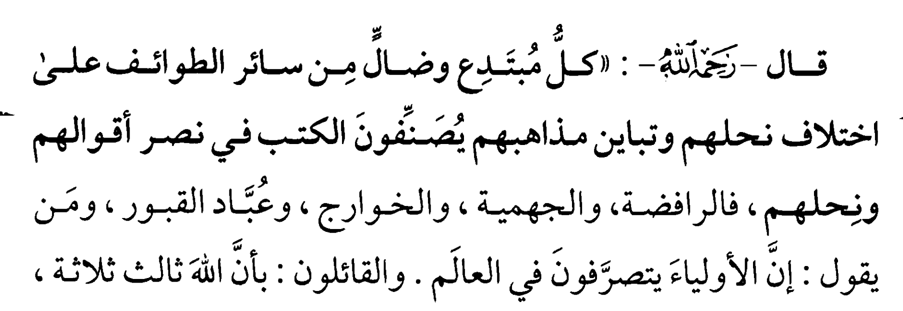
(٤) «الدرر السنية» (١١/ ٢٤٢).

وقال : «وأعظمُ مِن هذا : عبادةُ أهل الشام **لابن عربي** ، وهو إمام أهل الوَحدةِ الذينَ هم أكفرُ أهل الأرضِ»[1] .

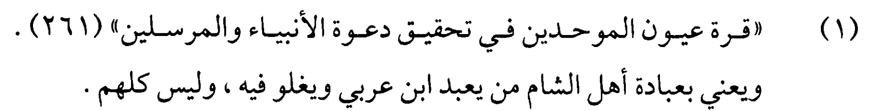
قال مقيده -عفا الله عنه- : وهذا يكفي في جرح ابن عربي ؛ فوَصَفَهُ بأنه مِن أهل الوَحدةِ ، والاتِّحاد ، وأنه هو مِن أئمَّتِهم ، ثم قال : **هم أكفر أهل الأرض** .



٢٢٢- وعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت: ١٢٩٣هـ)[2] .



قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «كلُّ مُبتَدِع وضالٍّ مِن سائر الطوائف علىٰ اختلاف نحلهم وتباين مذاهبهم يُصَنِّفونَ الكتب في نصر أقوالهم ونِحلهم ، فالرافضة، والجهمية ، والخوارج ، وعُبَّاد القبور ، ومَن يقول : إنَّ الأولياءَ يتصرَّفونَ في العالَم . والقائلون : بأنَّ اللهَ ثالث ثلاثة ،



(١) «قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين» (٢٦١) .
ويعني بعبادة أهل الشام من يعبد ابن عربي ويغلو فيه ، وليس كلهم .

(٢) له ترجمة في : «تسهيل السابلة» (٣/ ١٧١٣) ، و«علماء نجد» (١/ ٢٠٢) له عدة ردود علىٰ أهل البدع ودعاة الشرك منها «تحفة الطالب والجليس» ، و«مصباح الظلام» ، و«عيون الرسائل والمسائل» وغيرها ، **وقد ألين له الكلام البليغ كما ألين لداود -عليه السلام- الحديد** . قال ابن عثيمين : «**الشيخ ، العالم ، العلامة ، البحر الزاخر ، الإمام ، اللَّوذعي ، الهمام**» . وقال ابن بسام : «الشيخ، العلامة، القدوة، الفهامة» .

وأمثـالهم مـن المبتدعـة والمشـركين والمعطلـة يُصَـنِّفونَ الكتـب فـي نصر مذاهبهـم ، ويُسمُّونها بأسماء مُسْتَحْسَنة تمويهـاً علـىٰ الجُهـال ، وفيهـا الـدَّاءُ الـدَّفين ، والكفـر الواضـح المُسْـتَبين ، فالنصـارىٰ سـموا ما أحدثوهُ في هـذه الأعصـارِ مِن التَّبـديل والتغييرِ «العهـد الجديـد» ، وسمَّىٰ بعض مَن صنَّفَ في الفلسفةِ ومُخالفةِ النُّصوص كتابه «رسـائل إخـوان الصـفا» ....، وسـمَّىٰ ابـن عربـي كتابه فـي الاتِّحـادِ «الفتوحـات المكيَّة» ، وآخر سمَّاه بـ«الفصوص» ....، وهذا التلبيسُ لا يروجُ علـىٰ مَن عَرَفَ الحقائقَ»[1].

وقال : «وابن عربي ، وابن سبعين ، وابن الفارض ، لهـم عبـاداتٌ وصَدَقاتٌ ونوعُ تقشُّفٍ وتزهُّدٍ ، وهم أكفرُ أهلِ الأرضِ ، أو مِن أكفرِ أهلِ الأرضِ»[2].



وقـال : «ومـن قـال إنَّ العبـادةَ فـي قولـه تعـالىٰ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الـذاريات] ، بمعنـىٰ : إلَّا لِتَجْـري أفعـالُهم علـىٰ مُقتَضـىٰ إرادتـي الكونيـة ، فقـد أدخَـلَ جميـعَ الخلـق مُـؤمِنُهم وكافِرُهم ، وبرُّهم وفاجِرُهم ، في هذه العبادةِ ، وجعَلَ عابدَ الأصنام والشيطانِ والأوثـانِ عابـداً للـرحمن قائمـاً بمـا خَلَـقَ اللهُ لـه الإنـس والجـان ، لكـن بمعنـىٰ جريـان الإرادة القدريـة الكونيـة علـيهم ،

(١) «مصباح الظلام في الرد علىٰ مَن كذب علىٰ الشيخ الإمام» تأليفه (٦٤-٦٥) .
(٢) «عيون الرسائل والأجوبة على المسائل» تأليفه (١/ ٢٨٠) .

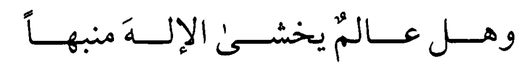


لا بمعنىٰ الاتحاد والحلول الذي قاله صاحب «الفصوص» وطائفة الاتحاد الكفار»[1].

وله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قصيدة في (٩٣) بيتاً، ردَّ بها علىٰ أحد أهل البدع، فمنها قوله:

وذَبُّكَ عن مُنْشِي الفصوص جهالة
بما قرَّرَ الأعلام واسِطَةُ العِقدِ
أليسَ الذي قد قالَ شرَّ مَقالةٍ
تزيدُ علىٰ قولِ المُثَلِّثِ في العدِّ
وما هكذا شطح التصوف والتي
تُقال مِن الزلاَّت للعالم المهدي
ولكنه كُفرُ الفلاسفة الأُلىٰ
أباحوا حمىٰ التوحيد في وحدة الجحدِ
وهَبْهُ كما قد قُلتَ إنَّ مقالَهُ
تَجاريٰ عليه الملحدون ذوو الطَّردِ
فنحنُ أردنا قائلَ الزُّور والذي
علىٰ إثرِهِ يسعىٰ ويغربُ في اللَّدِّ

(١) «عيون الرسائل والأجوبة على المسائل» تأليفه (١/ ٤٩٠-٤٩١).

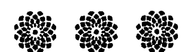


وهـل عـالمٌ يخشـىٰ الإلـهَ منبهـاً

علىٰ زيغها أهلَ الجهالـةِ في الجدِّ

ولسـتم بجمهـور لأمَّـةِ أحمـدٍ

ولكنْ غثاءٌ زائغـون عـن الـوِردِ»[1]



٢٢٣- وحمد بن علي بن محمد بن عتيق النجدي الحنبلي (ت: ١٣٠١هـ)[2].



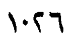
له -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- رسالة بعنوان: **«الفرقان المبين بين مذهب السلف وابن سبعين، وإخوانه الاتحادية الملحدين»**[3].

---

(١) «الدرر السنية» (١٢/ ٣٩٢). وأظن أن هذه القصيدة قد جارىٰ فيها الصنعاني.

(٢) له ترجمة في: «علماء نجد» (٢/ ٨٤). له عدة مؤلفات نافعة منها «إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد» وغيره. وكان عالماً مجاهداً شجاعاً في الحق. وصفه الشيخ ابن سحمان بـ**«الإمام، والحبر، والفقيه»** وغيرها.
تنبيه: في أول الفصل ذكرتُ أني سأقف عند نهاية القرن الثالث عشر، وابن عتيق ألَّف هذه الرسالة قبل هذا التاريخ، ولذلك جعلناه في ضمن هذه الرسالة وبالله التوفيق.

(٣) لم ينقل الشيخ عن ابن سبعين شيئاً، وإنما النقل عن ابن عربي، فالأولىٰ أن تسمىٰ: «الفرقان المبين بين مذهب السلف [وابن عربي] وإخوانه الاتحادية الملحدين».



قال فيها بعد الاستفتاح : «أما بعد : فإنه وصل إلينا رسالة من بعض الإخوان من القصيم ذكرَ أنه أُلقي إليه ما فيها :

[**يقول**] **بعض الملحدين** : إن الإمام أحمد ، ومالكاً ، والشافعي ، وأبا حنيفة ، والعلماء مثلهم تكلَّموا في الصفات كابن عربي ، وابن الفارض ، وابن سبعين ، والتلمساني ، كلهم خاضوا في الصفات ، فالأئمة الأربعة قالوا : سميع ، بصير ، غفور ، رحيم ، عليم ، حليم ؛ وأن كلامهم : مُشَابهٌ لكلام ابن عربي وإخوانه ؛ لأنهم يقولون ذلك ، وكلهم أطلقوا : أن لله صفات مشابهة لصفات العبد ؛ لأن العبد ، يُسمَّىٰ سميعاً ، بصيراً ، حليماً ، عليماً .

فإن قلتم : إنهم في القول سواء ، فكيف وجه تبديعهم ؟ وتضليلهم ؟ وتكفيرهم ؟ وقد وصفوا الله بما وصف به نفسه ؟! فإنَّ ابن عربي ، والإمام أحمد ، كلهم مسلمون ، يُقتدىٰ بهؤلاء ، مثلما يُقتدىٰ بهؤلاء ، وما الحكم في هذا القائل ؟

فنقول : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢] .

مُورِدُ هذا السؤال : إمَّا يكون مِن أبلهِ الناس ، وأشدهم بلادة ، **فكأنه لا شعور له بالمحسوسات ؛ فإن الفرق بين ما عليه الصحابة والتابعون وأتباعهم والأئمة الأربعة وإخوانهم ، وما عليه ابن عربي وابن الفارض والتلمساني وابن سبعين وأتباعهم أمرٌ معلوم عند**

من قرأ القرآن ، ودخل في قلبه الإيمان ؛ فإمَّا أن يكون هذا المُورِد من جنس الأنعام السارحة ، أو يكون من أتباع ابن عربي وإخوانه من أهل وحدة الوجود ، وأراد التلبيس علىٰ خفافيش البصائر، فينبغي : بيان ما عليه الطائفتان» .

ثم تكلَّم علىٰ ما عليه الأئمة ثم قال : «والكلام الآن فيما عليه أهل وحدة الوجود ابن عربي ، وابن الفارض ، والتلمساني وإخوانهم ؛ لأنه الذي تضمَّنه السؤال ، فنقول :

مذهب هذه الطائفة الملعونة : أنَّ الرب -تعالىٰ وتقدَّس- هو عين الوجود ، ويُصرِّحون في كتبهم : أنَّ وجود الرب هو عين وجود السماوات والأرض ، والجبال والبحار ، وجميع الموجودات ، هي عين الرب عندهم ! فليس عندهم رب وعبد !! ولا خالق ومخلوق» !!

ثم ذكرَ أبياتاً لابن القيم فيهم ثم قال : «فلينظر اللبيب إلىٰ ما قاله هؤلاء من الكفر العظيم ، من كونهم يقولون : إن ربهم هو المطعوم ، والملبوس ، والمشموم ، والمنكوح ، والمذبوح ونحو ذلك -تعالىٰ وتقدَّس- ، وأن الكفر هو الهدىٰ ، وأنَّ المجوس إنما عبدوا الله ، وإنما ضلَّ من ضلَّ بتخصيصه عبادته ببعض المخلوقات ، ولا يكون مُوَحِّداً عندهم إلا مَن عَبَدَ جميع الموجودات .

ومِن قولهم : إنَّ فرعون صادق في قوله : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] ، وأنَّ موسىٰ إنَّما أنكرَ علىٰ مَن تركَ عبادةَ العِجل ،

وأنكر علىٰ هارون إنكاره عليهم ، وكذلك لمَّا سجد بعض أعيانهم للسلطان [1] ، **وقال له بعضهم : كيف تسجد له ؟ أجابه : بأنه عين الإله !! وأنَّ مَن سجدَ للشمس ، والأوثان ، والشيطان ، فقد سجد لله !!**

ويقولون : إنَّ جميعَ ما في الوجود من الكلام هو عين كلام الله ، فجميع الأغاني ، والأشعار ، والسِّباب كله كلام الله ، كما قال بعضهم [2] :

وكلُّ كلامٍ في الوُجودِ كلامُهُ   سواءٌ علينا نثرُهُ أونِظامُهُ

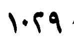
ويقولون : إنَّ القرآن كله شرك ؛ لأنه يفرق بين الخالق والمخلوق ، والعابد والمعبود ، فتعالىٰ الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وإذا تبيَّن ذلك ، فمن لم يعرف الفرقَ بين هؤلاء وما ذهبوا إليه ، وما يقولونه في ربِّ العزَّةِ والجلال ، وبين ما يقوله رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم ، فلا حيلةَ فيه .

فقول هذا الملبِّس : ابن عربي وأتباعه مسلمون ، والإمام أحمد وأتباعه مسلمون ، يقتدىٰ بهؤلاء ، مثلما يقتدىٰ بهؤلاء ، **من أعظم الزور ، وأقبح الفجور ، فإنَّ الفرق بين الطائفتين والمقالتين : أبعد ما بين المشرق والمغرب .**

---

(١) في الأصل : «الشيطان» وما أثبتناه أقرب .
(٢) هو ابن عربي . انظر : «الفتوحات المكيَّة» (٤/ ١٤١) ط الجزائري .



وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ [ص : ٢٨] ، وقال تعالىٰ : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [القلم] ، وقال : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ [السجدة: ١٨] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر: ٥٨] ونحو ذلك من القرآن كثير ...

وقول هذا المفتري : إن كلام الأئمة يُشبه كلام ابن عربي كذبٌ ظاهرٌ ، يعرفه كل مؤمن ...

وأمَّا قوله : إذا قلتم إنهم في القول سواء ، فما وجه تبديعهم ؟ وتكفيرهم؟ وتضليلهم ؟

فنقول : معاذ الله أن نقول : إنهم سواء ، بل بينهم من الفرق أبعد ما بين السماء والأرض ، كما قال ابن القيم :

والله ما اسْتَوَيا ولن يتلاقَيَا   حتىٰ تشيب مفارقُ الغربانِ

ولا يقول : إنَّ قولَ أهل السنة والجماعة كقول ابن عربي وأصحابه - أهل وحدة الوجود - إلا مَن يقول : إن قول موسىٰ عليه السلام **وقول فرعون اللعين سواء** ، وما عليه أبو جهل وإخوانه نظير ما عليه الرسول وأصحابه ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

وأمَّا قوله : ما وجه تبديعم وتكفيرهم ؟

فنقول : قال الله تعالىٰ : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧ ، ٧٢] في موضعين ، وقال تعالىٰ : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠] .

فإن كان اللهُ قد كفَّر من قال : إنَّ اللهَ هو المسيح بن مريم ، ومن قال : إنَّ اللهَ ثالث ثلاثة ، ومَن اتَّخذَ الملائكة والنَّبيين أرباباً ، فكيف لا يُكفِّرُ مَن جعلَ جميع الخلق أرباباً ، وقال : إنَّ كلَّ مخلوقٍ هو الله ؟! حتىٰ يسجد للشمس ، ويقول : إن المشركين إنما عبدوا الله ، ويقول : إنَّ المخلوقات التي يستحيا مِن ذِكْرِهَا هي : الله ! يا لله العجب !

ولقد أحسنَ مَن قال مِن السَّلفِ : **إنَّ كفرَ هؤلاء أغلظ مِن كفرِ اليهود والنصارىٰ .**

وقد قال ابن القيم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - [(١)] :

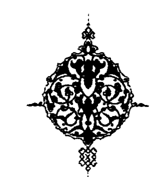
حاشَا النَّصارَىٰ أن يكُونُوا مِثْلهُم	وهُمُ الحمِيرُ [وعابِدُو الصُّلْبَانِ]
هُمْ خصَّصُوهُ بالمسيح وأُمِّهِ	وأُولاءِ ما صانُوهُ عن حَيَوانِ

---

(١) «الكافية الشافية» (٢/ ٣٠٣ رقم ١٠٩٩-١١٠٠) ط عالم الفوائد .

وأَمَّا هذا الذي ألقىٰ هذه الشبهة إليكم : **فيجب تعريفه ، وإقامة الحجة عليه** ، بكلام الله تعالىٰ ، وكلام رسوله ، وكلام أئمة الدين ، فإن اعترفَ بالحقِّ ، وببطلانِ ما عليه أهل البدع مِن الاتِّحادية وغيرهم ، فهو المطلوب ، والحمدُ لله .

وإن لم يفعل وجبَ هجرُهُ ، ومفارقته ، إن لم يتيسَّر قتله ، وإلقاؤه علىٰ مزبلةٍ ؛ لئلاَّ يتأذىٰ بنتن ريحه أهل الإسلام» [1] .




❁ ❁ ❁

---

(١) «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٣/ ٣٤٦-٣٥٧) باختصار .

موقف ملوك المسلمين من ابن عربي

وقد قامَ مُلوكُ المسلمين بالتَّحذيرِ مِن ابن عربي، وإتلافِ كُتُبِهِ، ومنع رعيَّتِهم مِن قراءَتِها؛ حِفاظاً علىٰ الأُمةِ مِن مهالِكِ هذا الضَّالِّ، وأداءً للواجب الذي أُنيطَ بهم مِن حِفظِ رعيَّتهم، وقد كان وراء هؤلاء الأمراء والملوك علماء حثوهم علىٰ ذلك، وبينوا لهم ضلال ابن عربي وخطره؛ أداءً منهم لواجب النُّصح **«لأَئِمَّةِ المُسلِمِينَ وعَامَّتِهِم»**، فاستجابَ الأمراءُ -رحمهم الله تعالىٰ-، وإليك ما وقفتُ عليه من كلامهم ومواقفهم المسطرة في تواريخ العلماء:

٢٢٤- الملك الظاهر برقوق بن آنص الظاهر، أبو سعيد الجركسي العثماني (ت: ٨٠١هـ)[(١)].

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «سيأتي في كلام البدر العيني أنه وردَ عليه في سنة تسعين -التي مات فيها- أمرُ الظاهر برقوق **ألَّا يُمكِّن أحداً يسكُنُ في مدرستِهِ مِن الاشتغالِ في مثل هذه الكتب -يعني الفصوص وما أشبهها-**، ولا في علوم الفلاسفة والأوائل مثل الحكمة والمنطق والهيئة ونحو ذلك، **ولا يدع في المدرسة كتاباً من كتبهم لا في خزانتها، ولا عند أحدٍ من أهلها**»[(٢)].

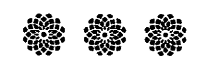
---

(١) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٣/ ١٠)، و«البدر الطالع» (١٧٩).

(٢) «القول المنبي» (٧٩/ أ تشستربتي)، [(١٠٩/ ب) الآصفية].

قلتُ : وقد تقدم كلام العيني عند السيرامي الحنفي (ت : ٧٩٠هـ) .

قال السخاوي -في كلامه علىٰ كتب ابن عربي- : «**ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدىٰ والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضُّون علىٰ إعدامها وإماتتها** . فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلىٰ شيخ مدرسته الشهيرة ، **بأنه لا يُمكِّن أحداً من سُكانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها ، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها** . وبرزت **مراسيم الملك الأشرف برسباي في سنة إحدىٰ وأربعين بنحو هذا**»[(١)] .



٢٢٥- والأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي اليمني (ت: ٨٢٢هـ)[(٢)] .

فقد قام بنصرة الفقيه نور الدين الموزعي (ت: ٨٢٥هـ) لمَّا قام بالإنكار علىٰ أتباع ابن عربي وكفَّر شيخهم ، كما ذكره البريهي في «تاريخه»[(٣)] .



---

(١) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي) ، [(٧/ ب) الآصفية] .

(٢) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٧/ ٢٤٥) .

(٣) انظر : «تاريخ البريهي» (٢٧٢) ، ونقله عنه القاري في «فر العون» (١٥٣/أ) .

٢٢٦- وملك اليمن الإمام المنصور علي بن محمد الناصر صلاح الدين بن علي المهدي الهاشمي الحَسَني (ت: ٨٤٠هـ) [١] .

في عهده اسْتُفْتِي العلامة ابن الجزري عن بعض مقالات ابن عربي فأفتىٰ بكفر قائل تلك المقالات والتحذير منها ، وذكر أنه يجب علىٰ ملوك الإسلام إعدام كتب ابن عربي وغيرها من كتب الضلال ، وأفتىٰ كذلك الدمتي والكاهلي وغيرهم من المفتين بتعز ، وأمر المنصور الخطباء بقراءة الفتاوىٰ علىٰ المنابر حتىٰ يرتدع الصوفية باليمن ، وقام العلامة إسماعيل بن المقرئ بالثناء عليه بقصائد غر مباركة يشكره علىٰ نصرته للإسلام والمسلمين .

قال الأهدل -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «**وأجابَ عليه** [٢] **فقهاءُ تعز وزبيد بردِّ كل مَن ارتضىٰ تلك المقالاتِ المذكورةِ عن ابن عربي ، وإجراء أحكام المرتدين عليهم** ، وكان المُفْتُونَ بتَعِز يومئذٍ جماعة كابن **الدمتي والكاهلي** وغيرهما ، فاتفقت فتاويهم علىٰ ذلك وعُرضت الجواباتُ علىٰ المنصور ، **فأجابَ إلىٰ إجراءِ الحُكم علىٰ الكرماني والسيف إن لم يتب** ، فاستُحضر إلىٰ مجلس الشرع الشريف **فأظهَرَ التَّوبةَ والرُّجوع إلىٰ دين الإسلام** علىٰ القانون المعروف ، **واشتُرِطَ عليه هجرُ كتب ابن عربي** ، **وكَتَبَ بذلك**

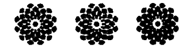
---

(١) له ترجمة في : «البدر الطالع» (٤٨٨) .

(٢) أجابوا علىٰ ابن المقرئ في استفتائه لبعض العلماء حول بعض كلام ابن عربي .

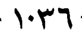
مسطوراً قُرئ علىٰ منبر الجامع بزبيد ، علىٰ لسان خطيبها الفقيه العلامة موسىٰ الضجاعي مقدَّم الذِّكر، وقرئ أيضاً علىٰ منبر المهجم ، وفي تعز ، وهذا المسطورُ محفوظٌ عند جماعةٍ مِن الفقهاءِ فليقف عليه مَن أرادَهُ» (١).

وذكر البريهي أنه بعد فتوىٰ ابن الجزري : «حَضَرَ الفقهاءُ [عند المنصور] فأمَرَ السُّلطانُ بمُقتضىٰ الجواب فأُحضِرَ المُتصدِّي لنشر كتب ابن عربي وتدريسها واعتقادِها وهو الشيخ الكرماني ، وأُحضِرَ السَّيفُ والنطع ليضرب رقبته إن لم يتب ويرجع عن مذهب ابن عربي ، فلمَّا أُحضر وعرض عليه التوبة تابَ ورجع عن ذلك ، فقَبِلَ قاضي الأقضية توبته ، وأفتىٰ الحاضرون بصِحَّةِ توبَتِهِ ، ورَفَعُوا عنه السيف ، فانفَرَدَ القاضي شرف الدين المُقرئ بعدم قَبولِ توبتِهِ وقال : لا تنفعُهُ التَّوبةُ في هذه السَّاعةِ ، واستدَلَّ بقوله تعالىٰ : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ﴾ [غافر : ٨٥] ، واستحسَنَ السُّلطان قول القاضي شرف الدين ولكن لا يمكنه العمل بخلاف ما أجمع عليه الفقهاء بل رفَعَ عنهُ السَّيف والنطع وانقَطَعَ قول القائلين بمذهب ابن عربي وانحَسَمَت مادَّةُ الشُّبهة» (٢).



---

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٢) ، (٢/ ٧٢٢ الفتح) .
(٢) نقله عنه القاري في «فر العون» (١٥٦/ أ-ب) .



٢٢٧- والملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسْبَاي -ملك مِصر- (ت: ٨٤١)[1].

تقدَّم ذِكر موقفه عند الملك برقوق (ت: ٨٠١هـ).

❁ ❁ ❁

٢٢٨- والملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين جَقْمَق -ملك مصر- (ت: ٨٥٧هـ)[2].

قال السخاوي -في كلامه علىٰ كتب ابن عربي-: «ولم تزل ملوكُ العدلِ، وأئمَّةُ الهُدىٰ والعقل يمنعون مِن مُطالَعَتِها، ويحضُّونَ علىٰ إعدامِها وإماتَتِها. فبَرَزَ مرسومُ السُّلطان الملك الظاهر برقوق إلىٰ شيخ مدرسته الشَّهيرةِ، بأنه لا يُمكِّن أحداً من سكانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها، ولا عند أحدٍ من أهلها. وبرزت مراسيم الملك الأشرف برسباي في سنة إحدىٰ وأربعين بنحو هذا.

وكذا أرسَلَ المَلِكُ الظَّاهرُ جقمق لشيخنا السعدي بن الديري قاضي الحنفية بشخصٍ من أهل العلم نُسِبَ إليه أنه عنده بعض كتبه، وأنه ينتحِلُها ويقرُّ بها، ليُمضي فيه حُكمَهُ، فأمرَ بالدَّعوىٰ

---

(١) ترجمته في: «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٢١٠)، و«إنباء الغمر» (٤/ ٧٨).

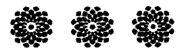
(٢) له ترجمة في: «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٢٥٦، ٤٤٨)، و«الضوء اللامع» (٣/ ٧١).



عليه فاعترَفَ بكونها عنده وأنكرَ ما عداهُ، فأمَرَ القاضي بتعزيره، فعُزِّرَ بحضرتِهِ بضربِ عصياتٍ، ثم رجعَ إلىٰ السُّلطان فأمَرَ بنفيه» [1].

٢٢٩- والملك الأشرف قايتباي أبو النصر سيف الدين المحمودي الأشرفي (ت: ٨٧٢هـ) [2].

تقدَّم كلام السخاوي فيمن منع من قراءة كتب ابن عربي من الملوك عند الملك الظاهر ثم قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وبرزت مراسيمُ لسُلطان الوقتِ الملك الأشرف أبي النصر قايِتْباي -أيَّدهُ الله- لنوَّاب الشام، وحلب، وحماة، وصفد تمنَعُ كل مَن تَمَذْهَبَ بمذهبِ المَلاحدةِ ذوي العقولِ الفاسِدَةِ، وتصدَّىٰ لقراءةِ الكتب الزائفةِ كـ«الفتوحاتِ»، والقبض علىٰ مَن اعتَمَدَ علىٰ ذلك، والتَّنكيل به بما يستحِقُّهُ شرعاً، والمنع مِن بيعِها وشرائها، واشتِهارِ النداء بذلك، وبتهديدِ مَن عادِ بالانتقام في كلام طويل، وذلك سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة» [3].



(١) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي)، [(٧/ ب) الآصفية].

(٢) له ترجمة في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٩٤).

(٣) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي)، [(٧/ ب) الآصفية].

٢٣٠- والإمام المتوكِّل علىٰ الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني - ملك اليمن - (ت: ١٠٨٧هـ) (١) .

قال عبد الله بن الوزير الصنعاني (ت: ١١٤٧هـ) في «تاريخه» : «وفيها (١٠٧٤هـ) أو التي بعدها أحرق الإمام كتاب «الفصوص» لابن عربي وهو محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن عربي الطائي الحاتمي الأندلسي بناء علىٰ أنَّ ما فيه كُفرٌ بَحتٌ» (٢) .

وقال العلامة الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) : «وقد ثبتَ أن الإمام المتوكل علىٰ الله إسماعيل بن القاسم حرَّقَ كتاب «الفصوص»» (٣) .

وذكر ذلك أيضًا في كتابه «التحبير» (٤) .





(١) له ترجمة في : «البدر الطالع» (١٦٢) . وقد بالغ الشوكاني في الثناء عليه .
(٢) «تاريخ اليمن» (١/ ١٩٣) .
(٣) «نصرة المعبود» تأليفه (٨/ أ) .
(٤) «التحبير لإيضاح معاني التيسير» للصنعاني (٢/ ٢١٣-٢١٤) .



وهؤلاء الذين ذكرتُهم - عامَّتُهم - مِن أعيان زمانِهم ، بل لا يوجدُ في زمانهم مَن يُوازيهم في العِلم والإمامة ، كُلُّهم - كما رأيتَ - يطعنون فيه ، ويُحذِّرون منه ، بل وفريقٌ كبيرٌ منهم يُكَفِّرُهُ ويكفِّر مَن لم يكفره .

وأمَّا مَن أثنىٰ عليه ، أو اغتر به فهم لا يوازون أو يماثلون بعض مَن ذكرنا في العِلم والإمامةِ عندَ أتباعهم .





فأين أنتَ مِن ابن الجوزي ، وابن الصلاح ، وابن الحاجب ، والعز بن عبد السلام ، وابن دقيق العيد ، والمزي ، وابن تيمية ، وأبي حيَّان ، وابن هشام ، والسبكي وابنه ، وابن جماعة ، وابن شيخ الحزاميين ، والذهبي ، وابن القيم ، وابن كثير ، والبلقيني وابنه وحفيده ، والعراقي وابنه ، وابن الملقن ، والفيروزأبادي ، ونور الدين الموزعي ، وتقي الدين الفاسي ، وابن الجزري ، والناشري ، وابن الخياط ، وابن المقرئ ، والتفهني ، وابن الوزير اليماني ، والعلاء البخاري ، وابن قاضي شهبة ، وابن حجر ، والأهدل ، والعيني ، وابن الهمام الحنفي ، والسخاوي ، وابن فهد ، ومحمد بن عبد الوهاب وأحفادهُ ، والمقبلي ، والصنعاني ، والشوكاني وغيرهم كثير وكثير ، فإنَّ هؤلاء القوم رؤوس زمانهم ، فالترجيح مَعَنَا :

إمَّا بزيادةِ العَدَدِ ، أو بزيادة الفَضْل ، أو بالإجماع الذي حَكَيْنَاهُ في أوَّل الفصل ، أو بالإجماع علىٰ أن الجرح المفسَّر مقدَّم علىٰ التعديل عند التعارض .

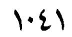
فائدة : الحنابلة الذين وقفنا علىٰ جرحهم لابن عربي ممن ذكرناهم في هذا الديوان (٢٧) نفساً فقط ! والبقية من باقي المذاهب ، أمَّا الشافعية فلهم نصيب الأسد - كما يُقال - فهم (٩٢) نفساً ، والمالكية (٢٥) ، والأحناف (٣٥) مِمَّا يُبَيِّنُ لنا دفعَ فريةِ أهل البدع أنَّ الحنابلةَ انفردوا بتكفير أو تضليل ابن عربي ، لكن مِن اللَّطائف أن أول وآخر مَن وقفنا له علىٰ انتقاد لابن عربي هم الحنابلة - رحمهم الله - .

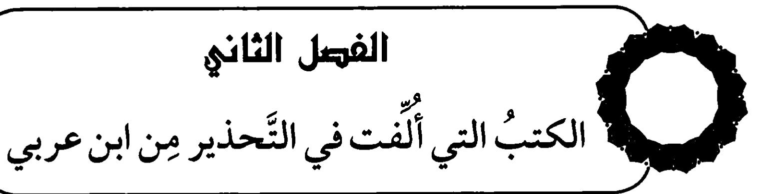
فائدة ثانية : الأشاعرة الذين ذكرناهم ممن هو أشعري جلد أو من دعاتهم أو أئمتهم فاقوا العشرة ، عدا أُناس لم تتبين لي عقيدتهم إذ لا توجد لهم كتب تبين ذلك ، أو لم أقف علىٰ كلام للعلماء المُنْصِفين في بيان عقيدتهم .

فائدة ثالثة : الصُّوفية أو الذين نُسِبُوا للتصوف الذين ذكرناهم مِمَّن طَعَنَ في ابن عربي (٢٦) رجلاً .

وبالله التوفيق .



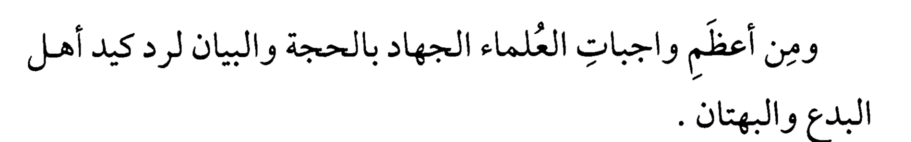




الفصل الثاني

الكتبُ التي أُلِّفت في التَّحذير مِن ابن عربي

هـذه الأُمَّـةُ المباركـةُ المرحومـةُ لا يـزالُ فيهـا خيـرٌ مـا جاهـدت الكفارَ والمنافقين وأهـل البـدع الضَّـالين، وإنَّ إنكـارَ المُنكـر واجـبٌ بالاتِّفاقِ بحسَب الحالِ: باليدِ، أو اللِّسانِ، أو القلب، وإنَّ الردَّ علىٰ المُخالِفِ مهما كانت مُخالفته - سيما أهـل الزندقة والإلحـاد - من إنكارِ المُنكر بالقلم واللسان والقلب، فاجتمعت فيه أحـوال إنكـار المنكر الثلاثة.

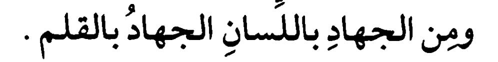


ومِن أعظَمِ واجباتِ العُلماء الجهاد بالحجة والبيان لرد كيد أهـل البدع والبهتان.

روى الإمام أحمد في «مسنده» من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**جاهِدُوا المُشْركينَ بأموالِكُم، وأنفُسِكُم، وألسِنَتِكُم**»(١).

---

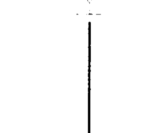
(١) رواه أحمد (١٩/ ٢٧٢ رقم ١٢٢٤٦)، وأبو داود (٣/ ١٨ رقم ٢٥٠٤)، والنسائي (٦/ ٧ رقم ٣٠٩٦)، و«الكبرىٰ» (٤/ ٢٦٩ رقم ٤٢٨٩)، والدارمي (٣/ ١٥٧٧ رقم ٢٤٧٥)، وابن حبان (١١/ ٦ رقم ٤٧٠٨)، وأبو يعلىٰ (٦/ ٤٦٨ رقم ٢٨٧٥)، والحاكم (٢/ ٨١)، والبيهقي (٩/ ٢٠) وإسناده صحيح. وقد صححه ابن حبان، والحاكم، والألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢٦٥ رقم ٢٢٦٢).



ومِن الجهادِ باللِّسانِ الجهادُ بالقلم .

والردُّ علىٰ المخالف بابٌ مِن أبوابِ الجهادِ في سبيل الله حمايةً للدِّين من تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

قال العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) : «أوجَبَ الله علىٰ العلماء إعْزَازَ الدِّين وإذلالَ المبتدعين ، **فَسِلاحُ العَالِمِ عِلْمُهُ** كَمَا أَنَّ سِلاحَ المَلِكِ سَيْفُهُ وسِنَانُهُ ، فكَمَا لا يجوزُ للملوكِ إغمادُ أسْلِحَتِهِمْ عن المُلْحِدِينَ والمشركين ، **لا يجوزُ للعُلَمَاءِ إغْمَادُ أَلْسِنَتِهمْ عن الزائغين والمبتدعين .**



فَمَنْ نَاضَلَ عنِ الله وَأَظْهرَ دينَ الله كان جديراً أنْ يَحْرُسَهُ الله تعالىٰ بِعَيْنِهِ التي لا تَنَامُ ، وَيُعزَّهُ بِعِزِّهِ الذي لا يُضَامُ .

وقد قال بعضهم : مَنْ سَكتَ عَنِ الحَقِّ فَهوَ شَيْطَانٌ أَخْرَسُ .

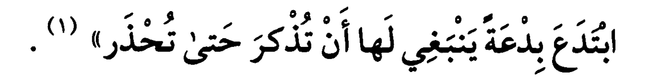
فالساكتون عصاةٌ آثمونَ مُنْدَرِجُونَ تحتَ قوله تعالىٰ : ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة] »(١) .

وعن عاصم الأحول قال : قال قتادة : «**يَا أحول ! إنَّ الرَّجُلَ إذَا**

---

(١) نقله عنه السبكي في «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٢٦) ، والشيخ مرعي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) في «شفاء الصدور» (٢٢٣-٢٢٤).




ابْتُدِعَ بِدْعَةً يَنْبَغِي لَها أَنْ تُذْكَرَ حَتىٰ تُحْذَر»[1] .

وقد عدَّ العلماء الكلام في أهل البدع والتحذير منهم مِن باب النَّصيحة لعامة المسلمين ، وبيَّنوا أن هذا الأمر لا يُعَدُّ مِنَ الغيبة المحرَّمة . فعن كثير بن زياد أنه قال : «يُقَالُ : أَهلُ الأَهواءِ لاَ حُرْمَةَ لهم»[2] .

لذلك لم يَعُدَّ العلماءُ ذِكْرَ المبتدعة - فضلاً عن الزنادقة - بأسمائهم وتحذير الناس منهم مِن الغيبة .

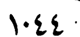


ولم يزَلْ أَهْلُ العِلْمِ يَرَوْنَ أنَّ الرَّدَّ علىٰ أهل البدع والفِرَقِ المنتسبة إلىٰ الإسلام واجب لا يجوز التنازل أو التخلي عنه ، وهي وظيفة شرعيَّة ، من مَهَامِّ العلماء ، لحراسة الملة ، والذَّبِّ عنها .

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «وهذه الأمة -ولله الحمد- لَمْ يَزَلْ فيها مَنْ يَتَفَطَّنُ لِمَا في كَلام أَهْلِ الباطلِ مِن الباطل ويَرُدُّهُ ، وَهُمْ لما هداهم الله به يَتَوَافَقُونَ في قَبُولِ الحق ، وردِّ الباطل

(١) رواه الدارقطني في «أخبار عمرو بن عبيد» (٩٠ رقم ٥) ، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٨٠-٢٨١) ، وابن عَدِيٍّ في «الكامل» (٥/ ٩٧، ٩٨) ، والداني في «الرسالة الوافية» (٢٦٩ رقم ٢٠٩) ، واللالكائي في «السنة» (١/ ١٥٤رقم ٢٥٦) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٣٥) .

(٢) رواه الدَّاني في «الرسالة الوافية» (٢٦٨) ، واللالكائي (١/ ١٥٩ رقم٢٨١) . أي : أنَّ ذكرهم بما فيهم من ضلال وتحذير الناس منهم ، ليس من الغيبة المُحرَّمة .



رَأْياً وَرِوَايَةً مِنْ غَيْرِ تَشَاعُرٍ ولاَ تَوَاطُؤٍ»[1].

ويَعُدُّ أهلُ العلم الرَّدَّ علىٰ المخالفِ والمبتدع والذبَّ عن السُّنةِ مِن الجهادِ في سبيل الله .

قال الإمام يحيىٰ بن يحيىٰ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت : ٢٢٦هـ) : «الذَّبُّ عَنِ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنَ الجِهادِ في سبيل الله .

فقال له محمد بن يحيىٰ الذُّهلي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : الرجلُ يُنْفِقُ مَالَهُ ، ويُتْعِبُ نَفْسَهُ ، ويُجاهِد فهذا أفضل منهُ ؟! قال- يحيىٰ - : نَعَمْ ، بكثير»[2].

وقال الإمام ابن القيِّم -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٧٥١هـ) : «ولهذا كان الجهاد نوعين :

جهادٌ بِاليَدِ والسِّنَانِ ، وهذا المُشَارِكُ فيه كَثِيرٌ !

والثاني : **الجهادُ بِالحُجَّةِ وَالبيانِ ، وهذا جهادُ الخاصَّةِ مِنْ أتْبَاعِ الرُّسُلِ وَهْوَ جهادُ الأئِمَّةِ ، وَهْوَ أَفْضَلُ الجهادَيْن ؛ لِعِظَمِ مَنْفَعَتِهِ ، وَشِدَّةِ مُؤْنَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَعْدَائِهِ** ، قَال الله تعالىٰ في «سُورة الفرقان» وهي مكيـــــــة : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٩/ ٢٣٣) .

(٢) رواه الإمام أبو إسماعيل الهروي في «ذَم الكَلام وأهله» (٦/ ٤٠ رقم١٠٨١) .

ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴿٥٢﴾ ﴾. فهذا جِهَادٌ لهم بالقرآن وهو أكبرُ الجِهادَيْن»[1].

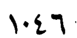
وإِنَّمَا يختصُّ بالجهاد بالحجة والبيان في كلِّ عصرٍ ومِصر: أهلُ السُّنة، وعسكرُ القرآن، وأكابِرُ أهل الدِّين والإيمان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ومثلُ أَئِمَّةِ البدع مِن أهلِ المقالاتِ المُخالِفةِ للكتابِ والسُّنةِ، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإنَّ بيانَ حالهم وتحذيرَ الأمَّةِ منهم واجِبٌ باتفاقِ المسلمينَ، حتىٰ قيل لأحمدَ بن حنبل: الرَّجلُ يصومُ ويُصلِّي ويعتكِفُ أَحَبُّ إليكَ، أو يتكلَّمُ في أهلِ البِدَعِ؟

فقال: «إذا صامَ وصلَّىٰ واعتكفَ فإنما هو لنفسِهِ، وإذا تكلَّمَ في أهل البدع فإنَّما هو للمسلمينَ. هذا أفضلُ».

فَبَيَّنَ أنَّ نَفْعَ هذا عامٌّ للمسلمينَ في دينهم مِنْ جِنْسِ الجهادِ في سبيل الله، إِذْ تَطْهِير سَبيل اللهِ ودينِه ومِنْهاجِهِ وشِرْعَتِهِ ودفعِ بَغْي هؤلاءِ وعُدوانِهم علىٰ ذلك واجبٌ علىٰ الكِفَايَةِ باتِّفَاقِ المسلمينَ، ولوْلَا مَنْ يُقيمُهُ الله لِدَفْع ضَرَرِ هؤلاء لفسدَ الدِّينُ، وكان فسادُهُ أعظَمَ مِن فسادِ استِيلاءِ العَدُوِّ مِن أهل الحربِ؛ فإنَّ هؤلاء إذا استولوا لم يُفسِدوا القلوبَ وما فيها مِنَ الدِّينِ إلاَّ تَبَعاً، وأمَّا أولئكَ

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٧١).



فهم يُفْسِدون القلوبَ ابتداءً»[١].

وابن عربي كان من رؤوس الضلال والكفر، ولذلك كان العلماء له بالمرصاد، فكتبوا عشرات المؤلفات في فضحه وكشف حقيقته، وبيَّنوا ما تنطوي عليه عقيدته من الكفر والزندقة.

يقول عماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ)-في كلامه علىٰ ابن عربي، وحثه العلماء للرد عليه وعلىٰ أنصاره- : «وانصحوا لله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كُفْرهم بغرائب لم يسبقهم إليها أحدٌ مِن كفرةِ خلقِ اللهِ ومُلحديهم، وبيِّنُوا عوارهم للخلق وأهينوا كُتُبَهم وأسماءهم؛ فإنهم أهانوا الربوبيةَ ومزَّقوها -مزَّقهم اللهُ كلَّ مُمَزَّقٍ في الدنيا-»[٢].

وقال: «يتعيَّنُ معرفةُ زَيْغِهِ، وتحذيرُ المسلمينَ مِن شُبُهاتِهِ»[٣].

وقال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «بل علىٰ كلِّ مُسلم يفهمُ عنه أن يُحَذِّرَ المسلمينَ مِن الوقوع في مزلَّاته، ويحجز بينهم وبين التَّردِّي في أباده ومهالكه، فكم قد أهلك هؤلاء من طالب أقام في ذهنه هذه

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢٨/ ٢٣١-٢٣٢).
انظر تفصيل ذلك في مقدِّمة «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد بن حنبل (٣٤-٧٩) لكاتب هذه السطور.

(٢) «أشعة النصوص» (٥٨-٥٩).

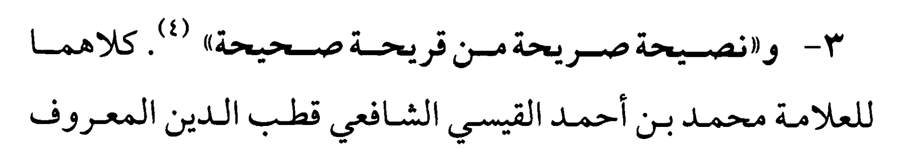
(٣) المصدر السابق (٦٣).

الخيالات الفاسِدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان ، ويمرق مِن الدِّين كما يمرق السَّهم من الرمية» [(١)] .

والكُتُب التي حذَّرت مِن أهل الوحدةِ والاتِّحاد أكثر مِن أن تُحصىٰ في هذا المقام ، ولكن الذي يهمنا الآن هو الكُتُب التي أُفردت في الردِّ علىٰ ابن عربي بخصوصِهِ ، وسأذكر ما تيسر لي الوقوف عليه منها ، وهي علىٰ الترتيب الزمني :

١- «**رسالة في ذمِّ ابن عربي**» .

للعلامة محمد بن عمر الكاملي الدمشقي (ت: ٦٥٢هـ) [(٢)] .



٢- «**الارتباط**» [(٣)] .

٣- و«**نصيحة صريحة من قريحة صحيحة**» [(٤)] . كلاهما للعلامة محمد بن أحمد القيسي الشافعي قطب الدين المعروف

---

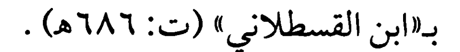
(١) المصدر السابق (٦٨) .

(٢) منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٨١٦) مجاميع طلعت . وانظر : ملحق «القول المنبي» (٢٥٠/ ب نسخة برلين) .

(٣) ذكره عنه السعودي في فتواه في ابن عربي (٧٨-٧٩) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٦) ، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٣٩) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ أ) الآصفية] ، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٥/ ٣٩٧) .

(٤) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ ب) الآصفية] .





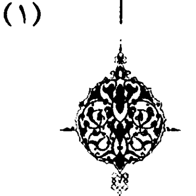
بـ«ابن القسطلاني» (ت: ٦٨٦هـ) .

٤- و«**البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد**» .

٥- و«**لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد**» .

٦- و«**أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص**»[(١)] .

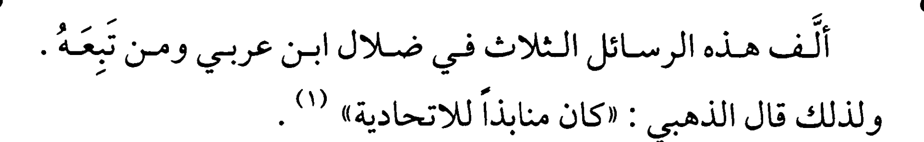
هـذه الثلاثـة للعلامـة عمـاد الـدين أحمـد بـن إبـراهيم الواسـطي الشافعي ، ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ)[(٢)] .



---

(١) لـه نسـخة فـي معهـد المخطوطـات العربيـة (١٩٣) تصـوف . وعنـدي منـه نسـختان ، وقـد طبـع فـي أثنـاء إعـداد هـذه الرسـالة عـن دار النـوادر بدمشـق ، بتحقيق عدنان أبو زيد ، عام (١٤٢٨هـ) عن نسخة واحدة لم يذكر مصدرها ! وسمَّىٰ الرسالة بـ«باشُورة النصوص» ! والصواب ما أثبتناه كما نص عليه البقاعي والسخاوي وغيرهما ، بل المؤلف نفسه كما في «القول المنبي» ، و«تنبيه الغبي» ، والنسخ الخطية للكتاب .
ولم يذكر المحقق من سمَّاه بهذا الاسم من العلماء ، أو حتىٰ معنىٰ كلمة «باشورة» ! حتىٰ يستقيم لـه هـذا العنـوان . وإنمـا الصـواب «أشـعة» ؛ **لأن «أشـعة النصـوص» هـي التـي «تهتـك» ظلمـات «الفصـوص»** . ثـم إنـه فـي النسخة الخطية التي وضع صورتها المُعْتَني قال الناسخ في آخرها : «تم الكتاب المسمَّىٰ بأشعة النصوص» !
والكتابُ أُحقِّقه علىٰ نسختين خطيَّتين يسَّرَ اللهُ تمامه .

(٢) ذكرها ابن إمام الكاملية في رسالته في «الحط علىٰ ابن عربي» (٢٧/ أ) ، والبقـاعي فـي «تنبيـه الغبـي» (١٤٠) ، والسـخاوي فـي «القـول المنبـي» (٢٣/ ب)، (٢٤/ أ تشسـتربتي) ، [(٢٥/ أ-ب) الآصـفية]، و«مختصـره» (١٨/ ب) ، (١٩/ أ).



أَلَّف هذه الرسائل الثلاث في ضلال ابن عربي ومن تَبِعَهُ .
ولذلك قال الذهبي : «كان منابذاً للاتحادية»[1] .

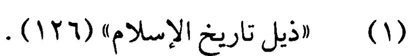
٧- و«الرد الأقوم علىٰ ما في فصوص الحكم»[2] .

٨- و«حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود»[3] .

٩- و«رسالة في الرد علىٰ ابن عربي في دعوىٰ إيمان فرعون»[4] .

١٠- و«النصوص علىٰ الفصوص»[5] .

١١- ومؤَلَّف في الرد علىٰ ابن عربي[6] .



كلها لشيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٧٢٨هـ) .



---

(١) «ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٦) .

(٢) الكتاب طبع ضمن «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٣٦٢-٤٥١) . وتسمية الكتاب أظنها من الناسخ ؛ لأن الرسالة لم يَرِدْ فيها شيء من نصوص «الفصوص» أو الرد عليه ، ولم يُذكر ابن عربي إلا في موضعين (٢/ ٣٦٤ ، ٤١٧) وإن كان قد تكلَّم في أول الجواب عن كتاب «الفصوص» . والرسالة تكلم فيها الشيخ علىٰ الفكرة العامة عند الصوفية في الذات الإلهية ، وعقيدة وحدة الوجود ، بما فيها مذهب ابن عربي .

(٣) الكتاب طبع ضمن «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٤-٢٨٥) ، وضمن «مجموعة الرسائل والمسائل» (٤/ ٣-١١٤) ، وطبع مُفرداً .

(٤) طبعت ضمن «جامع الرسائل» (١/ ٢٠١-٢١٦) .

(٥) ذكره بهذا العنوان الدَّواداري (توفي بعد : ٧٣٠هـ) في «كنز الدُّرر وجامِعُ الغُرر» (٩/ ١٤٣) . وقال إنه ألفه في رمضان عام (٧٠٣هـ) .

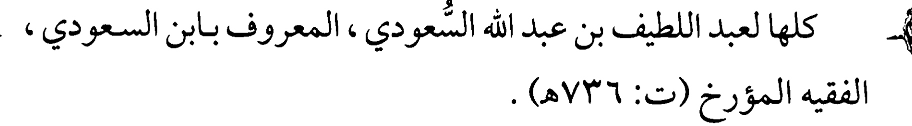
(٦) انظر : «العقود الدرية» (٥٦) .



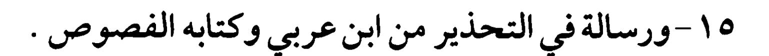
١٢ - و«القول المنبي عن ترجمة ابن عربي»[١] .

١٣ -و«فتوىٰ في الرد علىٰ ابن عربي»[٢] .

١٤ -و«بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والاعتقادات الباطلة المردودة التي من اعتقدها كفر ومن لم ينكرها أثم وخسر ، والاستدلال لصحة ذلك بالكتاب والسنة الواضحة عند أهل المعرفة والفطنة ، ونسخ فتاوىٰ أهل العلم ، والأئمة من أهل المراتب والحلم ، علىٰ اختلاف مذاهبهم ، واتفاق مطالبهم ، لنُصرة دين الله واتِّباع رسوله الخاتم ، فمن خالفهم بعد ذلك فهو بالمخالفة ضالٌّ ظالم»[٣] .



كلها لعبد اللطيف بن عبد الله السُّعودي ، المعروف بابن السعودي ، الفقيه المؤرخ (ت: ٧٣٦هـ) .



١٥ -ورسالة في التحذير من ابن عربي وكتابه الفصوص .

للفقيه علي بن عبد الكافي السُّبكي الشافعي (ت: ٧٥٦هـ) .

---

(١) انظر : «معجم المؤلفين» (٦/ ١٢) .

(٢) طبعت ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذم ابن عربي الصوفي» ، الرسالة الثانية ص (٦٩-٨٦) وذكرها السخاوي في «القول المنبي» وقد تقدَّم توثيق ذلك حينما ذكرناه ضمن من كفَّر ابن عربي .

(٣) ذكره السخاوي في «القول المنبي» (٣٤/ ب تشستربتي) ، (٣/ ب) الآصفية ، وابن فهد في «مختصره» (٢١/ ب) وذكروا هذا العنوان بطوله ! والكتاب له نسخة خطية في معهد المخطوطات تحت رقم (فاتح ٢٢٦٦) .

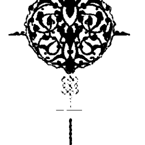


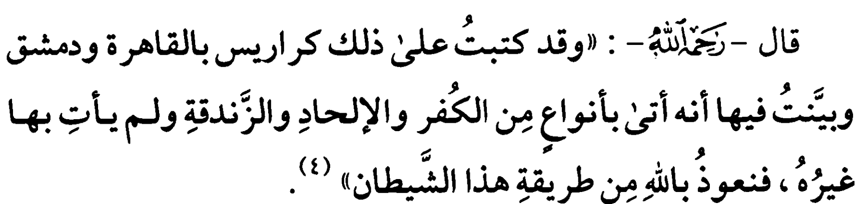
قال في كلامه علىٰ «الفتوحات» : «ومن أيام كتبتُ فيه ورقات فيما يتعلَّق بمُصَنِّفه وبكتابه «الفصوص» لبيان حاله لسؤال مَن سأل» [1] .

وقد ذكر السخاوي أنه أفرد في ابن عربي تصنيفاً يحذِّرُ منه فيه [2] .

١٦ - و«الردُّ علىٰ أباطيل كتاب «فصوص الحِكَم» لابن عربي» . لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت : ٧٩٣هـ) [3] .

١٧ - وعدَّة كراريس ، وفتاوىٰ في ابن عربي ، للقاضي سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان الشافعي ، المعروف بـ«البُلْقيني» (ت : ٨٠٥هـ) .





قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وقد كتبتُ علىٰ ذلك كراريس بالقاهرة ودمشق وبيَّنتُ فيها أنه أتىٰ بأنواعٍ مِن الكُفر والإلحادِ والزَّندقةِ ولم يأتِ بها غيرُهُ ، فنعوذُ باللهِ مِن طريقةِ هذا الشَّيطان» [4] .

---

(١) «القول المنبي» (٦٣/ ب تشستربتي) ، [(٨٦/ ب) الآصفية].

(٢) «القول المنبي» (٦٣/ ب تشستربتي) ، [(٨٦/ أ) الآصفية].

(٣) كتاب التفتازاني مخطوط له عدة نسخٍ ، منها نسخة في برلين (٢٨٩١) في (٢٨) ورقة من القطع الكبير، وقد حُقِّق رسالة علمية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، وقد تقدَّم النقل عنه . وانظر: «تاريخ الأدب» لبروكلمان (٤/ ٣٨٦) .

(٤) «القول المنبي» (٨٢/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٣/ أ-ب) الآصفية] ، و«المختصر» (٣٨/ أ-ب) . أما الفتاوىٰ فقد تقدمت عند صاحِبها .



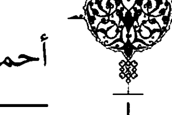
١٨ - و«كراسة»، لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت:٨٠٦هـ) في أجوبة له حول سؤال في بعض كلام ابن عربي [(١)].

١٩ - و«الفتاوىٰ المنتشرة» [(٢)].

٢٠ - و«تسورات النصوص علىٰ تَهوُّرات الفصوص»، كلاهما للعلامة محمد بن محمد العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) [(٣)].

٢١ - و«جزءٌ في المنع من قراءة كتب ابن عربي» [(٤)]. للفقيه أبي بكر ابن محمد بن صالح التَّعزي الشافعي «ابن الخيَّاط» (ت:٨١١ هـ).

٢٢ - و «الرسالةُ إلىٰ سلاطين المسلمين ووُلاتهم وإلىٰ عامَّة المسلمين وخاصَّتهم»، و«فيه بيان فساد مذهب ابن عربي» [(٥)]، للفقيه أحمد بن أبي بكر الناشري الزبيدي الشافعي (ت: ٨١٥هـ).



---

(١) انظر: «تنبيه الغبي» (٥٢) وذكر منها في ص (١١٢-١١٤، ١٢٣). وذكرها السخاوي ونقل عنها - كما تقدَّم في فتوىٰ العراقي - (٥٩٣).

(٢) تقدَّم النقل عنه عند العيزري، وقد ذكره البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣).

(٣) «القول المنبي» (٢/ أ، ٩٦/ أ تشستربتي).

(٤) «الضوء اللامع» (١١/ ٧٨)، وملحق «القول المنبي» (٢٥٠/ ب نسخة برلين). وله نسخة خطية في مكتبة معهد البيروني للدراسات الشرقية في أوزبكستان -طشقند- (١٠٣٧٠).

(٥) انظر: «الإنباء» (٢/ ٥٢٥)، و«المعجم المؤسس» (١/ ٤٤٣)، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٥٨)، و«القول المنبي» (٩/ أ تشستربتي)، [(٦/ أ) الآصفية]، وذكره عثمان الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في «البستان الزاهر في طبقات بني ناشر» كما في «القول المنبي» (١٠٨/ أ تشستربتي).

=

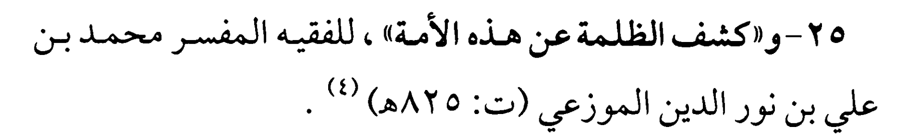


قال ابن حجر : «وكان شديد الحطِّ علىٰ صوفية زبيد المُنتمين إلىٰ كلام ابن عربي ...، فجمع من ذلك شيئاً كثيراً في فسادِ مذهبِهِ، ووهاءِ عقيدتِهِ» [(١)] .

٢٣- و«حاشية علىٰ الفصوص»، لأحمد بن ناصر المقدسيِّ الناصريِّ الباعونيِّ الشافعي - خطيب الجامع الأموي وقاضي الشافعية - (ت: ٨١٦هـ) .

ذكر السخاوي أن الباعوني أُوقِفَ علىٰ «الفصوص» : «فلمَّا طالعها مَقَتَهُ وكَتَبَ عليه حواشي ...» [(٢)] .

٢٤- و«مُؤَلَّفٌ في الرَّد علىٰ ابن عربي»، تأليف العلامة جمال الدين محمد بن عمر العَوَادي التعزي اليماني الشافعي (ت: ٨١٦هـ) [(٣)] .



٢٥- و«كشف الظلمة عن هذه الأمة»، للفقيه المفسر محمد بن علي بن نور الدين الموزعي (ت: ٨٢٥هـ) [(٤)] .

قلت : تقدم النقل عنه في (١/ ٦٥٠، ٦٥٥) برقم (١٠١) .

(١) «إنباء الغمر» (٢/ ٥٢٥)، ونقله عنه ابن العماد في «الشذرات» (٧/ ١٠٩) .

(٢) «القول المنبي» (١٠٩/ أ تشستربتي) .

(٣) قال السخاوي : «له مؤلف صغير في هذا المعنىٰ» . يعني في الرد علىٰ ابن عربي والحط عليه . انظر : «القول المنبي» (١٠٩/ أ تشستربتي) .

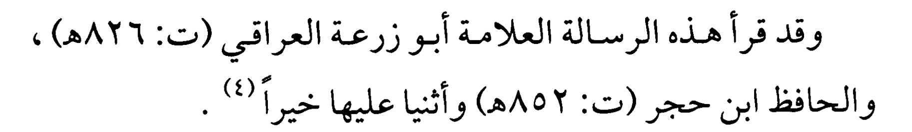
(٤) انظر : «القول المنبي» (١٢/ ب، ١١٠/ أ تشستربتي)، [(١٣/ ب) الآصفية]، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢١٧)، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» للقاري (٣٥) . وقد تقدَّم النقل عنه .

قال الأهدل (ت : ٨٥٥هـ) : «وكان ابن نور الدين قد سبقَ فقهاء عصره في تحقيق حال ابن عربي ، بمطالعة «الفصوص» وغيره من كتبه وكتب أصول الدين ، وصنَّفَ استدراكاً علىٰ الفصوص في نحو حجمهِ بيَّنَ فيه جميع مستنداته ، وبرهن علىٰ ضلاله ، فجزاه الله خيراً»[١] .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢) : «له مُصَنَّف سماه «كشف الظلمة عن هذه الأمة» في نصف مجلد تَتَبَّعَ فيه كلامه ورده فصلاً فصلاً ، وأبلغَ في إيضاح كُفرهِ وإلحاده في الدين»[٢] .

٢٦- وللموزعي رسالة أخرىٰ بعنوان : «الرسالة في الرد علىٰ ابن عربي» ، تقدم الكلام عليها والنقل عنها عند نقل كلامه .

٢٧- ومنها : «تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي»[٣] . للعلامة محمد بن أحمد تقي الدين الفاسي المكيِّ (ت: ٨٣٢هـ) .



وقد قرأ هذه الرسالة العلامة أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ) ، والحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) وأثنيا عليها خيراً[٤] .

---

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢١٧) .

(٢) «القول المنبي» (١١٠/ أ تشستربتي) .

(٣) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٩٩) ، ورسالة ابن إمام الكاملية (٢٦/ ب) ، و«تنبيه الغبي» (١٧٥) ، و«القول المنبي» (٢١/ أ، ٦٦/ ب ، ١١٠/ ب تشستربتي) ، [(٣٠/ ب ، ٩٤/ أ) الآصفية] ، و«مختصره» (٤٧/ أ) . وقد ذَكَرَ الفاسي أنها «مختصرة مما في كتابه «العقد الثمين» وفيها زيادات قليلة ، ولكنها علىٰ غير ترتيبه».

(٤) انظر كلامهما في (٢/ ٧١٦-٧١٧، ٨٣٥-٨٣٦) .

٢٨-و«**حواشي علىٰ الفصوص**» ، ليحيي بن يوسف الصيرامي الحنفي (ت: ٨٣٣هـ)[1] .

٢٩-و«**فتوىٰ في التحذير من ابن عربي**» ، للعلامة المقرئ محمد بن محمد شمس الدين الجزري (ت: ٨٣٣هـ)[2] .

٣٠-و«**الذريعة إلىٰ نُصرة الشريعة**»[3] .

٣١-و«**النصيحة**»[4] .

٣٢-و«**الحجة الدامغة لرجال «الفصوص» الزائغة**» ، وهي القصيدة «الرائية» في الرد علىٰ ابن عربي[5] .

---

(١) انظر : «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٦٦) ، و«القول المنبي» (١١٧/ ب تشستربتي) . وقد تقدَّم ذكر هذه الحواشي بتمامها .

(٢) وقد اعتمدتُ علىٰ ثلاث نسخ خطية في تحقيقها ، وهي في موضعها من هذا الكتاب عند ابن الجزري ، وقد نَقَلها السخاوي تامة في «القول المنبي» .

(٣) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ ب ، ١٢٠/ ب ، ١٤٢/ أ تشستربتي) ، وابن العماد في «الشذرات» (٧/ ٢٢٠)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٤).

(٤) «القول المنبي» (٧/ أ ، ١٢٧/ أ تشستربتي) وأطال في النقل عنها من (١٢٧/ أ) إلىٰ (١٤٢/ أ). والظاهر أنها التي أراد الشوكاني حينما ذكرها في «البدر الطالع» (١٦١)، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٤) وقال : «وغابَ عني اسمه» يعني : الكتاب . وينظر : «الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٥) .

(٥) «القول المنبي» (١٢١/ ب تشستربتي) . وقد طُبعت ضمن ديوانه (١٧-٢٧) .

كلها للعلامة الفقيه إسماعيل بن أبي بكر «ابن المقرئ» الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) .

٣٣-و«الرد علىٰ «فصوص الحكم» لابن عربي» (١). لعلاء الدين علي بن حسين بن عروة ، أبو الحسن المشرقي ثم الدمشقي الحنبلي ، المعروف بـ«ابن زَكْنون» (ت: ٨٣٧هـ)

وقد أورَدَ رسالة السعودي كاملة في كتابه «الكواكب الدراري» كما تقدَّم .

٣٤-و«فاضِحةُ المُلحِدِين وناصِحَةُ المُوَحِّدِين» (٢). للفقيه علاء الدين البخاري محمد بن محمد الحنفي الأشعري (ت: ٨٤١هـ) .



---

(١) له نسخة في مكتبة جمعة الماجد بدبي برقم (١٠٢٥) .

(٢) أثبتها البقاعي في «تنبيه الغبي» (٣٩ ، ١٦٤)، وتلميذ العلاء البلاطنسي (ت:٨٦١هـ) كما في «القول المنبي» (١٥٦/ ب تشستربتي) ، (٢٢٣/ أ برلين) ، والسخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٢) ، و«القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي) ، والشوكاني في «البدر الطالع» (٧٧٩) . وانظر : «تاريخ الأدب» (٤/ ٣٨٦ ، ٤١٦).
فائدة : أَلَّفها العلاء سنة (٨٣٤هـ) بعد انتقاله من مصر إلىٰ دمشق ، وقرئت عليه عدة مرات ، وقُرِئت في المسجد الحرام كما تقدَّم في البلاطنسي (ت: ٨٦١هـ) . انظر: «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٢)، و«القول المنبي» (١٤٤/ ب ، ١٥٥/ ب تشستربتي) ، وقد تقدم وصفها والنقل عنها عند فتوىٰ العلاء .



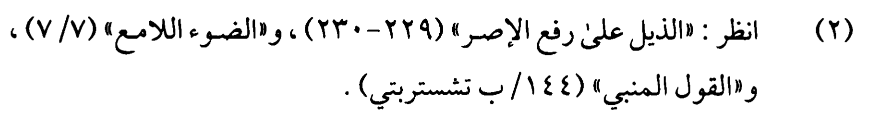
٣٥- و«فتح النبي [١] في الـرد علىٰ ابن سبعين وابـن عربـي» [٢] .

لمحمد بن أحمد بن عثمان البساطي القاهري المالكي القاضي (ت: ٨٤٢هـ) .

٣٦- و«كشفُ الغِطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين وبيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين» [٣] .



(١) استَفْتَحتُ الله علىٰ فلان سألتُه النَّصرَ عليه ، وهذا لا يكون لرسول الله ﷺ بعد مماته ، لهذا طلبه الأنبياء من ربهم ﷻ : ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ۝١٥ ﴾ . أمَّا ما عَدَا الله مِن سائر البشر فلا يُستَنْصَرون إلَّا بما يقدِرُونَ عليه في حياتهم لا بعد مماتهم. وقد سمَّىٰ جماعةٌ مِن العلماءِ بعض مؤلفاتهم بالفتح : كـ«فتح الباري» ، و«فتح الوهاب» ، و«فتح الودود» ، و«فتح المجيد» وغيرها ، استفتاحاً بالله واستنصاراً به .



(٢) انظر : «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٢٩-٢٣٠) ، و«الضوء اللامع» (٧/ ٧) ، و«القول المنبي» (١٤٤/ ب تشستربتي) .

(٣) ذكره البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٧٦) ، والسخاوي في «الضوء اللامع» (٢/ ٣ رقم ١٤٧) ، والقول المنبي» (١٤٩/ أ-١٥٢/ أ تشستربتي) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٩٩٨) .
والكتاب طبع في تونس ، بتحقيق أحمد بكير ، سنة (١٩٦٤م) ، في (٣٢٨) صفحة ، وهي طبعة كثيرة التحريف والسقط ، وعندي نسخة خطية منه استفدت منها في بعض المواضع ، مصورة من مكتبة تونس الوطنية.
ثم طبع هذه الأيام في مجلدين ، بتحقيق خالد محمد المؤلف ، وصدر عن دار الفتح ، وهي أجود بكثير من الطبعة السابقة .



٣٧-و«قصيدة في الحث علىٰ العلم، وتعيين ما يعتمد من العلم والكتب في الشرع والتصوف **والنص علىٰ مروق ابن العربي وابن الفارض وأتباعهما من الملحدين** وتمهيد العذر عن اغترار من لم يعرف حالهم من المتأخِّرين»[(١)].

٣٨-**وشَرَحٌ لهذه القصيدة**، فيكون كتاباً ثالثاً في الرد علىٰ ابن عربي[(٢)].

٣٩-والكتاب الرابع هو: «**الرسائل المرضيَّة في نصرة مذهب الأشعرية وبيان فساد مذهب الحشوية**»[(٣)].

هذه الأربعة للفقيه بدر الدين حسين بن عبد الرحمن بن محمد **الأهدل الشافعي** (ت: ٨٥٥هـ).

٤٠-و«**الرد علىٰ ابن عربي**»، للعلامة سراج بن مسافر بن زكريا الرومي المقدسي الحنفي (ت: ٨٥٦هـ).

قال السَّخاوي: «وكان يَنْظُرُ فيما كَتَبَهُ ابن تيمِيَّة في الردِّ علىٰ ابن عربي ويُثني علىٰ ردِّه، وكتبَ هو أيضاً في الردِّ عليه كتابةً

(١) ذكره السخاوي في «الضوء» (٣/ ١٤٦).

(٢) ذكره السخاوي في «الضوء» (٣/ ١٤٦).

(٣) قال العلامة البقاعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٨٥هـ) في «عنوان الزمان» (٢/ ١٦٩): «**والغرض الأكبر** به الرد علىٰ حشوية المتصوفة كابن عربي وأتباعه».

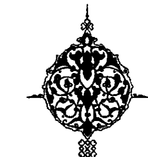
جيِّدةً»[1].

٤١ - و«**حجة السفرة البررة علىٰ المبتدعة الفجرة الكفرة**»، في نقدِ نصوص «الفصوص» لابن عربي[2]. للفقيه منصور بن الحسن بن علي الكازروني الشافعي (ت: ٨٦٠هـ).

٤٢ - **وقصيدة في الرد علىٰ «الفصوص» لابن عربي في مائة وأربعين بيتاً**[3]. لعمر بن موسىٰ القرشي المخزومي الحمصي ثم القاهري الشافعي قاضي حلب، ويعرفُ بابن الحمصي (ت: ٨٦١هـ)[4].

٤٣ - و«**الرد علىٰ ابن عربي**».

٤٤ - و«**كراسة في الرد عليه**».



كلاهما لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن القاهري الشافعي الأشعري، إمام الكاملية - هو، وأبوه، وجده، وجد أبيه - (ت: ٨٧٤هـ).

ذكرَ السَّخاوي أنَّ الناس انتفعوا بهما، ورجعَ كثيرون مِمَّن يعتقدون في ابن عربي حيث تبيَّنَت لهم حقيقتهُ[5].

---

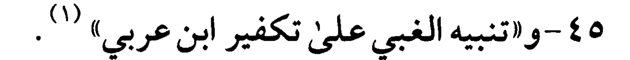
(١) «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٤).

(٢) ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٧٠)، و«الذيل التام» (٢/ ١١١)، و«القول المنبي» (٢/ أ، ١٥٥/ أ تشستربتي)، و(٢٢١/ ب برلين).

(٣) انظر: «الضوء اللامع» (٦/ ١٤٠).

(٤) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٦/ ١٣٩).

(٥) انظر: «القول المنبي» (١٦٢/ أ تشستربتي). ولم يذكر اسم هاتين الرسالتين. =

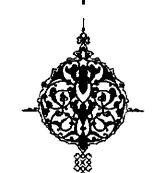
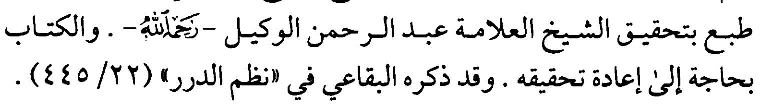

٤٥ - و«تنبيه الغبي علىٰ تكفير ابن عربي» [(١)] .

٤٦ - و«صواب الجواب» [(٢)] .

٤٧ - و«تهديم الأركان» [(٣)] . هذه الثلاثة للعلامة إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ) .

٤٨ - و«القول المُنْبِي عن ترجمة ابن العربي» [(٤)] . للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخاوي الشَّافعي (ت: ٩٠٢هـ) .

وقد وقفتُ علىٰ إحداهما وهي «رسالة في الحط علىٰ ابن عربي» في (٦) ورقات كل ورقة ذات وجهين ، وهي نسخة مكتبة بشير آغا بالسليمانية بتركيا ، رقم (١٤٢) وقد حصلتُ عليها بواسطة الشيخ صلاح الشلاحي -وفَّقه الله- .



(١) طبع بتحقيق الشيخ العلامة عبد الرحمن الوكيل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- . والكتاب بحاجة إلىٰ إعادة تحقيقه . وقد ذكره البقاعي في «نظم الدرر» (٢٢/ ٤٤٥) .

(٢) منه نسخة بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية برقم (٤٥٦٤) .

(٣) منه نسخة بالمكتبة الأزهرية (١٨٨) مجاميع (٤٥٢٦) وفيها نقص .

(٤) انظر : «الضوء اللامع» (٥/ ٨١) ، (٨/ ١٧) ، (١٠/ ١٣٥، ١٧٠) ، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٣٩٢) ، و«إرشاد الغاوي» (٥٦٣) ، و«البدر الطالع» (٧٠٢) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ٩٩٨ ، ١٠٣٤) ، و«كشف الظنون» (٢/ ١٣٦٥) ، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٩٩١) وغيرها . وقد تقدَّم ذكر نسخه الخطية عند ذكر كلام مؤلفه في ابن عربي .

تنبيه : أمَّا اسم الكتاب ففي مقدمة نسخة برلين وتشستربتي سماه المؤلف بـ«القول المنبي ... ابن العربي» بالتعريف -بإثبات الألف واللام-، وكذا سماه به ابن فهد كما في خاتمة هاتين النسختين ، وفي «مختصره» للكتاب (١٨/ أ) . وسماه المؤلف «...ابن عربي» -بالتنكير- كما في «الضوء» ، و«الإرشاد» ، و«البدر الطالع» ، و«الفتح الرباني» ، و«فهرس الفهارس» . وقد تقدم =



قال العلامة الشوكاني : «ومَن رامَ العُثورَ علىٰ مَخَازي ابن عربي وأهلِ نِحْلتهِ فعليهِ بكتاب السخاوي المُسمَّىٰ بـ«القول المنبي» . »[(١)] .

وهو كما قال ؛ فإنه أوسع الكتب في نقل فتاوىٰ العلماء في ابن عربي .

قال العلامة الصنعاني : «ولمَّا عُدتُ إلىٰ صنعاء وقفتُ علىٰ الكتاب المُنْبي عن ترجمة ابن عربي للشيخ العلامة الحجة عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- فرأيتُهُ استوفىٰ فيه مخازي ابن عربي ، ونقلَ كلماتٍ مِن كُفرياته ، ونقلَ كلام أئمةِ العِلم فيه ، وهو كتاب نفيسٌ في بابِهِ ، حقَّقَ فيه غايةَ التَّحقيق أحوالَ ابن عربي»[(٢)] .



٤٩ -و«**الكفاية في طريق الهداية**» ، اختَصَرهُ السَّخاوي من كتابه السابق[(٣)] .

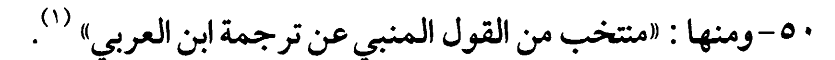
الكلام علىٰ تنكير ابن عربي وتعريفه عند ترجمته ، وأنه لا مشاحة فيه شريطة التوضيح وعدم اللبس .

والكتاب ألفه السخاوي بعد واقعة لأحد العلماء كاد أن يلحقه ضرر بسبب كلامه علىٰ ابن عربي وتكفيره له ، فانتصر له السخاوي بكتابه هذا في جمادىٰ الثاني عام (٨٨٨هـ) . انظر ما تقدم (٢/ ٩١٦) .

(١) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٤) .

(٢) «نصرة المعبود» (١/ أ) .

(٣) «الضوء اللامع» (٥/ ٨١) ، (٨/ ١٧) ، (١١/ ٦) وعندي نسخة خطية منه .



٥٠- ومنها: «منتخب من القول المنبي عن ترجمة ابن العربي»[1].

٥١- و«الحُجَّة الدَّامغة لرجالِ «الفصوص» الزَّائغة»[2].

كلاهما للحافظ عبد العزيز بن عمر ابن فهد المكي (ت: ٩٢٠هـ).

٥٢- و«نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة»[3].

٥٣- و«تسفيه الغبي في تكفير ابن عربي»[4].

٥٤- و«درة الموحدين ورِدَّة الملحدين»[5].

كلها للعلامة إبراهيم الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ).



٥٥- و«فتوىٰ في الفصوص»، لسعد الله بن عيسىٰ المشهور بسعدي أفندي (ت: ٩٤٥هـ)[6].

---

(١) تقدَّم ذِكر نُسخته الخطية، وقد تكلَّم ابن فهد في أثنائه علىٰ ابن عربي بكلام كثير تقدَّم ذكره.

(٢) انظر: «هدية العارفين» (١/ ٥٨٣). وقد تقدَّم أن لابن المقرئ قصيدة -في الرد علىٰ ابن عربي- بهذا العنوان.

(٣) طبع بتحقيق علي رضا بن عبد الله، وصدر عن دار المسير عام (١٤١٩هـ)، في (٢٤٨) صفحة، وهو نقد لكتاب «الفصوص».

(٤) له عدة نسخ خطية، وقد نُشر في مجلة الحكمة، العدد (١١) (٢٨٧-٣٥٣)، شوال (١٤١٧هـ)، بتحقيق علي رضا، وهو رد علىٰ كتاب السيوطي «تنبئة الغبي بتبرئة ابن عربي». وقد علمتَ من هو «الغبي» حقاً!

(٥) منه نسخة بمكتبة كوبرلي برقم (٧٢٠).

(٦) طبعت ضمن مجموع في الرد علىٰ ابن عربي، ت: د. موسىٰ الدويش (١١٧-١٢٢) ولا توجد دار نشر.

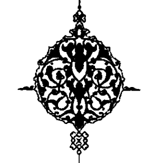
٥٦ - و«**تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون**» (١) . لزين العابدين محمد بن محمد العمري المعروف بسبط المرصفي (ت: ٩٧٠هـ) .

٥٧ - و«**فر العون من مدَّعي إيمان فرعون**» (٢) .

٥٨ - و«**حقيقة التوحيد في الرد علىٰ ابن عربي**» .

سمَّاها الشلي باعلوي اليمني (ت: ١٠٩٣هـ) بـ«حقيقة التوحيد وصحيح الاعتقاد في تكفير طائفة الوحدة والاتحاد» **قال** : «في نحو خمس كراريس ، في الرد علىٰ طائفة ابن عربي» (٣) .

كِلاهُما لعبد الله بن عمر با مخرمة الحميري اليمني الشافعي (ت: ٩٧٢هـ) .



٥٩ - و«**الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود**» (٤) .



(١) انظر : «كشف الظنون» (١/ ٤٩٥) .

(٢) له نسخة في أسعد أفندي (١١٨٦) .

(٣) انظر : «السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر» للشلي (٤٧٤) ، و«مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» لعبد الله الحبشي (٣٢٠) .

(٤) مطبوع بتحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤١٥هـ . وقد حُقِّق الكتاب في رسالة علمية في جامعة أم القرىٰ بمكة عام (١٤٠٩هـ) مقدَّمة مِن طالِبٍ كان يقول عن ابن تيمية «شيخ الإسلام» كما في ص (٦٤٧) من رسالته ، فلما حصل علىٰ «شهادته» ! وعاد إلىٰ بلده أصبح يمتحن أهل السنة بابن تيمية ويطعن فيه ، ويقع فيه كثيراً فـ«تعس عبد الدينار والدرهم ...» .



٦٠- و«فرّ العَون ممن يدَّعي إيمان فرعون»[(١)] ، كلاهما للعلامة الملا علي بن سلطان القاري (١٠١٤هـ) .

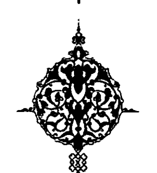
٦١- و«نتيجة التوفيق والعون في الرد علىٰ القائلين بصحة إيمان فرعون» ، لبدران بن أحمد الخليلي (كان حياً سنة ١١٠٣هـ)[(٢)] .

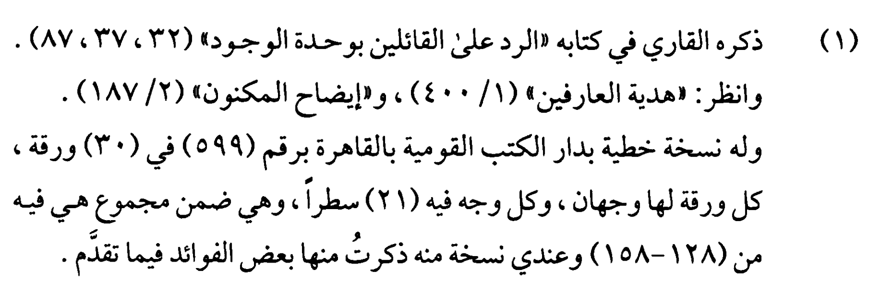
٦٢- و«العون في كشف حال فرعون» .

٦٣- و«فتح الودود في التكلم في مسألة العينية ووحدة الوجود» .
كلاهما للعلامة محمد حيات السِّندي ثم المدني (ت: ١١٦٣هـ)[(٣)] .

٦٤- و«نُصرةُ المعبودِ في الردِّ علىٰ أهل وَحدةِ الوُجود»[(٤)]

للعلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) .





(١) ذكره القاري في كتابه «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٣٢ ، ٣٧ ، ٨٧) .
وانظر: «هدية العارفين» (١/ ٤٠٠) ، و«إيضاح المكنون» (٢/ ١٨٧) .
وله نسخة خطية بدار الكتب القومية بالقاهرة برقم (٥٩٩) في (٣٠) ورقة ، كل ورقة لها وجهان ، وكل وجه فيه (٢١) سطراً ، وهي ضمن مجموع هي فيه من (١٢٨-١٥٨) وعندي نسخة منه ذكرتُ منها بعض الفوائد فيما تقدَّم .

(٢) طبعت ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذم ابن عربي» (٨٧-١٠١) .

(٣) له نسخة في تشستربتي برقم (٤٩٠٧) ضمن مجموع هي فيه من (٣٤-٤٠) وهي عندي ، وقد تقدم نقل شيء من كلامه في ابن عربي وتفصيل حال النسخة.

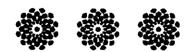
(٤) ذكرها الصنعاني في «ذيل الأبحاث المسدد» (٦٧) ، وذكرها ابن بشر في «عنوان المجد» (١/ ٦٧) ، والزركلي في «الأعلام» (٦/ ٣٨) ، والحبشي في «مصادر الفكر الإسلامي» (٣٣٢) . انظر ما تقدم (٩٩٩) .

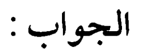


٦٥- و«الصَّوارم الحِداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد»[1]. للعلامة محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ).

٦٦- و«شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي»[2]. للسيد عارف محمد بن فضل الله الحسيني.

هذا عدا عَشَرات الفتاوى للعلماء التي تصلح أن تكون رسائل مفردة، كما تقدَّم ذِكرُ شيءٍ كثيرٍ منها.



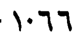
 : لماذا فُقِدَت كثير من ردود العلماء على ابن عربي؟

الجواب:

قال الشيخ الجليل محمد نصيف - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «سألتُ السائح التركي ولي هاشم عند عودته من الحج في مُحرَّم سنة (١٣٥٥هـ) عن سبب عدم وجودِ ما صنَّفهُ العلماء في الردِّ على ابن عربي، وأهل نِحلتِهِ الحلولية والاتِّحادية مِن المُتصوِّفة؟

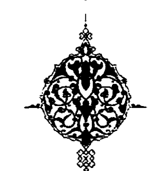
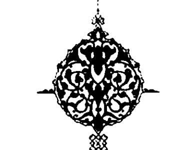
(١) ذكره الشوكاني في «البدر الطالع» (٧٣٨). طبع ضمن فتاواه المسماة بـ«الفتح الرباني» (٢/ ٩٧٩-١٠٣٥) وطبع مفرداً بتحقيق الشيخ الدكتور محمد بن ربيع المدخلي، وهذه الطبعة أجود بكثير.

(٢) طبعت ضمن «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي» (١٠٥-١١٥).



فقال : سعىٰ الأمير السيد عبد القادر الجزائري [1] بجمعِها كلِّها بالشِّراءِ والهِبَةِ وطالَعَها كلها ، ثم أَحْرَقها بالنار !!

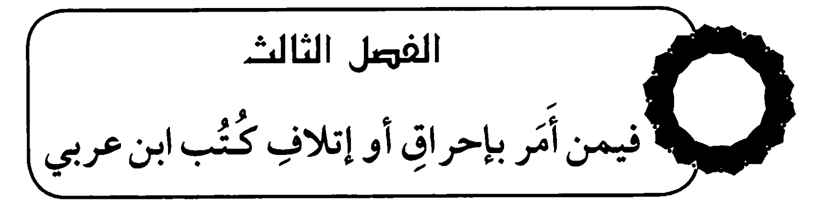
وقد أَلَّف الأمير عبد القادر كتاباً في التصوف علىٰ طريقة ابن عربي ، صرَّح فيه بما كان يُلوِّح به ابن عربي خوفاً من سيف الشَّرع الذي صَرَعَ قَبْلَهُ أبا الحسين الحلاج ، وقد طبع كتابه بمصر في ثلاثة مجلدات ، وسمَّاهُ : «المواقف في الوعظ والإرشاد» وطُبِعَ وَقْفاً ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ» [2] .

❁ ❁ ❁

(١) تقدَّمت ترجمته والكلام عليه ، وقد بيَّنا فيها حقيقته . انظر (١/ ٢٦٧-٢٧٠) .

(٢) نقله عنه الشيخ عبد الرحمن الوكيل في مقدمته لـ«تنبيه الغبي» (١٧) .



الفصل الثالث

فيمن أَمَر بإحراقِ أو إتلافِ كُتُب ابن عربي

تكاثرت نصوصُ العُلماءِ علىٰ حُرمَةِ قِراءةِ كُتب أهل البدع والضَّلالِ ، بل الإجماعُ منعقدٌ علىٰ وجوب هجرِ أهل البدع ، ومِن هجرِهم هجرُ كُتُبهم التي تبثُّ سُمومهم .

ونصوصُهم في ذلك كثيرةٌ جداً .

والذي يعنينا هنا هو مسألةٌ أُخرىٰ ، وهي مسألةُ إتلافِ كتب أهل البدع ، والباطل ، والإلحادِ ، والزَّندقةِ .

فإنَّ مِن الكُلِّيات التي جاء الإسلام بحمايتها والحفاظ عليها : حفظُ الدِّين ، وحفظُ الدِّين يكون بطرقٍ عِدَّةٍ منها : منعُ كتب الضَّلالِ مِن الانتشارِ بين المسلمين ؛ لأنها تُفسِدُ أَديَانَهم بالكُفر أو البدعةِ أو الإلحادِ ، أو تشكيكهم بدينهم ونحو ذلك من البوائق ، ولذلك كان من الواجب منع دور النشر والمكتبات من بيعها أو طباعتها ، والتأكيد علىٰ ذلك من قِبل السلطان الذي مِن أعظَم واجباتهِ حِفظُ عقائد المسلمين مِن مثل هذه الكتب ، وإن الله «يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» وهو ما يُسمىٰ بـ«الرقابة» ؛ فلئن كان علىٰ الخبازين



والنجارين رقيب لمنعهم من غِشِّ المسلمين أفلا تكون - من باب الأَوْلىٰ - رقابة شرعية تمنع كتب أهل الضلال والبدع والإلحاد ؟

وللأسفِ فإنَّ عامَّةَ ما يُشاهَدُ الآن في دولِ المسلمين هي «رقابة» ولكن لمنع كتب أهل السنة والتوحيد (١) ، وفي المقابل الإذنُ بكتب الصوفيةِ والقُبوريَّةِ الخُرَافية والرَّافضةِ والمُلْحِدين ، والزَّنادقةِ المُجْرمين علىٰ أيدي حَفْنةٍ مِن المجرمين المُنْحَلِّين من عُرىٰ الدِّين ، والمُوَالين للمنافقينَ والمُشركين . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

* إتلاف كتب أهل البدع :

مِن الواجب علىٰ النَّاشرين أن يتَّقوا اللهَ فيما يطبعون مِن كُتبٍ ، فإنَّهم مُحاسَبون علىٰ ذلك ؛ لأنَّ كثيراً مِن الكتب التي تُنشَر الآن تشتَمِلُ علىٰ البدع والضَّلالِ أو الإلحادِ والكُفر ، هَمُّ أصحابها الأكبر هو المالُ ، ومعلومٌ أنه لا تجوزُ المُتاجرةُ بمثل هذه الكتب ؛ لأنه مِن التعاون علىٰ الإثم والعدوانِ ، قال تعالىٰ : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] .

قال ابن خويز منداد المالكي في كتاب «الإجارات» من كتابه في الخلاف قال الإمام مالك : «لا تجوز الإجارة في شيء من كتب أهل

---

(١) كما حصل ومُنعت بعض كتب سماحة شيخنا الإمام عبد العزيز ابن باز ، وشيخنا الفقيه ابن عثيمين -رحمهما الله- عندنا في الكويت علىٰ يد أهل البدع ثم فسح لها وهم كارهون ؟!

الأهواء والبدع والتنجيم»، وذكرَ كُتباً ثم قال: «وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم» [1].

وعليه فلا يجوز بيع كتب أهل البدع، أو إعارتها فضلاً عن قراءتها.

ومن تملَّك كتاباً يشتمل على البدع أو الشرك أو غيرها من المخالفات فإن الواجب عليه إتلافه.

قال الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: **«فصلٌ: وكذلك لا ضمانَ في تحريق الكُتُبِ المُضِلَّة وإتلافها.**

قال المروذي: قلتُ لأحمد: استعرتُ كتاباً فيه أشياء رديئة، ترىٰ أن أخرقه أو أحرقه؟ قال: نعم. فأَحْرَقَهُ [2].

وقد رأى النبيُّ ﷺ بيدِ عمر رضي الله عنه كتاباً اكتَتَبَهُ مِن التَّوراة، وأعجَبهُ موافقته للقرآن، فتمعَّرَ وجهُ النبي ﷺ حتىٰ ذهب به عمر إلىٰ التَّنُّور فألقاه فيه [3].

---

(١) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٤٢ رقم ١٨٠٠).

(٢) رواه الخلال في «السنة» (٣/ ٥١٠ رقم ٨٢١).

(٣) رواه أحمد (٢٣/ ٣٤٩ رقم ١٥١٥٦)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٤٥٨ رقم ٢٦٩٤٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٦٧ رقم ٥٠)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٣٤٧ رقم ١٧٥)، وابن عبد البر في «الجامع» (٢/ ٨٠٥ رقم ١٤٩٧)، والبغوي في «شرح السنة» (١/ ٢٧٠ رقم ١٢٦) من حديث =

فكيفَ لو رَأى النبيُّ ﷺ ما صُنِّفَ بعدَه مِن الكتب التي يُعارض بها ما في القرآن والسنة ؟ والله المستعان .

وقد أمَرَ النبيُّ ﷺ مَن كَتَبَ عنه شيئاً غير القرآن أن يَمْحُوهُ ، ثم أذن في كتابةِ سُنَّته ، ولم يأذن في غير ذلك .

وكلُّ هذه الكتب المُتَضَمِّنة لمخالفةِ الكتاب والسُّنة غير مأذون فيها ، بل مأذون في مَحْقِها وإتلافِها ، وما علىٰ الأمة أضر منها ، وقد حرّق الصحابة جميع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان ؛ لمَّا خافوا علىٰ الأمة من الاختلاف ، فكيف لو رأوا أكثر هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة ...؟

والمقصود : أنَّ هذه الكتب المشتملة علىٰ الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها ، وهي أَوْلىٰ بذلك من آلات اللهو والمعازف ، وإتلاف آنية الخمر ، فإنَّ ضررها أعظم من ضرر هذه ، ولا ضمان فيها ، كما لا ضمان في كسر أواني الخمر، وشق زقاقها»(1) .

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في فوائد قصة توبة كعب رضي الله عنه في قوله «فتيمَّمتُ بها التَّنور فسجَّرتها» قال : «فيه المبادرة إلىٰ إتلافِ

جابر بن عبد الله رضي الله عنهما . والحديث حسنه الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الإرواء» (٦/ ٣٤ رقم ١٥٨٩) .

(١) «الطرق الحكمية» (٢/ ٧١٠-٧١٤) باختصار .

ما يُخشىٰ منه الفسادُ والمضرَّةُ في الدِّين، وأنَّ الحازم لا ينتظر به ولا يؤخِّره، وهذا كالعصير إذا تخمَّر، وكالكتاب الذي يُخشَىٰ منه الضَّررُ والشَّرُ، فالحزم المبادرة إلىٰ إتلافه وإعدامِهِ»[1].

وكلامُ أهلِ العلم في هذا البابِ كثيرٌ جداً[2].

* موقف علماء المسلمين من كتب ابن عربي :



أمَّا كتب ابن عربي علىٰ وجه الخصوص فعلماء المسلمين يأمرون بحرقها وإتلافها، ويُحَرِّمون بيعها وشراءها، ويحذرون المسلمين من قراءتها والنظر فيها.

قال العلامة شيخ القراء ابن الجزري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٨٣٣هـ) : «ومِمَّا يَجِبُ علىٰ ملوك الإسلام وخلفاء الرسول ﷺ من سائر الأنام، ومَن قدر علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء

---

(١) «زاد المعاد» (٣/ ٥٨١).

(٢) انظر -للاستزادة- : «السنة» للخلال (٣/ ٥٠١-٥١٦)، و«زغل العلم» للذهبي (٤٥)، و«القول المنبي» (٥/ أ-٨/ أ تشستربتي)، و«فتاوىٰ الشيخ ابن إبراهيم» (٨/ ١٧٣-١٧٧)، (١٢/ ١٨٨)، و«كتب حذَّر منها العلماء» للشيخ مشهور حسن سلمان (١/ ٢٥-٦١)، و«إجماع العلماء» للشيخ د. خالد الظفيري (٥٩-٨٠).
وأحب أن أُنبه إلىٰ أن مَن قرأ كتب أهل البدع وكان متمَكِّناً -ليرد عليهم- فلا بأس، بل قد يجب في بعض الأحيان؛ لكشفهم وبيان حقيقتهم والوقوف علىٰ مذهبهم.



والحكام أن يُعدِمُوا الكتب المخالفة لظاهر الشرع المُطَهر من كتب المذكور -يعني : ابن عربي- وغيره ، ويَمْنَعُوا مَن يَنظر فيها أو يشتغل بها منعَ تحريم لا منع كراهة» [1] .

وقال الحافظ تقي الدين الفاسي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٣٢هـ) : «وقد أُحرِقت كتب ابن عربي غير مرَّة» [2] .

* علماء مصر :

وقال الفاسي في ترجمة تغري برمش الحنفي القاضي : «وكان قد سأل عن ابن عربي وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقيني وغيره من أعيان علماء المذاهب الأربعة بالقاهرة فأفتوه بذمِّ ابن عربي وكتبه وجواز إعدامها» [3] .



وقال خلف بن أبي بكر النحريري (ت: ٨١٨هـ) ، وعبد الوهاب الإخنائي (٧٨٩هـ) المصريان المالكيان : «إن كتب ابن عربي لا توجد بمصر والإسكندرية ، ولا يقدِرُ أحدٌ أن يتظاهرَ بها ، وأنها متىٰ وُجِدت مع أحدٍ أُخِذت منهُ وأُحرِقت ، وأوذي ، فإن ظَهر أنه يعتَقِدُها قُتِلَ» .

---

(١) «تنبيه الغبي» (١٧٥-١٧٦) ، و«كشف الغطاء» (٢٢٣) .

(٢) «تنبيه الغبي» (١٤٣) .

(٣) «العقد الثمين» (٣/ ٣٨٨) ، وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٢) .

ثم قال النحريري : «وُجِدَ مرة كتاب «الفصوص» في سوقِ الكُتُبِ ، فأُخِذَ وحُرِّق ، وجُعِلَ فيه حبلٌ وسُحِبَ في الشَّارع ، والناس حوله إلىٰ أن وصلوا إلىٰ قاضي القضاة فأُحْرِقَ» [١] .

وذَكَرَ العلامة العَيْني (ت: ٨٥٥هـ) في «تاريخه» أنه في سنة تسعين وسبعمائة (٧٩٠) أُحرقت كتب ابن عربي في سوق الكتب وقت الظهر في ملأ من الناس ، وحين اجتماع الفقهاء وطبلة العلم ، وذلك بأمر البلقيني والسلطان برقوق بمصر [٢] .

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «تاريخه» : «وأفتىٰ علماء مصر والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفر قائله ومعتقده ، وأول من أفتىٰ بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني - من كبراء الشافعية -، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني - من كبراء الحنفية - فاشتهر ذلك بين الناس ، وزال اعتقاد كثير من الخواص والعوام علىٰ ذلك الكتاب وقائله ، حتىٰ نهض بعضهم وأحرقه في ملأٍ من الناس وقت الظهر بسوق الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه ، وذلك بين القصرين بالقاهرة» [٣] .

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ تشستربتي) .

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ-ب تشستربتي) .

(٣) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ تشستربتي) . وتاريخ العيني له نسخة خطية في القاهرة في (٦٩) جزءاً وهو من التواريخ الكبيرة جداً ، ولا تختلف طريقته كثيراً عن طريقة ابن كثير في تاريخه «البداية والنهاية» . ولعل الله ييسر لي الوقوف علىٰ المواضع التي نحتاجها منه في طبعة لاحقة .

وذكره ابن الخياط (ت: ٨١١هـ) عن البلقيني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [١].

وذكر العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) أن أهل مصر والشام أحرقوا كتب ابن عربي [٢]. وقال في إحدىٰ قصائده في ذم ابن عربي وأنصاره [٣]:

سَلوا مَن أتىٰ مِن مِصر هلْ مرَّ مرَّةً
بمَسْمَعِهِ ذِكرُ «الفصوص» ليعجبوا

بلىٰ ثقةٌ مِن مصرَ قالَ: رأيتُهُ
يُطافُ به في عُنقِ كلبٍ ويُسحَبُ

بأمر قُضاةِ الدِّينِ فيها ليَدْفَعُوا
عن الدين ما يُؤذي وما يُتَجَنَّبُ

بل صرَّح أن كتاب «الفصوص» أُحرقَ في عموم بلدان المسلمين حيث قال في قصيدة أخرىٰ له [٤]:

وقد أُحرِقتْ في كلِّ أرضٍ بعِلْمِكُمْ
فَمَا بَلَدٌ مِن كُفرها غيرُ طاهرِ

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٦/ ب تشستربتي).

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ ب تشستربتي).

(٣) «ديوان ابن المقرئ» (٥٦).

(٤) ديوان ابن المقرئ (٢٥).

وقال ابن مرزوق المالكي (ت: ٧٨١هـ): «وقد وقع له في «الفتوحات المكيَّة» ما يقتضي تمذهبه بهذا المذهب أيضاً[(١)] ، وقد صنَّف بعض أصحابنا المتأخرين في الردِّ عليه ، **ووقع بين أشياخنا من المتأخرين بمصر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة الاتفاق علىٰ طرح كُتبهِ ، وتحريم النَّظر فيها ؛ لاشتمالها علىٰ هذا المذهب»[(٢)] .**

ونقَلَ السَّخاوي عن شيخِهِ عبد السلام بن أحمد القاهري الحنفي (ت : ٨٥٩هـ) أنه كان يقول : «لولا الخوف مِن المصريين لقرأتُ تصانيفه[(٣)] - يعني كما يُقرأُ الكشَّاف وأمثاله - **مع تمييز حقِّه مِن باطِلِهِ» .**

ثم قال السخاوي : «وعلىٰ كل حال فهو - كلامه - **كالصَّريح في اتِّفاق المصريين علىٰ منع الاشتِغَالِ بها»[(٤)] .**

قلتُ : انظر -رحمك الله- إلىٰ هيبةِ العُلماءِ في ذاك الزمان ! وكيف كان علماء مصر حصناً حصيناً دون ظهور كتب ابن عربي وعقيدته .

---

(١) يعني : مذهب أهل الوحدة .

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٧٨/ ب تشستربتي) ، [(١٠٩/ أ) الآصفية] وقد مضىٰ كلامه تاماً في ضمن المكفرين والطاعنين في ابن عربي .

(٣) يعني : ابن عربي .

(٤) «القول المنبي» (١٥٥/ أ تشستربتي) .

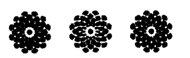
* **علماء الشام :**

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «وقد قدَّمنا في الفصل قَبْله أن كتب ابن عربي لم تزل - أعني بالديار المصرية والشامية- مهجورةً مقبوحةً ، لا يتظاهر بها ولا باعتقادها ، ومتىٰ وُجِدَت عندَ أحدٍ ، أو وُجِدَ معتقداً فيها ، فُعِل في ذلك ما يقتضيه الشرع ، بحيثُ رفعتْ بعض الخطباء لقاضي المالكية فَسَجَنَهُ ، ثم رامَ بعض الأعيان تخليصه بالجنون ، فنقله القاضي إلىٰ البيمارِستان»(١) .

وقال : «ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدىٰ والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضون علىٰ إعدامها وإماتتها»(٢) .

* **علماء زبيد :**

قال السخاوي في الكرماني (ت: ٨٤١هـ) : «أفتىٰ الفقهاء بزبيد بِرَدَّتِهِ ، واستُحضر لمجلس الشَّرع فأظهَرَ التَّوبةَ والرُّجوع لدين الإسلام ، واشتُرِطَ عليه هجر كتب ابن عربي ، وكُتِبَ منشُورٌ بذلك قرئ علىٰ منبر الجامع بزبيد»(٣) .



(١) «القول المنبي» (٨/ أ تشستربتي) ، [(٤/ أ) الآصفية] .
(٢) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي) ، [(٧/ ب) الآصفية] .
(٣) انظر : «الضوء» (١٠/ ٤٦) ، و«كشف الغطاء» (٢١٦) ، و«القول المنبي» (١٤٣/ ب تشستربتي) .



أمَّا آحاد العلماء الذين أفتوا بوجوب حرقِها، أو حَرقُوها بأنفسهم، أو أتلفوها فهم كثيرٌ جداً، أذكر مَن وقفتُ علىٰ كلامه منهم [1]:

١- سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود الحارثي المصري الحنبلي، قاضي الحنابلة بالقاهرة (ت: ٧١١هـ).

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وحقٌّ علىٰ كُلِّ مَن سَمِعَ ذلك إنكَارُهُ، ويجب محوُ ذلك، وما كان مثله وقريباً مِنهُ، من هذا الكتاب، ولا يُتركُ بحيث يُطَّلَعُ عليه؛ فإنَّ في ذلك ضرراً عظيماً علىٰ مَن لم يَسْتَحكِم الإيمان في قَلْبِهِ» [2].

٢-وعبد الرحمن بن عمر بن علي بن نور الدين الجعبري الطبيب الصوفي (٧٢٣هـ).

قال تلميذه أحمد بن محمد السَّمْناني (ت: ٧٣٦هـ): «كان لا يزال يمنَعُ عن مطالعةِ مُصَنَّفات ابن العربي بحيث إنه لمَّا سَمِعَ أنَّ

---

(١) أمَّا حرمة قراءتها فقد مرَّ معنا الكثير والكثير من كلام العلماء في التحذير من قراءتها والتنفير من ذلك، وأهل السنة أجمعوا علىٰ وجوب هجر كتب أهل البدع وعدم النظر فيها. انظر: «لمعة الاعتقاد» (١٩٩)، و«تحريم النظر في كتب الكلام» لابن قدامة، و«الآداب الشرعية» لابن مفلح (١/ ٢١٩) وغيرها كثير.

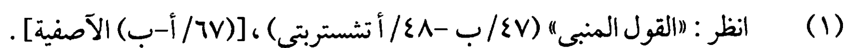
(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٧٢-١٧٣)، ونقله السعودي في «فتواه في ابن عربي» (٨٥-٨٦)، و«القول المنبي» (٢٥/ أ)، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٧).

جماعةً مِن أئمَّةِ زمانه اشتغلوا بدرس «الفصوص» راحَ إليهم في الليل، وأخذَ الكتابَ مِن أيديهم فحرَّقه، وقطَّعه، ومنعهم بالكلية عن ذلك»[1].

٣-وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ). قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد أن ذكر شيئًا من كتب ابن عربي وابن سبعين وغيرهما: «ونحو ذلك مِن التَّصانيفِ المذمومَةِ التي يجبُ على وُلاةِ الأُمورِ إحراقُها، واستتابةُ منتحِلها إذا تعيَّنَ، أو تأديبُهُ مِن المُجاهرةِ بما فيها»[2].

٤-والقاضي محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشَّافعي، المعروف بـ«بدر الدين بن جماعة» (ت: ٧٣٣هـ).

قال في فتياه في كلام ابن عربي وكتبه: «وإعدام ذلك وما يُشبه هذه الأبواب مِن نُسخ هذا الكتاب مِن أوضح طُرق الصَّواب، فإنَّهُ ألفاظٌ مُزَخرفةٌ، وعِباراتٌ عن معانٍ غير مُحَقَّقة، وإحداثٌ في الدِّين ما ليسَ منهُ، فحكمه: ردُّهُ والإعراض عنه»[3].



(١) انظر: «القول المنبي» (٤٧/ب-٤٨/أ تشستربتي)، [(٦٧/أ-ب) الآصفية].

(٢) نقله السخاوي عن العيزري الشافعي عن ابن تيمية كما في «القول المنبي» (٩٣/أ تشستر بتي).

(٣) ذَكَر كلامه: الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٧١-١٧٢)، والبقاعي في كتابه «تنبيه الغبي» (١٣٩-١٤٠)، والسعودي في «فتياه في ابن عربي» (٨١-٨٥)، والسخاوي في «القول المنبي» (٣٤/أ-ب تشستربتي)، [(٥٣/أ-ب) الآصفية]، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٢-٢٠٣)، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٨).

٥- والقاضي عيسى بن مسعود المالكي ، شرف الدين الزَّواوي (ت: ٧٤٣هـ) .

قال في فتياه المتقدِّمة في ابن عربي وكتابه «الفصوص» : «ويجبُ علىٰ وليِّ الأمر ، إذا سَمِعَ بمثل هذا التَّصنيف البحث عنه (١) ، وجمع نسخه حيث وجدَها ، وإحراقُها ، وأدَّبَ مَن اتُّهِمَ بهذا المَذْهَب ، أو نُسِبَ إليه ، أو عُرِفَ به علىٰ قدر قُوَّة التُّهمة عليه ، إذا لم يثبت عليه حتىٰ يَعرفه الناس ويَحْذَرُوهُ» (٢) .

وذكرهُ البقاعي فيمن أحرق كتب ابن عربي (٣) .



٦- ومنهم العلامة برهان الدين إبراهيم السفاقسي (ت: ٧٤٣هـ) .

حيث قال في قصيدته المُتَقَدِّمة في ذم ابن عربي وأنصاره :

وإن كُنتَ في شكٍّ فطالعْ «فصوصَهُ»

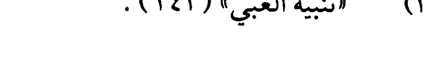
تجدْها نصوصاً ثُمَّ بادِرْ بها حَرْقَا

٧- والحافظ عمر بن مُظَفَّر الحلبي الشافعي -«ابن الوردي»- (ت: ٧٤٩هـ).

(١) فلم يكتف بإتلافه عند الوقوف عليه ، بل لابد من «البحث عنه» لهذا الغرض .

(٢) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٧٧) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٤) ، و«كشف الغطاء» (٢١٠-٢١١) ، و«القول المنبي» (٥١/ أ تشستربتي) ، [(٧١/ أ) الآصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٠-٥٩١) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٨) .

(٣) «تنبيه الغبي» (١٤٣) .





قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «تاريخه» في حوادث سنة (٧٤٤) [١] : «وفيها مزَّقنا [٢] كتاب «فصوص الحكم» بالمدرسة العصرونية بحلب عَقيب الدرس، وغسلناه، وهو من تصانيف ابن عربي **تنبيهاً على تحريم قِنْيتِهِ ومطالعته** . وقلتُ فيه :

هذي «فصوص» لم تكن بنفيسةٍ في نفسها
أنا قد قرأتُ نقوشها فصوابها في عكسها»

٨- وأحمد بن علي بن عبد الكافي السُّبكي الشافعي (ت: ٧٧٣هـ) .

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «قرأتُ في «تحذير النبيه والغبي» للتقي الفاسي حافظ بلاد الحجاز ومؤرخها ما نصه : **وقد أُحرِقت كتب ابن عربي [غير] مرة ، ومِمَّن صنعَ ذلك من العلماء المعتبرين** صاحب «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» القاضي الإمام البارع **بهاء الدين أحمد بن شيخ الإسلام تقي الدين عبد الكافي السبكي** مدرس المنصورية بالقاهرة والمدرسة المحمودية ، والمدرسة الشيخونية ، **وتَكرَّرَ ذلكَ مِنهُ** فيما أخبرني صاحبنا الشيخ الفاضل شهاب الدين حمد بن أيوب المنوفي الشافعي إِمامُ مدرسة

---

(١) «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤٨١) .

(٢) كتب ناسخ «مختصر القول المنبي» بعض الفوائد في آخر الرسالة ومنها نَقْله لعبارة ابن الوردي هذه وفيها : «غرَّقنا» (٧٠/ أ) .



الصالحية»(1).

وذكرهُ البقاعي فيمن أحرق كتب ابن عربي(2).

٩- وعبد الوهاب الإخنائي المصري المالكي (٧٨٩هـ).

١٠- وخلف بن أبي بكر النحريري (ت: ٨١٨هـ) المصريان المالكيان قالا: «إن كتب ابن عربي لا توجد بمصر والإسكندرية، ولا يقدِرُ أحدٌ أن يَتَظَاهَرَ بها؟ وأنها متىٰ وُجِدت مع أحدٍ أُخِذت منهُ وأُحرِقت، وأُوذِيَ، فإن ظَهر أنه يعتَقِدُها قُتِلَ».

وقال النحريري: «وجِدَ مرة كتاب «الفصوص» في سوقِ الكُتُبِ، فأُخِذَ وحُرِّق، وجُعِلَ فيه حبلٌ وسُحِبَ في الشَّارع، والناس حوله إلىٰ أن وصلوا إلىٰ قاضي القضاة فأُحرِقَ»(3).

١١- وأحمد بن محمد السِّيرامي الحنفي علاء الدين، شيخ المدرسة البرقوقية وشيخ الصوفية (ت: ٧٩٠هـ)(4).

١٢- والملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن آنص

---

(١) «القول المنبي» (٦٦/ ب تشستربتي)، [(٩٤/ أ) الآصفية].

(٢) «تنبيه الغبي» (١٤٣).

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ تشستربتي).

(٤) انظر: «القول المنبي» (٧٩/ أ تشستربتي)، [(١٠٩/ ب) الآصفية]، وقد تقدَّم كلامه.

العثماني (ت: ٨٠١هـ) [(١)]، أمرَ بتحريقها في السُّوق أمام القضاة والفقهاء وطلاب العلم وملأ من الناس [(٢)].

قال العلامة العيني (ت: ٨٥٥هـ) في «تاريخه»: «وأفتىٰ علماء مصر والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريحٌ يَكفُر قائله ومعتقده، وأول من أفتىٰ بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني -من كبراء الشافعية-، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني -من كبراء الحنفية- فاشتهر ذلك بين الناس، **وزال اعتقاد كثير من الخواص والعوام علىٰ ذلك الكتاب وقائله، حتىٰ نهض بعضهم وأَحرَقَهُ في ملأٍ من الناس وقت الظهر بسوق الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه، وذلك بين القصرين بالقاهرة.**

ثم برز المرسوم الشَّريف السلطاني إلىٰ شيخ مدرسته التي بين القصرين المذكورة وهو الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين أحمد السيرامي -برَّد الله مضجعه- بأَلَّا يمكن أحداً يسكن في المدرسة من الاشتغال في مثل هذه الكتب، ولا في علوم الفلاسفة والأوائل مثل الحكمة والمنطق والهيئة ونحو ذلك، ولا يدع في المدرسة كتاباً من كتبهم لا في خزانتها ولا عند أحدٍ من أهلها، وكان العبد الضعيف يومئذ من جملة سكانها» [(٣)].

---

(١) ترجمته في: «النجوم الزاهرة» (١١/ ٢٢١)، و«الضوء اللامع» (٣/ ١٠).

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ-ب، ١٥٣/ أ تشستربتي).

(٣) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ تشستربتي).



وقال السَّخاوي - في كلامه علىٰ كتب ابن عربي - : «ولم تزل ملوك العدل، وأئمة الهدىٰ والعقل يمنعون من مطالعتها، ويحضون علىٰ إعدامها وإماتتها. فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلىٰ شيخ مدرسة الشهيرة، بأنه لا يُمكِّن أحداً من سكَّانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها، ولا عند أحدٍ من أهلها»(١).

١٣- والحافظ القاضي سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان الشافعي، المعروف بـ«البُلْقيني» (ت: ٨٠٥هـ). أمرَ بتحريقها في السُّوق أمام الفقهاء وطلاب العلم وعلىٰ ملأ مِن الناس(٢).

١٤- والعلامة عبد الرحمن بن محمد التونسي ثم القاهري المالكي، القاضي بالديار المصرية، المعروف بـ«ابن خَلدون» (ت: ٨٠٨ هـ).

قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «وأمَّا حُكم هذه الكتب المتضمِّنة لتلك العقائد المُضِلَّة، وما يوجد مِنها مِن النُّسخ بأيدي الناس، مثل: «الفصوص»، و«الفتوحات» لابن عربي، و«البُدّ» لابن سبعين،

---

(١) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي)، [(٧/ ب) الآصفية].

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ-ب، ١٠٦/ ب تشستربتي). وانظر: «العقد الثمين» للفاسي (٣/ ٣٨٨)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (٣/ ٣٢).

و«خلع النّعلين» لابن قَسِيّ، و«عين اليقين» لابن برَّجان، وما أجدر الكثير مِن شعر ابن الفارض، والعفيف التلمساني وأمثالهما أن يُلْحَقَ بهذه الكتب. وكذا شرح ابن الفَرْغاني «للقصيدة التائية» من نَظْم ابن الفارض.

فالحُكْم في هذه الكتب كلها وأمثالها، إذهاب أعيانها مَتىٰ وُجِدَت، بالتحريق بالنار، أو الغسل بالماء حتىٰ يَنْمَحِي أثرُ الكتابة؛ لِمَا في ذلك من المصلحة العامة في الدِّين، بِمَحْوِ العقائد المُضِلَّة وإذهابها؛ مخافة أن يضل بها أحدٌ ممن يُطالعها كما قالوا في كتب التوراة والإنجيل، فَلَهذه أشد؛ لأنَّ تلك معلومة النسخ، وعندي أني وقفتُ في المذهب علىٰ إحراق كتب السحر لأجل الكفر أو ما ينشأ عنها مِن الضَّرر فكذا هذه، ويتعَيَّنُ ذلك علىٰ أولياءِ الأمر - أيَّدهم الله -؛ بما لهم من القدرة عليه» (١).



١٥- ورضي الدِّين أبو بكر بن محمد بن صالح التعزي اليماني الشافعي، المعروف بـ«ابن الخيَّاط» (ت: ٨١١هـ).

قال في فتياه في جوابه للسلطان حول كتب ابن عربي: «وعلىٰ مولانا السلطان -خلَّد الله مُلْكَهُ- القيام بمحو هذه «الفتوحات» و«الفصوص» وما جرىٰ مجراها، والإنكار علىٰ مَن أراد إظهارها

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (٩٠/ ب-٩١/ أ تشستربتي)، [(١٢٣/ ب-١٢٤/ أ) الآصفية].



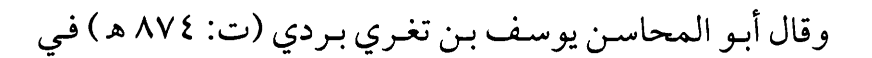
وإشاعة الأمر في تأفيلها وتأفيل [1] مُظْهِرها ؛ لينال بذلك أفضل المراتب على ما قد ذخر له الله تعالى» [2] .

١٦- وخلف بن أبي بكر النحريري (ت: ٨١٨هـ) . - تقدم عند عبد الوهاب الإخنائي (ت: ٧٨٩هـ) - .

١٧- والعلامة القاضي تغري برمش بن يوسف بن عبد الله التركماني القاهري الحنفي (ت: ٨٢٣هـ) .

قال الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «وكان يُبالِغُ في ذمِّ ابن عربي وأتباعه ، ورُبَّمَا أعدم بعض كتبه بالمَحْو أو الإحراق ، ورُبَّما ربطَ الفصوص إلى ذَنَب كَلْبٍ فيما قيل . وكان قد سأل عن ابن عربي وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقيني وغيره من أعيان علماء المذاهب الأربعة بالقاهرة ، فأَفْتوهُ بذمِّ ابن عربي وكتبه وجواز إعدامها ، وصار يُعلِنُ ذم ابن عربي وأتباعه وكتبه ، ويُكَرِّرُ ذلك عصراً بعد عصرٍ» [3] .

وقال أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤ هـ) في



(١) يعني : تغييبها وتغييب من أظهرها . انظر :«تهذيب اللغة» (١٥/ ٣٧٨) . وفي «فر العون» : «الأمر في ناقلها لينال ...» .
(٢) ذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٠٦/أ-١٠٧/أ تشستربتي) ، وذَكَره غيره كما تقدَّم عند فتيا ابن الخياط (٦٤٣ وما بعدها) .
(٣) «العقد الثمين» (٣/ ٣٨٨) ، وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٢) .



ترجمته : «وكان يُبالغ في ذمِّ ابن عربي وأَحرَق كُتبه»[1].

وقال الحافظ ابن حجر : «**ويُكثِرُ الحَطَّ علىٰ ابن العربي وغيره من متصوفة الفلاسفة ، وبالَغَ في ذلك حتىٰ صار يُحرِقُ ما يقدر عليه من كتب ابن العربي ، وربطَ مرَّةً كتاب «الفصوص» في ذَنَب كلب ، وصارت له سوقٌ نافِقَةٌ عند جَمْعٍ كثيرٍ**»[2].

وإلىٰ هذا أشار العلاَّمة إسماعيل المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) في إحدىٰ قصائده في ذم ابن عربي وأنصاره[3]:

سلوا مَن أتىٰ مِن مِصرَ هلْ مَرَّ مرَّةٌ
بمَسْمَعِهِ ذِكرُ «الفصوص» ليعجبوا
بلىٰ ثقةٌ مِن مصرَ قالَ : رَأَيتُهُ
يُطافُ به في عُنْقِ كَلْبٍ ويُسحَبُ
بأَمْر قُضاةِ الدِّينِ فيها لِيَدْفَعُوا
عن الدِّين ما يُؤذي وما يُتَجَنَّبُ

١٨- وتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) حثَّ

---

(١) «المنهل الصافي» (٤/ ٥٧) ، ونقله عنه ابن العماد في «الشذرات» (٧/ ١٦٠) .

(٢) «إنباء الغمر» (٣/ ٢٢٨) .

(٣) «ديوان ابن المقرئ» (٥٦) .



علىٰ إتلافِ كُتُبِهِ وإحراقِها [1] .

١٩ - ومحمد بن محمد بن محمد بن علي أبو الخير الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي ، المعروف بـ«ابن الجزري» شيخ المقرئين (ت: ٨٣٣هـ) .

قال في جوابه لمَّا سُئل عن كتب ابن عربي : «يَجِبُ علىٰ ملوك الإسلام ، وخلفاء الرسول ﷺ من سائر الأنام ، ومَن قدر علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء والحُكَّام ، **أن يُعدِمُوا الكتب المخالفة لظاهر الشرع المُطَهر من كُتُب المَذْكُورِ وغيره ، ويمنعوا من ينظر فيها أو يشتغل بها منعَ تحريم لا منع كراهة»** [2] .

٢٠ - والعلامة شرف الدِّين إسماعيل بن أبي بكر **المقرئ الشافعي** (ت: ٨٣٧هـ) كما تقدَّم في قصيدته رضاه وتأييده لحرق كتب ابن عربي [3] .

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : **«واللهِ إنَّ بقاءَ «الفصوص» بين الأنام لظلمٌ عظيمٌ للإسلام ، وإنَّ تَمْكِين الجاهلين مِن مُطَالعتِهِ وقراءَتِهِ ،**

---

(١) في كتابه «تحذير النبيه والغبي» كما في «القول المنبي» (١١٥/ أ تشستربتي) .

(٢) انظر : «القول المنبي» (١١٦/ أ تشستربتي) ، (١٧١/ ب برلين)، و«مختصره» (٤٨/ أ-ب) ، و«كشف الغطاء» (٢٢٣-٢٢٥) . وتقدَّم ذِكرُ مَن ذَكَرَها من أهل العلم عند جواب ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) .

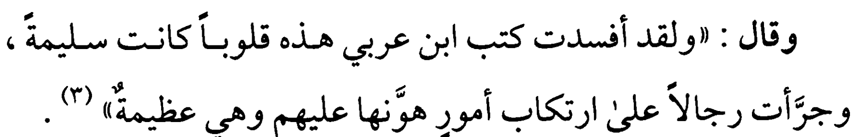
(٣) وذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ ب تشستربتي) .

وسكوت العلماء عن إنهاء كُفْره وضلالته إلىٰ سلطان الإسلام -القائم بحفظه ورعايته- لَسَعْيٌ في انتهاكِ حُرمتهِ وإهانته .

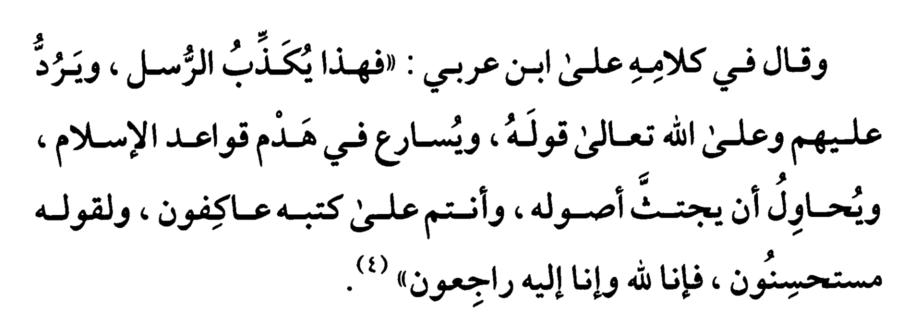
فيا معشرَ العلماءِ ! يغفرُ اللهُ لكم : هل مِن ناطق بحقٍّ في ذاتِ اللهِ ، ومُدَّخِراً عملاً صالحاً يقبَلُه الله ويرضاه ، يتبرَّأ مِمَّا اشتَمَلَ عليه هذا الكتاب مِن المفاسدِ المُناقضةِ لِمَا جاءَ بهِ الكتابُ والسنةُ مِن صحيح العقائد؟» [١] .

وقال : «وهل تطيبُ نفسُ مُسلِم أن يُسوِّغ النظرَ في كتابه أو المطالعة في باب من أبوابه» [٢] .





وقال : «ولقد أفسدت كتب ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمةً ، وجرَّأت رجالاً علىٰ ارتكاب أمورٍ هوَّنها عليهم وهي عظيمةٌ» [٣] .



وقال في كلامِهِ علىٰ ابن عربي : «فهذا يُكَذِّبُ الرُّسل ، ويَرُدُّ عليهم وعلىٰ الله تعالىٰ قولَهُ ، ويُسارع في هَدْم قواعد الإسلام ، ويُحاوِلُ أن يجتثَّ أصوله ، وأنتم علىٰ كتبه عاكِفون ، ولقوله مستحسِنُون ، فإنا لله وإنا إليه راجِعون» [٤] .

---

(١) نقله عنه في «القول المنبي» (٦/أ ، ١٣٠/أ تشستربتي) .

(٢) المصدر السابق (١٣٥/أ تشستربتي) .

(٣) المصدر السابق (١٣٧/أ تشستربتي) .

(٤) المصدر السابق (١٢٩/أ تشستربتي) .



٢١- والأشرف سيف الدين أبو النصر برسْبَاي - **ملك مِصر** - (ت : ٨٤١هـ) .

قال السخاوي -في كلامه علىٰ كتب ابن عربي- : «ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدىٰ والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضُّون علىٰ إعدامها وإماتتها . فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلىٰ شيخ مدرسة الشهيرة ، **بأنه لا يُمكِّن أحداً من سكانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها ، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها . وبرزت مراسيم الملك الأشرف برسباي في سنة إحدىٰ وأربعين بنحو هذا»** [(١)] .

٢٢- وحسين بن عبد الرحمن الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) [(٢)] .

٢٣- والملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين جَقْمَق ملك مصر (ت: ٨٥٧هـ) .

قال السخاوي -في كلامه علىٰ كتب ابن عربي- : «ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدىٰ والعقل يَمْنَعُونَ مِن مُطالعتها ، ويحضُّون علىٰ إعدامِها وإماتتِها . فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلىٰ شيخ مدرسة الشهيرة ، **بأنه لا يُمكِّن أحداً من سُكانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها ، ولا يدع في المدرسة**

---

(١) المصدر السابق (٩/ ب تشستربتي) ، [(٧/ ب) الآصفية] .

(٢) انظر كتابه : «كشف الغطاء» (٢٢٨) وقد تقدَّم كلامه .

منها كتاباً لا في خزانتها، ولا عند أحدٍ من أهلها. وبَرَزَت مراسيم الملك الأشرف برسباي في سنة إحدىٰ وأربعين بنحو هذا.

وكذا أرسلَ الملك الظاهر جقمق لشيخنا السعدي ابن الديري قاضي الحنفية بشخصٍ من أهل العلم نُسِبَ إليه أنه عنده بعض كتبه، وأنه ينتحلها ويقر بها، ليُمضي فيه حكمه، فأمرَ بالدَّعوىٰ عليه فاعترفَ بكونها عنده وأنكر ما عداه، فأمر القاضي بتعزيره، فعُزِّرَ بحضرته بضرب عصيات، ثم رجعَ إلىٰ السلطان فأمر بنفيه»[1].

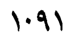
٢٤- ومحمد بن محمد النويري القاهري المالكي أبو القاسم (ت: ٨٥٧هـ).

قال السخاوي: «كان زاجراً عن النَّظرِ في كُتُبه، واتَّفقَ أنهُ مَرَّةً وهو جالسٌ بسوقِ الكُتُب، ظَفَرَ بنُسخةٍ تُباع فاقتَلَعها وأحرَقَها، بحضورِ مَن في السُّوقِ مِن الفُقهاءِ وغيرِهم. وقال: مَن شكَّ في عدمِ كُفْرِهِ إن لم يَتُب قُتِلَ»[2].

وقال: «وكذا غَسَلَهُما[3] في عصرنا بسوق الكتب بمحضر من الفُضلاء وغيرهم العلامة المحب أبو القاسم النويري المالكي»[4].

---

(١) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي)، [(٧/ ب) الآصفية].
(٢) «القول المنبي» (١٥٤/ ب-١٥٥/ أ تشستربتي).
(٣) يعني: «الفصوص» و«الفتوحات». وبعض العلماء يُفضِّل الغسل علىٰ الحرق؛ لأنه بعد الغسل يُستفاد من الورق حتىٰ لا يدخل في إتلاف المال!
(٤) «القول المنبي» (٥/ ب تشستربتي).



٢٥- **والقاضي سعد بن محمد بن عبد الله النابُلسي المقدسي الحنفي** نزيل القاهرة، ويعرف بـ«**ابن الدَّيري**» (ت: ٨٦٧هـ). كان يقضي بضَرْبِ مَن وُجِدَت عنده كتب ابن عربي !![١].

٢٦- **وقاضي الشافعية** صالح بن الحافظ عمر بن رسلان بن نصير **البُلْقيني القاهري الشافعي** (ت: ٨٦٨هـ). وافق والده في تحريق كتب ابن عربي والمنع من قراءتها[٢].

٢٧- وشمس الدين محمد بن علي **القاهري الشافعي**، ويعرف بـ«**ابن الفالاتي**» خطيب الجامع الأزهر (ت: ٨٧٠هـ).

قال السخاوي (٩٠٢هـ) في بيان سبب تأليفه لكتابه «القول المنبي»: «وكان جمعي لذلك عند قيامي علىٰ بعض الوالجين في هذه المسالك، وإيداعه البِيمَارِستان؛ لكونه رامَ التَّخلص بالجنون مِمَّا زلَّ به اللِّسان، وافتضح بقوله من شاركه من المستترين بالكتمان، فقمع الله بحبسه وإخماد لفظه وحِسِّهِ مَن بتعظيمه والنظر في كتابَيْه وشبهها يتستر، وبرفع المعيَّن في خفض ما جَرَّ إليه العقل الفاسد بتصميمه علىٰ إزالة هذا المنكر، **وخَطَبَ حينئذٍ صاحبنا الشيخ شمس الدين ابن الفالاتي** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **خطبة بليغة بالجامع الأزهر**،

---

(١) انظر: «الضوء اللامع» (٣/ ٢٥٢)، و«القول المنبي» (١٥٧/ ب تشستربتي). وانظر ما تقدَّم من كلامه في ابن عربي (٢/ ٨٧٨).

(٢) «القول المنبي» (١٥٨/ أ تشستربتي). وقد تقدم كلامه (٢/ ٨٨٠).

بيَّنَ فيها الحث علىٰ تجنب البدع ، ومطالعة الكتب المشتملة علىٰ القبيح والمنكر ، مصرِّحًا بـ«الفصوص» و«الفتوحات» وسائر ما يُشبهها من المتون والشروحات ، وتبعه غيره من خطباء المسلمين ببعض القرىٰ المعروفة بيقين ، اقتداءً بمن سبقهما لهذا الصَّنيع الحَسَن مِن عُلماء اليمن ...» [1] .

وقال في عَرْضِهِ لخطبة ابن الفالاتي : «وحذَّر الناس جميعاً من النظر في كلام ابن عربي المخالف لظواهر الشريعة المطهرة ، ونَهاهم عن سماعِهِ وتعلُّمِهِ وتَعْلِيمِهِ ، وعن الاشتغال به ، وكذلك جميع التصانيف التي ظاهِرُها كفرٌ صريح ، وأَمَرَ الناس بإحراقِ ما يُوجَدُ منها ، أو غَسْلِهِ ، وألَّا يَقْتَدُوا بأحدٍ من الصوفية الموافقين له في أقواله المنكرة وعقائده المختلَّة ، وحثَّ علىٰ اجتنابهم ، وكذلك جميع المبتدعين من الطوائف الزائغين» [2] .

٢٨- والملك الأشرف قايتباي أبو النصر سيف الدين المحمودي الأشرفي (ت: ٨٧٢هـ) [3] .

تقدَّم كلام السخاوي فيمن منع من قراءة كتب ابن عربي من الملوك عند الملك الظاهر ثم قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وبرزت مراسيم

---

(١) «القول المنبي» (٢/ أ-ب تشستربتي) .

(٢) «القول المنبي» (١٦٠/ أ تشستربتي) .

(٣) له ترجمة في : «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٩٤) .

لسلطان الوقت الملك الأشرف أبي النصر قايِتْباي -أيَّدهُ الله- لنوَّاب الشام، وحلب، وحماة، وصفد تمنَعُ كل مَن تمذهب بمذهب الملاحدة ذوي العقول الفاسدة، وتصدَّىٰ لقراءة الكتب الزائفة كـ«الفتوحات»، والقبض علىٰ من اعتمد علىٰ ذلك، والتَّنكيل به بما يستحِقُّهُ شرعاً، والمنع مِن بيعِها وشرائها، واشتهارِ النِّداءِ بذلك، وبتهديدِ مَن عادَ بالانتقام في كلامٍ طويل، وذلك سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة»[1].

٢٩- ومنهم: محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي الكمال، أبو محمد القاهري الشافعي إمام الكاملية (ت: ٨٧٤هـ)[2].

قال السخاوي: «وكذا غسلهما[3] في عصرنا بسوق الكتب بمحضر من الفُضلاء وغيرهم العلامة المحب أبو القاسم النويري المالكي، وبغيرِ سوقِ الكُتُب إمام الكامليَّة وغيره مِن أصحابنا العصريين»[4].

٣٠- ومنهم: قاضي الحنفِيَّة حسام الدين محمد بن عبد الرحمن بن الخضر المصري الغزيِّ الدمشقي الحَنَفِي، ويُعرف بـ«ابن بريطع» (ت: ٨٧٤هـ).

---

(١) «القول المنبي» (٩/ب تشستربتي)، [(٧/ب) الآصفية].
(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٩٣-٩٥)، و«الذيل التام» (٢/ ٢٣٤).
(٣) يعني: «الفصوص» و«الفتوحات».
(٤) «القول المنبي» (٥/ب تشستربتي).

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والواجبُ علىٰ أولياءِ الأمورِ الاستقصاءُ في تمزيق نسخ هذا الكتاب، والمُبالغةُ في نكايةِ المُتمذهِب به، أو المعروفِ أو المُتَّهم بطلبه، بحسب قوَّةِ الارتكاب، لينالوا بذلك جزيل الثواب، في المآب مِن المَلِكِ الوهاب»(١).

٣١- وقاضي الحنابلة عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني العسقلاني القاهري الحنبلي (ت: ٨٧٦هـ).

كان مِن المُوافقين للبلقيني في تحريقِ كُتبِ ابن عربي، والمنعِ مِن قراءَتِها(٢).

٣٢- وممَّن أَمَرَ بإعدام كتب ابن عربي العلامة يحيىٰ بن محمد الأقصرائي القاهري الحنفي (ت: ٨٨٠هـ).

قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «فيجب القيام من السَّادةِ الحُكَّام، وولاة أمور الإسلام في إعدام قوله من بين الأنام»(٣).

٣٣- والسِّراج عمر بن حسين العبَّادي القاهري الأزهري الشافعي، ويُعرف بـ«العبادي» (ت: ٨٨٥هـ) أيَّد البلقيني في فتياه في: المنع مِن قراءةِ كُتبِ ابن عربي، والحثِّ علىٰ حَرْقِها(٤).

---

(١) «القول المنبي» (١٦١/ ب تشستربتي)، (٢٣٠/ أ برلين).
(٢) المصدر السابق (١٦٢/ أ-ب تشستربتي). وقد تقدم كلامه (٢/ ٩٠٣).
(٣) المصدر السابق (١٦٢/ ب تشستربتي).
(٤) المصدر السابق (١٦٣/ أ تشستربتي).

٣٤- ومحمد بن علي القاهري ابن الأبَّار، ويعرف بالحُلَيْبي (ت: ٨٨٨هـ).

وقد حَضَرَ شمس الدين الحليبي تَرِكَةَ يحيىٰ بن حجي فرأىٰ بين كُتُبِه كتاب «الفصوص» فقال: «**هذا الكتابُ ينبَغي أن يُحرَقَ**..»[١].

٣٥- ومن طالب بالمنع من قراءة كتبه **وإتلافها** القاضي محب الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن الشهاب غازي **الحلبي الحنفي**، **المعروف** بـ«**ابن الشِّحْنة**» (ت: ٨٩٠هـ)[٢].

٣٦- **وأبو السعادات** محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن رسلان **البُلقيني الشافعي** (ت: ٨٩٠هـ). وافق جد أبيه في فتياه[٣].

٣٧- ومنهم **الحافظ** شمس **الدين** محمد بن عبد الرحمن **السخاوي الشَّافعي** (ت: ٩٠٢هـ).

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- **في** «**القول المنبي**»: «الفصل الثاني: في كونِ كلٍّ مِن «الفصوص» و«الفتوحات» وما أشبهها مِن الكتب المنظومات والمنثورات، لم تزل مطَّرحةً مهجورةً، مخفيَّـةً مستورةً، لا يتظاهَرُ

---

(١) انظر: «بدائع الزهور» لابن إياس (٣/ ٢٠٣)، و«نيل الأمل» لابن شاهين (٧/ ٣٥٢).

(٢) «القول المنبي» (١٦٣/ ب تشستربتي) وقد تقدَّم نقل كلامه ص (٩١٧).

(٣) المصدر السابق (١٦٣/ ب تشستربتي). وفيها الأمرُ بإحراق كتب ابن عربي.

أحدٌ بإبرازِها ، بل مَن تكون عِندهُ حتى من يُعَظِّمها ، يُبادر غالباً من بين كتبه لإفرازها ؛ خوفاً من نِسبَتِهِ إليها ، وظنٍّ تَوَهُّم اعتِمادهِ عليها [1] ، وكذا قال ابن المقرئ الإمام ...» [2] .

وَنَقَلَ كلمات كثيرة لجماعة من العلماء -في كتابه «القول المنبي»- في وجوب إحراق كتب ابن عربي وارْتَضَاها كما تقدم الكثير منه .

٣٨- ومِمَّن أفتىٰ بحرق كتبه : إبراهيم بن محمد الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) [3] .



٣٩- **ومحمد بن علي الدمشقي الصَّالحي الحنفي ، شمس الدين بن طولون** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٥٣هـ) .

قال في حوادث سنة (٩١٤) : «وفي يوم الجمعة عاشره جاء رجل ببضعة كتب منها كتاب «الفصوص» **فأَخَذْتُهُ أنا وجماعة وغسلناهُ في بركة الكلاسة**» [4] .

---

(١) فائدة : كان القونوي يكتبُ علىٰ ما يقتنيه من الكتب المخالفة للسُّنة ما نصه :

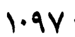
عرفتُ الشَّرَّ لا للشرِّ لكن لتوقِّيهِ ومَن لا يعرِفِ الشرَّ مِن الخيرِ يَقَعْ فيهِ

ذكره السخاوي في «القول المنبي» (٦/ ب تشستربتي) .

(٢) «القول المنبي» (٥/ أ تشستربتي) .

(٣) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣١٥) ، وقد تقدم كلامه .

(٤) «مفاكهة الخلان» (١/ ١٤٢) .



٤٠- وعبد الله بن عمر با مخرمة الشافعي اليمني (ت: ٩٧٢هـ) كما يفهم من كلامه في وجوب قتلهم فضلاً عن إتلاف كتبهم، ونصَّ علىٰ ابن عربي في الفتيا[1].

٤١- وعلي بن سلطان القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ). قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «فبهذا تبيَّن أنَّ مطالعةَ كُتُبه حرامٌ علىٰ العامَّةِ؛ لأنَّ دسائِسَهُ قد تَخْفىٰ علىٰ الخاصَّةِ»[2].

وقال: «وتحرُمُ مُطالَعَةُ كتبهِ؛ لأنها مشحونة بما يُخالِفُ عقائدَ المسلمين في مقام الإيمان والتصديق»[3].

وقال في آخِر رسالته في حقِّ ابن عربي وأتباعه الحلولية: «فالواجبُ علىٰ الحُكَّام في دارِ الإسلام أن يُحرِقوا مَن كان علىٰ هذه المُعتقداتِ الفاسِدَةِ، والتَّأويلاتِ الكاسِدَةِ، فإنَّهم أنجَسُ وأَنجَسُ مِمَّن ادَّعىٰ أنَّ علياً هو اللهُ، وقد أَحرَقَهُ عليٌّ رضي الله عنه، ويجبُ إحراقُ كتبهم المُؤلَّفة، ويتعيَّن علىٰ كلِّ أحدٍ أن يُبين فسادَ شِقَاقِهم، وكَسَادِ نفاقهم، فإنَّ سكوتَ العلماء واختلاف بعض الآراء صار سبباً لهذه الفتنة، وسائر أنواع البلاء»[4].

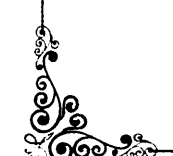
---

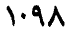
(١) تقدمت فتواه برقم (٢٠٤).

(٢) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٩٤-٩٥).

(٣) المصدر السابق (٣٨) وانظر ص (١٢٧) منه.

(٤) المصدر السابق (١٥٦).



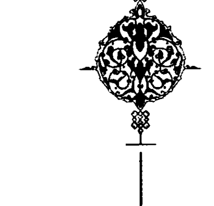


٤٢- وصالح بن المهدي المقبلي اليماني (ت: ١١٠٨هـ) وهو ممن أقرَّ وأيَّدَ حَرْق كتاب «الفصوص»[(١)].

٤٣- والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)[(٢)].

هذا ما تيسر الوقوف عليه - ولله الحمدُ والمِنَّة - .

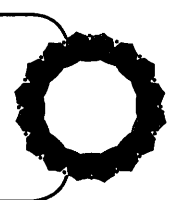




---

(١) «العلم الشامخ» (٤٦٧). وذكر قصة طريفة قال فيها: «ومن غريب ما روىٰ بعض العلماء أنه أُهدي للإمام «الفصوص» كتاب ابن عربي -وكانت له جارية معضوبة- فقال لأهله: أوقدوا هذا الكتاب واخبزوا عليه قرصاً وأطعموه هذه الجارية، ففعلوا، فكأنما نشطت من عقال. ثم سألتُ الإمام عن ذلك، وحكيت له ما قيل لي، فقال: نعم، فعلنا ذلك فشفيت، أو لفظه نحو هذا. فهذه الخارقة قد عارضت خوارق ابن عربي».

(٢) «نصرة المعبود» (٨/ أ)، وذكر كلام جماعة من العلماء في فتياهم في ابن عربي ومن ضمنه الأمر بإتلاف كتب ابن عربي كما تقدم عند الصنعاني.



الفصل الرابع
الإنكارُ على مَن زعمَ أنَّ ثمَّةَ تأويلاً لكلام ابن عربي

كثيرٌ ممن يُناصر ابن عربي يُحْرَجُ بكثيرٍ مِن كلامه حينما يُوقَفُ عليه ، فلا يجد ملجأً يخرُجُ به من المؤاخذة سوىٰ أن يقول : إن كلام ابن عربي الذي حُمِلَ علىٰ ظاهره ينبغي أن يُتَأَوَّل له فيه ؟

والجواب عن هذا الكلام من وجوه :

أحدها : أن ابن عربي نصَّ علىٰ أنَّ كلامه علىٰ ظاهره ، فكيف نتأول له نحنُ !

فقد ذكر ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، والأهدل (ت: ٨٥٥هـ) ، وابن إمام الكاملية محمد بن محمد الشافعي (ت: ٨٧٤هـ) ، والسخاوي (ت: ٩٠٢هـ) ، والشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) أنَّ ابن عربي كان يقول : «**كلامي علىٰ ظَاهِرِهِ ، وَمُرَادِي مِنهُ ظَاهِرُهُ**»[1] .

(١) ذكره عنهما السخاوي في : «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٧) ، و«القول المنبي» (١٨/ أ تشستربتي) ، [(٢٤/ ب) الآصفية]، وعنه الشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ٩٩٨). وذكره عن إمام الكاملية السخاوي فقال : «وسمعته غير مرة يقول : قد صحَّ عن ابن عربي أنه قال : أردتُ بكلامي ظاهره . قال : =



الثاني : عدم وجود تأويل يُخْرج كلامه عن ظاهره ، فكلامه الكثير المتواطئ المتفق ، يرفع كل تأويل لكلامه عن ظاهره .

الثالث : أن زاعمي ذلك التأويل المُختلَق شاذُّونَ مخالفون للإجماع ، فالناس كلهم مُجْمِعُون علىٰ أن مراد ابن عربي من كلامه هو ظاهر ما يفهم منه ، ثم اختلفوا :

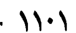
١ - فأئمة الإسلام ، وعسكرُ القرآن ، وأهل السنة والإيمان علىٰ تكفير قائليه ومعتقديه ، وهم علىٰ ذلك مجمعون .

٢ - وأئمة الضلال والبدعة علىٰ اعتقاد صحة ذلك ، والقول به وانتحاله .

الرابع : أنه لا يصح تأويل كلام أحدٍ أصلاً ، إلا إذا جاءت عبارة منه لا تستقيم مع المعروف المشهور من اعتقاده ، فتأوَّل حينذاك بتأويل يجعلها مُنسَجِمة مع المعروف عنه ، إن كان لذلك التأويل حظٌّ مِن النظر ، وإلا فتُخرَّج بأوجه أُخرىٰ . وهذا كله منتفٍ في حقِّ ابن عربي .

الخامس : زعم وجود التأويل - كما أنه دليل علىٰ ضلال وفساد هذا الزاعم إذْ أراد تبرئة ابن عربي من صريح اعتقاداته - فهو أيضاً

ولهذا ذمَّه جماعاتٌ من العلماء المعتبرين ، والصوفية المشهورين» . «القول المنبي» (١٦٢/أ تشستربتي).



طعنٌ في أئمة الإسلام وحفاظه ممن ذكرنا تكفيرهم وتضليلهم لابن عربي بتلك الأقوال ، إذْ إنهم قصَّروا عن فهم مراده ، مع أنهم هم المأمونون علىٰ فهم الكتاب والسنة ونصوص الأئمة .

السادس : أننا إن سلَّمنا لزاعمي التأويل قولهم ، فهو اعتراف منهم بأنَّ كلام ابن عربي كفرٌ وردةٌ وبدعة وضلالة ، فالواجب عليهم - إن كان هذا حقيقة قولهم - أن يمنعوا كتب ابن عربي ويحرِّموها ، إذْ لن يفهم منها العامة إلا ظاهرها ؛ لأَنَّ ذلك التأويل خفي علىٰ أئمة الإسلام ممن ضلَّلوا ابن عربي وكفَّروه فكيف لا يخفىٰ علىٰ العامة !

السابع : لو جاز التأويل له في كلمة أو كلمتين أو ثلاث فكيف يتأول له في عشرات الكلمات التي يُقَرِّرُ فيها عقائده من : القول بالوحدة ، والطعن في الأنبياء ، والدِّفاع عن الكفار وتبرير أفعالهم ، وتصويب عبادة الأوثان ، والقول بإيمان فرعون وغيرها ؟!

الثامن : **نصَّ كثيرٌ مِن العُلماءِ علىٰ أنَّ كلامَه علىٰ ظاهِرِهِ ولا يجوزُ أن يُتأولَ لهُ** ، ومَن هؤلاء العلماء :

١- عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تعليقه علىٰ أبيات ابن عربي الشهيرة :

فيحمدني وأحمدُهُ ويعبدني وأعبدُهُ

بعدما ذَكَرَ أنها تدلُّ علىٰ وَحدةِ الوُجود : «معاشر العقلاء انتبهوا لِمَا يقول ! ولا تصامموا ، ولا تذّالوا ، ولا تقولوا : هذه حقائق ما تفهمها ؟

بلىٰ والله ، بلىٰ والله ، يفهمها مَن كان له أدنىٰ مُسكة مِن عقل صحيح ، وانصحوا لله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كفرهم بغرائب لم يسبقهم إليها أحد من كفرة خلق الله وملحديهم ، وبيِّنوا عوارهم للخلق وأهينوا كتبهم وأسماءهم ؛ فإنهم أهانوا الربوبية ومزَّقوها -مزَّقهم الله كل مُمَزَّق في الدنيا»[1] .

٢- وعمر بن محمد بن خليل السُّكوني المغربي المالكي (ت : ٧١٧ هـ) .

قال في كتابه «لحن العوام» : «وليَحْتَرِزْ مِن مواضع كثيرةٍ مِن كلام ابن عربي الطائي في «فصوصه» ، و«فتوحاته المكية» وغيرهما ، وليحترز -أيضاً- من كلام ابن الفارض ...، **مما يُشيرون بظاهره إلىٰ القول بالحلول والاتحاد ؛ لأنه باطلٌ بالبراهين القطعية ، وكلُّ كَلام وإطلاق يوهِمُ الباطل ، فهو باطل بالإجماع ، فأجرىٰ وأولىٰ بطلانه إذا كان صريحاً في الباطل .**

فإن قالوا : لم نقصد بكلامنا ورموزنا وإشاراتنا الاتحاد والحلول ، وإنما قصدنا أمراً آخر يُفهم عنَّا .

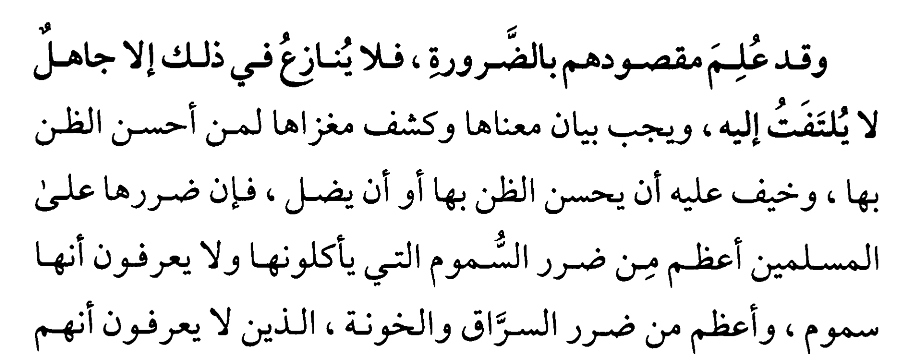
---

(١) «أشعة النصوص» تأليفه (٥٨-٥٩) .

قلنا لهم : اللهُ أعلمُ بما في الضَّمائر ، وما يَخْفَىٰ في السَّرائر ، وإنَّما اعتَرَضنا نحن الألفاظ والإطلاقات التي تظهر فيها الإشارات إلىٰ الإلحاد والحلول والاتحاد»[1] .

٣- وعلي بن يعقوب الشَّافعي نور الدِّين البكري (ت: ٧٢٤هـ)[2] .

٤- وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) . قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في أثناء كلامه علىٰ بعض مقالات ابن عربي : «وليس لهذه المقالات وجهٌ سائِغٌ ، ولو قُدِّرَ أنَّ بعضها يحتَمِلُ في اللغة معنىٰ صحيحاً فإنما يُحْمَلُ عليها إذا لم يُعْرَف مقصودُ صاحبها ، وهؤلاء قد عُرِفَ



مقصودهم ، كما عُرِفَ دين اليهود والنصارى والرافضة ، ولهم في ذلك كتب مُصَنَّفة ، وأشعار مُؤَلَّفة ، وكلام يُفَسِّرُ بعضه بعضاً.

وقد عُلِمَ مقصودهم بالضَّرورةِ ، فلا يُنازِعُ في ذلك إلا جاهلٌ لا يُلتَفَتُ إليه ، ويجب بيان معناها وكشف مغزاها لمن أحسن الظن بها ، وخيف عليه أن يحسن الظن بها أو أن يضل ، فإن ضررها علىٰ المسلمين أعظم مِن ضرر السُّموم التي يأكلونها ولا يعرفون أنها سموم ، وأعظم من ضرر السرَّاق والخونة ، الذين لا يعرفون أنهم

(١) «تنبيه الغبي» (١٢٦-١٢٧) .



(٢) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٧٥-١٧٦) ، و«تنبيه الغبي» (٦٥-٦٦، ١٤٤-١٤٦) ، و«القول المنبي» (٢٥/ أ تشستربتي) ، [(٣٨/ ب) الآصفية] ، و«كشف الغطاء» (٢٠٩-٢١٠) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٠) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٨) .

سُرَّاق وخونة»[1] .

وقال : «وأمَّا مَن قال لِكَلامِهم تأويل يُوافِقُ الشريعةَ ؛ فإنَّهُ مِن رُؤوسهم وأئمتهم ؛ فإنه إن كان ذكياً فإنه يعرِفُ كَذِبَ نفسهِ فيما قاله ، وإن كان مُعْتَقِداً لهذا باطِناً وظاهِراً فهو أكفر مِن النصارىٰ ، فمن لَمْ يُكَفِّر هؤلاء ، وجَعَلَ لِكلامِهم تأويلاً كان عن تكفير النَّصارىٰ بالتَّثليث ، والاتحاد أبعَد»[2] .

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «ومن قال : إن لقول هؤلاء سراً خفياً وباطناً حقاً ، وأنه من الحقائق التي لا يطلع عليها إلَّا خواصُّ خواصِّ الخلقِ ، فهو أحد رجلين : إمَّا أن يكون مِن كِبارِ الزَّنادقةِ أهلِ الإلحادِ والمُحالِ .



وإمَّا أن يكون مِن كبارِ أهلِ الجهلِ والضَّلالِ .

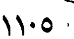
فالزِّنديقُ يجُبِ قتلُه ، والجاهل يُعَرَّف حقيقةَ الأمرِ ، فإن أصرَّ علىٰ هذا الاعتقاد الباطل بعد قيام الحُجَّة عليه وَجَبَ قتلُهُ .

---

(١) «الفتاوىٰ» (٢/ ٣٦٠) .

(٢) «الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٣) . وانظر (٢/ ٣٦٧ ، ٣٦٨) منها .
ونقلها الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٦١-١٧١)، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٥/ ب - ٢٧/ ب تشستربتي) ، [(٣٩/ ب - ٤٣/ ب) الآصفية] ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٣-٢٠٨) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٤-٥٨٧) .





ولكن لقولهم سِرٌّ خَفِيٌ وحقيقةٌ باطِنةٌ لا يعرِفُها إلاَّ خواص الخلق .

وهذا السِّرُّ هو أشدُّ كفراً وإلحاداً مِن ظاهرِهِ ؛ فإنَّ مذهبَهم فيه دِقَّةٌ وغموضٌ وخفاءٌ قد لا يَفهمُهُ كثيرٌ مِن الناس»[1] .

٥- وعلي بن إسماعيل **القونوي الصوفي** (ت:٧٢٩هـ) .

حيث سئل : أَفَلَا نتأوَّلُ يا مولانا [يعني لابن عربي] ؟.

فقال : «إنَّما نُؤَوِّلُ كلام مَن ثَبَتَت عِصمَتهُ حتىٰ نجمع بين كلامَيْهِ ، لعدم جواز الخطأ عليه ، وأمَّا مَن لم تَثبُتْ عِصمتُهُ ، فجائِزٌ عليه الخطأ والمعصية والكفر ، فنؤاخذهُ بظاهر كلامه ، ولا يُقبل منه ما أوَّل كلامه عليه مِمَّا لا يحتملُه ، أو مِمَّا يُخالِفُ الظَّاهرَ»[2] .



٦- والعلامة عبد اللطيف **السعودي** (ت: ٧٣٦هـ) .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وقد رأيتُ جماعةً مِمَّن قَبِلَ كلام صاحب «الفصوص» وقد أُشرِبَ باطل كلامه في قلوبهم بحيث لا ينكر منكر

---

(١) «الفتاوىٰ» (٢/ ٣٧٨-٣٧٩) .

(٢) ذكره الذهبي في «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٣) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) ، وابن حجر في «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٧) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٣/ أ ، و٣٣/ ب تشستربتي) ، [(٥٢/ ب) الآصفية] .
وله كلمة أخرىٰ ينكر فيها تأويل كلام ابن عربي ، انظر : «تنبيه الغبي» (٦٥ ، ١٢٥) ، و«القول المنبي» (٨٥/ أ-ب تشستربتي) [(١١٦/ ب) الآصفية] .

أقواله . بل منهم مَن يقول : يكون له في كلامه معانٍ تدق عن أفهام المنكرين ، ومنهم مَن يزعم أنه إنما صنَّفَهُ بعض الزنادقة ونسَبَهُ إليه ، ومنهم من يزعم أن عنده أدلة مقبولة لأقواله ، فإذا طولب وقف ، وأشباه ذلك من الباطل ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴾ [النساء: ١٠٧] ، وكل مَن ادَّعىٰ صِحَّة أقواله في «الفصوص» التي تخالف النصوص فهو كافر بالله وبكتابه ورسله»[(١)].

٧- وجمال الدين يوسف بن عبد الرحمن الشافعي ، أبو الحجَّاج المِزِّي (ت: ٧٤٢هـ)[(٢)].

٨- والحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت: ٧٤٨هـ) . قال : «ولا ريبَ أنَّ كثيراً مِن عباراته لـهُ تأويل إلاَّ كتابَ «الفصوص» .»[(٣)].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «ولو أنَّا فتحنا بابَ الاعتذار عن المقالات ، وسَلَكنا طريقةَ التأويلات المستحيلات لَمْ يبقَ في العالَم كفرٌ

(١) «القول المنبي» (٤٧/ أ تشستربتي) ، [(٦٦/ ب) الآصفية] .

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول المنبي» (٤٩/ ب- ٥٠/ أ تشستربتي) ، [(٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) .

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٤٩) .

ولا ضلالٌ ، وبطلت كتبُ المِلل والنِّحل واختلاف الفِرق»[1] .

٩- وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن رضوان الموصلي ثم الدمشقي الشافعي (ت: ٧٧٤هـ)[2] .

١٠-وعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القَيْسي الدِّمشقي الشافعي ، المعروف بـ«ابن كثير» (ت: ٧٧٤هـ)[3] .

١١-وأحمد بن يحيىٰ التِّلِمْسَاني الدمشقي ثم القاهري الحنفي ، المعروف بـ«ابن أبي حَجَلة» (ت: ٧٧٦هـ) .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «والعجب أنَّ هذا المذكور يُقتَلُ علىٰ قوله هذا مع اختلاف العلماء في قتله ، وحمل كلامه على العبث والمجون ، وعدوُّ الله ابن عربي يُصرِّح في كتابه «الفصوص» بأنَّ الباري ﷻ هو أبو سعيد الخراز[4] ، وغيره من المحدَثات كما تقدَّم ، تعالىٰ الله عما يقول هذا الملحِد الضال علواً كبيراً ، وهو مع هذا يُعظِّمُ كلامه ، ويُتَمَحَّلُ له بالتأويلاتِ المُستحيلة ، ويُدَّعىٰ فيه أنه مِن كبارِ

(١) «تاريخ الإسلام» (٤٩/ ٢٨٧) وفيات (٦٦١-٦٧٠) في ترجمة ابن سبعين ، و(١٥/ ١٧١ ط بشار) وقد تقدم .

(٢) انظر : «القول المنبي» (٦٦/ ب تشستربتي) ، [(٩٤/ ب) الآصفية] ، و«تنبيه الغبي» (١٥٤) . وقد تقدَّم كلامه .

(٣) «القول المنبي» (٦٧/ أ-٦٨/ أ تشستربتي) ، [(٩٥/ أ-٩٦/ أ) الآصفية] . وقد تقدَّم كلامه .

(٤) «الفصوص» (١/ ٧٧) .



العارفين ، نعم ؛ ولكن بمذهب الشياطين» (١) .

١٢ - وسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ)(٢) .

١٣ - وعمر بن علي الأنصاري المصري الشافعي ، المعروف بـ«ابن الملقِّن» (ت: ٨٠٤هـ) .

قال في ترجمة ابن عربي : « وعلَّق شيئاً كثيراً في تصوُّفِ أهل الوحدة ، ومن أفحشها «الفصوص» ، ومَن تكلَّف فيه فهو من المتكلِّفين» (٣) .

١٤ - والقاضي سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان البُلْقيني الشافعي (ت : ٨٠٥هـ) (٤) .

١٥ - والحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) .

قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «ولا يُقبَلُ مِمَّن اجترأ علىٰ هذه المقالات القبيحة أن يقول : أردتُ بكلامي هذا خلاف ظاهره ، ولا يؤوَّل له

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي»(٦٨/ ب تشستربتي)، [(٩٦/ ب) الآصفية].

(٢) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» تأليفه (٢٣٥) . وقد تقدم كلامه .

(٣) «طبقات الأولياء» (٤٦٩-٤٧٠) .

(٤) انظر : «القول المنبي» (٨٢/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٣/ أ-ب) الآصفية] ، و«المختصر» (٣٨/ أ-ب) . وقد تقدم كلامه .

كلامه ، ولا كرامة ، ولقد أحسَنَ بعضُ مَن عاصَرْناهُ من العلماء العارفين ، وهو الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي حيثُ سئل عن شيء من هذا فقال -ثم ذكر قوله المتقدِّم- ثم قال : «**وهذا هو الحق**» [(١)] .

١٦-وشمس الدين محمد بن محمد الزُّبَيري **العَيْزَري الغزِّي الشَّافعي** ، يُعرف بـ«**العَيْزَري**» (ت: ٨٠٨هـ) [(٢)] .

١٧-**وابن خلدون** عبد الرحمن بن محمد المالكي (ت: ٨٠٨هـ) [(٣)] .

١٨- وأحمد **الناشري** الزَّبيدي الشافعي (ت: ٨١٥هـ) .

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما حكىٰ قول ابن عربي «**فإنَّهم إذا تركوها جَهِلوا من الحقِّ علىٰ قدرِ ما تركوا مِن هؤلاء ...**» [(٤)] - قال : «**هذا كفرٌ ....** هذا تكذيبٌ لكُتُب اللهِ ورُسُلِهِ ، فالعلماءُ قاطعون بأنَّ **هذا القولَ كفرٌ لا يُمكِنُ تأويلُه**» [(٥)] .

---

(١) «القول المنبي» (٨٥/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٦/ ب) الآصفية] ، و«تنبيه الغبي» (٦٥) .

(٢) انظر : «القول المنبي» (١٠٠/ أ-ب تشستربتي) ، و«تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣) .

(٣) «القول المنبي» للسخاوي (٩٠/ ب تشستربتي) ، [(١٢٣/ أ) الآصفية] . وتقدَّم كلام آخر له في الإنكار علىٰ من تأول كلام ابن عربي .

(٤) قول ابن عربي في «الفصوص» (١/ ٧٢) ، وقد تقدم بتمامه (١/ ١٣٤) .

(٥) «الرسالة إلىٰ سلاطين المسلمين» (٢٤/ أ) .
وانظر في إنكاره لتأويل كلام ابن عربي : «الرسالة» (٣/ ب - ٤/ أ) ، (٧/ ب) ، (٢٠/ أ) ، (٢٣/ ب) .

١٩- والعلامة محمد بن علي، أبو عبد الله الموزعي الشَّافعي - مفتي مُوزع باليمن - (ت: ٨٢٥هـ).

قال في كتابه «كشف الظلمة» الذي رد به علىٰ ابن عربي: «ومِن الناس مَن يستَعمِلُ هذه الشَّطحات الشَّنيعةِ مذهباً، ويُدوِّنها في التَّصانيفِ بأُصولِها وقواعِدِها وفُروعِها كهذا الرَّجلِ وأمثاله -يعني: ابن عربي-، فهؤلاء مُلحِدون في دينِ الله تعالىٰ، فمَن التَمَسَ لهم عُذراً فقد أخطأَ الطَّريقَ، واشتَبَهَ عليه المعذورُ بغيرِ المعذورِ، ولو بصرَ بحقيقةِ أَمرِهِ ثم اعتَذَرَ له لتحمَّل اللَّوم كُلَّه ولَمَا عذرَ»[١].



ونفىٰ في أكثر من موضع أن يكون لكلامه تأويل[٢].



٢٠- والحافظ أحمد بن عبد الرحيم أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ).

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: **«وبعضُ كلِماتِه يُمكِن تأويلُها، والذي لا يمكِنُ تأويلُه منها كيف يُصارُ إليه مع مرجوحيَّةِ التأويل، وأنَّ الحُكمَ يترتَّبُ علىٰ الظَّاهرِ»[٣].**

(١) «كشف الظلمة» (١٠/ب - ١١/أ)، ونقله عنه تلميذه الأهدل في «كشف الغطاء» (١٧٨).

(٢) «كشف الظلمة» (٧/أ)، (١٢/أ)، (٣٩/أ).

(٣) انظر: «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠)، «القول المنبي» (١١١/أ تشستربتي)، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥)، و«العلم الشامخ» (٥٩٦).

وقال : «إنه وقفَ في كلامِه علىٰ ما لا يَحتاجُ الإنسانُ في إنكارِه إلىٰ إعمالِ رويَّتِهِ» [1] .

٢١-و محمد بن أحمد ، **تقي الدين الفاسي** (ت: ٨٣٢هـ) .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وكثير من هذه المنكرات في كلام ابن عربي ، **لا سبيل إلىٰ صِحَّةِ تأويلٍ فيها**» [2] .

٢٢-وشمس الدين محمد بن محمد أبو الخير **الشافعي** ، المعروف بـ«**ابن الجزري**» - **شيخ القراء** - (ت: ٨٣٣هـ) [3] .

٢٣-والعلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر الشافعي ، **ابن المقرئ** (ت: ٨٣٧هـ) . كما تقدَّم كلامه في أوَّلِ هذا الفصل ، وكرَّرَ إنكاره لتأويل كلام ابن عربي في مواضع أُخرىٰ [4] .

وإليك أحد أقواله في ذلك ، حيث قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «**وسأذكُرُ لَكَ مِن كُفرِ هذا الرَّجل الذي لا يقبلُهُ تأويلٌ ، وباطله الذي لا يُشبه**

---

(١) «القول المنبي» (٣/ أ تشستربتي) .
(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٧) .
(٣) انظر : «القول المنبي» (١١٦/ أ- ١١٧/ ب تشستربتي) ، ومختصره (٤٨/ أ-ب) ، و«كشف الغطاء» (٢٢٣-٢٢٥) و«تنبيه الغبي» (١٧٥-١٧٦) وقد تقدم كلامه ضمن فتياه .
(٤) منها ما في «القول المنبي» (١٣٧/ ب تشستربتي) .

الأباطيل ، مِمَّا يضطرُّكَ إلىٰ مفارَقَتِهِ ومُجانبتِهِ ، بل إلىٰ مُفارقتِهِ ومُحارَبَتِهِ»[1].

٢٤-وعلاء الدين البخاري محمد الحنفي (ت: ٨٤١هـ)[2].

٢٥- ومحمد بن أحمد البساطي المالكي (ت: ٨٤٢هـ)[3].

٢٦-ومنهم : حسين الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ).



قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وأمَّا التأويلُ بأنَّهُ وقعَ منهُ ذلك في حالِ السُّكر وغلبةِ الحالِ فإنَّما يصلُحُ لمن وَقَعَت منه هَنَاتٌ في حالٍ تَشهَدُ له بالذهولِ وعدم التَّمييزِ ، فأمَّا مع وجودِ شُعورِهِ ، وبقاءِ تمييزهِ فلا يصِحُّ التأويلُ لاسِيَّما إذا تكرَّرَ منهُ»[4].

وقال : «فإني لم آل جهداً في استِقراءِ كلامِهِ وكلام أصحابه مِن كُتُبهم ومِن كتُبِ الأئمَّةِ في أصولِ الدِّين ، وفي باب الرِّدةِ وغيرِهِ مِن فتاوىٰ المتقدمين حتىٰ تحققَّتْ ضلالَهم وتقصير مَن لم يُكفِّرهُم ، وللهِ درُّ العلماءِ المُحققِّين الذين خاضوا غماراتِ أقوالِهِ وأقوالِ الفِرَقِ المُبتدعةِ ، وطالَعُوها مِن كُتُبِهِ حتىٰ يُحَقِّقوا حقيقةَ مَذهَبِهِ كابن تيمية

(١) منها ما في «القول المنبي» (١٣٧/ ب تشستربتي) .
(٢) انظر : «فاضحة الملحدين» تأليفه (٥/ ب) ، و«تنبيه الغبي» للبقاعي (١٢٧) .
(٣) «القول المنبي» (١٤٥/ أ تشستربتي) .
(٤) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٥١) .



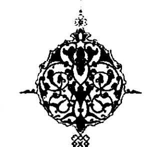


وتقي الدين السُّبكي وغيرهم مِمَّن تقدَّم ذِكرُهم رضي الله عنهم»(١) .

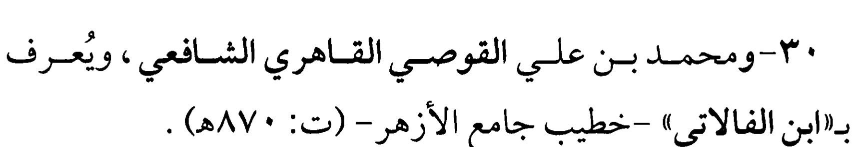
٢٧- وعلي بن أحمد **القَلْقَشَنْدي** القاهري الشافعي (ت: ٨٥٦هـ) .

قال السخاوي : «وبلغني عن شيخنا العلاء القلقشندي وقد ليمَ بسببِ تكلُّمِهِ في بعض هذه الطَّائفةِ : إذا خاصَمَني في القيامةِ ، أَمسَكْتُ بتلابيبهِ أو نحوا وقلتُ له : ما المُقتَضي لتكلُّمكَ بما ظاهرهُ قبيحٌ ؟ **فنحنُ معذورون بالتقيُّدِ بظاهرِ الشَّرعِ**»(٢) .

٢٨- ومحمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي **القاهري الحنفي** ، ويُعرف بـ«**ابن الهُمَام**» (ت: ٨٦١هـ)(٣) .



٢٩- **وسراج بن مسافر** بن زكريا ، سراج الدين القيصري الرومي ثم المقدسي **الحنفي** (ت : ٨٦٥هـ)(٤) .



٣٠- ومحمد بن علي **القوصي القاهري الشافعي** ، ويُعرف بـ«**ابن الفالاتي**» -خطيب جامع الأزهر- (ت: ٨٧٠هـ) .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «**ولا ينقضي عجبي مِمَّن يُؤوِّلُ له التأويلَ البعيدَ** ويزعمُ أنه على الصَّواب ، ولا واللهِ ، ليس هناك شيءٌ مِن ذلك ،

---

(١) «كشف الغطاء» (٢٧٧-٢٧٨) . وانظر ص (٢٦٢) .

(٢) «القول المنبي» (٨/ أ تشستر بتي) ، و(١٥/ ب برلين) .

(٣) «القول المنبي» (١٥٧/ أ تشستربتي) . وقد تقدم كلامه .

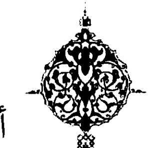
(٤) «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٤) ، و«القول المنبي» (١٥٧/ ب تشستربتي) . وقد تقدَّم كلامه .

إنَّما هو الكفرُ الصَّريحُ الذي ليس فيه ارتيابٌ» [1].

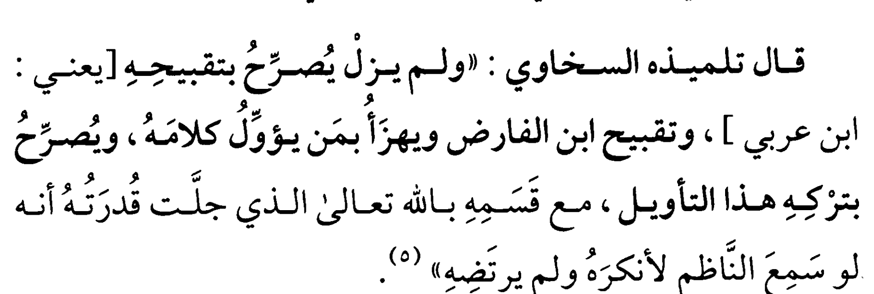
وقال: «وأمَّا مَا زَعَمَهُ أنَّ لكَلاَمِهِ محامل صحيحة فَمَخْرَقةٌ مِن قائلهِ لا التِفاتَ إلىٰ ترَّهاتهِ، و لا تعويلَ علىٰ خُرافاتِهِ، بل عليه أن يقفَ مع الكتاب والسُّنة وإلَّا لم يُرح رائحةَ الجنةِ، نعوذُ بالله مِن علم لا ينفع» [2].

٣١-ومِمَّن أنكرَ تأويل كلامه القاضي يحيىٰ بن محمد المناوي القاهري الشافعي الصُّوفي (ت: ٨٧١هـ) [3].

٣٢-وقاضي الحنفية حسام الدين محمد بن عبد الرحمن الغزيِّ الدمشقي الحَنَفِي، ويُعرف بـ«ابن بريطع» (ت: ٨٧٤هـ) [4].



٣٣-وقاضي الحنابلة عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني العسقلاني القاهري الحنبلي (ت: ٨٧٦هـ).



قال تلميذه السخاوي: «ولم يزلْ يُصرِّحُ بتقبيحِهِ [يعني: ابن عربي]، وتقبيح ابن الفارض ويهزأُ بمَن يؤوِّلُ كلامَهُ، ويُصرِّحُ بترْكِهِ هذا التأويل، مع قَسَمِهِ بالله تعالىٰ الذي جلَّت قُدرَتُهُ أنه لو سَمِعَ النَّاظم لأنكرَهُ ولم يرتَضِهِ» [5].

(١) «القول المنبي» (١٥٩/ أ تشستربتي).
(٢) «القول المنبي» (١٥٩/ ب تشستربتي)، (٢٢٧/ ب برلين).
(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٦٠/ ب تشستربتي) وقد تقدَّم.
(٤) انظر: «القول المنبي» (١٦٢/ أ تشستربتي) وقد تقدم كلامه.
(٥) «القول المنبي» (١٦٢/ أ-ب تشستربتي)، (٢٣١/ ب برلين).

٣٤- وبرهان الدين إبراهيم بن عمر **البقاعي** (ت: ٨٨٥هـ)[١].

٣٥- وقاضي الحنفية محمد بن محمد بن الشهاب غازي **الحلبي الحنفي، المعروف بـ«ابن الشِّحْنة»** (ت: ٨٩٠هـ)[٢].

٣٦- والحافظ محمد بن عبد الرحمن **السخاوي** (ت: ٩٠٢هـ)[٣].

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وأمَّا الخوضُ الطَّويلُ بالتأويل ففيه مزيدُ تكلُّفٍ، وشديدُ تعسُّفٍ، ولا يشكُّ عاقلٌ مِن العلماءِ الأماثل مِن الجانحين إليه، والمُعوِّلينَ في اعتذارِهم عليه، أنه كان ينبغي التَّنزيهُ عمَّا ظهرَ عوارُهُ، وذمَّت آثارُهُ، وعظمت أوزارُهُ، وحقرَ مِقدارُهُ.

وإنَّ إطلاقَ الجواب بأنهُ ليس علىٰ قائله إثمٌ فيه تجاسرٌ واجتراءٌ، ومبالغةٌ في المُخاصَمةِ والمراءِ، ولو لم يكن إلَّا ما فيه مِن إساءةِ الأدب، إنَّ ذلك لمِن أعجبِ العجبِ، وقد أسلفتُ لك في الفصل الأول، عن غير واحدٍ ممن عليه الاعتماد والمعوَّل، القول بالتحريم، بأحسن إيضاح وتفهيم»[٤].

---

(١) «تنبيه الغبي» (٢٥-٢٧) وذَكَرَ كلام العلماء في إنكارِ تأويل كلام ابن عربي. انظر: (٦٥، ٦٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٤٤، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٦).

(٢) «القول المنبي» (١٦٣/ ب تشستربتي) وقد تقدَّم نقل كلامه.

(٣) المصدر السابق (٣/ أ تشستربتي).

(٤) المصدر السابق (٧٣/ أ-ب تشستربتي)، [(١٠٢/ ب) الآصفية].

٣٧- وإبراهيم بن محمد الحلبي - إمام وخطيب جامع السلطان محمد الفاتح - (ت: ٩٥٦هـ) [١].

قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «فقوله «يلتمس له التأويل» **غيرُ ممكن في الكلام المرتَّب المؤصَّل المفرَّع عليه الفروع، المقام عليه الدلائل.**

بل هذا الكلام صادرٌ عن الجهل بكلامِهِ في «الفصوص» ونحوه.

وقوله: «قيل: لعل له تأويلاً ...إلخ» **عينُ الفساد في الدِّين أن يتكلَّم شخصٌ بكلام هو كفر وإلحاد في مِلَّة الإسلام ويرغِّب فيه ويدعو إليه، ثم يقال: لعل له تأويلاً عند أهل الباطل»** [٢].

٣٨- وعبد الله بن عمر بامخرمة (ت: ٩٧٢هـ).

قال: « **فلَعَنَهم اللهُ، وأخزاهُم، ودمَّرَهُم وأفناهم، وطهَّرَ الأرضَ مِن أجسادِهم، ونزَّهها مِن كُفرِهم، وفسادِهم، ولعَنَ مَن يُحبُّهم، ويتأوَّلُ لهم -مع عِلْمِهِ بفسادِ عقائدهم»**. ثم ذكر ابن عربي وابن سبعين وغيرهم من أصحاب الوحدة [٣].

٣٩- وصالح المقبلي اليماني (ت: ١١٠٨) [٤].

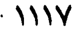
---

(١) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣٠٩، ٣٣٠).

(٢) «تسفيه الغبي» (٣٣٨).

(٣) «من الفتاوىٰ العدنية في تكفير طائفة الوحدة والإلحاد» (١٢).

(٤) «العلم الشامخ» (٥٤٧).



٤٠- والملا علي بن سلطان القاري (ت: ١٠١٤هـ)[١] .

٤١- ومحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) .

قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «ثم اعلم أنَّ قولك : **إنهم يُريدون خلاف الظاهر في كلامهم كذبٌ بحتٌ، وجهلٌ مركَّبٌ، فإنهم مُصرِّحونَ بأنهم لا يُريدونَ إلَّا ما قضىٰ به الظاهر**» . ثم نقل عن الأهدل والسخاوي نقلهما عن ابن عربي أنه يريد بكلامه ظاهره ثم قال : «فكيف تزعم - أيها المغرورُ - أنه لا يُريدُ ما يدلُّ عليه ظاهرُ كلام غيره مِن أهل نِحلَتِهِ، فكيف لا يفهم ظاهره علماء الشَّريعة وهذا غلط ثانٍ من أغاليطك نُنَبِّهُك عليه .

فإن قُلتَ : نسلكُ به طريق التأويل، وإن وقعَ التصريح بأنَّ المراد به الظاهر فلا تخص التأويل بكلام أصحابك واطرُدهُ في كلام اليهود والنصارىٰ وسائر المشركين كما فعله ابن عربي وأتباعه **وقد أجمعَ المسلمون أنه لا يُؤوَّل إلا كلام المعصوم، فكيف يُؤوَّل كلام ابن عربي بعد تصريحه بذلك ؟!!**

فانظر يا مسكين ما صَنَعَ بك الجهلُ وإلىٰ أي محلٍّ بلغ بك حب هؤلاء، والله -جل جلاله- قد حكم علىٰ النصارىٰ بالكفر بقولهم : هو ثالث ثلاثة، فكيف لا نحكم علىٰ هؤلاء بما يقتضيه قولهم» ؟[٢] .

---

(١) انظر : «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» له (٤٥ وما بعدها، ٦٥، ٩٠) .

(٢) «الفتح الرباني» (٢/ ٩٩٨- ١٠٠٠) .

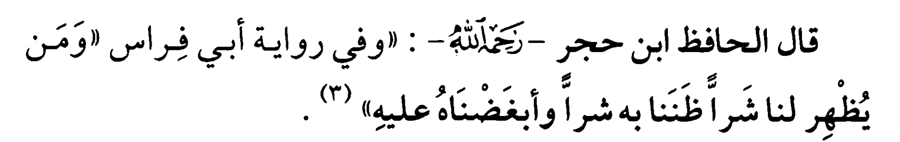


٤٢ - والسيد عارف محمد بن السيد فضل الله **الحُسيني** (ت: ؟)[(١)].

كلُّ هؤلاء وغيرُهم كثيرٌ يطولُ المقامُ في ذِكرهم وذِكرِ كلامِهم : نصوا علىٰ أنَّ كلامَه علىٰ ظاهِرِه ولا يجوزُ أن يُتأولَ لهُ بحالٍ من الأحوال .

الوجه التاسع : لو فُتِحَ بابُ التَّأويل لم يبقَ كُفرٌ علىٰ وَجْهِ الأرضِ ، ونحنُ إنَّما نُحاسِبُ الناس بما ظَهَرَ لنا مِن أقوالهم .

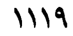
قال الفاروق المُلْهَم عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «**إنَّ أُناساً كانوا يُؤْخَذُونَ بالوحي في عَهْدِ رسولِ الله ﷺ وإنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ ، وإنَّما نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِما ظَهرَ لنا مِن أعمالِكُمْ ، فَمَنْ أظهرَ لنا خَيْراً أَمِنَّاهُ وقَرَّبنَاهُ وليسَ إلينا مِنْ سَريرَتِهِ شيءٌ ، الله يُحَاسِبُ سَرِيرَتَهُ . ومَنْ أظهرَ لنَا سُوءاً لَمْ نأمنْهُ ولم نُصَدِّقهُ وإنْ قال إنَّ سَريرَتَهُ حسنَةٌ**»[(٢)].



قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : «وفي رواية أبي فِراس «**وَمَن يُظْهِر لنا شَراً ظَنَنا به شراً وأبغَضْنَاهُ عليهِ**»[(٣)].

قال العلامة ابن المقرئ - رحمه الله - (ت: ٨٣٧هـ) : «إنه يُقال لهؤلاء : إنَّ كلامَ اللهِ العزيز المُعجِز ، الذي لا يستطيعُ أحدٌ أن يأتي بمثله عُلِمَ وفُهِمَ ، **وإنَّ كلَّ لفظٍ موضوع لمعنىٰ في اللغةِ العربيةِ أو غيرها إذا أُطلِقَ فلابدَّ أن يَفهم أهل تلك اللغةِ ذلك المعنىٰ ،**

(١) «شرح السيد عارف علىٰ رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي» (١٠٦، ١٠٩) .
(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٦٩ رقم ٢٦٤١) .
(٣) «فتح الباري» (٥/ ٢٩٨) .



ويُنْزِلونـه منزلتـه ، ويُؤاخـذ بـه النـاطق ، ولا يعـذر بقولـه : لـم تَعْرفـوا قصـدي . نعـم ؛ إن كـان اللَّفـظُ محـتملاً كالمجاز فلابـدَّ أن تشـهد لـه القرينة ، فإذا شهدت له القرينة التحقَ بالصريح لقيام القرينـة ، وبهـذا عُـرِفَ إسـلام المسـلمين ، وكفـر الكـافرين ، وفجـور الفـاجرين ، وبذلك اعتُبِر البيع والشراء ، والإجارة ، والنِّكاح والطلاق ، وسـائر التصرفات .

فالـذي يـزعم أنَّ العربـي لا يفهـم الألفـاظ العربيـة ، ولا يُـدرِكُ معناها ، معدود من السُّفسطائية الذين يُنكِرون الحقائق ، أَلاَ تَـرَىٰ أن من قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، حكمنا بإسلامه . وأن مَن أشـركَ معـه اللات والعُزىٰ كـافر . وأنَّ مَـن قـال : امرأتـي طـالق ، آخَـذْنَـاه بـذلك ، وحَكَمنـا بـه عليـه ، لا يُنْكِـرُ ذلـك إلاَّ مَـن سَـلبهُ الله رُشْـدهُ ، وأعمـىٰ بصيرته ، فهو يشك فيما يسمع ويُبصر .

فإذا رأيتَ الرَّجُلَ يَتَعَاطىٰ الألفاظ الموهِمـة ، والمعانـي المحتملـة في الإيمان ، والأمور الدينية والدنيوية نظـرتَ ؛ فـإن كـان مُكْرهـاً كمـن كُلِّف أن يحلِفَ بالطَّلاق، أو بـالله ظُلمـاً ، فهـذا يُستحب لـه أن يُـورِّي ، ويأتي بالألفاظ المحتملـة بنِيَّـة غيـر مـا أُكـرِهَ عليـه ، علىٰ أنـه لـو صـرَّح المُكرَه بالطلاق واليمين لَمَا حَنَثَ .

وكذلك مَن أُكرِهَ علىٰ كلمةِ الكُفر يُستَحَبُّ له أن يُـورِّي ، ويتكلم بما ظاهِرهُ الكفر ، والاحتمال إليه مُتَطرِّق .

وأَمَّا من لا حاجة له إلىٰ التكلم بالكفر ، فإذا تكلَّم به اختياراً فلا تُقبل منهُ دعواهُ : «إني أردتُ كذا» . بل يُحْكَمُ بكفرهِ وليس علىٰ سافكِ دمهِ حرجٌ مِن أمرهِ ، ويُعلَمُ بذلك أنه متهاون بالدين ، ملبِّس علىٰ المسلمين ، كابن عربي فإنه تستر بطريق الصوفية ، وهو فيلسوف قد غلا في الفلسفة حتىٰ خرج عنها ، ومَرَقَ من طريق الصوفية» .

ثم قال : «ويُقال للقائلين بأنَّ : هذا مِن عِلم الباطن ؛ وهذا علمٌ ما أَذِنَ اللهُ فيه ولا رسوله ، وقد تعبَّدنا باعتقاد غيره فلا يجوز أن نُخالِفَهُ فيما أمر ، والوقوف مع السُّنة أسلم للدِّين ، ومَن تعرَّضَ للتُّهم فلا يلُومَنَّ إلا نفسه ، مرِّن نفسك بهذا كُلِّهِ ، إذا لم يساعدك إلىٰ أنَّ هذا الكلام كفر وزندقة كما هو الحق» (1) .



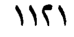
وقال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في ترجمة الحريري الاتحادي بعد كلامه علىٰ ابن عربي : «وأبلغ ما يقوله في هؤلاء جُبناء العلماء ! أن لِكلامهم معاني وراءَ ما نفهمه نحن ، مع اعترافهم بأنَّ هذا الكلام من حيث الخطاب العربي كفرٌ وإلحادٌ ، لا يخالِفُ في ذلك عاقل منهم إلاَّ مَن عاند وكابر» (2) .

وقال ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ) : «ومنهم : مَن سلكَ في الاعتذار

---

(١) «القول المنبي» (٩/ ب ، ١٠/ أ تشستربتي) ، [(٧/ ب ، ٨/ أ-ب) الآصفية] .

(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٢٨٠ ط تدمري) ، و(١٤/ ٥٢٢ ط بشار) .

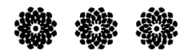


عنها بتأويلها علىٰ ما يوافق المعتقد الإيماني ويصرفها من ظاهرها المقتضي للكفر أو البدعة عند منكرها ، وهذا هو ضربٌ مِن الرجوع إلىٰ الله والفيأة إلىٰ الإيمان إن كان صادقاً ، أو ضربٌ مِن الزندقة والنفاق إن كان جحوداً ، وأظهر فيه خلاف ما يعتقدون وهو الظن بهم والأقرب إليهم» (١) .

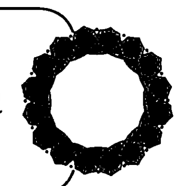
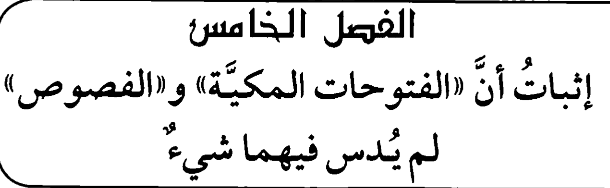
ويقول العلاء البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) : «إنْ كان ابنُ عربي علىٰ هَدًىٰ مِن اللهِ فليسَت بيننَا وبينَهُ عندَ اللهُ خصومة ؛ لأنَّ كلامَهُ ألجَأنا للوَقِيعةِ فيه» (٢) .

ولِيمَ مرَّةً بسبب كلامِهِ في ابن الفارض فقال : «إذا خاصَمَني في القيامةِ أَمسَكتُ بتلابيبه أو نحوها وقلتُ له : ما المقتضي لتكلُّمِكَ بما ظاهِرُهُ قبيحٌ ؟ فنحنُ معذورون» (٣) .

هذه بعض الأوجه ، ومن تأمَّلَ وقفَ علىٰ أَوجُهٍ أُخرىٰ ، وبالله التَّوفيق .



(١) «القول المنبي» للسخاوي (٩٠/ ب تشستربتي) ، [(١٢٣/ أ) الآصفية] .
(٢) المصدر السابق (١٤٤/ أ تشستربتي) .
(٣) المصدر السابق (١٤٤/ أ تشستربتي) .

الفصل الخامس
إثباتُ أنَّ «الفتوحات المكيَّة» و«الفصوص» لم يُدس فيهما شيءٌ

وهناك صنفٌ آخر مِمَّن يُحْرَجُون بكلام ابن عربي ولا يجِدُونَ لهُ مَخْرَجاً - سيِّما مِن الصُّوفية الذين يكونون في بلاد تَظْهَرُ فيها السُّنة - يزعمون أنَّ بعضَ كُتُبه دُسَّ عليه فيها بعض الكلام الذي يُخالِفُ ما كان يعتَقِدُهُ، وأنَّ الكلامَ الكُفْري الواضح مدسوسٌ عليه مِن أَعدائِهِ!

وهذه الدَّعوىٰ الجوابُ عنها مِن وُجوهٍ:

الأول: أنَّ هذا الكلامَ باطلٌ ولا دليلَ علىٰ صِحَّتِهِ، بل الصَّحيحُ بخلافِهِ، **فإنَّ كتابَهُ «الفتوحات المكية»** توجدُ منه نسخةٌ خطيَّةٌ كاملةٌ في سبعة وثلاثين مجلداً، **هي بخطِّ ابن عربي نفسه**، كتبها وفرغ منها سنة (٦٣٦هـ) -أي: قبل وفاته بعامين- وعليها سماعات، وقرئت عليه، وقد أهداها لتلميذه وربيبه صدر الدين القونوي (ت: ٦٧٢هـ)، وبقِيَت عنده في مكتبته إلىٰ وفاته، ثم حُفِظت حتىٰ أُقيم متحف الآثار الإسلامية باستامبول وهو فيها برقم (١٨٤٥-١٨٨١)، **وهي نسخةٌ كاملةٌ تامَّةٌ**.

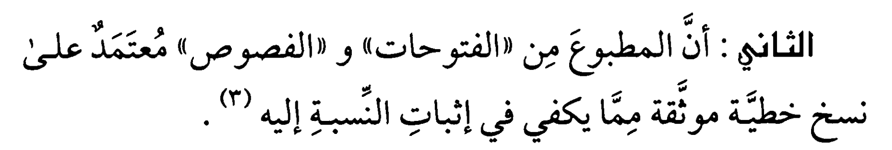


ونسخة **أُخرى** -ناقصة- بخط تلميذه إسماعيل بن سودكين (ت: ٦٤٦هـ) -من أهل الوحدة أيضاً- في مكتبة «الفاتح» برقم (٢٧٥)[1].

أمَّا كتابهُ «الفصوص» فيوجد منه الآن نسخة بخطِّ مُؤلِّفها بقونية أيضاً -بلد تلميذه- ، وعليها سماعه ، ونسخة أُخرىٰ كُتِبت في حياته ، ونسخة بخط القونوي تلميذه وربيبه ، وعلىٰ هذا النسخة سماع مصدَّق من ابن عربي .

فهل دَسَّ ابن عربي علىٰ نفسِهِ ، أو دسَّ عليه تلاميذُه ؟![2] .

ونُسَخُ كتابه «الفصوص» في عموم مكتبات العالم ، فلو حُرِّفت واعتُدي عليها في مكتبةٍ لم تتعرَّض لذلك في مكتبةٍ أُخرىٰ .



الثاني : أنَّ المطبوعَ مِن «الفتوحات» و «الفصوص» مُعتَمَدٌ علىٰ نسخ خطيَّة موثَّقة مِمَّا يكفي في إثباتِ النِّسبةِ إليه[3] .

---

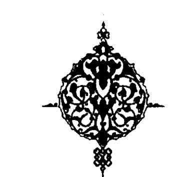
(١) انظر مقدمة «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٢٨ ، ٣٤-٣٥) . وقد ذكر محقق «الفتوحات» نماذج من خط ابن عربي .

(٢) انظر : «مؤلفات ابن عربي» لعثمان يحيىٰ (٤٣١ ، ٤٧٧-٤٧٩) ، و«الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي» لمحمد رياض المالح (٣٤٥-٣٩٢) ، (٣٩٣-٤٢٩) .

(٣) انظر : مقدمة عفيفي «للفصوص» (١/ ٢١-٢٢) ، ومقدمة «الفتوحات» .
يُذَكِّرني هذا بصنيع أصحاب كتاب «الأشاعرة أهل السنة» !! حينما زعموا بجهل بالغ أن جميع النسخ المطبوعة لكتاب «الإبانة» للأشعري محرَّفة وامتدت إليها الأيدي ، ونسوا أنهم زعموا في كتابهم أن تسعة أعشار الأمة =

الثالث : شَرَح «الفصوص» أكثر مِن مائة مِن علماءِ الصُّوفية منهم ثلاثة من تلامذة ابن عربي وأنصاره : إسماعيل بن سودكين (ت: ٦٤٦هـ) ، ومحمد بن إسحاق القونوي (ت: ٦٧٢هـ) ، والفاجر التلمساني (ت: ٦٩٠هـ) ، ولم يُشيروا إلىٰ هذا الدَّس المزعوم ، بل شرحوه وأيَّدوه بناء علىٰ مذهبه الذي أَخَذُوهُ عنه (١) .

الرابع : نصَّ كثيرٌ مِن علماء أهل السنة علىٰ وقوفهم علىٰ كلام ابن عربي في «الفصوص» بخط يده ، أو من نُسخةٍ موثَّقة معتمدة .



أشاعرة ، فهل ضيَّع هؤلاء كتاب إمامهم الذي يُمَثِّل عقيدته ، فلم يوجد منه نسخة خطية مُتقَنة عليها سماعات وخطوط لهؤلاء العلماء ؟! ، سيما وقد نظم أصحاب الكتاب عموم الحفاظ والمحدثين المتأخرين في سلك الأشاعرة ؟!! إنه الهوىٰ يعمي ويصم ، والدعاوىٰ إن لم يُقيموا عليها بيِّنات فأصحابها أدعياء ...

ولا ينقضي عجبي من «عميد الشريعة» ، و «مفتي البنوك» الذي أيَّدهم وناصَرَهم في كتابهم هذا وهو يزعم أنه علىٰ عقيدة أهل السنة ويتصدر للفتوىٰ ! مع أنَّ الكتاب يُناصر عقيدة الجهمية ، فتعس من ناصر أهل البدع وانتكس !

(١) انظر : «مؤلفات ابن عربي» لعثمان يحيىٰ (٤٧٩-٥٠٠) ، و«الشيخ الأكبر» (٣٩٧-٣٩٨) للمالح ، و«جامع الشروح» للحبشي (٢/ ١٣٠٤-١٣١٣) . وقد ذكر أبو العلا العفيفي محقق «الفصوص» أنه استعان بثلاثة شروح له وهي : شرح صدر الدين القونوي (ت: ٦٧٢هـ) ، والقاشاني (ت: ٧٣٠هـ) ، وعبد الرحمن جامي (ت: ٨٩٨هـ) ولم يذكر أية فروق تُغَيِّر المعاني المنتقدة في «الفصوص» .



فمنهم : شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) حيثُ ذكرَ الأبياتَ المشهورةَ لابن عربي :

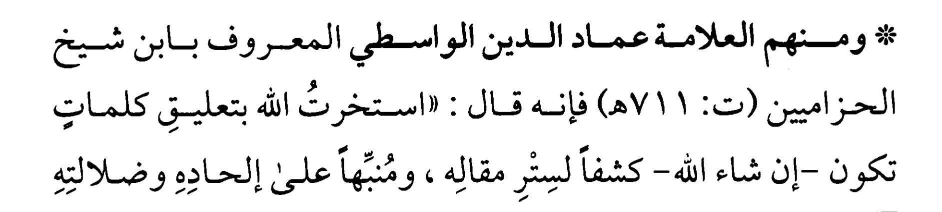
الـــربُّ حــقٌّ والعبــدُ حــقٌّ ... يا ليتَ شِعري مَن المُكلَّف

إن قلــتَ عبــدٌ فــذاك ربٌّ ... أو قلــت ربٌّ أَنَّــى يُكلَّــف

ثم قال : «وفي موضع آخر «فذاك ميت» رأيتُهُ بخطِّهِ» [1].

* **ومنهم** : الحافظ أبو الحجاج المزي (ت: ٧٤٢هـ) [2].

* **ومنهم** : العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) . قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : **«وكان في كتب دار الحديث المدرسة الضِّيائية - نسبة للحافظ ضياء الدين المقدسي - نسخة من كتاب «الفصوص» عليها خطُّ مُؤلِّفها** ، وكتب عليها المحب الصامت حواشي ، وصارت بعده عند بعض السَّاكنين بمكة» [3] .



* **ومنهم العلامة عماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين** (ت: ٧١١هـ) فإنه قال : «استخرتُ الله بتعليقِ كلماتٍ تكون -إن شاء الله- كشفاً لسِتْرِ مقالِه ، ومُنبِّهاً علىٰ إلحادِهِ وضلالتِهِ

---

(١) **«مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٢) . وسأورد صورتها بخط ابن عربي في آخر الكتاب.**

(٢) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول المنبي» (٤٩/ ب- ٥٠/ أ تشستربتي) ، [(٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) . وقد تقدَّم نص كلام المزِّي .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/ أ-ب تشستربتي) .

مِمَّا نقلتُهُ مِن كلامِه عن «**فصوص الحكم**» نقل المسطرة، ليزولَ بذلك عن الكاشفِ لسِترِهِ كل تُهمةٍ»[(١)].

وقال: «وها نحنُ -إن شاء الله تعالىٰ- **ننقُلُ مِن كلامِه نقل المسطرة بلا زيادةٍ ولا نقصان**»[(٢)]. ثم ذَكَرَ جُملةً مِن كلامِه الذي تقدَّم نقلُهُ وانتِقادُهُ.

* **ومنهم العلامة البقاعي** (ت: ٨٥٥هـ). فقد أُحضرت له نسخة من «الفصوص» لابن عربي مِن أَحَدِ كِبَار مُعتقديه ومُحبِّيه، واطَّلع عليها ولذلك كفَّرَهُ، وألَّفَ الكُتبَ في التَّحذيرِ مِنهُ[(٣)].

الخامس: لنفترض: أنَّ كتاب «الفتوحات» أو «الفصوص» قد حُرِّفا، وزيدَ عليهما، ونُقِص منهما، فمَن الذي قال: إنَّ يَدَ التَّحريفِ، والزيادة أو النقيصة قد نالت خُصوص المواضع التي انتُقِدَت عليه والتي تُثْبِتُ ضَلالَهُ؟!

إنَّ إثباتَ ذلك يتوقَّفُ علىٰ الوقوفِ علىٰ النُّسخ الخطيَّة المُتْقَنة التي يُثبِتُ الباحثُ مِن خِلالها الدَّس المزعومَ علىٰ ابن عربي، وكشف مَن دسَّ عليه، ومعرفة مذهبه ودينه، وما الذي دفعَهُ إلىٰ الدَّسِّ علىٰ «الشيخ الأكبر»!!

---

(١) «أشعة النصوص» (٣٠).

(٢) «أشعة النصوص» (٣٥).

(٣) «تنبيه الغبي» (٢٢).

السادس : إنَّ الذين يزعمون أنهُ قد حُرِّفت بعض كتب ابن عربي لم يذكروا أمثلةً علىٰ ذلك ، ولم يُحَدِّدوا المواضع التي طالَتْها يدُ التَّحريف .

السابع : إنه إذا صحَّ ما ذكَرُوهُ ، وإذا لم يُمْكِن تحديد هويَّة من ارتكَبَ جريمةَ التَّزوير ، أو التحريفِ بحقِّ «الشيخ الأكبر» الذي يتَّبعه جمهور الأمة - علىٰ زعمهم - ، وإذا كانت أغراض التحريفِ لا يُمكِنُ حَصْرُها ، ولم يمكِنَّا إثبات المواضع التي دُست علىٰ ابن عربي ، فإن ذلك لا بد أن يستتبع سقوط جميع كتاب «الفتوحات» و«الفصوص» عن الاعتبار ، ويستتبع ذلك صحَّةُ الدعوىٰ القائمة لإحراقها لأنها نُسِبت زوراً وبهتاناً لابن عربي !!

الثامن : كتاب «الفصوص» علىٰ وجهِ الخُصوص ، لا تكادُ تخلو صفحة مِن تقرير عقيدته الباطلة كما تقدَّم نقلُ شيءٍ مِن ذلك ، فهل سيُدسُّ في كلِّ صفحةٍ ما يُخالِفُ عقيدته ؟!

ومن ذا الذي يستطيع ذلك ؟ وأي كتاب لعالم من علماء المسلمين فُعل هذا بكتابٍ مِن كُتبه وانطلىٰ ذلك علىٰ الناس عدة قرون ؟!

التاسع : العلماء الذين أنكروا عليه كلامه في «الفصوص» و«الفتوحات» وكفروه به - وقد ذكرنا منهم أكثر من مائتي عالم - كلهم يُثبتُ كلامه من «الفصوص» و«الفتوحات» لم يُشيروا إلىٰ أن

شيئاً مِمَّا ذَكَرُوهُ مدسوسٌ عليه ، لاسِيَّما مع قُرب عهدِ كثير منهم بابن عربي ، ومعاصرة بعضهم له ...

بل كفَّرهُ كثيرٌ منهم وضَلَّلهُ ، فكيفَ يُكفِّرونهُ ويُضلِّلونهُ بكتاب لم يكتبه ، أو دُسَّ فيه عليه .

بل إنهم أنكروا علىٰ مَن أنكرَ نسبةَ هذين الكتابين له ، أو زعم أنه قد دُسَّ فيهما ما لم تخطَّه يمين مؤلفهما .

قال العلامة عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) : «وقد رأيتُ جماعةً مِمَّن قَبِلَ كلام صاحب «الفصوص» وقد أُشرِبَ باطل كلامه في قلوبهم بحيث لا ينكر منكر أقواله ، بل منهم من يقول يكون له في كلامه معان تدق عن أفهام المنكرين .

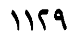


ومنهم : مَن يزعم أنه إنَّما صنَّفَهُ بعضُ الزَّنادقةِ ونَسَبَهُ إليه .

ومنهم : مَن يزعم أنَّ عندهُ أدلةً مقبولةً لأقوالِه ، فإذا طولِبَ وقفَ ، وأشباه ذلك من الباطل ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٧] ، وكلُّ مَن ادَّعىٰ صحةَ أقواله في «الفصوص» التي تُخالِفُ النُّصوص فهو كافرٌ باللهِ ، وبكتابه ، ورسله» (١) .

---

(١) «القول المنبي» (٤٧/ أ تشستربتي) ، [(٦٦/ ب) الآصفية] .



وقال العلامة البلقيني (ت: ٨٠٥هـ) في فتواه في ابن عربي: «لا يجوزُ لأحدٍ أن يعتقِد في المذكور، ولا يُثني عليه، ولا يُحسن الظنَّ به، لاستفاضة عقائده القبائح، وما ظهر عليه من الفضائح؛ في «فصوصه» الزغل، كم دسَّ فيها مِن دَغَل، وسُمٍّ وزَلَل؛ وفي «الفتوحات الهلكِيَّة» التي سمَّاها «الفتوحات المكيَّة»، وفي غير ذلك مِمَّا اشتهرَ عنه مِن أردئ المسالِكِ، وقد أخبرَ عنه مَن يُرجَعُ إليه مِن العلماءِ الأعلام، المشهورين بين الأنام بزندقته، وسوء طريقته»[(١)].

وقال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) -في «الفصوص» لابن عربي، و«نظم التائية» لابن الفارض-: «وكلٌّ منهما ثابتٌ عمَّن نُسِبَ إليه عند أهله ثبوتاً رافعاً للرَّيْب»[(٢)].

وقال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «ويؤكد ذلك فتوى من ذكرنا من العلماء ...؛ لأنهم كفَّروا قائل هذه المقالات المذكورة في السؤال، وابن عربي هو قائلها؛ لأنها موجودة في كتبه التي صنفها واشتهرت عنه شهرة تقتضي القطع بنسبتها إليه»[(٣)].

وقال العلامة إبراهيم الحلبي (ت: ٩٥٦هـ): «وكتاب «الفصوص» نسبته لابن عربي مشهورة شهرة لا يشك فيها إلا جاهل

---

(١) «القول المنبي» (٨٢/ أ-ب تشستربتي)، [(١١٣/ أ-ب) الآصفية].

(٢) «تنبيه الغبي» (١٩١).

(٣) «القول المنبي» (١١١/ أ تشستربتي).

أو معاند»[1].

وقال: «نِسبة «الفصوص» و«الفتوحات» إلىٰ ابن عربي، لا ينكرها إلا معاند أو جاهل، وكذا نِسبة كل قضيَّة في «الفصوص» إليه»[2].

وقال العلامة الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): «فإن قلتَ -يعني المعارض-: بما صحَّ لديكَ صدور هذه المقالة عنهم حتىٰ تُرتب عليهم ما ذكرت؟

قلتُ -قد أَسفَرَ الصُّبحُ لذي عَيْنَيْن-: هذا أمرٌ لا يَشُكُّ فيه مَن له أَدنىٰ إلمامٌ بكتب القوم، هذه «الفتوحات»، و«الفصوص» لابن عربي قد اشتَهَرَا في الأقطارِ اشتِهَارَ النَّهارِ، وهُما عندَ مَن نَظَرَ بعين الإنصاف مشحونان بهذه المقالة وتشييدها وتوضيحها والاستدلال لها، حتىٰ كأنهما لم يُؤلَّفا لغرض سوىٰ هذا الغرض..

وهبكَ تقولُ: هذا الصُّبحُ ليلٌ أيَعْمَىٰ المُبْصِرُونَ عن الضِّياءِ»[3]

العاشر: أن ابن عربي إنما مُدِحَ عند مادحيه وذم عند ذامِّيه بسبب فِكرِه وعقيدتِهِ في هذين الكتابين فكيفَ يدس فيهما ما لم يقله وإنَّما ظَهَرَ واشتهر بهما؟!

---

(١) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣١١).

(٢) المصدر السابق (٣٣٨).

(٣) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٠٧).



الحادي عشر: بقيةُ كتبه تدُلُّ علىٰ تقريرِهِ لعقيدةِ الوَحدةِ ودفاعِه عنها، وتدلُّ علىٰ كثير مِن عقائدِهِ الباطلَةِ، وهذا ظاهرٌ لمَن نظرَ فيها وقارن بين الكلامَيْن، وقد تقدَّم توثيقُ شيءٍ مِن ذلك.

الثاني عشر: هناك علماء عاصروه، واطَّلعوا علىٰ عقائدِهِ مِن خلالِ كُتُبِهِ أو مِن خِلالِ مُجالَسَتِهِ، وعرفوا أخلاقه فتبيَّن لهم ضلاله وانحرافه كأمثال: ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، وابن نقطة (ت: ٦٢٩هـ)، وابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، والكوراني الدمشقي (ت: ٦٤٤هـ)، وابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)، وابن حمويه الدمشقي الكاملي (ت: ٦٥٢هـ)، والعز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ)، وابن مُسْدِي (ت: ٦٦٣هـ) وغيرهم.

ولهذا قال فيه ابن مُسدي (ت: ٦٦٣هـ): **«باطنيُّ النَّظرِ في الاعتقاداتِ، ولهذا ما ارتَبْتُ في أمرِهِ»** (١).

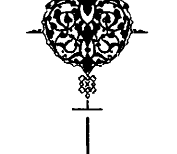
وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): **«ولا يعرفُ جرحَهُ إلَّا العلماء المحقِّقون، إمَّا بمشاهدةِ حالِه، أو بسماع كلامِه مِن لفظِهِ، أو مِن**

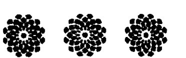
---

(١) انظر: «تاريخ الإسلام»(٤٧/ ٣٧٥)، و(١٤/ ٢٧٤ ط الغرب)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ١٧٣)، و«لسان الميزان» (٦/ ٣٧٢)، و«القول المنبي»(٢١/ ب تشستربتي)، [(٣١/ أ)الآصفية]، و«نفح الطِّيب» (٢/ ١٨٣).

تصنيفه»[1].

قلتُ: وقد شاهدوا حالَهُ، واطَّلعوا علىٰ مقالِه؛ وعليه فإنَّ دعوىٰ الدسِّ عليه باطلة مِن أصلِها.



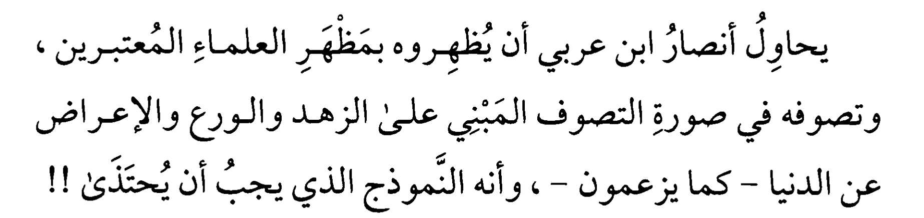


(١) «كشف الغطاء» (٢٧٢).

الفصل السادس

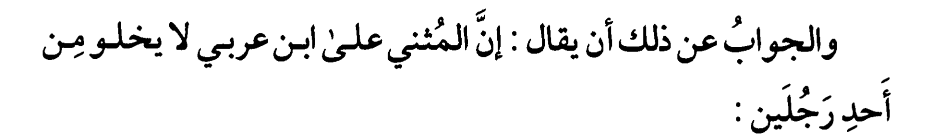


الجواب عن كلام مَن أثنىٰ علىٰ ابن عربي



يحاوِلُ أنصارُ ابن عربي أن يُظهِروه بمَظْهَرِ العلماءِ المُعتبرين ، وتصوفه في صورةِ التصوف المَبْنِي علىٰ الزهد والورع والإعراض عن الدنيا - كما يزعمون - ، وأنه النَّموذج الذي يجبُ أن يُحتَذَىٰ !!

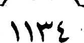
ويدفعهم لهذا ما قد يقعُ في عباراتِ بعض العلماءِ أو المُنتسبينَ للعلم مِن ثناءٍ وتزكيةٍ لابن عربي ، مِمَّا يجعلُهم يتعلَّقون بها وينشرونها في كلِّ محفَل ومجمَع، ويحاولون إحْرَاجَ بعض مَن يحكم علىٰ ابن عربي بالكفر بكلامِ هؤلاءِ العُلماءِ .



والجوابُ عن ذلك أن يقال : إنَّ المُثني علىٰ ابن عربي لا يخلو مِن أَحدِ رَجُلَين :

* إمَّا أن يكون صوفياً مخرِّفاً علىٰ عقيدة أهل الوحدة أو الحلول والاتحاد ، فهذا شهادته لابن عربي شهادةٌ منه لنفسه فلذلك لا تقبل .

قال الحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «وبعضُ المثنين عليه يعرفون ما في كلامه ، ولكنهم يزعمون أنَّ لها تأويلاً ، وحَمَلهم

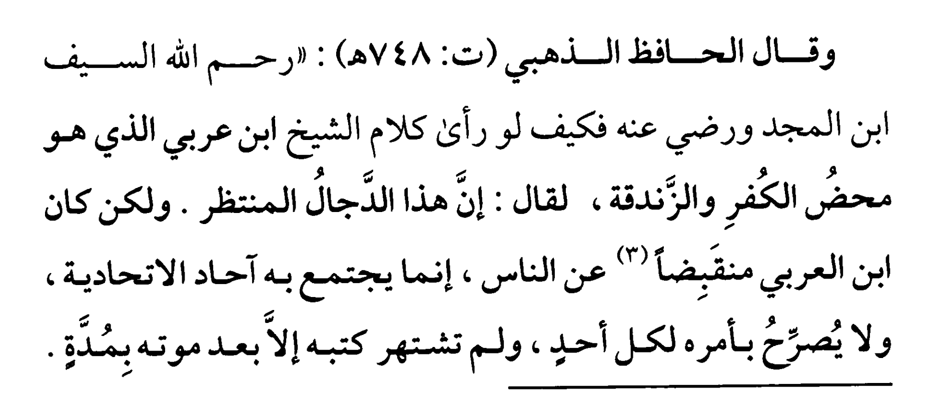


علىٰ ذلك كونهم تابعين لابن عربي في طريقته، فثناؤُهم علىٰ ابن عربي مُطَّرَحٌ؛ لتزكيتهم معتقدهم»[1].

* أو أن يكون صاحب سنة، أو منسوباً لأهل السنة! فهذا الجواب عن ثنائه مِن وُجوهٍ -إن ثبت أنه أثنىٰ عليه وزكَّاه-:

الوجه الأول: من عَلِمَ حُجَّةٌ علىٰ من لم يعلم.

أكثر العلماء الذين أثنوا علىٰ ابن عربي لم يطَّلعوا علىٰ كتبه، بل لم يروها، سيَّما مَن كان مُعاصراً له.



قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وقد اغتر بالمحيي بن عربي أهل عصره...، وما رأيتُ في كلامهم تعريجاً علىٰ الطعن، كأنهم ما عرفوها، أَوْ مَا اشتَهرَ كتابه «الفصوص»»[2].

وقال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): «رحم الله السيف ابن المجد ورضي عنه فكيف لو رأىٰ كلام الشيخ ابن عربي الذي هو محضُ الكُفرِ والزَّندقة، لقال: إنَّ هذا الدَّجالُ المنتظر. ولكن كان ابن العربي منقَبِضاً[3] عن الناس، إنما يجتمع به آحاد الاتحادية، ولا يُصرِّحُ بأمره لكل أحدٍ، ولم تشتهر كتبه إلاَّ بعد موته بِمُدَّةٍ.

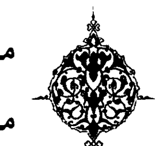
(١) «العقد الثمين» تأليفه (٢/ ١٩٧).
(٢) «لسان الميزان» (٦/ ٣٧١).
(٣) في «تنبيه الغبي»: «منقَطِعاً».



ولهذا تمادَىٰ أمرُهُ ، فلمَّا كان علىٰ رأس السبعمائة جدَّدَ الله لهذه الأمة دينها بِهتْكِهِ وفضيحته ، ودار بين العلماء كتابه «الفصوص» . »[1] .

الوجه الثاني : الجرحُ المفَسَّر مقدَّم علىٰ التعديل .

فلو فرضنا أنَّ ابن عربي أثنىٰ عليه فلانٌ من أهل العلم واغتَرَّ به ، فإنَّ مَن جَرَحَهُ بل وكفَّره أكثرُ وأشهرُ ، وفيهم مِن أئمَّةِ المذاهب الأربعة في زمانهم ، - العلماء الأعلام مشايخ الإسلام- .



وفي هذا يقول ابن خلدون صاحب «المقدمة» الشهيرة : «وليس ثناءُ أحدٍ علىٰ هؤلاء - ابن عربي وأتباعه - حجة ، ولو بلغ المُثْنِي ما عسىٰ أن يبلغ من الفضل ؛ لأنَّ الكتاب والسنة أبلغُ فضلاً وشهادة من كُلِّ أحدٍ»[2] .

ومعلومٌ أنَّ الجرحَ مُقدَّمٌ علىٰ التعديل عند علماء الحديث لاسيما إذا كان الجرحُ مفسَّراً فمذهب الجماهير أنه يقدَّم علىٰ التعديل[3] ، وجرحُ مئات العلماء لابن عربي مفسَّر ، بيَّنُوا مِن خلال كُتبِهِ ضلاله وانحرافه كما تقدَّم ذِكرُ ذلك .

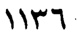
الوجه الثالث : إنَّ كثيراً مِن العُلماءِ يُغَلِّبُ جانب إحسانِ الظنِّ به

---

(١) انظر : «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٧٩-٢٨٠ ط تدمري) وفيات (٦٤١-٦٥٠)، (١٤/ ٥٢١-٥٢٢ ط بشار) .

(٢) «تنبيه الغبي» (١٥١) .

(٣) انظر : «ضوابط الجرح والتعديل» د . عبد العزيز العبد اللطيف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٦٥) .



مِن دونِ الاطلاع علىٰ ما في كُتُبه ، بناءً علىٰ ما ذُكِر له عنهُ مِن زُهدٍ وصلاحٍ !! وهو لا يعلَمُ حقيقةَ ابن عربي .

قال الإمام الذهبي في ترجمة الحافظ المزي : «وقد كان **اغترَّ في شبيبته** وصحب العفيف التلمساني **فلمَّا تبين له ضلالُهُ هَجَرَهُ** وتبرَّأ منهُ» (١).

وقال ابن المقرئ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وأمَّا ما يزعمون أنهم يروون كتب ابن عربي عن اليافعي ، فإن الرِّوايات بالإجازة لا تدل علىٰ أنَّ رَاوِيهَا قَرَأَهَا ، فإن الإجازة عند أهل الحديث تصحُّ بالمُكاتبة ، وللطفل الصغير الذي لا يُمَيِّز ، وحسن الظن بالمشار إليه وغيره - يعني من أمثاله - يوجِبُ علينا أن نتأول لهم - يعني لأنهم ممن عُرفوا بالخير الكثير والفضل الغزير - ليتفق مع ما أسلفناه ، ويزول التنافر بما أبْدَيْناهُ ، **ولا يوجِبُ عليهم أنهم اطَّلعوا علىٰ هذا الكفر واعتَقَدُوهُ حقاً ، وإلاَّ فكم من إمام من أئمة المسلمين والسُّنة كان في كتبه من كتب البدع والعقائد المخلة الكثير** (٢) ، **بل كان في كتب دار الحديث المدرسة الضِّيائية -نسبة للحافظ ضياء الدين المقدسي- نسخة من كتاب «الفصوص» عليها خط مؤلفها** ، وكتب عليها المحب

---

(١) «ذيل تاريخ الإسلام» (٤٨٨) .

(٢) يعني : قد يوجد في مكتبة بعض العلماء كتب لأهل البدع ولا يلزم منه موافقتهم علىٰ بدعهم ، ولكن من باب معرفة الباطل للرد عليه والحذر منه .





الصامت حواشي ، وصارت بعده عند بعض الساكنين بمكة ، وكان العلاء القونوي يكتب علىٰ ما يقتنيه من الكتب المخالِفَةِ للسُّنةِ ما نصه :

عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقِّيهِ
ومَنْ لا يعرفِ الشرَّ مِن الخيرِ يَقَعْ فيهِ»[1]

وهناك بعضُ العلماء مِمَّن أَثنىٰ علىٰ ابن عربي لم يطَّلع علىٰ كتبه ، ولم يعرف حقيقةَ مذهبه ، ولكن بلَغَه ما يتناقله أصحابه من نسبته للزهد والورع والكرامات وغير ذلك فأثنىٰ عليه بناء علىٰ ذلك ، فمثل هذا يُعرَّف بحقيقة ابن عربي ، ويوقف علىٰ كلامه من كتبه حتىٰ يرجع عن ثنائه ومدحه ، فإن رجعَ وإلاَّ فهو مثله ولا كرامة .

قال الحافظ ابن المقرئ (٨٣٧هـ) : «فهؤلاء معذورون بالجهل ، ويجبُ تعليمهم ، وتنبيههم علىٰ أنَّ الله مباينٌ لخلقه متميز عنهم تعالىٰ الله عما يقول الظالمون ، فإن رجعوا عن ذلك الاعتقاد ، **وإلاَّ عُرِّفوا أن من اعتقد كلامه إيماناً فهو كافر ، ثم يُستتابون فإن تابوا وإلاَّ قُتِلوا ، هذا حكم الله فيهم**»[2] .

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «واعلم أنه قد حصل الاغترارُ بهذه الطَّائفة مِن المُتصوفة وبغيرهم مِن المُبتدعة ، وسبب الاغترار كون الشخص يظهر عليه بعض الخصال المحمودة من علم ، أو عبادة ،

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/ أ-ب تشستربتي) .
(٢) «القول المنبي» (١١/ أ تشستربتي) ، [(١٠/ ب ، ١١/ أ) الآصفية] .

أو زهادة ، أو شرف نسب ، أو وجاهة ، أو ثروة مع كونه مصمماً علىٰ بدعة ، أو معصية ، أو جهل ، **وله أصحاب وأتباع يُكَثِّرون سواده ، ويُحَسِّنون الثناء عليه ، فيغتر به من لا يعرف حاله من الأغبياء والعوام** ، وينتشر الثناء عليه مع أنه مجروح علىٰ التحقيق ، ولكن لا يعرف جرحه إلا العلماء المحقِّقون ، إمَّا بمشاهدة حاله أو بسماع كلامه من لفظه ، **أو مِن تصنيفه كابن عربي شيخ الملحدين** ، وابن الفارض وغيرهما من المبتدعة المصنِّفين»[(١)] .

وقال : «ولم أر كالاغترار بصوفية السُّوءِ **كابن عربي** وابن الفارض وأمثالهما ؛ لأنَّهما انتَسَبا إلىٰ طائفةٍ معتقدة وغالب الصوفية أميُّون لا يُمَيِّزون العقائد المرضيَّة مِن المذمومة ! ويحسِّنون الظن بمن اعتزىٰ إلىٰ الصُّوفية فينعِقون بفضله ويُشهرون محاسِنَهُ فيغتر السَّامع بذلك»[(٢)] .

ولمَّا ذَكَرَ السَّخاويُّ أحدَ الذين أحسَنُوا الظنَّ بابن عربي واعتَذَرَ عنه بأنهُ ومَن معه : «ما اطَّلعوا علىٰ حقيقةِ أمرهِ ، ولا طالعوا كتبه كما ينبغي ؛ لكون كتبه -كما أسلفنا- لم تشتهر عند كل أحدٍ»[(٣)] .

وقال : «اعتُذِرَ عنهم بأنهم ما وقفوا علىٰ نِحلته ؛ إمَّا لكون

---

(١) «كشف الغطاء» (٢٧٢) .

(٢) المصدر السابق (٢٧٣) .

(٣) «القول المنبي» (١١/ ب تشستربتي) ، [(١٢/ أ) الآصفية] .

القائل من المتقدِّمين ، **فإن كتبه لم تشتهر إلا بعد موته بمدَّةٍ** ، وكان هو مُنْقَبِضاً عن الناس ، ولا يُصرِّحُ بأمرِه إلَّا لمَن يثِقُ به .

* **أو لعدم اشتغالِه بمطالعةِ كلامِه ، بحيث لم يقف علىٰ حقيقة مذهبه .**

* أو وقفَ ولكنه سليم الباطن لا يُحَقِّقُ معناه .

* أو حقَّقَ ولكن لم يثبت عنده نسبة تلك المقالات ...

* أو رجعَ قبل موتِهِ عن اعتقادها وأناب .

* أو ليس المعنىٰ فيها علىٰ ظاهره بل لها معنىٰ باطني ، وخاض في التكلف لذلك ببعيد الاحتمالات» (١) .

وقال الحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «وأمَّا مَن أثنى عليه فلفضله وزُهده وإيثاره واجتهاده في العبادة ، واشتُهر ذلك عنه ، حتى عرفهُ جماعة من الصالحين عصراً بعدَ عصرٍ ، فأثنوا عليه بهذا الاعتبار ، **ولم يعرِفُوا ما في كلامه مِن المُنْكَرات ؛ لاشتغالهم عنها بالعبادات ، والنظر في غير ذلك مِن كُتب القوم** ، لكونهم أقرب لفهْمِهم ، مع ما وفَّقهم الله تعالىٰ من حُسن الظنِّ بآحاد المسلمين ، فكيف بابن عربي ...؟

---

(١) «القول المنبي» (١٨/أ تشستربتي) ، [(٢٤/ب) الآصفية] .

وقد بانَ بما ذَكَرناه، سببُ ذمِّ الناس لابن عربي ومدحِهِ، والذَّمُ فيه مُقدَّمٌ، وهو مِمَّن كبَّه لسانُه، نسأل الله المغفرة»[1].

وقال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ): «كلُّ مَن مَدَحَهُ مِن أهل الصَّلاح، حمل مدحه على ما اشتهر من حاله من غير اطِّلاع على كلامه الزائد القبيح في «الفصوص» وبعض ما في «الفتوحات»، ولو اطَّلعوا لحَكَمُوا بغير ذلك، كما وقع لسراج الدين البُلقيني في ابن الفارض»[2].

قلتُ: وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- -الذي كفَّر ابن عربي وردَّ عليه في عدة رسائل- على جلالته وإمامته لم يَعْرِفْ حالَهُ في بدايةِ الأمرِ، فها هو يقول: «وإنما كنتُ قديماً ممن يحسن الظن بابن عربي ويعظِّمه؛ لِمَا رأيتُ في كتبه من الفوائد ...، ولم نكن بعدُ اطَّلَعنا على حقيقةِ مَقْصُودِهِ، ولم نُطالع «الفصوص» ونحوه، وكنا نجتمع مع إخواننا في الله نطلب الحق ونتبعه، ونكشف حقيقة الطريق، فلما تبيَّن الأمر عرفنا نحن ما يجب علينا.

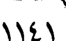
فلمَّا قَدِمَ مِن المَشرق مشايخ معتبرون، وسألوا عن حقيقة الطريقة الإسلامية، والدِّين الإسلامي، وحقيقة حال هؤلاء: وَجَبَ البيانُ»[3].

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٧-١٩٨) باختصار.

(٢) «تسفيه الغبي» (٣٣٨).

(٣) «الفتاوى» (٢/ ٤٦٤-٤٦٥).



وهذا العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٨٣٧هـ) - علىٰ عِلمه وكثرَةِ رُدودِهِ علىٰ ابن عربي وأتباعه - في بداية أمره لم يكن علىٰ اطِّلاع علىٰ كتب ابن عربي أو معرفة بحاله، وتأمَّل كلامَهُ وهو يحكي ذلك حيث يقول في كتابه «الذريعة إلىٰ نصرة الشريعة»: «وكأني بكم إذا سمعتم بهذا نظرتم إليَّ شزراً وربما قال أحدكم سراً أو جهراً: **أين كنتَ عن الفقيه أحمد الناشري يوم جاهَدَهم وَحدَهُ، ولقي منهم كلَّ شِدَّة، وصبرَ عليها وبلغ في الذبِّ عن السُّنة جهده؟**

وأحلِفُ بالله الذي لا إله إلا هو ما اطَّلعتُ علىٰ هذا مِن كلام ابن عربي إلَّا منذ ثلاثة أيَّام! وقد سكنت الفتن، وانسدَّ بابُ الخُصماء، ولقد وقفتُ علىٰ كلمةٍ مُدوَّنةٍ مِن هذه الكلماتِ في كتاب أتحف به مولانا أمير المؤمنين و«الأعمال بالنيات»، فحركت مِنِّي والحمد لله كلَّ عزم ساكِنٍ، وأثارتْ منِّي علىٰ أعداءِ السُّنةِ كُلَّ ضِغنٍ كامِن، وكتبتُ عليه -أي علىٰ الكتاب- ما اطَّلع عليه أميرُ المؤمنين ورجوتُ مِن الله العفو والغفران والموهبة والرضوان، وحَمَلَني علىٰ السُّكوت أني لم أظن استحكام هذا الدَّاءِ العظيم ولا أن قُدرتهم تحملهم علىٰ الأخذِ بالظِّعنِ القديم»[(١)].

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): «ثم مات القاضي الناشري، **فقام في ذلك القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ، ولم يكن قبل**

(١) «القول المنبي» (١٠٧/ ب-١٠٨/ أ تشستربتي)، (١٦١/ ب برلين).

ذلك يعرض لشيء من ذلك ، فألهَمَهُ اللهُ تعالىٰ ، فطالع «الفصوص» وبعض «الفتوحات» ، وأخذَ مِن كلام ابن عربي مسائل ، فاستأذنَ السُّلطانَ الناصر في إظهارِها واستفتاءِ الفُقهاءِ فيها ، ووعدَهُ السُّلطان بالقيام في نُصرةِ الحقِّ إن أجمعَ الفقهاءُ علىٰ إنكارِها ، ووعدَهُ بإتلافِ تلك الكُتُبِ ، فجمع المسائل بألفاظها في كُرَّاسةٍ وعرَضَها علىٰ الفقهاءِ ، فظهرت الفضائحُ فأفتىٰ أكثرُ فقهاءِ الوقتِ بتكفيرهم ، بناءً علىٰ صِحَّةِ تلك المقالات عنهم ، وعلىٰ ما يعرفونَهُ مِن النصوص في باب الرِّدة ، وإن كانوا لم يطالعوا تلك المقالات من كتبه ، فبعضهم أطلق التكفير ، وبعضهم علَّق بصحة ذلك» [1].

الوجه الرابع : إنَّ مِن عقائد الصوفية أنَّهم يحرصونَ علىٰ إخفاءِ عقائدهم عن الناس ، وابن عربي لم تظهر عقائده وكتبه لكثير من العلماء في زمانه ؛ وذلك لأنَّ عقائدهم سرٌّ مِن الأسرارِ التي لا يجوزُ البوحُ بها ، كما تقدَّمَ نقلُهُ عن ابن عربي ، وبعض الاتِّحادية .

وفي هذا يقول ابن عربي : «وَجَبَ علىٰ كُلِّ عاقِلٍ سترُ السرِّ الإلهي» [2].

---

(١) «كشف الغطاء» (٢١٧) .

(٢) «الفتوحات» (٦/ ١٧٢) ، و«المسائل» (٥٦ ، ٥٧) .

ويعني بالسر الإلهي : سريان وجود الله في كلِّ ذرَّةٍ من ذرَّات الكون، وتجلي الله -بزعمه- في كل مظاهر الطبيعة .

قال مقيِّده -عفا الله عنه- : وليُعلَم أنَّ مِن أُصول الصوفية كتم أسرارهم ، ولمشايخ الصوفية عبارات كثيرة لأَتباعهم بأن يأخذوا الحيطةَ والحذرَ مِن إظهارِ أسرارِ القوم ! ، وتوصيتهم بلزوم التقيَّة ، وإنكارهم علىٰ من كشف الأسرار ، وثناؤهم علىٰ من كتم السر ، والسببُ في ذلك ظاهِرٌ بيِّنٌ ؛ وهو خوفهم من إنكار المسلمين لعقائدهم الخفيَّة ، وخوفهم من إقامة الحد الشرعي عليهم بسبب معتقداتهم الكفرية ، وفي هذا يقول الصوفي الكبير أبو مدين:

وفي السِّر أسرارٌ دقاقٌ لطيفةٌ تُراقُ دِمانا جهرةً لو بها بُحنا

ويقول بعضهم :

مَن باحَ بالسرِّ كانَ القتلُ شيمتَهُ
من الرجالِ ولم يُؤخذْ له ثارُ

ويقول ابن عربي : «فما في الوجود إلا الله ، ومن هذه الحقيقة قال مَن قال : «أنا الله» كأبي يزيد ... ، غير أنَّ أصحابنا اليوم **يجِدُونَ غايةَ الألم حيث لا يقدرون** يُرسِلون ما ينبغي أن يُرْسَل عليه سبحانه ؛ **وإنما منعهم أن يُطلِقوا عليه عدم إنصاف السامعين من الفقهاء وأولي الأمر ؛ لِمَا يُسارعون إليه من تكفير»** ! [1].

ويقول [2] :

---

(١) «الفتوحات» (٤/ ٢٢٤) باختصار .

(٢) «الإسراء إلىٰ المقام الأسرىٰ» تأليفه (٥٩) .

فمـن فهـم الإشـارةَ فَلْيَصُـنْها وإلَّا سـوفَ يُـقتَلُ بالسِّـنانِ
كحـلَّاج المَحَبَّـةِ إذ تَبـدَّت لـهُ شـمسُ الحقيقـةِ بالتَّـداني
فقـال : أنـا هـو الحـقُّ الـذي لا يُغيِّـرُ ذاتـه مُـرُّ الزمـانِ

ورحم الله الإمام ابن القيم الذي بيَّن كيف يعرف المرء عقائدهم ، وكَشَفَ سبب إخفائهم لعقائدهم فقال [1] :

فابْذُرْ لهم إنْ كنتَ تَبْغِي كَشْفَهُم وافْـرِشْ لهـم كَفـاً مـن الأتْبـانِ
واظْهَـرْ بِمَظْهَـرِ قابـل مِـنهُم ولا تظْهَـرْ بمَظْهَـرِ صـاحِبِ النُّكـرانِ
وانظُـر إلىٰ أنهـارِ كُفرٍ فُجِّـرَتْ وَتَهُـمُّ لـولا السَّـيْفُ بالجَرَيـانِ

يعني : أنـك لـو أظهـرتَ لهـم الموافقـة ووثقـوا أنـك مـن أتبـاعهم فسيطلعونك علىٰ أسرارهم التي هي الكفر المحض ، ولـولا خـوفهم من سيف المسلمين الشرعي لأظهروا كفرهم ، ولكنهم يخفونه حتىٰ إذا قلَّ الـدِّين وضـعف أظهـروا عقائـدهم ، ولـذلك تـرىٰ أن مـذاهبهم وطـرائقهم تظهـر وتكثـر فـي أوقـات تسـلط الكفـار علـىٰ بـلاد المسلمين !! [2] .

وقد تقدَّم في قول الحافظ زين الـدين عبـد الـرحيم بـن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) أن ابـن عربـي ينكـر عبودية غيـر الله خوفًـا مـن

---

(١) القصيدة النونية المباركة المسماة بـ«الكافية الشافية» (٢/ ٢٤٧ رقم ٨١٤) .

(٢) انظر : «الفتاوىٰ» (٨/ ٣١٦-٣١٧) ، (١٤/ ١٨٥) .



السَّيفِ، وإلَّا فهو يُصحِّحُ عبوديةَ غيرِ اللهِ [1].

وقال العلامة العيزري (ت: ٨٠٨هـ): «وقد انتَدَبَ بعض المُغالطينَ مِن أهل العلم مِمَّن يُحسِنُ الظنَّ ببعضهم، ولا صوابَ معهُ، وصنَّف تأويلاتٍ لـ«نظم السلوك» [2] وتعسَّف بما لا يَصِحُّ الأخذُ به؛ لقُوَّةِ ظواهرِ الألفاظِ الخارقةِ جزماً لسياج عِصمةِ الدِّيانةِ، وانتهاكِ حُرمةِ الرُّبوبيةِ».

ثم قال: «ويَحُوم بظاهر كلامه علىٰ أنه هو الله، وأنَّ الله هو، وهذا بهتان قبيح، وكفر صريح» ثم قال: «وكان ابن الفارض يقول: إنما قُتِلَ الحلاَّج لأنه باح بِسِرِّه إذْ شرطُ هذا التَّوحيدِ: الكتمُ» [3].

ولهم في الأمر بكتم أسرارِهم أقوالٌ كثيرةٌ يطولُ المقامُ بذِكْرها [4].

الوجه الخامس: بعضُ مَن أثنىٰ عليه عُرِضَ عليه بعضُ كلامِه الذي يحتمِلُ التأويل فتأوَّلَ لهُ مِن باب إحسانِ الظَّنِّ بالمُسلمين، ولم يُعرَض عليه -قطعاً- الكلام الصَّريح الذي ليس له وجه يتأول له فيه، فنُقل عنه الكلام علىٰ عمومِه وأنه يتأوَّلُ لابن عربي، وأحياناً

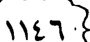
---

(١) انظر: «القول المنبي» (٨٨/أ تشستربتي)، [(١٢٠/أ) الآصفية]، وقد تقدم كلامه في آخر فتياه وهي برقم (٩١).

(٢) هي «التائية الكبرىٰ» لابن الفارض.

(٣) «تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣).

(٤) انظرها في كتاب: «عقيدة الصوفية -وحدة الوجود الخفيَّة- » (٢٥١-٢٦٥).



يتأول له خطأً ، مع إقراره أنَّ من اعتقد ظاهر الكلام : كَفَر ، فهو لا يُقِرُّه ، ولكن يتأول له ظنًّا منهُ أنه مُصيبٌ في تأويلِهِ .

ولمَّا ذَكَرَ السَّخاويُّ أحدَ العلماءِ الذين كانوا يُقرِؤُون بعض كتب ابن عربي قال : «واعتذر عنه الكمال بن الهمام بأنه لم يكن يعتقد ما ينسب لابن عربي ، **وإنما كان يؤول كلامه غلطاً منه بتأويل كلامه** . قال : والغلطُ لا يُخرج الإنسان عن الصلاح» [1] .

الوجه السادس : بعض أهل العلم تُنقل له تزكية بعض العلماء لابن عربي وهو لم يَطَّلع علىٰ كلام ابن عربي فيضيق عليه الوقت عن بيان حاله علىٰ وجهٍ كامل ، فيُقَلِّد ذاك العالم فيما نقل له من كلامه .

وكثيراً ما يفتري الصُّوفيةُ علىٰ العلماءِ وينسبونَ لهم ما لا يقولون وما لا يعتقدون ، بل ما ثبتَ عنهم خلافه ، وأكتفي بهذا المثال :

مثال ذلك : ما حكوه عن العز بن عبد السلام أنه قال في ابن عربي إنه «القطب» .

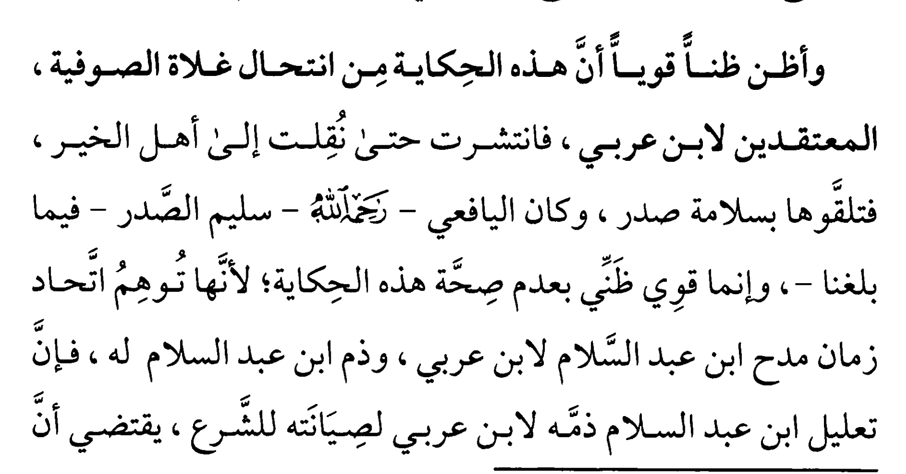
قال الحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «**ولا يُعارِضُ مَا صَحَّ عن ابن عبد السلام ، في ذمِّ ابن عربي** ، ما حَكَاهُ عنهُ الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه «الإرشاد والتطريز» ؛ لأنَّه قال : «وسَمِعتُ أنَّ الشيخ الفقيه الإمام عز الدين بن عبد السلام كان يطعنُ

(١) «الضوء اللامع» (٣/ ١٨٧) .



في ابن العربي ، ويقول : هو زنديق ، فقال له يوماً بعضُ أصحابه : أُريدُ أن تريني القُطب . فأشار إلىٰ ابن عربي ، وقال : هذاك هو ! فقيل له : فأنتَ تَطْعَنُ فيه ؟! فقال : حتىٰ أصون ظاهر الشَّرع [1] ، أو كما قال -رضي الله عنهما- أخبرني بذلك غيرُ واحِدٍ ما بين مشهور بالصَّلاح والفضل، ومعروف بالدِّين ، ثقة عدل من أهل الشام ومِن أهل مصر ، إلاَّ أن بعضهم روىٰ : أُريد أن تُريني ولياً ، وبعضهم روىٰ : القطب» . انتهىٰ .

وإنما لم يكن ما حكاه اليافعي معارِضاً لِمَا سَبَق مِن ذمِّ ابن عربي ؛ **لأنَّ ما حكاه اليافعي بغير إسنادٍ إلىٰ عبد السلام ، وحُكْم ذلك الاطِّراح ، والعمل بما صحَّ إسناده في ذَمِّه** والله أعلم .



وأظن ظناً قوياً أنَّ هذه الحِكاية مِن انتحال غلاة الصوفية ، المعتقدين لابن عربي ، فانتشرت حتىٰ نُقِلت إلىٰ أهل الخير ، فتلقَّوها بسلامة صدر ، وكان اليافعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - سليم الصَّدر - فيما بلغنا - ، وإنما قوِي ظَنِّي بعدم صِحَّة هذه الحِكاية؛ لأنَّها تُوهِمُ اتِّحاد زمان مدح ابن عبد السَّلام لابن عربي ، وذم ابن عبد السلام له ، فإنَّ تعليل ابن عبد السلام ذمَّه لابن عربي لصِيَانَته للشَّرع ، يقتضي أنَّ

---

(١) إذا كان لا يجوز لآحاد الناس أن يأتي بما ظاهره مخالفة الشرع ، فكيف بخاتم الأولياء ؟! وهنا بيانٌ لبطلانها وأنها قصة مكذوبةٌ مُلفَّقةٌ ، وأنها تعارِضُ ما ثَبَتَ عنه بالأسانيد الصَّحيحةِ عن كبارِ العُلماءِ كما تقدم عنه .

ابن عربي عالي الرُّتبة في نفس الأمر حالَ ذم ابن عبد السلام له وهذا لا يَصدُر مِن عالِم مُتَّقٍ ، فكيفَ بمن كان عظيم المِقدَار في العلم والتَّقوىٰ كابن عبد السلام ؟ ومَن ظنَّ به ذلك ، فقد أخطأ وأثِم ؛ لِمَا في ذلك مِن تناقض القول» (١) .

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «وأمَّا الحكايةُ عن الشيخ عز الدين فالمشهورُ منها أولها ، وهو أنه زنديقٌ ، وهو الموافق لِمَا تقدَّم نقلُهُ عنه بروايةِ العلماءِ المُحققِّين .

وأمَّا الزيادةُ المذكورةُ عن بعض أهل الفضل :

فكذِبٌ بلا شكٍّ ؛ لأنها تُخالِفُ روايةَ الثِّقاتِ بالسَّندِ المُتَّصل كما تقدَّم ، فتكون شاذةً مُنكَرَةً .

وأيضاً رواها مجهولٌ لا يُعرَفُ ، فيجبُ ردُّها علىٰ شرطِ أهل الرِّوايةِ .

ولأن فيها تناقضاً لا يليقُ بصدقِ الشيخ عز الدين وإخلاصه ، والظاهر أنها زيادةٌ مكذوبةٌ مِن بعض أتباع ابن عربي -قلَّلَ اللهُ مِن أَعدادِهم-» (٢) .

---

(١) «العقد الثمين» للفاسي (٢/ ١٨٢-١٨٤) .

(٢) «كشف الغطاء» (٢٧٥) .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «ومِمَّا يَسْتَدِلُّونَ به في تعظيم شيخهم مِمَّا لا خِطامَ له ولا زِمام ، ما يَحْكُونه عن العز بن عبد السلام مِن وصفهِ بالقطبية ، **ويعارضون به ما صحَّ عنه قطعاً ، لِمَا احتفَّ به من القرائن العليَّة ، ويغفلون عن تقدير صحته عن كونه منسوخاً كما حُقِّقَ عند إيرادِ كُلٍّ منهما بجملته ، وهذا العنوان يكفي في البيان** ، والله المستعان» [١] .

ولمَّا ذَكَرَ القصة قال : «وهذا مِن أعجَبِ العَجَبِ ، كيف يكون صحيحاً ، **وخادم الشيخ مجهول لا يُعرف ، بل ولا مَن حدَّث بها عنه** ، إنَّ هذا لعجيبٌ ، ولكن حُبَّك الشيءَ يُعمِي ويُصِم» [٢] .

وقال إبراهيم الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) [٣] : «ومن المعلوم أن مثل هذا الكلام لا يقولُه مَن في قلبه أدنىٰ خوفٍ مِن اللهِ في حقِّ مُسلم مِن غير اطِّلاع علىٰ اعتقادِه ، واختبارِ مذهبِه ، فكيف بمَن هو في مرتبةِ الشيخ عز الدين بن عبد السلام في العلم والصلاح والتقوىٰ ...؟!

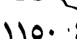
بل الجمع الذي لا يجوزُ غيرُهُ ، هو عكس ما ذُكِرَ ، وهو أنَّ

---

(١) «القول المنبي» (٨/ أ تشستربتي) .

(٢) «القول المنبي» (٢٠/ ب تشستربتي) ، [(٢٩/ أ) الآصفية] .

(٣) في تعليقه علىٰ قول العز ابن عبد السلام في ابن عربي : «شيخ سوء كذَّاب ، يقول بقِدَم العالم ، ولا يحرم فرجاً» .



مدحَهُ ووصفَهُ بأنَّهُ قطبٌ ونحو ذلك هو السابق اعتماداً علىٰ شهرته بالعلم الوافر ، والزهد ، والتقشف ، والتصوف قبل الاجتماع أو قبل أن يطلع علىٰ حقيقة اعتقاده به ، تحسيناً للظن بالمسلم .

فلَمَّا اجتمع به ، وتَذَاكرَ معه ، واطَّلع علىٰ حقيقة اعتقاده ومذهبه ، وعلم أنه مِن الذين انتحلوا تصوُّفَ الفلاسفةِ ، قال الكلام الذي نقله عنه ابن دقيق العيد القائل : منذُ أربعين سنة ما تكلَّمتُ بكلام إلَّا أعددتُ له جواباً بين يدي الله .

فهذا هو الجمعُ الصَّحيحُ ، والحقُّ الصَّريحُ» (١) .

* وبعد هذا فلو أَتَىٰ منتسبٌ للعلم فأثنىٰ علىٰ ابن عربي فيجب رد قوله وعدم اعتباره أبداً ، إذْ ليس له أي قيمة علمية .

قال ابن خلدون - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٨٠٨هـ) : «وليسَ ثناءُ أحدٍ علىٰ هؤلاء حجةً للقول بفضله ، ولو بلغ المُثني ما عساه أن يبلغ من الفضل ؛ لأنَّ الكتاب والسُّنة أبلغُ فضلاً وشهادةً مِن كُلِّ أحدٍ ؛ ولأن الذي سنبين من شناعة هذه الكلمات وتنوعها بين الكفر والبدعة لا يرده قول أحد ، ولا يقلَّد في تأويله بعد ظهور حكم الشَّرع فيه أحد ، بل عسىٰ أن يكون ذلك يُوجِبُ الرِّيب بمن أثنىٰ عليهم ، إلاَّ أن يتأول

---

(١) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣٠٦) . وانظر : (٣٣٤ ، ٣٣٥) منه .

ذلك الثناء لعدم الاطلاع على هذه الكلمات ، أو عدم الوقوف على نسبة هذه الكتب إليهم ، فقد يكون التأويل حسناً بعذره وفضله» (١).

وقال شمس الدين ابن الفالاتي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٧٠هـ) : «وأمَّا تصريحُهُ بالثَّناءِ عليه فلا التفاتَ إلىٰ قولِه مع ذمِّ العلماءِ لهُ ، بل يؤدَّبُ علىٰ ذلك ، وإن اعتقَدَ ظاهر كلامِه حُكِمَ عليه بما حُكِمَ علىٰ المذكور» (٢).

❁ ❁ ❁

* ومِن كلام بعض من يُبَرِّر لابن عربي كفرياته زعمهم أنهُ قالَهُ في حالةِ السُّكرِ والشَّطحِ ؟

والجواب : أن نقولَ إنَّ هذه بدعةٌ ابتدعوها ليُخرِجُوا مَن شاؤُوا مِن المُؤاخذَةِ والمُحاسبة علىٰ أفعاله ، وإلَّا لكان كلُّ مُلحدٍ وزنديق يدَّعي أنه قال ما قال في حالة السُّكُر ، وبهذا تسقط الحدود عنهم .

ثانياً : لو جازَ هذا القولُ وصحَّ فكيفَ يُقالُ لرجل يُؤلِّفُ عَشَرَاتِ الكتب التي تدعو إلىٰ عقيدةِ وَحدةِ الوُجودِ ، ويُقرِّرُها ويُؤَصِّلُ لها

---

(١) ذكره السخاوي في «القول المنبي» (٩١/ أ تشسر بتي) ، [(١٢٣/ ب) الآصفية] . وقد تقدم ذِكر من ذكره عن ابن خلدون (٦٢٧) .

(٢) «القول المنبي» (١٥٩/ ب تشسر بتي) ، [(٢٢٧/ ب) برلين] .

الأصولَ ، ويُفرِّعُ لها الفروعَ ، ويستدلُّ لها بالأدلَّةِ هل يقال بعد هذا كلِّه أنه كَتَبَهُ وقرَّرهُ في حالةِ السُّكْرِ ؟!!

قال الأهدل الشَّافعي (ت: ٨٥٥هـ) : «وأمَّا التأويلُ بأنَّهُ وقعَ منهُ ذلك في حالِ السُّكر وغلبةِ الحالِ فإنَّما يصلُحُ لمن وَقَعَت منه هَنَاتٌ في حالٍ تشهَدُ له بالذُّهول وعدم التَّمييز ، فأمَّا مع وجودِ شُعورِه وبقاء تمييزِه فلا يصحُّ التأويلُ لاسيَّما إذا تكرَّرَ منهُ»[1] .

وقال الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «قد تقرَّر أنَّ صُدورَ مثل كلمةٍ أو كلمتين أو نحو ذلك حال السُّكر والشَّطَح ، **قد يُمكن ! لا تأليف كتاب ، وتأسيس قواعد ، وتفريع فروع مبنيَّةٍ عليها ، وترتيب مقدِّماتٍ وبراهينَ بزعمهم** ، كتأسيس : إن الحق سبحانه هو الوجود المطلق الظاهر في صور الموجودات ، وأنَّ الموجودات عينُهُ وهويتُه ، ثم تفريع : أنَّ مَن عبدَ شيئاً ، فإنَّما عبَدَ اللهَ ! كما ملأ ابن عربي منه «فصوصه» .

فأيُّ مُسلم يحلُّ لهُ أن يسمعَ مثل هذا ، ثم يقول : لعلَّ لهُ تأويلاً ، أو لعله قاله حالة سُكره .

علىٰ أنه نسبَ مثل هذا المذهب الخبيث إلىٰ رسول الله ﷺ بأنه رآهُ في المنام ، وأَمَرهُ أن يخرج بكتاب «الفصوص» .

---

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٥١) .

فكيف يُقال : إن مثل هذا يقع في حالة السُّكر ؟

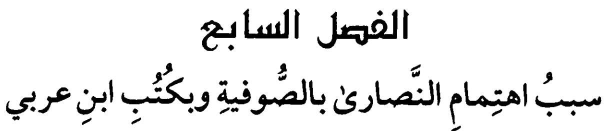
وهل هذا إلَّا مُغالطةٌ ومُكابرةٌ ؟

فأين الإنصاف ؟ بل أين الإسلام ؟! إنْ كان قد اطَّلع علىٰ الكلام في الكتاب المذكور وإلا فهو محاجٌّ فيما ليس له به علم»[1] .

والله الموفق والهادي إلىٰ سبيل الرَّشادِ .

❁ ❁ ❁


(١) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣٣٩-٣٤٠) .



الفصل السابع
سببُ اهتِمامِ النَّصارىٰ بالصُّوفيةِ وبكُتُبِ ابنِ عربي

النَّـاظِرُ فـي كُتُـبِ ابـن عربـي التـي تـدعو إلـىٰ وَحـدَةِ الأديـان، وتُصحِّحُ جميع أنواعِ الكُفرِ والشِّركِ، وتجعلُ عابدَ الـوَثَنِ والصَّـنمِ كمَنْ عَبَدَ اللهَ، يَعلَمُ سِرَّ حِـرص النَّصـارىٰ واليهـود علـىٰ هـذا الرَّجُـلِ وفِكْرِهِ وثقافَتِهِ.



قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- في كلامه علىٰ أهـل الوحـدة والاتحادية كابن عربي وابن سبعين والتلمساني- قال: «ويَدْخُلون مع النصارىٰ بِيَعَهم، ويُصَلُّون معهم إلىٰ الشَّرق، و يَشْرَبون معهم ومع اليهـود الخمـرَ، ويَميلُـونَ إلـىٰ ديـن النصـارىٰ أكثـر مِـن ديـن المسلمين؛ لِمَا فيه مِن إباحةِ المَحظوراتِ؛ ولأنَّهم أقربُ إلىٰ الاتِّحـادِ والحُلـولِ؛ ولأنَّهـم أجهـلُ فيقبَلُـونَ مـا يقولونـه أعظـمَ مِـن قَبولهم لقولِ المسلمين» (١).

إنَّ هـذا الأمـرَ هـو الـذي جعـل المستشـرقين منذُ بدايـةِ الطِّباعـة

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٤/ ١٦٤).

يعتنون بإخراج كتب ابن عربي[1] ، بل أول كتبه إخراجاً كان من هؤلاء النصارىٰ ، وفي العصر الحاضر نرىٰ اهتمامهم بنشر التصوف ، والمبالغة في ذلك للقضاءِ علىٰ الإسلام ، ونزع رُوح التديُّن من قلوب المؤمنين ، ونشر العقائد الباطلة التي منها معتقدات الصوفية في القبور والأولياء وكونهم ينفعون ويضرون ويعلمون الغيب ؛ ولأنهم يخدمون الاحتلال النَّصراني لبلادِ المسلمين بتركِ الجهاد والتَّنفير عنه وغير ذلك مِن عقائدهم ، هذا عَدَا أنَّ مِن مذهب الصوفية إقرار الكل علىٰ عقيدته ، وأنَّ الكُلَّ حَقٌّ ، كتعدُّدِ المذاهب الفقهية كما تقدَّم نقله عن ابن عربي .

يقول ستيفن شوارتز صاحب كتاب «وَجْها الإسلام : الأصولية السعودية ودورها في الإرهاب» : «ليست التَّعددية الإسلامية فكرة جديدةً نشأت في الغرب وتُقَدَّم كَشِفَاء ناجع للغضب الإسلامي ، بل إنها حقيقة قديمة . ينطوي العالم الإسلامي علىٰ طيف واسع من التفسيرات الدينية ، **فإذا وجدنا في أحدِ أطرافِ الطَّيفِ المذهبَ**

---

(١) اهتم المستشرقون بتحقيق المخطوطات كأسلوب من أساليب نشر الاستشراق بين المسلمين ، وانصبَّ الجهدُ الأكبر في تحقيق كتب التصوف والفلسفة وعِلْم الكلام . انظر : «المستشرقون والتراث» لعبد العظيم الديب (١٥-١٦) ، و«مؤتمرات المستشرقين العالمية» للمحسن بن علي سويسي (١٩) .

الوهابي المتعصب الذي يتصف بالقسوة والاستبداد [١] ما يجعله أشبه بالأيديولوجية العربية الرسمية السائدة منه بالمذهب الديني ؛ فإننا نجد في الطرف الآخر التعاليمَ المتنورة للصوفية ! لا تُؤَكِّدُ هذه التعاليم علىٰ الحوار داخل الإسلام ، وعلىٰ الفصل بين السُّلطة الرُّوحية وسلطة رجال الدِّين ، وعلىٰ التعليم باللغة المحلية فحسب [٢] ، بل إنها تحترم أيضاً جميع المؤمنين ، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهود أو هندوسيين أو بوذيين أو من ديانات أُخرىٰ ، تُشَدِّدُ الصوفية -علاوة علىٰ ذلك- علىٰ التزامها باللطف والتفاعل والتعاون المتبادل بين المؤمنين بغض النظر عن مذاهبهم.

ثم يقول : «إذا أخذنا هذه الصورة المتنوعة بعين الاعتبار؛ فكيف يجب علىٰ الصوفية أن تدخل في الإستراتيجية الأمريكية للتعامل مع العالم الإسلامي ؟ [٣] من الواضح جداً أن علىٰ الأمريكيين أن

(١) لا يُستغرب من مثله وصف دعوة أهل السنة بأوصاف كثيرة ، وإلصاق التهم بهم ، وأمَّا قوله إن مذهبهم «وهابي» فهذه من الألقاب التي يُراد منها تنفير الناس من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب السُّنيَّة السلفية ، وقد أخذ هذا اللمز من إخوانه عُبَّاد القبور والحلولية -عين النصارىٰ في المسلمين !- عاملهم الله بما يستحقون .

(٢) يعني يَتركون لغةَ القرآن لأجل لغة البلد الذي هم فيه أياً كان .

(٣) من مستشاري البيت الأبيض بعضُ الصوفية !! وفي ملتقىٰ نظمته وزارة الخارجية الأمريكية قام محمد هاشم قباني الصوفي النقشبندي إمامُ مسجدٍ في مدينة «نيو جيرسي» خطيباً فيهم فقال -فضَّ اللهُ فاه- : «إنَّ (٨٠٪) من =

يتعلَّموا المزيد عن الصوفية ، وأن يتعاملوا مع شيوخها ومريديها ، وأن يتعرَّفوا علىٰ ميولها الأساسية ..»[1] ، **يجب علىٰ أعضاء السلك الدبلوماسي الأمريكي في المدن الإسلامية** من بريشتينا في كوسوفو إلىٰ كشغار في غرب الصين ، ومن فاس في المغرب إلىٰ عاصمة إندونيسيا جاكرتا **أن يضعوا الصوفيين المحليين علىٰ قائمة زياراتهم الدورية** يجب أن ينتهز الطلاب الأمريكيون ورجال الأعمال وعمال الإغاثة والسائحون فرص التعرف علىٰ الصوفيين . الأهم من ذلك أن أي شخص داخل أو خارج الحكومة يشغل موقعاً



مساجد الولايات المتحدة يسيطر عليها المتطرفون» . وزعم أنَّ الوهابية هي سبب التطرف ، ثم بعد أحداث «الحادي عشر من سبتمبر» دعاه الرئيس الأمريكي «جورج بوش الابن» لحفل إفطار في البيت الأبيض مع بعض الرؤساء تكريماً له ؟!!

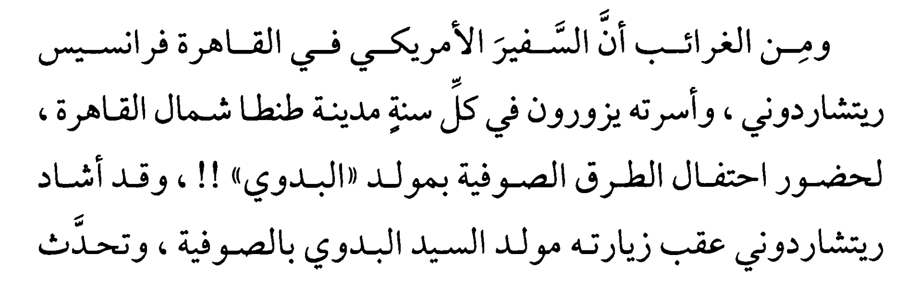
انظر : مقالة مافوت سايمون «مسلم صوفي يهاجم الوهابية» ! «صنداي استريت تايمز» في (١٢/ ١٢/ ٢٠٠٤م) بواسطة موقع «إسلام ديلي» وفي مقابلته مع سايمون هذا : أظهر قباني الصوفي حِقدَهُ علىٰ أهل السنة ، وحَرَصَ أشد الحرص علىٰ تحريش الولايات المتحدة عليهم ، وصدق الله ﷻ في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ [الحشر: ١١] .

(١) يقصد ميلهم للمال -فإنهم مِن عُبَّاد الدينار والدرهم- ، والسلطة ؛ لأن دينهم قائم علىٰ التسلط علىٰ العوام والغوغاء ، ويردد الصوفية دائماً : «من لم يكن له شيخ -يعني : يسمع له ويطيع- فشيخه الشيطان» ، و«كن بين يدي شيخك كالميت بين يدي غاسله» .



يسمح له بالتأثير على مناقشة ورسم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشَّرق الأوسط يمكنه أن يستفيد مَن فهم هذا التَّقليد الفطري مِن التَّسامح الإسلامي »[1] .

ويقول د. عبد الوهاب المسيري : «مِمَّا لهُ دلالتُهُ أنَّ العالَمَ الغربي الذي يُحارِبُ الإسلامَ ، يُشَجِّعُ الحركات الصوفية !! ومن **أكثرِ الكتب انتشاراً الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين بن عربي وأشعار جلال الدين الرومي !! وقد أَوْصَت لجنةُ الكونغرس الخاصَّة بالحريات الدينية بأن تقومَ الدُّول العربيَّة بتشجيع الحركات الصوفية** ؛ فالزهد في الدنيا والانصراف عنها وعن عالم السياسة يضعف -ولا شك- صلابة مقاومة الاستعمار الغربي»[2] .



ومِن الغرائب أنَّ السَّفيرَ الأمريكي في القاهرة فرانسيس ريتشاردوني ، وأسرته يزورون في كلِّ سنةٍ مدينة طنطا شمال القاهرة ، لحضور احتفال الطرق الصوفية بمولد «البدوي» !! ، وقد أشاد ريتشاردوني عقب زيارته مولد السيد البدوي بالصوفية ، وتحدَّث

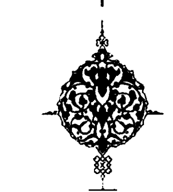
---

(١) عن مجلة ويكلي ستاندرد « The Weekly Standard» ، (٧ شباط ٢٠٠٥م) . بواسطة «نقض العرىٰ رؤية في البديل الغربي للتيار السلفي» - مجلة البيان-العدد (٢٢٣) ص (٤٦) ربيع الأول (١٤٢٧هـ - مارس ٢٠٠٦م) بقلم محمد المقدي .

(٢) انظر : موقع قناة الجزيرة .

عن الشاعر الصوفي **جلال الدين الرومي** [(١)] وقال إنَّ : «شهرته تعدَّت بلاد العالم كله ؛ **لدرجة أن الرئيس الأمريكي جورج بوش في لقائه مع مسؤولي المركز الإسلامي في واشنطن هذا العام ، استشهد ببعض مقاطع من شعره منها** : «المصابيح مختلفة ولكن الضوء واحد» ، وهذه فكرة الرومي عن الصوفية» [(٢)] .

وفي (١٦ شوال ١٤٢٦هـ) حضر مولد البدوي [(٣)] السفير الأمريكي في القاهرة : «**مُعْلِناً عن إعجابه الشَّديد بعالَم التصوف**



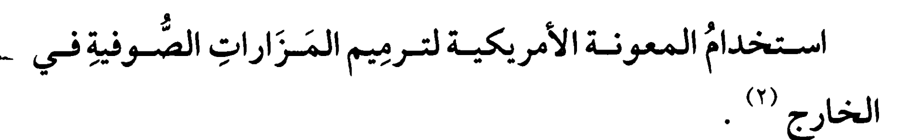
(١) ذكرت وكالة «أكي» الإيطالية أنه تقرر ترجمة حياة جلال الدين الرومي الصوفي إلىٰ أحداث سينمائية بإنتاج إيطالي إماراتي ! وتبلغ كلفة إنتاجه (٢٥) مليون دولار أمريكي حيث يعد أحد أهم الصفقات التي نتجت عن مهرجان «روما» السينمائي ، تجدر الإشارة إلىٰ أن الفيلم يترافق مع إعلان منظمة اليونسكو عن «عام الرومي» وذلك بمناسبة مرور (٨٠٠) عام علىٰ وفاته . انظر : «صحيفة الوطن الكويتية» (٢٣/ شوال/ ١٤٢٨هـ) ، الموافق (٣/ ١١/ ٢٠٠٧هـ) عدد (١١٤١٩) .
وأقيم مسلسلٌ تركي فيه تعظيم شديد لابن عربي ، وآخر عن الحلاج ! وهكذا في تقديم الزنادقة بصورة الحكماء العقلاء الذين يمثلون الدين !!

(٢) كما في موقع قناة العربية علىٰ الشبكة العنكبوتية . «السبت ٢٢ شوال ١٤٢٨هـ - ، ٣ نوفمبر ٢٠٠٧م) .

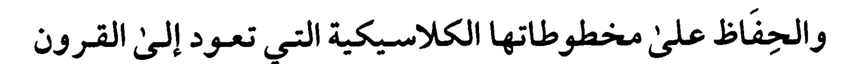
(٣) في سنة (١٩٩٦م) حضر مولد البدوي حوالي (٣) ملايين زائر ، حسب تقرير الحالة الدينية في مصر الصادر عن مركز الدراسات الإستراتيجية ، أي أكثر ممن يحجون إلىٰ بيت الله الحرام !!! انظر : «دمعة علىٰ التوحيد» (٤٨) .
أمَّا ما يُفعَلُ عِندَه : فكل عبادة لا يستحقها إلا الله ، فإن لهذا الوثن النصيب الأوفر منها من : السجود والطواف والاستغاثة ، وسؤال الرزق والعافية وقضاء الديون ، وتفريج الكربات ، وإغاثة اللهفات ، وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عُبَّاد الأوثان يسألونها أوثانهم .

الإسلامي !! لافتاً إلىٰ ما تنطوي عليه الصوفية من تَسامح ، وما تُجَسِّدُهُ مِن قِيَمٍ ومبادئ إسلامية رفيعة» ![1] .

وفي تقرير نشرته إحدىٰ المجلات الأمريكية يقول التقرير في إحدىٰ فقراته : «يعتقد الإستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون واحِداً مِن أفضل الأسلحة ، وبينما لا يستطيع الرسميون الأمريكيون أن يُقِرُّوا الصوفية علناً ؛ بسببِ فصل الدِّين عن الدَّولةِ في الدُّستور الأمريكي ، فإنهم يدفَعُونَ عَلَناً باتجاه تعزيز العلاقة مع الحركة الصوفية... ، ومِن بينِ البُنُود المقترحة هنا :



استخدامُ المعونة الأمريكية لترمِيم المَزَاراتِ الصُّوفيةِ في الخارج[2] .

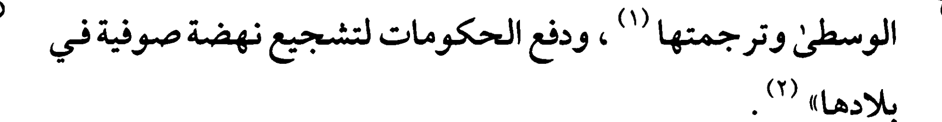


والحِفَاظ علىٰ مخطوطاتها الكلاسيكية التي تعود إلىٰ القرون

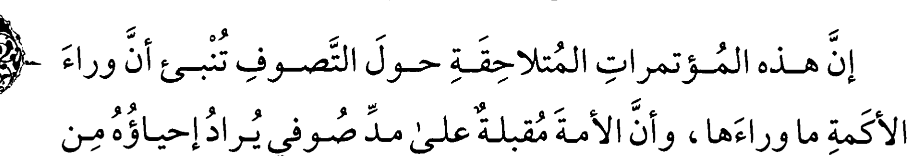
---

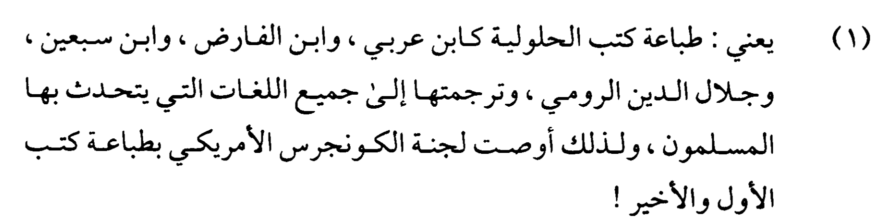
(١) انظر : صحيفة الخليج «الإماراتية» الصادرة في (١٧ شوال ١٤٢٦هـ) ، الموافق (١٩ نوفمبر ٢٠٠٥) ، العدد (٩٦٨٠) ، و«الشرق الاوسط» الصادرة في (١٦ شوال ١٤٢٦هـ) ، وموقع «قناة العربية» علىٰ الشبكة العنكبوتية .

(٢) كما فعلت أمريكا في أفغانستان ، فأول إنجازاتها : فتح القباب والمزارات الشركية - التي أُغلِقت - قبل أن تفتح المخابز والمدارس ، وفَرِحَ بذلك الصوفية وشكروها علىٰ ما فعلت لهم !! انظر : «نقض العرىٰ» مجلة البيان (٢٢٣).


الوسطىٰ وترجمتها[1] ، ودفع الحكومات لتشجيع نهضة صوفية في بلادها»[2] .

ولا تزالُ المُؤتَمَرَات -المُؤَامَرَات- تقامُ في الغرب الكافر الذي يُحارِبُ الإسلامَ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ لأجل تشويهِ صورةِ الإسلام ، أو تقديم الإسلام الذي يُريدون ، ففي حين أنَّ الدَّانمارك أعلنت العداءَ للإسلام ، ولنبيِّ الإسلام وأظهرت الاستهزاء به في صُحُفِها ، فهي في الوقتِ نفسه تُقيم المؤتمراتِ في الثَّناءِ علىٰ ابن عربي الصوفي !! ، ففي سنة (٢٠٠٤م) أُقِيمت فيها -علىٰ مدىٰ **عشرين**


يوماً- محاضرات عن الحلاج ، وابن عربي ، و ابن الفارض[3] .


إنَّ هذه المُؤتمراتِ المُتلاحِقَةِ حولَ التَّصوفِ تُنْبِئ أنَّ وراءَ الأكَمةِ ما وراءَها ، وأنَّ الأمةَ مُقبلةٌ علىٰ مدٍّ صُوفي يُرادُ إحياؤُهُ مِن

---

(١) يعني : طباعة كتب الحلولية كابن عربي ، وابن الفارض ، وابن سبعين ، وجلال الدين الرومي ، وترجمتها إلىٰ جميع اللغات التي يتحدث بها المسلمون ، ولذلك أوصت لجنة الكونجرس الأمريكي بطباعة كتب الأول والأخير !

(٢) نشرته مجلة «يو إس نيوز آند وورلد ريبورت» الأمريكية بعنوان «عقول وقلوب ودولارات» نُشِرَ عام (٢٠٠٥م) انظر الملحق الأسبوعي : «للعرب اليوم» الأردنية في(٢٥/ ٤/ ٢٠٠٥) ، وانظر -أيضاً- الطبعة الإلكترونية من مجلة «يو إس نيوز آند وورلد ريبورت» الأمريكية العدد (٢٥/ ٤/ ٢٠٠٥م) . بواسطة «نقض العرىٰ» .

(٣) انظر : موقع قناة الجزيرة علىٰ الشبكة العنكبوتية .

جديدٍ بعد أن بدأَ بالخُمودِ ، سواءٌ أكان هذا التَّحركُ ذاتياً من قِبَل الجماعات الصوفية ، أم هو بتحريكٍ غربيٍّ عربيٍّ ؛ فالخطرُ العقائديُّ لا يزالُ قائماً .

إنَّها مُخطَّطات واضحة جلِيَّة ، ودراسات تعي ما تُريدُ وتُخطِّط لما تطرح بخطواتٍ ثابتةٍ وجريئةٍ [1] .

فهل عرفتَ -بعدَ هذا- لماذا يهتمون بابن عربي ويقفون منه هذا الموقف ، ولماذا يُكَفِّره علماء الإسلام من شتَّىٰ الطوائف ؟



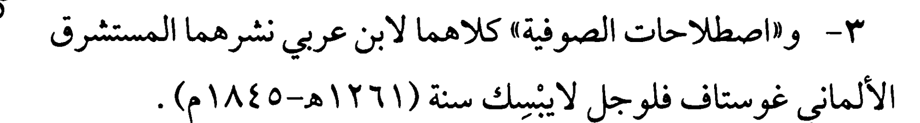
أمَّا من الناحية الأُخرىٰ فمنذ ظهور الطباعة والنصارىٰ في حرص تام علىٰ نشر كتب ابن عربي ، وأذكر شيئاً مما وقفتُ عليه من ذلك لنَعْرِفَ أنَّ الذي نشر علومه هو الاحتلال الصليبي وأدواته المتمثِّلة في المستشرقين المنصِّرين ، وإخوانهم من الباطنية المجوس ، فمن ذلك :

١- ترجمة كتاب «ترجمان الأشواق» لابن عربي إلىٰ اللغة الإنكليزية للمستشرق الإنكليزي رينولد ألن نيكلسون ونشره سنة (١٣٢٩ هـ - ١٩١١م) .

٢- و«الأجوبة» .

---

(١) «نقض العرىٰ» مجلة البيان عدد (٢٢٣) .



٣- و«اصطلاحات الصوفية» كلاهما لابن عربي نشرهما المستشرق الألماني غوستاف فلوجل لايبْسِك سنة (١٢٦١هـ-١٨٤٥م) .

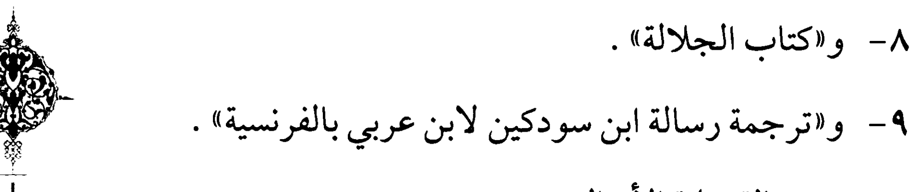
٤- و«إنشاء الدوائر» .

٥- و«عقلة المستوفز» .

٦- و«التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية» ، كلها لابن عربي نشرها المستشرق الدانمركي نيبرغ ، ليدن ، مطبعه إبريل (١٣٣٩هـ-١٩١٩م) .

٧- و«الفناء في المشاهدة» .





٨- و«كتاب الجلالة» .

٩- و«ترجمة رسالة ابن سودكين لابن عربي بالفرنسية» .

١٠-و«رسالة حلية الأبدال» .

١١-و«الإعلام بإشارات أهل الإلهام» .

١٢-و«الإعلام فيما بني عليه الإسلام» كلها لابن عربي ، نشرها ميشيل فالسان الفرنسي [١] .

١٣-و«الأمر المحكم المربوط» لابن عربي ترجمه إلىٰ الإنكليزية المستشرق آرثر جفري [٢] .

---

(١) انظر : «الشيخ الأكبر» للمالح (٨٤٤) .

(٢) المصدر السابق (٨٤٦) .

١٤ - «نصوص صوفية من الإسلام ثلاث قصائد لابن عربي» ، للمستشرق الألماني ماكس هورتن ، طبع سنة (١٣٣١ هـ - ١٩١٢م)[١] .

١٥ - ترجمة مختارات من «فصوص الحكم» لابن عربي ، للمستشرق السويسري بوركات تيتوس . كما ترجم أبواباً من «الإنسان الكامل» للجيلي .

١٦ - «مُطَّلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحِكَم» للقيصري (٧٥١هـ) طبع في طهران ! سنة (١٢٩٩هـ - ١٨٨١م) . ثم طبع مرة أخرىٰ في طهران بتحقيق سيد جلال الدين آشتياني سنة (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م) .

١٧ - «المقدمات من كتاب نص النصوص في شرح فصوص الحكم» ، تأليف سيد حيدر آملىٰ ، ترجمه سيد جواد طبطبائىٰ نجاد ؛ نُشر في طهران ، انتشارات توس ، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م) .

*** أمَّا الدِّراسات حول ابن عربي وفكره والقضايا التي تناولها فكثيرة جداً منها علىٰ سبيل المثال :**

١ - «طريقة ابن عربي في رسالته شجرة الكون» للمستشرقة كلود أودبير[٢] .

---

(١) «موسوعة المستشرقين» د. عبد الرحمن بدوي (٦١٩) .

(٢) المصدر السابق (٨٤٤) .

٢-«ابن عربي حلقة وصل ثقافية بين العالم العربي والثقافة الغربية»، تأليف سلفادور غوميث نوغاليس، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، عدد سنة (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م).

٣-«ابن عربي: حياته ومذهبه»، تأليف ميجيل آسين بلاثيوس طبع سنة (١٣٥٠ هـ - ١٩٣١م)، ترجمة عبد الرحمن بدوي، القاهرة (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م).

٤-وله «علم النفس عند ابن عربي» نُشِر سنة (١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦م) في باريس.

٥-و«نفسانية الوجد الصوفي عند صوفيين مسلمين كبيرين: الغزالي، ومحيي الدين بن عربي» نشر سنة (١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦م) في مدريد.

٦-و«الصوفي المرسي ابن عربي» نشر سنة (١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥م) ومعه ثلاثة أبحاث أخرىٰ نُشرت بعده في عامي (١٩٢٥-١٩٢٦م) في مدريد.

وأربعة كتب أُخرىٰ -غير هذه الكتب- كلها عن ابن عربي!![1].

٧-«خلود الروح عند ابن عربي»، تأليف سلفادور جومث

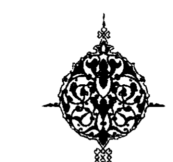
---

(١) ينظر: «موسوعة المستشرقين» د. عبد الرحمن بدوي (١٢٤-١٢٥).

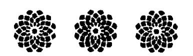
نوجالس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد ، العدد (١٣٨٧ - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٧-١٩٦٨م).

٨-«لقاء ابن عربي بابن رشد» ، آجبرت ماير ، مجلة تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، العدد (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م) .

٩-المستشرقة الدكتورة آن ماري سمل أستاذة الدراسات الشرقية في جامعة هارفرد ورئيسة تحرير مجلة «فكر وفن» الألمانية لها عدَّة مقالات عن ابن عربي كما أنها أخذت الطريقة المولوية عن بعض المشايخ [(١)] .



وغيرها مِن البحوثِ التي نُشِرَ الكثيرُ منها في الشَّبكةِ العنكبوتية [(٢)] .



---

(١) المصدر السابق (٨٤٤) .

(٢) ولنصر حامد أبو زيد الذي حكم عليه القضاء المصري بالرِّدة وفرَّق بينه وبين زوجته عدة كتب عن ابن عربي منها : «فلسفة التأويل : دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي»، دار التنوير ببيروت (١٩٨٣م).و«هكذا تكلم ابن عربي»، المركز الثقافي العربي ببيروت ، (٢٠٠٤م) . والطيور على أشكالها تقع .

*** لماذا تطبع دول النصارىٰ ودولة المجوس كتب ابن عربي وأضرابه ؟**

الجواب : قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «فإنَّ هؤلاء يكثرونَ في الدُّولِ الجاهليةِ ، وعامَّتُهم تميلُ إلىٰ التَّشيع ، كما عليه ابن عربي وابن سبعين وأمثالهما» (١) .

والنصارىٰ يجدونَ قرباً بينهم وبين أهل الوحدةِ ولذلك يُناصِرُونَهم .

قال الدكتور مصطفىٰ الشكعة -بعد أن ذكر أبياتاً لابن عربي-: **«والحقُّ أنَّ هذه الشطحاتِ التي صدرت عن المتصوفةِ ، وبخاصة ما يرتبطُ منها بالذَّاتِ الإلهيةِ ، هي التي دفعت المستشرقين -وأكثرهم مسيحيون- إلىٰ أن يربطوا بين التصوف والمسيحية ،** أو بينه وبين بعض الأديان الأرضية من هندوكية وزرادشتية ، **وهو ما يناقض مفهوم الإسلام مناقضة صريحة لا لبسَ فيها ولا إبهام ،** وبذلك يكون كثير من المتصوفة المسلمين -مثل الحلاج وابن عربي وجلال الدين الرومي والبسطامي- قد هيؤوا للدَّارسين الغربيين أسباباً وذرائع يخرجونهم من خلالها عن النطاق التعبدي الإسلامي الصحيح ، ويدفعون بهم إلىٰ أحضان أديان أُخرىٰ ، ومِن ثمَّ يربطون بين التَّصوف وهذه الديانات في حذق ومهارة ليست من

---

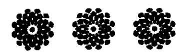
(١) «منهاج السنة» (٨/ ٢٦) .

صنعهم، ولكنها من صنع بعض متصوِّفينا أنفسهم بغلوهم وشطحاتهم»[1].

وِمن أَسبابِ نَشْرِهم لكتب الملاحدة هو الفَتُّ في عَضُد الإسلام بنشر العقائد الفاسدة بين أهله.

وأمَّا نشرُ دولةِ الباطنية لكتب ابن عربي وإخوانه فقد قال العلامة الإسفرائيني (ت: ٤٢٩هـ) -في أثناءِ كلامِه على الباطنيةِ وعلاقتهم بالمجوس-: «ويؤكِّدُ ما قُلناهُ مِن مَيْلِ الباطنيةِ إلى دين المجوس أنَّا **لا نجدُ على ظهرِ الأرضِ مجوسياً إلَّا وهو مُواد لهم، مُنتظرٌ** لظهورِهم على الدِّيارِ»[2].

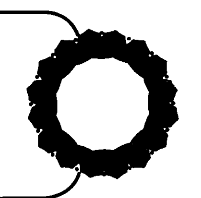
وقال -في كلامه في الذين يروِّجون للباطنية-: «والصِّنفُ الثاني: **الشُّعوبية الذين يرَوْن تفضيل العجم على العرب، ويتمنَّون عوْدَ المُلكِ إلى العجم**»[3].



(١) «إسلام بلا مذاهب» (٥١٥-٥١٦).

(٢) «الفرق بين الفرق» (٢٨٦).

(٣) «الفرق بين الفرق» (٣٠٠-٣٠١).



الفصل الثامن

﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾

وبما تقدَّم - رعاكَ اللهُ - مِن بيانِ حقيقةِ ابن عربي يتبيَّنُ أن مَن سكت عنه ولم يُبيِّن حاله - وهو يعلم - لا شكَّ أنه قد غشَّ المسلمين ، و«**مَنْ غَشَّنا فليسَ مِنَّا**»(١) ، أمَّا مَن أثنىٰ عليه -وهو يعلم حاله- فهذا مثله بلا شكٍّ ولا تردُّدٍ .

والمُدافع عن ابن عربي وأنصاره في أحسن أحوالهم أنهم يجهلون حال ابن عربي ، وإن كان كثير منهم قد صرَّحَ أنه قرأَها ولم يَرَ فيها شيئاً يستَحِقُّ الإنكار ، فهو «**إمَّا [أن] يكون مِن أبلهِ الناس ، وأشدِّهم بلادةً ، فكأنهُ لا شعورَ له بالمحسوساتِ ...؛ أو يكون من أتباع ابن عربي وإخوانه من أهل وحدة الوجود ، وأرادَ التَّلبيس علىٰ خفافيش البصائر**»(٢) . ولذلك أثنىٰ عليه ، والمرءُ مع مَن أحبَّ ، والطيورُ علىٰ أشكالِها تقعُ .

وقد زاد في الشرِّ كثيرٌ منهم فاحتَقَرُوا علماء المسلمين ، وطعنوا

---

(١) رواه مسلم (١/ ٩٩ رقم ١٠١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) ما بين المعقوفتين من كلام الشيخ ابن عتيق - رحمه الله - انظر : «الدرر السنية» (٣/ ٣٤٧-٣٤٨) وقد تقدَّم كلامه .



فيهم ورموهم بالإرهاب والتطرف لأنهم كفَّروا ابن عربي . وفيهم مَن قد رأيتَ مِن خيرةِ العلماء ، وأئمة المذاهب الأربعة في زمانهم ! بل ومَن يزعمون أنهم أئمة مذاهبهم وعقيدتهم !

قال الحافظ ابن عساكر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٥٧١هـ) : «اعلم - وفَّقني اللهُ وإيَّاكَ لمرضاتِه ، وجعلنا مِمَّن يخشاهُ ويتقيه حقَّ تقاته - أنَّ لحومَ العلماء مَسمومةً ، **وعادة الله في هتكِ أستارِ مُنتقصيهم معلومة** ، لأنَّ الوقيعةَ فيهم بما هم منه براء أمرهُ عظيم ، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم» ، «وكل من أطلق لسانه في العلماء بالثَّلب ، بلاهُ الله عَجَّلَ قبلَ موتِه بموتِ القلب»[1] .

ثُمَّ مَن هُوَ المُتَطَرِّف ...؟ أهو الذي يدَّعي أنه هو الله ، وأنَّ الله حالٌّ في كلِّ أحدٍ وفي كلِّ مكان ، وأن النصراني والبوذي وعابد الصَّنم كلهم عبدوا الله ، وأن فرعون مؤمنٌ بالله ، أم الذي يعتقدُ أنَّ اللهَ فوقَ السَّماوات العُلا بائنٌ مِن خلقه ، ويتَّبعُ بذلكَ القرآن والسنة ، ويُكَفِّرُ مَن كفَّره الله ورسوله ، ويشهد أنَّ الدِّينَ عندَ الله الإسلام ؟!!

ثم أينَ الوسطية التي يتغنىٰ بها هؤلاء القوم ؟!

وأين الرفق بالمخالف واحترام الرأي الآخر التي يُظهِرون الدَّعوة إليها ؟!!

---

(١) «تبيين كذب المفتري» (٢٩ ، ٤٢٥) .

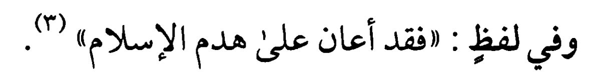
أمْ أنَّهم لا يعرفونها إلاَّ مع أهل البدع والكفر والزندقة ؟!!

أليسَ في كلامهم وثنائهم عليه توقير وتزكية له ، ومَن وقَّرَ صاحب بدعةٍ فقد أعان علىٰ نشر بدعته ، وقد خان المسلمين بذلك ، وغرَّرهم بصاحب ضلالة -هذا إن لم يكن مثله- !

ألا تعلمون - وكل من يُناصر ابن عربي - **ما جاء عن السَّلف من ترك تعظيم أهل البدع وتوقيرهم ، بل إهانتهم وإذلالهم ؟!**

قال الإمام الفضيل بن عياض (ت: ١٨٧هـ) : «من عظَّم صاحِبَ بدعةٍ فقد أعانَ علىٰ هَدْمِ الإسلام» [١] .

وقال الإمام الأوزاعي (ت: ١٥٧هـ) : «مَن وقَّر صاحب بدعةٍ فقد أعانَ علىٰ مُفارقة الإسلام ، ومن وقَّر صاحب بدعةٍ فقد عارض الإسلام بردٍّ» [٢] .



وفي لفظٍ : «فقد أعان علىٰ هدم الإسلام» [٣] .

وجاء أيضاً عن : محمد بن مسلم الزهري ، وابن عيينة ، وإبراهيم بن أدهم وحُكي عن بعض أهل العلم [٤] .

---

(١) ذكره البربَهاري في «شرح السنة» (١٣٩).

(٢) رواه الهروي في «ذم الكلام وأهله» (٥/ ١٢٨ رقم ٩٢١ ، ٩٢٢) .

(٣) «ذم الكلام» (٥/ ١٣٠ رقم ٩٢٣) .

(٤) رواها الهروي في «ذم الكلام» (٥/ ١٣٦ رقم ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢) . ورُوي مرفوعاً ولا يصحُّ ، انظر : «السلسلة الضعيفة» (١٨٦٢) .

وقال الإمام الصابوني (ت: ٤٤٩هـ) -ناقلاً إجماع أهل السنة علىٰ وجوب قهر أهل البدع وإذلالهم- : «وهذه الجُمَل التي أُثبتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم ، لم يخالف فيها بعضهم ، بل أجمعوا عليها كلها ، واتفقوا مع ذلك علىٰ القول بقهر أهل البدع ، وإذلالهم ، وإخزائهم ، وإبعادهم ، وإقصائهم ، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم ، والتَّقرب إلىٰ الله ﷻ بمجانبتهم ومهاجرتهم»[(١)].

وقال العلامة الشَّاطِبيُّ (ت: ٧٩٠هـ) في قوله ﷺ - «مَن أحدَثَ حدثاً أو آوىٰ مُحْدِثاً ؛ فَعَلَيه لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[(٢)] : «فإنَّ الإيواءَ يُجامِعُ التوقيرَ ، ووجهُ ذلِكَ ظاهِرٌ ؛ لأنَّ المشيَ إليه والتوقيرَ له تعظيمٌ لهُ لأجل بدعتِهِ ، وقد عَلِمنا أنَّ الشَّرعَ يأمرُ بزَجْرِهِ وإهانتِهِ وإذلاله بما هو أشدُّ مِن هذا ، كالضرب والقتل ، فصار توقيرهُ صُدوداً عن العمل بشرعِ الإسلام ، وإقبالاً علىٰ ما يُضادُّه وينافيه ، والإسلام لا ينهدِمُ إلاَّ بتركِ العمل به ، والعمل بما يُنافيه»[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٧٢٨هـ) - في بيان جزاء من ذبَّ أو عظَّم أهل البدع - : «ويَجِبُ عقوبةُ كلِّ مَن انتَسَبَ

---

(١) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (٣١٥-٣١٦).

(٢) رواه البخاري (٣/ ٢٠ رقم ١٨٧٠) ، ومسلم (٢/ ٩٩٤ رقم ١٣٧٠) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) «الاعتصام» (١/ ١٩٩).

إلـيهم ، أو ذَبَّ عـنهم ، أو أثنـىٰ علـيهم ، أو عَظَّـمَ كُتُـبَهم ، أو عُـرِفَ بِمُساعَدَتِهم ومعـاونتهم ، أو كَـرِهَ الكـلام فـيهم ، أو أخـذَ يعتَـذِرُ لهـم بأنَّ هذا الكلام لا يُدرىٰ ما هو ، أو مَن قـال إنـه صَنَّفَ هـذا الكتـاب ؟ وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلاَّ جاهِلٌ ، أو منافِقٌ .

بل تجبُ عقوبةُ كُلِّ مَن عَـرَفَ حـالهم ، ولـم يُعـاوِنْ علـىٰ القِيـامِ عليهم ، فإنَّ القيام علىٰ هؤلاء مِن أعظَـمِ الواجِبـاتِ ؛ لأنهـم أفسَدُوا العقـول والأديـان علـىٰ خَلْـقٍ مِـنَ المشـايخ والعلمـاء ، والملـوك والأمراء ، وهـم يسْعَوْنَ في الأرض فساداً ، ويَصُدُّونَ عن سبيل الله .

فضررُهم في الدِّين : أعظَمُ مِن ضَـرَرِ مَـن يُفسِـدُ علـىٰ المسـلمين دُنياهم ، ويَتْرُكُ دينَهم كقُطَّاع الطريق ، وكالتتار الذين يأخذونَ منهم الأموال ، ويُبْقُونَ دينَهم ، ولا يَسْتَهِينُ بِهِم مَن لم يَعْـرِفْهُم ، فَضَـلالهم وإضـلالُهم : أعظَـمُ مِـن أنْ يوصَـفَ ، وهُـمْ أشـبَهُ النـاسِ بالقرامِطَـةِ الباطِنِيَّةِ ...

ولهذا يُقِرُّونَ اليَهُودَ والنصارىٰ علـىٰ مـا هُـمْ عليه ، ويَجْعَلُـونَهُم علىٰ حقٍّ ، كما يجعلونَ عُبَّاد الأصنام علىٰ حقٍّ ، وَكُلُّ واحِدٍ مِن هـذه مِن أعظَم الكُفر .

وَمَـن كـان مُحْسِناً للظـنِّ بهـم - وادَّعـىٰ أَنَّـهُ لَـمْ يَعْـرِف حـالَهم - عُرِّفَ حالهم ، فإن لَمْ يُبايِنهم ويُظهِر لهـم الإنكـار ، وإلاَّ أُلْحِقَ بهـم

وجُعِلَ مِنهم [1].

وأمَّا مَن قال لِكَلامِهم تأويلٌ يُوافِقُ الشريعةَ ؛ فإنَّهُ مِن رُؤوسهم وأئمتهم ؛ فإنه إن كان ذكياً فإنه يعرِفُ كَذِبَ نفسهِ فيما قاله ، وإن كان مُعْتَقِداً لهذا باطِناً وظاهِراً فهو أكفر مِن النصارىٰ ، فمن لَمْ يُكَفِّر هؤلاء ، وجَعَلَ لِكلامِهم تأويلاً كان عن تكفير النَّصارىٰ بالتَّثليث والاتحاد أبعَد . والله أعلم »[2].

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في وجوب إنكار مقالات ابن عربي الكفرية ، وفضح أهلها : «فهذه المقالات وأمثالها من أعظم الباطل ، وقد نبَّهنا علىٰ بعض ما به يُعْرَفُ معناها وأنه باطل ، والواجب إنكارها ؛ فإن إنكار هذا المنكر السَّاري في كثير من المسلمين أولىٰ من إنكار دين اليهود والنصارىٰ ، الذي لا يضل به المسلمون ، لا سيما وأقوال هؤلاء شر من أقوال اليهود والنصارىٰ وفرعون ، ومن عَرَف معناها واعتقدها كان من المنافقين ، الذين أمر الله بجهادهم بقوله تعالىٰ : ﴿ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [التوبة : ٧٣] ، والنفاق



(١) قال الإمام أبو داود - صاحب السنن - قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أَرَىٰ رَجُلاً مِن أهل السُّنةِ مع رجل مِن أهل البدعة أتركُ كلامَهُ ؟
قال : لا ؛ أو تُعلِمهُ أنَّ الرَّجُلَ الذي رأيتَهُ معه صاحب بدعة ، فإن تَرَكَ كَلامَهُ فَكَلِّمهُ ، وإلاَّ فَأَلْحِقهُ بِهِ» . «طبقات الحنابلة» (١/ ١٦٠) ، و«المنهج الأحمد» (١/ ٢٧٧) .

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٢-١٣٣) .



إذا عَظُمَ كان صاحِبُهُ شَراً مِن كُفَّار أهل الكتاب ، وكان في الدَّركِ الأسفلِ مِن النارِ .

وليس لهذه المقالاتِ وَجهٌ سائِغٌ ، ولو قُدِّرَ أن بعضَها يحتَمِلُ في اللغة معنىً صحيحاً فإنما يُحْمَل عليها إذا لم يُعرَف مقصودُ صاحبها ، وهؤلاء قد عُرِفَ مقصودهم ، كما عُرف دين اليهود والنصارىٰ والرافضة ، ولهم في ذلك كتبٌ مصَنَّفةٌ ، وأشعارٌ مَؤَلَّفةٌ ، وكلامٌ يُفَسِّرُ بعضه بعضاً .



وقد عُلِمَ مقصودهم بالضَّرورةِ ، فلا يُنازِعُ في ذلك إلا جاهلٌ لا يُلتَفَتُ إليه ، ويجبُ بيانُ معناها وكشفُ مَغْزَاهَا لمن أَحسَنَ الظنَّ بها ، أو خِيفَ عليه أن يُحسِن الظنَّ بها أو أَنْ يَضِلَّ ، فإن ضررَها علىٰ المسلمين أعظم من ضرر السُّموم التي يأكلونها ولا يعرفونَ أنها سُموم ، وأعظم من ضرر السُّراق والخونة ، الذين لا يعرفون أنهم سُرَّاقٌ وخونة .

فإنَّ هؤلاء : غاية ضررهم موت الإنسان أو ذهاب ماله ، وهذه مصيبة في دنياه قد تكون سبباً لرحمته في الآخرة .

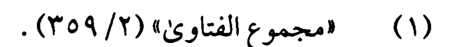
وأمَّا هؤلاء : فيَسْقُونَ الناس شَرَابَ الكُفرِ والإلحادِ في آنيةِ أنبياءِ اللهِ وأوليائِهِ ، ويلبسون ثياب المجاهدين في سبيل الله ، وهم في الباطن مِن المحاربين لله ورسوله ، ويظهرون كلام الكفار والمنافقين في قوالب ألفاظ أولياء الله المُحقِّقين ، فيدخل الرجل معهم علىٰ أن يصيرَ مُؤمناً

ولياً لله ، فيصير منافقاً عدواً لله»[1] .

وقال أيضاً -بعد ذِكْرِ كلامٍ لابن عربي وابن سبعين- : «ولا يُتَصَوَّر أن يُثْني علىٰ هؤلاء إلا كافرٌ مُلحِدٌ ، أو جاهِلٌ ضَالٌّ»[2] .

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «ولهذا كان من مالَ إليهم أحد رجلين : إمَّا زنديقاً منافقاً ، وإمَّا ضالاً جاهلاً»[3] .

وقال العلاَّمة إبراهيم الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «والعجَبُ كُلُّ العَجَب مِن عاقِلٍ يدَّعي الإسلام يطَّلِعُ علىٰ أقوالِهِ التي أودَعَها هذا الكتاب[4] ثُمَّ يُحِبُّهُ ! مع أنَّ الحُبَّ والبُغْضَ في الله مِن الإيمان[5] و﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ﴾»[6] .



(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٣٥٩) .

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٦٧) .

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٣١) .

(٤) الكتاب هو «الفصوص» والمُتَكَلَّم عليه هو ابن عربي .

(٥) بل هو أوثَقُ عُرَىٰ الإيمان كما صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال : «أوثَقُ عُرَىٰ الإيمان الحبُّ في الله والبُغْضُ في الله» . رواه أحمد في «المسند» (٣٠/ ٤٨٨ رقم ١٨٥٢٤) ، وابن أبي شيبة في «الإيمان» (٤٢ رقم ١١٠) ، والبيهقي في «الشعب» (١/ ١٠٤ رقم ١٤) من حديث البراء رضي الله عنه . وفي إسناده كلام لكن له شواهد ، ولذلك حسَّنه الألباني بمجموع طرقه في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٠٦ رقم ١٧٢٨) .

(٦) «نعمة الذريعة في نُصرَةِ الشريعة» تأليفه (٦٠-٦١) .



وأمَّا مَفَاسِدُ توقير أهل البدع ، فقد قال الشاطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٧٩٠هـ) : «فإن في توقير صاحب البدعة مَظِنَّةٌ لمَفْسَدَتَيْن تعودان على الإسلام بالهدم :

إحدَاهُمَا : التِفاتُ الجهَّالِ والعامَّةِ إلىٰ ذلك التَّوقير ، فيعتَقِدُونَ في المبتدع أنه أفضلُ الناس ، وأن ما هو عليه خيرٌ مما عليه غيره ، فيؤدِّي ذلك إلىٰ اتِّباعه علىٰ بدعته ، دون اتِّباع أهل السُّنة علىٰ سُنَّتِهم .

والثانية : أنه إذا وُقِّرَ من أجل بدعتِهِ ؛ صارَ ذلك كالحادِي المحرِّض له علىٰ إنشاءِ الابتداع في كلِّ شيء .

وعلىٰ كلِّ حالٍ ؛ فتحيا البدعُ وتموتُ السُّنن ، وهو هدمُ الإسلام بعينه»[(١)] .



هذا ؛ ومن صُور تعظيمهم وتوقيرهم[(٢)] :

* الثناءُ عليهم ، وإطلاقُ ألقابِ التَّبجيلِ والتَّعظيمِ لهم ، أو حتىٰ الألقاب الحسنة المُشْعِرة بالتعظيم .

* تكنِيتُهم ، فإنَّها مِن صُورِ تعظيمِهم .

* استقبالُهم بالبِشرِ والطَّلاقةِ .

---

(١) «الاعتصام» (١/ ٢٠٠) .

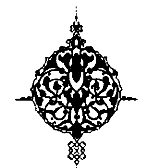
(٢) انظرها مفصَّلةً في «موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع» للشيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي -وفَّقه الله- (٢/ ٥٦٥-٥٨٥) .

* تقديمُهم في المجالس ؛ فإنَّهُ مِن الإكرامِ لهم المُنافي لِمَا تقَرَّرَ مِن وُجوب إذلالهم وإهانَتِهم .

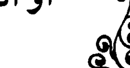
* التَّلطفُ معهم في الكلام ؛ فإنه مُنافٍ لِمَا أمرَ اللهُ بهِ مِن الإغلاظِ عليهم في قوله : ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣] .

*** الواجب تجاه ابن عربي وأنصار مذهبه :**

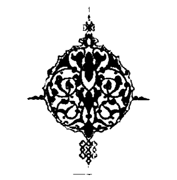
بعد هذا كُلِّهِ فإنَّ الواجبَ علىٰ العبدِ المُسلم أن يقول كما قال نبي الله موسىٰ عليه السلام : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص:١٧] ، ولا يجوزُ له أن يَلتَمِسَ الأعذارَ لأهل البدع والضَّلالِ ، والملاحدة والزنادقةِ ، ولا أن يُدافِعَ عنهم كما أَمَرَ اللهُ بذلك في قوله ﷻ : ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٥] ، ولا يكون لهم مُعيناً : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [القصص: ٨٦] ، ولا يواليهم ويناصرهم : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٨٩].

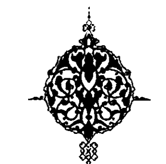


ولا يسعُني إلَّا أن أقولَ كما قال العلامة المقبلي (ت: ١١٠٨هـ) ، فقد قال -بعدَ أن ساقَ مِن كُفريات ابن عربي وأهل الوحدة ومخازيهم شطراً صالحاً- ما نصُّه : «وقد آن لي أن أصدعَ بالحق خوفاً علىٰ نفسي مِن الكفر فأقول : اللهم إني الآن أشهَدُ أن لا إله إلاَّ الله ، وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله ﷺ ، وأُشهِدُ الله وكفىٰ به شهيداً وملائكته والناس أجمعين أني **لا أرضىٰ لابن عربي ومَن نحا نحوَهُ أو ألحقَهُ الشَّرع بحُكمه بالرِّضا والتَّسليم بمثل قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَن**

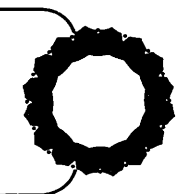


﴿ يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٥١] ونحوها ، **فأنا لا أرضىٰ لهم بمُطلَقِ الكُفرِ بل أقولُ : لا أعلمُ أحداً مِن مَرَدَةِ الكُفرِ : النَّمرود ، وفرعون ، وإبليس ، والباطنيَّة ، والفلاسفة ، بل نُفاة الصانع - فإنَّ هؤلاء نفوا الصنع فانتفىٰ الصانع - فما أعلمُ أحداً بلغَ هذا المبلغ في جميع الكفريات الماضية وإحداث ما هو شَرٌّ منها ، وهي مسألةُ الوحدة ثم عظم ضررهم في الإسلام ... اللهم العنهُم لعناً كثيراً ، واقطع دابرهم وامحُ أثرهم»** [١] .





(١) «العلم الشامخ» (٥٧٣-٥٧٤) .



الخاتمة
رسالةٌ إلىٰ العُلماءِ وطُلابِ العِلم

أمامَ هذا الطُّوفانِ الهائج ، والموجةِ الكاسِحةِ مِن أهل الوحدة والاتحاد الذين يدفعُهم الإباحيُّون ، أُنادي بكُلِّ قُوَّةٍ في ساعةِ العُسرةِ ، عُلماءَ المِلَّة ذاكِراً قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴾ [النساء: ١٠٤] فإلىٰ : كفِّ أيديهم ، ودفعِ شُرورِهم ، والرَّحمةِ بالمسلمين منهم بما يبُثُّونه مِن إلحادٍ وضلالٍ ، وانحلالٍ وخَلاعةٍ ، لابُدَّ مِن وَقْفةٍ صادقةٍ في وجهِ الباطل ، تكشِفُ حقيقتهُ ، وتكسِرُ شوكتَهُ ، وتحاصِرُ أهلَهُ ، وتُبدِّدُ شَمْلَهم ، وتكتُم أنفاسهم ، وتُرعىٰ مِن خِلالِهِ حُرمةُ الدِّين ، ويُتَّخذ موقف يرفع معرَّةَ هذا التَّردي ، ويضبطُ مسارَ الأُمَّةِ مِن الضَّلالِ والتَّضليل ، ويُنصف أهل الحقِّ المبين (١) .

وهذه وصيةٌ سَطَّرَها يراعُ العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) أُرسِلُها إلىٰ كُلِّ مَن تقلَّد مَنصِباً دينياً في بلاد المسلمين ، أو كان له توجيه لأبنائهم ، بعد أن اطَّلع علىٰ حقيقة ابن عربي ومعتقده الخبيث ، وعرف حقيقة التصوف وعاقبته المُرَّة .

---

(١) «الرقابة علىٰ التُّراث» للشيخ بكر أبو زيد -رَحِمَهُ اللَّهُ- (٢٩٠ ، ٢٩٣) بتصرف .



قال العلامة ابن المقرئ الشافعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «فيا مَعشَرَ العُلماءِ ! أَعَلَىٰ مثل هذا تُداهِنون ؟! وفي انتهاكِ حُرمةِ الدِّين تُحابون ؟! فأي كفرٍ بعد هذا تُنكِرُون ؟! وأي باطلٍ أعظم مِن هذا ترُدُّون ؟!

أنسيتُم قولَ ربِّكم في حقِّ عُلماءِ الأُمم قبلكم : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ ، فأُعيذكم باللهِ أن يقولَ لِسانُ الحال فيكم : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [آل عمران] .

وقوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٩] ، ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة : ٣٨] .

أم خِفتُم مِن أذىً في الله يؤولُ بصاحِبهِ إلىٰ حُسنِ العاقبةِ والثَّوابِ الجزيلِ ؟

ألم يكن لكم في رسولِ اللهِ أُسوةٌ حسنةٌ حيث امتَثَلَ أَمرَ ربِّهِ بقولِه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر : ٩٤] ؟



أَيَحِلُّ لكم السُّكوت وكُتبُ الجهلة الفَجَرةِ الذين يفترون علىٰ الله الكذب تُقرأُ فيكم ؟! وتسمعونها وما علِمتُ أحداً منكم نابذهم في الله ، ولا حمي له ولا غضب ؟!

أعلىٰ مثل هذا تَصبِرون ؟!

وتدوَّن بينكم في الصَّحائفِ ولا تُنْكِرون ؟! إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون» [1] .

«والله إنَّ بقاءَ «الفصوص» بين الأنام لظلمٌ عظيمٌ للإسلامِ .

وإن تمكينَ الجاهلينَ مِن مُطالَعَتِهِ وقراءَتِهِ ، وسُكوتِ العلماءِ عن إنهاءِ كُفرِهِ وضَلالتِهِ إلىٰ سُلطانِ الإسلام - القائم بحفظِهِ ورعايته - لَسَعْيٌ في انتِهاكِ حُرمتِهِ وإهانته .

فيا معشرَ العلماءِ - يغفِرُ اللهُ لكم - : هل مِن ناطقٍ بحقٍّ في ذاتِ اللهِ ؟

ومُدَّخراً عملاً صالحاً يقبَلُه اللهُ ويرضاهُ ، يتبرَّأُ مِمَّا اشتَمَلَ عليه هذا الكتابُ مِن المفاسِدِ المُناقِضَةِ لِمَا جاءَ به الكتابُ والسُّنةُ مِن صحيحِ العقائدِ» ؟ [2] .

---

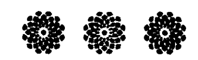
(١) «القول المنبي» (١٤١/ ب - ١٤٢/ أ تشستربتي) .

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/ أ ، ١٣٠/ أ تشستربتي) .

هذا ، وما كان في الكتاب من صواب ، فمن الواحد الوهَّاب ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان .

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ، والحمد لله علىٰ البدء والختام .

﴿ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾



آخر الكتاب المبارك :

« ابْنُ عَرَبِيٍّ عَقِيدَتُهُ وَمَوْقِفُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ »

وكان الفراغ من أصله يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر ذي الحجة عام (١٤٢٩هـ) ثم زدتُ عليه زيادات كثيرة

كتبه

د. دغش بن شبيب العجمي

كان الله له







نماذج من المخطوطات

صورة من «الفتوحات المكية» لابن عربي بخط يده الآثمة ، مخطوط قونية «متحف الآثار الإسلامية باستانبول» رقم (١٨٤٥) كتبها سنة (٦٣٦هـ) وفيها أبياته الشهيرة [1] :

الـربُّ حـقٌّ والعبـدُ حـقٌّ	يا ليتَ شِعري مَن المُكلَّفْ
إنْ قُلـتَ عبـدٌ فـذاكَ ميـتٌ	أو قلـت ربٌّ أنـىٰ يُكلَّـفْ

---

(١) وانظرها في : «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٤٢) ، (٨/ ٢٢٤) .

«فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» لعلاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) نسخة الظاهرية (٢/ ٣٣١)

«نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود» للعلامة الصنعاني

(ت: ١١٨٢هـ) نسخة جامعة برنستون (٤٦٤)



غلاف «القول المنبي» للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ) نسخة تشستربتي

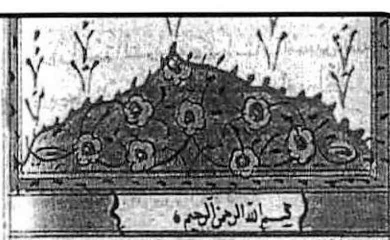
(٤٨٧٨)

الورقة الأولىٰ من «القول المنبي» للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ) نسخة برلين (٢٨٤٩)

«منتخب القول المنبي عن ترجمة ابن العربي» انتخاب الحافظ ابن فهد الهاشمي المكي (ت: ٩٢١هـ)

هذا الكلام باطل لا يعرف إلا لأهل الإلهام ولبسوا على الناس حتى أصغى الجاهل إلى أقوالهم إلى أن
كل شيء هو الله وأن الخالق هو الخالق والمخلوق هو الخالق وأن الألوهية بالجعل فمن جعلته
إلهك فقد عرفت وأن المنفي في لا إله إلا الله هو المثبت فجعلوا الكلمة شهادة ما لا معنى له
ولا فائدة تحته وأشباه هذا من كلامهم ما لا يحصى كثرة فأحبب البعيد أن يكون لكم في وضع
هذه الشبهة التي لا تخفى وضوح كفرها ولا يشك في شيء من أمورها ما يكون سبب الهداية
من وقع في هذه الضلالة وتطهير المسلمين من تدنس في هذه الزبالة فمن سمع حيث هؤلاء القوم
على أحسن الظن بهذا الرجل وتعظيمهم إياه وسكوت العلماء عنهم اغتروا به وأشربت قلوبهم
محبته وعظمت في عيونهم حرمته فظنوا كلامه صدقا واتباعه حقا وهو كتابه يأمر بعبادة الأوثان
والتنقل في الأديان بقوله إياك أن تقتصر على معتقد واحد فيفوتك خير كثير فاجعل نفسك
هيولى لسائر المعتقدات فما أخذت أمر أحببته في الله ولا غيره وسمى هذا بأسمائهم وهم في
الحياة أشبه شيء في الأموات فأكب الأكثر وشتى في الإسلام وحقيقة أحب كثير من الأنام
فهل يجب على ملوك الإسلام الذي يطهر الأرض من أوجناه هذه الكتب المباينة للدين المعرضة
لإدخال الشك على قلوب المسلمين أفتونا مأجورين لأنكم بالمعروف آمرين وعن المنكر
ناهين فأجاب مولانا شيخ الإسلام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف
الجزري الحمد لله وبه توفيقي نعم يجب على ملوك الإسلام وخلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سائر الأنام ومن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء والحكام أن يعدموا
الكتب المخالفة لظاهر الشرع المطهر من كتب المذكور وغيره ويمنعوا أحدا أن ينظر فيها أو يشتغل بها
منع تحريم لا منع كراهية ولا يلتفت إلى قوله في كثير من كتبه الفصوص وغيره أنه صنف بأمر من
الحضرة الشريفة النبوية وأمره بإخراجه إلى الناس ولا يلتفت إلى قول من قال إن هذا الكلام
المخالف الظاهر ينبغي أن يؤول فإنه غلط من قائله وكيف يؤول قوله في فرعون قبحه الله إنه
مات طاهرا مطهرا لم يقترف ذنبا والله تعالى يقول فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين وقوله إن الرياضة إذا كانت الخلوة ناسوت
تعالى

الورقة الأولىٰ من جواب شيخ المقرئين ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)



الورقة الأولىٰ من كتاب «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص»

لعماد الدين الواسطي «ابن شيخ الحزاميين» (ت: ٧١١هـ)

١٢٨

كتاب فر العون   بسم الله الرحمن الرحيم   من مدعي إيمان فرعون

الحمد لله الذي أسعد من سعد وهو في صلب أبيه كموسى وهرون
وأشقى من شقي وهو في بطن أمه كفرعون وقارون والصلوة
والسلام على من لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعه وعلى آله
وأصحابه وأتباعه خير الأمم إلى قيام الساعة وبعد فيقول راجي
عفو ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري رأيت رسالة منسوبة
إلى العلامة الأكمل والفهامة الأجل جلال الدين محمد الدواني
سامحه الله تعالى بما وقع له من التقصير والتواني حيث تبع فيها ما نسب
إلى العالم الرباني والغوث الصمداني مولانا الشيخ محيي الدين بن العربي
قدس الله سره الشرقي والغربي من أن فرعون ملاعون صح إيمانه
وتحقق إيقانه وهذا باطل بالكتاب والسنة وإجماع الأمة على ما سنملي
عليك ونلقي إليك فخشيت أن يطلع عليها من لا اطلاع له بما لديها فيميل
بالاعتقاد الفاسد إليها فأحببت أن أذكر كلامه وأستوفي تمامه وأبين
مرامه وأعين رضاعه وفطامه بأن أدرج رسالته في ضمن رسالتي متنا وشرحا
ليحصل الغرض على المقصود بلا دفع فسميته فر العون من مدعي إيمان فرعون
قال بسم الله الرحمن الرحيم أقول وهو مبدأ لكل أمر حكيم ومنشأ لكل شأن عظيم
قال وهو الهادي إلى الصراط المستقيم أقول لما كان كل أحد يدعي أنه على الصراط
المستقيم والدين القويم كما قال الله تعالى في كتابه المكنون كل حزب بما لديهم
فرحون وإن كان بعضهم عن الصراط لناكبون أبدل الله تعالى الصراط
المستقيم في فاتحة الكتاب القديم قوله صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ومن يميل إليهم غير المغضوب عليهم كاليهود

الورقة الأولىٰ من كتاب «فر العون ممن يدعي إيمان فرعون» للملا علي القاري (ت: ١٠١٤هـ) نسخة دار الكتب القومية بالقاهرة (٥٩٩)

الورقة الأولىٰ من «كشف الغطاء» للأهدل الشريف الحُسَيني الشافعي

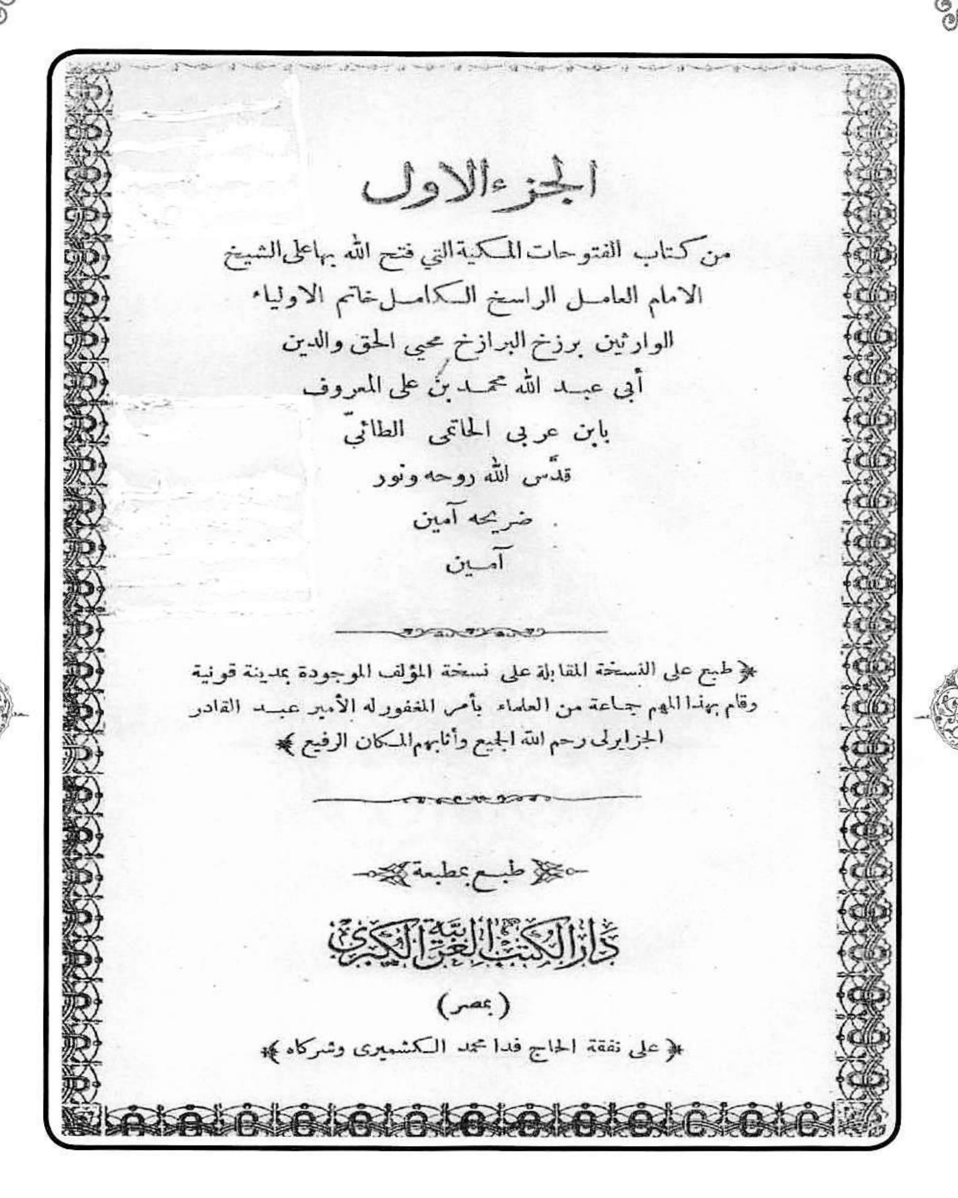
(ت: ٨٥٥هـ)

ملخص فتوى كتبها شيخ الاسلام مفتي دمشق الشام
شمس الدين محمد بن خليل البلاطنسي رحمه الله تعالى بالفصوص صرح
بلعنه السهروردي حيث سئل عنه فقال لعاين الله عليه بتوا
وعن الشيخ عز الدين بن عبد السلام لما سئل عنه فقال هو
شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا وفي كتاب
الوصية من شرح المنهاج للشيخ تقي الدين السبكي ان ابن عربي
واتباعه قوم ضلال خارجون من دين الاسلام وبديهية العقل
حاكمة ببطلان مقولاته من القول بالوهية وجود جميع الكائنات
حتى وجود الخبائث والقاذورات وباباحة جميع المحرمات
وباضاعة الصلوة والصيام وبان من عبد شيئا من الممكنات
فقد عبد الله ومن ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه
فلزم ان يكون الواجب هو الخالق والمخلوق والرازق والمرزوق
والولي والغوي والسعيد والشقي والمشرك والموحد والمؤمن
والملحد الى غير ذلك من قبيح المحالات وشنيع الضلالات قال تعالى
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
ومن القول بان كل من عبد الاصنام فقد عبد الله لكنه اخطأ في
طريق العبادة وان موسى عليه السلام انما انكر على هرون لانكاره
على عبدة العجل وعدم اتباعه لهم في ذلك الفعل فجعل عباد العجل
في اتخاذه الها مصيبين لكن في عبادته مخطئين لاقتصارهم عليه

فتوىٰ الفقيه الشافعي شمس الدين محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد **البَلاَطُنُسيّ الدمشقي الشافعي** (ت: ٨٦٣هـ) وتظهر بحاشيتها تعليقات أحد أهل البدع **المعاصرين من أنصار ابن عربي**

الورقة الأولىٰ من كتاب «الكفاية في طريق الهداية» للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ)

وهي «مختصر للقول المنبي»



الجزء الاول

من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن على المعروف
بابن عربى الحاتمى الطائى
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

﴿ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزايرلى رحم الله الجميع وأنابهم المكان الرفيع ﴾

﴿ طبع بمطبعة ﴾

دار الكتب العربية الكبرى

(بمصر)

﴿ على نفقة الحاج فدا محمد الكشميرى وشركاه ﴾

غلاف كتاب «الفتوحات المكية» التي سعىٰ الأمير عبد القادر الجزائري

في نسخه وطبعه، وقد طبع سنة (١٣٢٩هـ)


الفهارس العامة

فهرس الأعلام (1)

[أ]

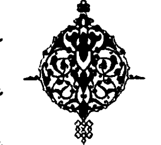
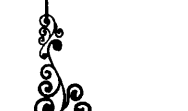
---

(1) تنبيه : ما بين المعقوفتين من الأرقام هو موضع ترجمة العلم .
تنبيه آخر : سنذكر المواضع التي ذُكِرَ فيها العلم في كل الكتاب حتىٰ الهوامش إذا كان فيها فائدة عنه ، أو كلام له في مسألة أو شخص ، إمَّا إن ذُكِر كإحالة إلىٰ كتاب من كتبه فلا أذكره لكثرته ولقلة الفائدة منه .





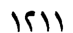


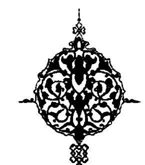



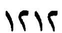


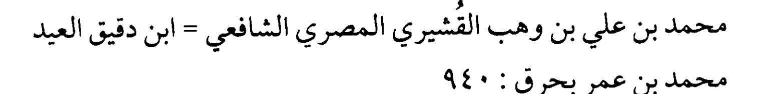
[ف ، ق ، ك]

[م]





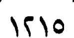


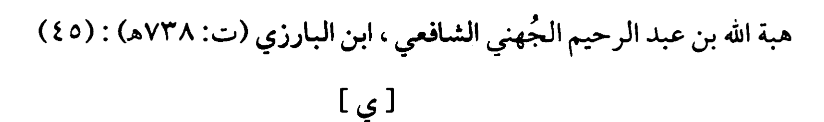






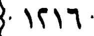
[هـ]





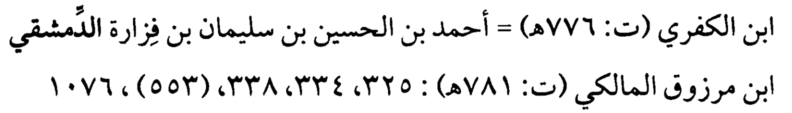
[ي]

[الأبناء]







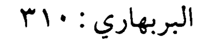


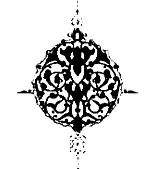
الكنىٰ



الألقاب







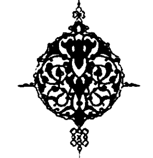


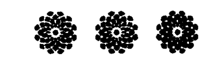


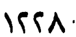












فهرس

أعلام الطواغيت والملاحدة وأهل الوحدة وأنصارهم

[أ]

[ب]

[ج ،ح ،خ]

[د، ر، س]

[ع، غ]

[ف]



[م]

[ن]

[ي]

[الأبناء]

---

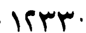
(١) عذرًا عن الإكثار مِن ذِكر فرعون فإن له فائدة كبيرة وهي : رد العلماء علىٰ ابن عربي في زعمه أن فرعون آمن ، وبيان كثرتهم ، وأن هذا القول ثابت عنه عند العلماء .

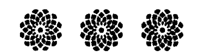


الكنىٰ

الألقاب









فهرس الموضوعات

فهرس موضوعات الجزء الأول

الموضوع — الصفحة

الباب الثاني



الجزء الثاني

